الموازنة

بين شعر أبي تمام والبحتري

لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي

(ت: ٣٧٠ هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الله حمد محارب رحمه الله

أتم تحقيقه

الدكتور عبد الرحمن عبد الحميد الشرقاوي

المجلد الأول



مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

الموازنـــــة
بين شعر أبي تمام والبحتري

لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي
(ت ٣٧٠ هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور عبدالله حمد محارب رحمه الله

أتم تحقيقه

الدكتور عبدالرحمن عبدالحميد الشرقاوي

عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية - الكويت

المجلد الأول

ردمك: ISBN 978 - 99906 - 72 - 78 - 7
رقم الإيداع: 2023 - 2250

مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية
هاتف: 22415172 965 +
فاكس: 22455039 965 +
بريد إلكتروني: info@albabtaincf. org

تصميم الغلاف: محمد ناجي

الكويت 2023

التصدير

كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري أصل من أصول النقد الأدبي عند النقاد والأدباء على حدِّ السَّواء، وهو مرجع لا غنى عنه للدارسين والباحثين في شعر الشاعرين والدارسين في الأدب والشعر العربي بصورة عامة.

اتخذ مؤلفه أبوالقاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) من الموازنة أو المفاضلة بين شعر أبي تمام وشعر البحتري مادة لموضوع كتابه، ولم ينشغل بشخصية الشاعرين قدر انشغاله واهتمامه بقصائدهما جيدها ورديئها.

أبوتمام والبحتري شاعران كبيران من قبيلة طيئ، وهما والمتنبي قيل فيهم أنهم أشعر أبناء عصرهم، ويروى أنه قيل لأبي العلاء المعري: أيُّ الثلاثة أشعر؟ فقال المتنبي وأبوتمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري (ت ٢٨٤هـ).

وكان لكلٍّ واحدٍ منهما مذهب فنيٌّ خاصٌّ به، فأبوتمام كان يُعنى بالتعمق في المعاني، كما كان يُعنى بالمحسنات البديعية، بالغ وأسرف فيهما، واستطاع بقوة شعره وغرائب معانيه وعمق فكره أن يشغل الدارسين والنقاد لا في عصره وحسب بل في كل العصور. وانقسم هؤلاء النقاد حوله إلى قسمين؛ قسم يضعه في طليعة الشعراء، وقسم وقف من أسلوبه، موقف المعارض.

والبحتري كان يحذو حذو الأوائل وينهج نهجهم، فاعتنى بحلاوة الألفاظ ونقاء العبارة واستخدم المحسنات البديعية ولكن دون إسراف.

الدكتور عبدالله محارب رحمه الله له صلة قديمة بأبي تمام فقد أعد حوله رسالته للماجستير من جامعة الإسكندرية سنة ١٩٨٣ بعنوان: «أبوتمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا»، وله صلة قديمة كذلك بكتاب الموازنة، إذ نال درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة سنة ١٩٨٧ في تحقيق الجزء الثالث من الكتاب ودراسته، ومنذ ذلك الحين جعل الدكتور عبدالله محارب كتاب الموازنة للآمدي نصب عينيه سنين عددًا، راغبًا في تحقيقه كاملًا بأجزائه الثلاثة ونشره في طبعة جديدة وفق المنهج الذي ارتضاه لإخراج الكتاب، إلا أن القدر لم يمهله ليرى عمله مكتملًا على سوقه، فهيَّأ الله سبحانه وتعالى ابنًا بارًّا أمينًا من تلاميذه هو د. عبدالرحمن عبدالحميد الشرقاوي الذي نهل من معين علمه، واستقى من ماء فؤاده حين كان طالبًا في كلية الآداب بجامعة الكويت.

استكمل بموافقة أسرة د. محارب بعض النواقص وما احتاج إلى استكمال، جزاه الله خيرًا عمّا قام به بنشاط وتفانٍ واجتهاد.. فخرج هذا العمل بالصورة اللائقة التي أرادها وعمل عليها د. محارب، لينتفع بها أبناء اللغة العربية ومحبو الشاعرين الفذين أبي تمام والبحتري.

ولما كنّا في «مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية» من أوْلَى اهتماماتنا المحافظة على تراثنا الشعري لما يمثله من قيمة أدبية وحضارية كبيرة لنا، ولما يمثله بالنسبة لوجودنا وسرِّ بقائنا، فقد رأينا طباعة هذا الكتاب ونشره اعتزازًا منّا بالشاعرين العظيمين أبي تمام والبحتري، وتقديرًا لمؤلفه الآمدي ووفاء لمحققه الدكتور عبدالله حمد محارب صديق المؤسسة منذ سنوات طويلة والذي

كنّا قد أصدرنا له من قبل كتاب: «أبوتمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا - دراسة نقدية لمواقف الخصوم والأنصار» وذلك بمناسبة إقامة الدورة الرابعة عشرة للمؤسسة دورة أبي تمام الطائي - مراكش ٢٠١٤».

وشكرنا الجزيل للدكتور عبدالرحمن الشرقاوي المدرس بقسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية بدولة الكويت على استكمال العمل بكلِّ إخلاص وأمانة علمية.

والله ولي التوفيق،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٦ ربيع الأول ١٤٤٥هـ

الموافق ١ أكتوبر ٢٠٢٣م

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلىٰ ينابيع الخير الثلاثة التي أترعت ورعًا وتقًىٰ وحنانًا وحبًا

- إلىٰ والدي فضيلة الشيخ حمد محارب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ المحب لكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) ولآداب اللغة العربية حبًا أعداني فهمت بهذا الأدب عشقًا.

- إلىٰ والدتي الرؤوم التي ظلت تَضُمُّنَا تحت جَنَاحَيْ المودَّةِ والرَّحْمَةِ حفظها الله ورعاها.

- أما ثالثُ هذه الينابيع فقصيدة الحب وقيثارة الحنان زوجتي، أنكرت ذاتها، وصدت عن ملاهي الحياة ومُتَعِهَا، وتحملت الصعاب مع أبنائي، ودفعتني بكل التشجيع لأبلغ غاية آمالي.

فجزىٰ الله الثلاثة عني خير الجزاء، إنه سميع مجيب.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مرسل الخير لعباده، وميسر أسباب العلم بفضله وإحسانه، عرّفهم طريق العلم وسلكهم فيه، ثم أعانهم على الصبر عليه، ثم مع ضعفهم وعجزهم وتقصيرهم يقبله منهم ويجازيهم عليه محض فضل وكرم من الرب المحسن اللطيف لا شريك له، ثم الصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.. أما بعد،

۞ قصة الكتاب والرؤيا:

بدأت معرفتي بالشيخ الجليل الدكتور عبد الله حمد محارب رحمه الله حين كنت طالباً في كلية الآداب في جامعة الكويت، وتحديداً في الفصل الدراسي الثاني من عام ٢٠٠٨م/٢٠٠٩م إذ درست على يديه مقرر (نقد عربي قديم) ولم أكن حينها أعرفه حق المعرفة، وإنما كان أستاذاً كبقية الأساتيذ، لم أعلم بمكانته العلمية وتحقيقاته الرصينة لكتب التراث، وتلمذته على يد العلامة محمود محمد شاكر، وكنت وقتئذٍ غرًّا في طريق العلم والأدب أتهادى فيه رويدًا إلى أن تخرجت عام ٢٠١١م ثم تيسرت لي البعثة لإكمال الدراسات العليا في عمّان الجامعة الأردنية عام ٢٠١٥م، وكنت خلال تلك السنوات أنمّي معارفي وأنهل من معين أهل العلم والأدب، وأتعرف على جهود الكتّاب والمحققين الأثبات، فكان ممّن عرفتهم من خلال كتبه ومقالاته ومقابلاته العلامة محمود شاكر، فأخذت أتتبّع كل ما يتصل به بسبب، ومن تلك الأسباب تلاميذه المقربون:

الدكتور يعقوب الغنيم، والدكتور عبد الله الغنيم، وشيخي الجليل الدكتور عبد الله حمد محارب.

فندمت أيّما ندم أن جهلت قدره، وطفقت أسأل عنه في الجامعة محاولاً زيارته في مكتبه أو لقاءه ولكن كان في تفرغ علمي، ثم التحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) ومقرها في تونس ليعيّن مديراً لها بين ٢٠١٣م ـ ٢٠١٧م سنة وفاته رحمه الله.

وكنت أزداد به عجباً وعليه أسفاً أن لم ألتق به لقاء التلمذة والمشيخة لا لقاء الطالب والدكتور، وكان أساتيذي في مرحلة الماجستير في الجامعة الأردنية يثنون عليه خيراً، وخاصة في بابة التحقيق ويذكرونه في جملة فحول المحققين في الجزء الثالث من الموازنة، ثم في مايو عام ٢٠١٧م وردني نبأ وفاته وأنا في عمّان فتألمت لفقده ولتعذّر اللقاء به في الدنيا.

ثم بعد أيام ـ لا أذكر عددها ـ من خبر وفاته رأيت رؤيا فيه، إذ رأيته في فضاء فسيح ممتد، وهو متكئ بأحد مرفقيه علىٰ وسادة اتكاء الجالس بأريحية كأنهّ في ديوانه أو بيته، وبيده كتاب لم أتبيَّنه، فنظر إليَّ مبتسماً وقال: «عبد الرحمن أوصيك بتراث الآمدي» ا. هـ. فتعجبت أشدَّ العجب كيف عرفني؟ فقد كنت طالباً مغموراً عنده من بين ألوف الطلبة، وأكاد أجزم أنّه لا يعرف اسمي ولا رسمي، فقصصت رؤياي علىٰ زميلي في الجامعة الأردنية الدكتور عبد الله خالد العميري، فأخبرني أنّها أضغاث أحلام، وإنما زارني بسبب تفكيري به، وتأثري بموته، وما اقتنعت بردّه، وكنت أخبره أنها وصية لتحقيق كتاب ما للآمدي ـ مخطوط غير مطبوع ـ يجب العثور عليه وإخراجه.

وفي يوم ما بعد موت الشيخ الجليل غرَّدتُ في تويتر عن مآثره ومكانته،

فكتبت: «#عبد الله_محارب ﵀.. كم أفاد وأغنىٰ في رسالته (أبو تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً)..» ثم دعوتُ له، فعلَّقت عليَّ ابنته الأستاذة نوار عبد الله محارب ـ ولم أكن أعرفها من قبل ـ فقالت: «اللهم إنَّ الفؤاد فاض من الحزن عليه، اللهم افتح له أبواب تهب منها نسائم الجنة لا تسد أبداً، يا رب إذا دربتني علىٰ الفقد عودني علىٰ الصبر. اللهم ارحم أبي»، فأجبتها مبشراً لها بالرؤيا التي رأيتها: «اللهم آمين.. أبشري بالخير فقد حلمت به وهو يقرأ بعض كتبِ أهل اللغة، وقد أوصاني بالاهتمام بتراث (الآمدي) الذي حقق له الموازنة.. ﵀». كان ذلك في تاريخ ١٤ ـ ٦ ـ ٢٠١٧م.

ومنذ ذلك التاريخ وأنا أسأل من عرفت من المختصين بالأدب والنقد أو العارفين بالمخطوطات وكتب التراث إن كان للآمدي كتب لم تحقق بعد، وآخر أولئك المختصين الوجيه الأديب الأستاذ فهد محمد الدبوس حين غرّد عن الآمديّ يوماً فكتب: «الآمدي الحسن بن بشر صاحب الموازنة المتوفىٰ ٣٧٠هـ له كتاب بعنوان: (في شدة أن يعرف الإنسان نفسه) أقول دون ذلك خرط القتاد وذرع البلاد»، فسألته: «هل الكتاب مفقود؟ وهل بقي من تراثه شيء غير محقق؟»، فأجابني متفضلاً: «... ويبدو أن هذا الكتاب مفقود إلىٰ الآن وكم في الزوايا من خبايا كما يقال، وله مؤلفات أخرىٰ عديدة يبدو أن جلهم في حكم المفقود والله تعالىٰ أعلم». كانت تلك التغريدات بيننا في تاريخ ١٧ ـ ٦ ـ ٢٠٢٠م.

ثم بعدها بأيام قليلة ٢٣ ـ ٦ ـ ٢٠٢٠م اتصل بي الدكتور عبد الله عيسىٰ السرحان ـ أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الكويت ـ ليخبرني عن لقائه بالمحامية الأستاذة نوار عبد الله محارب ابنة الدكتور عبد الله، وحدَّثته عن عمل ظلّ والدها عاكفاً عليه سنين طويلة، وكانت تسأل والدها عن انشغاله الدائم بذاك

العمل، فيقول: «هذا مشروع عمري»، لكنَّه توفي قبل تمامه، وهي تبحث عمّن يعمل على إخراجه للنور، برًّا ووفاء لوالدها ﷺ.

هكذا وقع ترشيح الدكتور عبد الله السرحان عليَّ للنهوض بهذا العمل محسناً الظن بي؛ ولأنّه كان مشغولاً بمشاريع بحثية أخرى، ولأنَّ العمل قريب من تخصصي في الماجستير والدكتوراة «الأدب العباسي ونقده»، فسبحان من ساق العمل إليَّ في الوقت المناسب من غير حول منّي ولا قوة، وكنت آنذاك على وشك مناقشة أطروحة الدكتوراة لأعكف على هذا المشروع العظيم بعدها، وما كان ـ حين اتصاله بي ـ قد سمع برؤياي، ولم أكن أعرف ـ قبل اتصاله ـ بعزم الدكتور عبد الله محارب ﷺ في إعادة تحقيق نشرة السيد صقر للموازنة.

فشرعت بلقاء الأستاذة نوار لمعرفة التفاصيل، ولأخذ متعلقات العمل من أوراق وكتب ومخطوطات إلا أنَّ العجيب ما أخبرتني به من بقاء العمل في مصر حيث مقام الشيخ الجليل ومعارفه ومساعديه في طباعة العمل هناك، إذ كان يرسل هوامش الكتاب بخط يده عن طريق سكرتيره في تونس على دفعات، ويعيدونها له مطبوعة بنسخة pdf ثم يطبعها ورقياً ليدقق عليها، فمكثت الأوراق ومتعلقات العمل هناك من ٢٠١٧م إلى ٢٠٢٠م دون أن تصل الأمانة إلى ورثة الشيخ الجليل، ولولا تتبع الأستاذة نوار لهذا العمل والسؤال عنه تارة في تونس حيث السكرتير الذي كان يعمل مع الشيخ الجليل في المنظمة الأخ عبد الحق حايف، وتارة في مصر إذ كان الشيخ الجليل من خريجي دار العلوم، ثم ملحقاً ثقافياً فيها ومقرباً من أدبائها وأساتيذها، حتى توصلت بعد لأيٍ إلى مكان وجود العمل ومتعلقاته، فطالبت بإرساله فوراً وكل موروثه ومتعلقاته ﷺ، وقد ساهم في تسريع العملية الابن الأكبر للشيخ الجليل سعادة السفير الأستاذ/ ناصر عبد الله محارب لوجاهته في المخاطبات الخارجية، فتم إرسال العمل في صندوقين كبيرين

يتضمنان: [أوراقاً مطبوعة للجزء الأول «نسختين» + نسخاً مصورة من المخطوطات «كمبردج» ، و«أم القرىٰ» ، و«القرويين» ، «ودار الكتب المصرية» + نسخاً مصورة من نشرة السيد صقر ﷺ + أوراقاً فيها هوامش العمل مكتوبة بخط يد الشيخ +CD فيه المخطوطة السليمانية + وبعض القصاصات ومفكرة صغيرة بها بحثه ومناقشته لبعض ما يشكل من مسائل التحقيق] ، وما أدري ما سبب تخبئة العمل هناك دون السعي لإخبار ورثة الشيخ الجليل عنه ؟ وقد حاولت التواصل والاستفسار مع بعض المعنيين هناك فلم أجد جواباً ولا مساعدة في بيان طريقة عمل الشيخ ومنهجه! وكما قيل: الوفاء عزيز.

وصلت الصناديق مطلع ٢٠٢١م وكنت قد ناقشت بحمد الله قبل وصولها ببضعة أشهر ، وعيّنت أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية الأساسية ، وتفرغت للعمل وجعلته وكدي ليل نهار ، وشرعت مستعيناً بالله في الكشف عن ماهية العمل ، وما يجب عليّ فيه ، وما هو منهج الشيخ في التحقيق ؟ وما هي طريقته في العمل تطويلاً واختصاراً ؟ إذ جاء العمل غُفلاً من مقدمة أو بيان لمنهج ، فشقَّ عليَّ ابتداء استنباط طريقته والاهتداء إلىٰ منهجه من خلال استقراء العمل كاملاً والتمعّن فيه ، وقد تساءلت عن دوري في العمل ، هل أخرجه كما هو بعد التدقيق في الأخطاء الطباعية والإملائية ؟ أو أتصرَّف به وأضيف وأعلّق علىٰ ما يمر بي ؟

وبعد الاستشارة والاستخارة ارتأيت ألَّا أتجاوز ما صنعه الشيخ الجليل ، وأن أخرجه كما أراده هو ، وأن أتوقف عن التعليق والإضافة إلا للحاجة الماسة في الهامش فقط تعليقاً وتوضيحاً ، ولم تزد التعليقات أصابع اليد الواحدة في هذا العمل الذي يناهز ٢٠٠٠ صفحة تقريباً ، أداء للأمانة وحفظاً لجهد الشيخ الجليل.

ولقد استشرت ثلة من العلماء وطلبة العلم الممارسين للتحقيق ـ وهو علم درستُه غير مرة نظرياً ولم أمارسه من قبل ـ كالمحقق الأستاذ الدكتور حسين أحمد بو عباس ـ وكان زميلاً للشيخ الجليل في قسم اللغة العربية في كلية الآداب ـ وبعد أن أطلعته على العمل أخبرني أن هذا العمل «ورطة» ؛ لأنه سيخرج باسمي وسأتحمل تبعاته وحدي ، وستقع اللائمة عليّ إن قصّرت في إخراجه ، وإن لم أجوّد النظر فيه ، ويرى أنَّ واجبي هو إعادة التمحيص ومقابلة المخطوطات من جديد ، وقال إنَّ هذا سيستغرق على الأقل ٤ سنوات من العمل المتواصل ، وقد صدق فيما ذهب إليه من وعورة العمل ومشقة التدقيق والنظر فيه ، وقد استغرق عملي قرابة العامين ـ دون مقابلة المخطوطات ـ من العمل الدؤوب ، نحواً من أربعة أيام أو خمسة في الأسبوع بمتوسط ساعتين في اليوم ، وقد تجاوز مجموع ساعات العمل الفعلية أكثر من ألف ساعة ، وأما من جهة التفكير الدائم المستمر به ، والاغتمام بإنجازه يقظة ومناماً ، سفراً وحضراً ، فما أظن تفكيري عرى منه يوماً منذ أن هاتفني الدكتور عبد الله السرحان ، ولو لم يكن من عبء على المرء سوى حمل همّ الكتاب في ذهنه طيلة الأيام والأسابيع والشهور لكفى به ضنى ومشقة ، ومن الله كان العون ، ومنه وحده القبول .

وممن استشرتهم وأفدت من علمهم في باب التحقيق المحقق الدكتور محمد مهدي العجمي «أستاذ مشارك في كلية الشريعة ـ جامعة الكويت» الذي أعان في حل المسائل المشكلة أو العالقة في التحقيق ، وقد أحسن وتلطف في نصحه وتوجيهه ، وكذا المحقق الدكتور مطلق جاسر الجاسر «أستاذ مشارك في كلية الشريعة ـ جامعة الكويت» في بعض الاستشارات فما قصَّر ولا تردد .

وممن ساعدني في ضبط جزء من صفحات الكتاب ومراجعتها ـ نحواً من ١٠٠ صفحة أو تزيد ـ صديقي وزميلي في القسم الدكتور عبد الله يعقوب الفهيد ،

وكان كعهدي به ناصحاً مبادراً في مدّ يد العون لا حرمني الله صحبته.

أمّا الذي كان معي منذ أول يوم مستشاراً ومعيناً فيما يشكل من عقبات التحقيق صديقي الأديب صالح طارق الخليفي[1]، إذ قابل معي المخطوطة السليمانية كاملة وهي قرابة مائة وخمسين لوحاً، وكنا ننجز خمسة ألواح في المجلس الواحد الذي يستغرق ساعتين وذلك أيام الحظر في زمن كورونا، ثم بعد الانتهاء من المقابلة قررنا عدم إثبات الفروق اليسيرة، إذ كانت توافق (م) في غالب المواضع، وحواشيهما واحدة، فلعل أصلهما واحد، وهي نسخة أخرىٰ منها.

❁ **عملي في الكتاب:**

وصلني الجزء الأول الجديد من تحقيق محارب ورقياً كما ذكرت، أما الجزء الثاني فقد جاء في نسخة pdf ثم حُوِّل وطبع ورقياً لمراجعته والتدقيق عليه، وكان عملي علىٰ النحو التالي:

❋ قمت بمقابلة المخطوطة السليمانية التي زعم مرسلها أنَّها جديدة ولم يطلع عليها الشيخ الجليل قبل وفاته، وبعد مقابلتنا ـ أنا وصالح ـ للمخطوطة لم نجد فيها كبير فائدة، وآثرت تركها حفاظاً علىٰ عمل الشيخ الجليل من أن أقحم نفسي معه في (التحقيق)، ولو كان حيًّا ما رضي أن يفتأت علىٰ عمله أحد أو أن يشركه فيه مشارك، واكتفيت بالإشارة إلىٰ المخطوطة السليمانية للمهتمين.

❋ ضبطت أواخر الكلم كما صنع الشيخ الجليل في تحقيقه للجزء الثالث

(١) رسالته الماجستير في تحقيق (البرهان في علوم القرآن من سورة الإنسان إلىٰ نهاية سورة عبس) للإمام أبي الحسن علي الحوفي (ت: ٤٣٠هـ) تحت إشراف الدكتور حسين بو عباس.

القديم من الموازنة، وكذا كانت الأوراق المطبوعة من الجزء الأول الجديد قد ضبطت وشكلت بعض صفحاتها وترك البعض الآخر للمراجعة الثانية لكن حال القدر دون ذلك.

* تتبعت الأخطاء الطباعية في المتن والهامش وهي كثيرة جداً، ومن بعض السهو والوهم خاصة في الهوامش كما في هامش (٣) ١/٢٧٠: «سبحان من خلق... ضعيف مبين» وهذا وهم من الشيخ الجليل محارب أو خطأ من الطبَّاع؛ لأنَّه في تتمة الشرح أورد الآية (من ماء مهين) وأراد أبو نواس تصوير مراحل خلق الإنسان، والبيت في الديوان «ضعيف مهين». وأما المتن فلم أغيّر أو أبدّل إلا ما ظهر فيه الخطأ المطبعي جليًّا، ومثاله في ١/٣٥٣: (في بيت النابغة: إذا ارتعشت..) وهو خطأ مطبعي والصواب كما في ديوانه الذي أشار إليه الشيخ الجليل دون إثبات فروق: «إذا ارتعشت... رعاثها»، وكنت أستعين بنشرة السيد صقر للمقابلة والتحقق من اللفظة أو البيت الشعري، وكثيراً ما أرجع لدواوين الشعراء أو المصادر التي أحال إليها الشيخ الجليل في هامشه تحققاً وتثبتًا، خاصة ديوان أبي تمام شرحي التبريزي والصولي، وديوان البحتري، أما المسارعة في تخطئة الشيخ الجليل أو التساهل في التعديل على ما أتوهمه صواباً.. فلا، وقد وضعت تعليقاتي القليلة في الهامش بين معقوفين [ ] وذيلتها بلقب العائلة (الشرقاوي)، ولقد وجدت أخطاء مطبعية وسهواً وغلطاً في نشرة السيد صقر رحمه الله ليست بقليلة أثناء مقابلة الأبيات الشعرية بين النشرتين، ولو لم يكن في هذه النشرة الجديدة من فائدة غير التصويبات لكفت، مع ما فيها من زيادات وإضافات هامة نافعة.

* أكملت نواقص الهوامش من رقم صفحة أو سنة نشر أو سقط كلمة أو تحريف عبارة أو ما شابه ذلك، ومثاله في هامش (١) ١/٣٧٤: في ترجمة الشاعر

محمد بن حازم الباهلي ذكر سنة الوفاة «ومات ٣١٥هـ» والصواب ٢١٥هـ، وكذا تنسيق علامات الترقيم وإخراج العمل موحداً ما أمكن، مع الاستعانة بالصف والإخراج بالأخ الكريم أحمد حجازي.

* قمت بإعادة ترميز المخطوطات في الجزء الثالث القديم الذي حققه الشيخ الجليل ﷺ، وجعل الترميز موحداً كما أراده الشيخ في التحقيق الجديد، لأن الشيخ الجليل قد اطلع على مخطوطات جديدة ورمز لها بما يتسق مع المسميات الجديدة، وسنبيّنها لاحقاً إن شاء الله.

* تركت ترقيم الألواح كما هي، دون تغيير أو تدخل، إذ لم أقابل المخطوطات ولم أقم بتحقيقها، وإنما كان ذلك من فعل الشيخ الجليل ﷺ، لذلك اعتمدتها كما هي.

* أعدت ترتيب تراجم الرجال التي أشير إليها (سبقت ترجمته في كذا) وجعلتها مرتبة عند أول ذكر للشخصية ثم (انظر ما سبق أو نحوها) في الذكر الثاني لها، وكذا الأمر في الأبيات المكررة المذكورة في الموازنة، قمت بترقيمها وفقاً للترقيم الجديد.

* عمدت إلى مقدمة الجزء الثالث القديم من الموازنة التي كتبها الشيخ ﷺ فاقتطعتها ووضعتها في الجزء الأول من هذه النشرة الجديدة بعد هذه المقدمة، ثم قمت بتقسيم الكتاب إلى أربعة أجزاء متقاربة في عدد الصفحات مع مراعاة التوقف عند نهاية باب من أبواب الكتاب.

۞ قيمة تحقيق محارب:

مما هو معلوم أنَّ السيد صقر ﷺ توفي سنة ١٩٨٩م، وظهر الجزء الثالث من الموازنة بتحقيق الشيخ الجليل عبد الله محارب ـ وهي رسالته الدكتوراة ـ

سنة ١٩٩٠م، وما بين هذا العمل إلىٰ تاريخ وفاة الشيخ الجليل ٢٠١٧م قرابة ٢٧ عاماً من البحوث والدراسات والمخطوطات الجديدة التي ظهرت في الساحة الأدبية والنقدية، وكان للشيخ الجليل أوفر الحظ والنصيب من تلك المؤلفات والبحوث والتحقيقات التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بأبي تمام والبحتري والآمدي، فكان الشيخ الجليل محتفياً بأبي تمام وشعره، قريباً من الآمدي وتراثه، ناهيك عن المخطوطات الجديدة التي اطلع عليها وقابلها وأثبت فروقها في نشرته الجديدة، أما مؤلفاته وبحوثه وتحقيقاته المرتبطة بكتاب الموازنة أو مؤلفه، منها:

* رسالته الماجستير التي كانت عن أبي تمام بعنوان (أبو تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً) فحقق وناقش فيها بعض المسائل المرتبطة بأبي تمام، كتعصب بعضهم له أو عليه، وغير ذلك من المسائل الواردة في الموازنة.

* ونشر بحثاً في مجلة كلية دار العلوم بعنوان (تفسير معاني أبيات أبي تمام) للآمدي «دراسة وتحقيق»، وقد أفاد منه في مواضع شتىٰ في تحقيقه الجديد للموازنة.

* ونشر أيضاً (قصائد وأبيات لأبي تمام لم ترد في نسخ ديوانه المطبوعة) في حوليات الآداب ـ جامعة الكويت.

* وكذا (النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام) برواية أبي علي القالي، وقد صحت قصائد الديوان من خط أبي تمام، وبها ما يربو علىٰ ٣٠٠ بيت لم تنشر في نسخ الديوان المطبوعة قبله، وقد أشار للتي صحت من خطه في تحقيقه الجديد من الموازنة.

* ومن تلك المؤلفات القريبة من الموازنة، الكتاب الذي نشره بعنوان (ما وصل إلينا من كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام للمرزوقي) وقد أفاد منه في

مواضع من التحقيق.

* وله أيضاً (الآمدي الحسن بن بشر بين الموازنة وآثار له نادرة) وفيه بعض النصوص المتممة أو المؤكدة لنصوص الموازنة.

* اطلاعه على كتاب ابن المستوفي (النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام) الذي حفظ لنا فيه نقولاً كثيرة عن الآمدي، وقد استعان بها المحقق في التثبت من بعض السقط والخرم وما شابه ذلك، وكذا ذكر بعض الشروح المفسرة لما أشكل من أبيات أبي تمام.

هذا ما تبيّن لي جلياً من خلال مراجعتي للكتاب وتعليقات الشيخ الجليل فيه، ولعل كتباً أخرى أفاد منها الشيخ الجليل قد صدرت بعد وفاة السيد صقر رحمه الله - ١٩٨٩م - فاتني ذكرها هنا.

وأيضاً من المزايا التي تعطي قيمة لهذا التحقيق، أن يخرج الكتاب كاملاً بتحقيق رجل واحد، وبمنهج عقل واحد، وفي دار نشر واحدة، وهذا أدعى للكمال والوحدة، وأبعد عن الشتات.

وفوق هذا كله وقبله تلك المخطوطات التي عثر عليها الشيخ الجليل وقام بمقابلتها فأفادت تصحيحاً وتقويماً وزيادة واستدراكاً في إخراج الكتاب إلى أقرب صورة كما أرادها مؤلفها الحسن بن بشر الآمدي، وهذا لا يقلل من عمل المحقق الثبت السيد صقر رحمه الله، لكنَّ المعارف والعلوم والمخطوطات والكتب كلها هبات ربَّانية، يهبها الله لرجال في زمن ويخبّئ بعضها لآخرين في وقت آخر، والله يهب لعباده ما يشاء وقتما يشاء فضلاً وإحساناً.

ولقد كان الشيخ الجليل عبد الله محارب مقرًّا بفضل السيد صقر معترفاً

بمكانته وقدره في بابة التحقيق في مواضع كثيرة من الكتاب، يميل معه في بعض ترجيحاته كقوله في ١/١٦٨: «وما صححه الشيخ السيد صقر هو الأنسب للسياق»، وقد يعترض على ما ورد في نشرته زيادة وإضافة، من ذلك قوله في ١/١٨٤: «في المطبوع (ولا معوّل) ولم أجدها في النسخ كلها»، ومثلها في [١/٢٢٠، ٢٦٤، ٣٠٨، ٣٧١، ٣٧٦، ٤٣٦، ٢/٣٤]، أو قوله عن بعض الزيادات التي أضافها السيد في ١/٢٣٤: «في نسخة «ر» وردت زيادة لم ترد في باقي النسخ وقد أضافها السيد صقر»، وقال في موضع آخر يبين خطأ السيد ﷺ في بعض العبارات، ١/٢٥٨: «في كل النسخ (قد سُبق إليه) وهو ضد ما ورد في نشرة السيد صقر ﷺ ففيها (وهو معنى سَبَق إليه))»، وقوله في ١/٤٩٩: «في النسخ كلها (ثانياً) وفي المطبوع (واحداً)!!»، وأحياناً ينبّه على سهو السيد صقر ﷺ في متابعته وهم الآمدي كما في هامش ٢/٤٢: «هذا البيت لأبي تمام وهو في ديوانه، وليس للبحتري كما هو في كل النسخ كذلك المطبوع، ولم ينتبه الشيخ السيد صقر إلى وهم الآمدي»، وكذا يشير لبعض السقط الذي جاء في نشرة السيد صقر المطبوع، انظر ٢/١٢٥: «من قوله (والعلة الفاعلة) إلى (الصورة) ساقطة من المطبوع» وهي نحو من ١٠ كلمات، وكذا في ٢/١٦٧: «من قوله (رهمة ورهام) إلى قوله (وآكام) ساقط من باقي النسخ والمطبوع وهو في «ص»».
وغير ذلك مما لم أجمعه في الجزء الثاني من متابعات الشيخ الجليل الدكتور عبد الله محارب على نشرة المحقق الثبت السيد صقر أسبغ الرحمن الرحيم عليهما فيض رحمته وعفوه وغفرانه، وليست الغاية الثلب وتتبع السقطات والهنات حاشا لله، ولكن لبيان ما يجب تبيانه أداء للأمانة، وأرجو من الله الأجر والمثوبة للشيخين على صنيعهما العظيم في خدمة التراث والعلم، وما أحسب عمل محارب إلا مصبوباً في ميزان شيخه السيد صقر إن شاء الله تعالى حسن ظن

بالعزيز الكريم سبحانه.

۞ المخطوطات المعتمدة في التحقيق:

وصلني العمل غفلاً من أي بيان أو مقدمة، ولم تصلني جميع المخطوطات المعتمدة في عمل الشيخ الجليل، وقد حاولت التعرف على الرموز المذكورة في هامش التحقيق الجديد للشيخ الجليل من خلال النظر في المخطوطات التي وصلتني في الصناديق التي حوت العمل ومقارنتها بوصف الشيخ الجليل في ثنايا هوامش العمل عن الرموز وبداياتها وأواخرها، والمخطوطات هي: (مخطوطة كمبردج «الأصل»، ومخطوطة جامعة القرويين بفاس، ومخطوطة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، والمخطوطة السليمانية).

وسأبين جاهداً شرح الرموز ووصف ما تيسر من المخطوطات وما يتصل بها كما ظهر لي واستنبطته:

اعتمد السيد صقر - رحمه الله - في تحقيقه للجزئين الأول والثاني على: [مخطوطة جامعة كمبردج (ك)، النسخة التيمورية دار الكتب المصرية (م)، ونشرة مطبعة الجوائب في القسطنطينية (ط) وهي عن نسخة خطية كتبها عبد الكريم بن أحمد الصفدي] وتحقيق محارب القديم للجزء الثالث اعتمد على: [كمبردج (ك)، والأحمدية «العروس» بتونس (س)، ونسخة أم القرى بمكة المكرمة رقمها «٤/١١٩٥ يني جامع» ورمزها (ق)، والنسخة التيمورية دار الكتب المصرية «١٢٦٦٢ ز» ورمزها (م)].

أما ما اعتمده الشيخ الجليل الدكتور عبد الله محارب في تحقيقه الجديد للجزئين الأولين على: [مخطوطة جامعة كمبردج (ك) الأصل، مخطوطة دار الكتب المصرية (م)، ونشرة مطبعة الجوائب في القسطنطينية (ط)، وزاد عليه

بـ: مخطوطة جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة (ر)، وكذا مخطوطة جامعة القرويين بفاس (ق)، والنسخة الأحمدية «العروس» بتونس (س)، والنسخة التيمورية دار الكتب المصرية المقابلة علىٰ نسخة العديني وهي النسخة الأم (ص) وقد اعتمد عليها بعد انتهاء الجزء الأول لأنها أفضل من باقي النسخ «انظر هوامش ٢/١٢٧، ١٩١»، والمطبوع نشرة السيد صقر].

وبقيت النسخة السليمانية التي وصلتنا مع الصناديق ولا أدري إن كان الشيخ الجليل قد اطلع عليها أم لا؟ ولكن بعد مقابلتها تبيّن أنها نسخة أخرىٰ لـ(م) تتفق معها بالحواشي والتعليقات وتنتهي معها، ففي آخر مخطوط السليمانية و(م): «كمل كتاب الموازنة..، بمصر القاهرة المحروسة..» انظر هامش ٢/١٩١، ومن الملاحظات علىٰ السليمانية أنَّ الناسخ كان يقلب الذال زاياً كعادة أهل مصر، وكانت بينهما بعض الفروق اليسيرة التي ـ كما ذكرت ـ لم أر فيها كبير فائدة لإثباتها إقحاماً لها أو قسراً في مشاركتي التحقيق مع الشيخ الجليل، وإنما الغاية إخراجه كما أراده هو رحمه الله.

وكذا هناك بعض الملاحظات حول عملي في الترميز حين أدخلت طبعة الشيخ الجليل القديمة للجزء الثالث «بقسميه ٢/١» قمت بتحويل الرمز (ق) ـ وهي مخطوطة أم القرىٰ بمكة ـ في القديم إلىٰ (ر) في الجديد، لأنَّ مخطوطة جامعة القرويين قد رمز إليها الشيخ الجليل في التحقيق الجديد بـ(ق)، وكذا صنعت بتحويل (م) في الجزء الثالث القديم إلىٰ (ص) في التحقيق الجديد، وبرهان ذلك في أنَّ (ص) و(ر) في الجديد هما (م) و(ق) في الجزء الثالث القديم حين أشار في طبعته القديمة إلىٰ انتهائهما معاً وآخرهما: (تم كتاب الموازنة بين الطائيين..، وسلم تسليماً كثيراً..) انظر ٣/١٥٥من التحقيق الجديد، وكذا أشار في التحقيق الجديد في هامش باب «ذكر الكبر وشكوىٰ

الدهر وتغيّر الحال» أنّ بياضاً وقع في النسختين (ص) و(ر)، «وجاء في هامش (ر): هنا بياض في الأصل، وهذا يدلُّ أن النسختين أصلهما واحد» انظر ٥٣٤/٢، وذكر في موضع آخر في هامش ٣١٢/١ أن نسخة (ر) منسوخة من (ص) فهما يتفقان دائماً، وكذا في هامش ١٩١/٢ حين ذكر انتهاء المخطوطات: (م)، (ق)، (ط) واستمرار (ص)، و(ر) إلىٰ بداية باب الهيبة.

وأيضاً رمز (ل) إلىٰ النسخة المنسوبة خطأً لابن الأثير وهي نسخة من الموازنة، ووضع لها عنواناً آخر وهو: «القول الفائق الأريب بعتبىٰ وليد وذكرىٰ حبيب» انظر ٢٠٢/٢، ٢٦٥.

وخلاصة القول في تحويل الرموز بين نشرة محارب الجديدة والنشرة القديمة للموازنة (السيد صقر «الجزئين١ ـ ٢ + محارب الجزء ٣) في هذا الجدول المقارن بين المخطوطات ورموزها والله أعلم.

المخطوطات	نشرة محارب الجديدة	نشرة السيد صقر + محارب القديمة
كمبردج (الأصل)	ك	ك
أم القرىٰ	ر	ق
القرويين	ق	ـ
دار الكتب المصرية	ص	م
نسخة أخرىٰ من دار الكتب	م	ـ
التونسية	س	س
نشرة السيد صقر	المطبوع	ـ
نسخة ابن الأثير	ل	ـ
برلين	ب	ب

وأنبّه إلىٰ أن الشيخ الجليل في مقدمته للجزء الثالث القديم قد وصف بعض المخطوطات وبيّن منهجه في تحقيقه ذاك، لمن أراد أن يطّلع عليه سألحق مقدمته تيك بهذه المقدمة إن شاء الله تعالىٰ.

وبعد، فإنَّ ادّعاء الكمال هو عين النقص، وأول الغلط وآخره، وإنّما أنا طالب علم أبوء بتقصيري وجهلي، وأنا أتحمل مسؤولية الخطأ جميعه، وأمَّا ما يجده القارئ في هذا التحقيق من صوابٍ وتجويد وإتقان فهو من عمل الشيخ الجليل وحده، وحسبي من هذا العمل أن حاولت جهدي، وبذلت وسعي في أداء الأمانة راجياً من الله القبول والأجر والمثوبة لي وللشيخين الجليلين إلىٰ يوم الدين.

وأدعو ختاماً ـ كما دعا المحققان الجليلان قبلي رحمهما الله ـ جميع الباحثين والأدباء لتصويب ما ظهر في هذه النشرة من خطأ أو سهو أو وهم أو استدراك نصحاً للأدب ولتراث الآمدي وللمحقق الدكتور عبد الله محارب رحمه الله، وإرسال التصويبات ـ صغرت أم كبرت ـ إليَّ عبر وسائل التواصل ما دمت حيًّا كي أنقّح وأزيد وأستدرك في الطبعات الجديدة المقبلة إن شاء الله تعالىٰ.

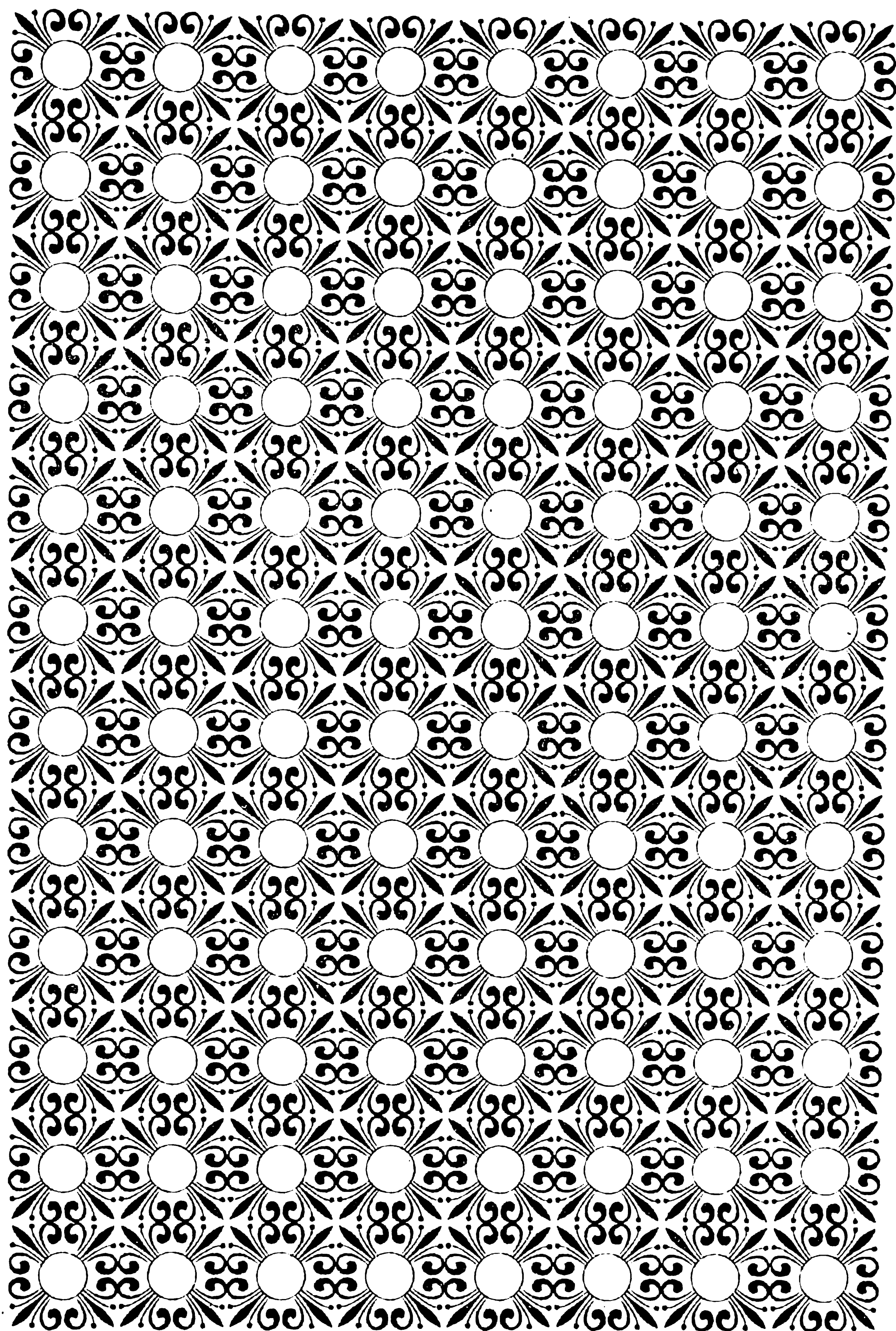
اللهم اغفر لي ولوالديَّ وللآمديّ وللطائيين وللمحقِّقَيْن الجليليْن ولجميع المسلمين، آمين..

د. عبد الرحمن عبد الحميد الشرقاوي

الكويت: ٤ من شوال ١٤٤٤هـ

٢٤ من أبريل ٢٠٢٣م

أولًا: الدراسة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المصطفى وبعد:

فقد استقرَّ في يقين كثير من النَّقدةِ المحدثين أنَّ كتابَ الموازنة يُعَدُّ وثبةً علمية وفنية كبرى في تاريخ النقد الأدبي العربي، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهها بعضهم إليهم، فإن أحدًا منهم لم ينكر قيمة هذه المحاولة النقدية من الآمدي، ولهذا فقد احتفل به النقاد والأدباء عندما طبع أول مرّة في مطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م، ثم توالت طبعاته وكان آخرها طبعة دار المعارف ١٩٦٠م بتحقيق شيخنا السيد أحمد صقر، وهي أصحها وأضبطها وفيها زيادة حسنة تنتهي بالجزء الثاني، ووعد في مقدمته بإخراج الجزء الثالث.

وقد التقيت بهذا الكتاب مرتين، أهمهما كان اللقاء الثاني، وذلك أثناء قيامي بالإعداد لرسالة الماجستير، وكان لقاء طويلًا تمكنت خلاله من التعرف على الكتاب وكاتبه، وكانت دراسة متأنية فيها شيء غير قليل من الإعجاب، تتردد بين فيناتها أصداء لقائي الأول بالكتاب، فتعيدني إلى عبارات أستاذي المرحوم الدكتور محمد طاهر درويش في عرضه له، عندما كنت طالبًا في كلية دار العلوم في الفترة من ٦٥ ـ ١٩٦٩، وكان هذا الدرس ـ كغيره من الدروس الجامعية ـ مرحلة إعداد أوّليّ للطالب ينطلق بعدها إلى التخصص الدقيق، غير أنّ طريقة أستاذنا في توصيل المادة العلمية تجعلك تشعر بأن عباراته قد تسللت إلى شغاف قلبك قبل عقلك، وسيطرت على مشاعرك لتبقى دهرًا طويلًا تؤثر

بشكل عميق في السلوك الذهني تجاه أي موضوع علمي يتصل بتلك المادة بسبب، ومن ذلك اللقاء العابر جاءت هذه الأصداء، ومن تلك الدراسة كانت هذه الصور التي تسطع في الذهن كلما نظرت في الكتاب.

وأثناء دراستي حول نقد الآمدي لشعر أبي تمّام شاء الله أن أعثر على نسخة فيها جزء لم يطبع من كتاب الموازنة، وبعد قراءتي الأولى لها وجدت أنها أشلاء مبعثرة من الكتاب لفقت وضمت فصارت خلقة شوهاء، صفحاتها متداخلة تداخلًا شديدًا، وقد اتصلت بجزء من كتاب آخر هو «الوساطة» للقاضي الجرجاني.

ومنذ أن وعدنا شيخنا السيد صقر في مقدمة الطبعة الأولى «سنة ١٩٦٠» بإخراج الجزء الثالث ونحن في شوق ولهفة إلى البقية الباقية من هذا السفر الجليل، وقد مرّت السنون، ويئس الكثيرون أو كادوا، وبعد أن قيض الله لي الفوز بتلك النسخة هزتني الرغبة لإكمال هذه العمل هزًا شديدًا، لا جرأة على الشيخ أو تطفلًا على عمله ـ كيف وأنا أدين بأستاذيته وتعظيمه؟ ـ بل خدمة للكتاب وللبحث العلمي، غير أنني كنت هيابًا مترددًا من ولوج الميدان، وأنا الفقير في فنه، فالتحقيق ـ كما كنت أقرأ ـ صعب المسالك وعر الدروب، إلى أن استعنت بالله ﷻ فأعانني على تجاوز ترددي، ونفث في نفسي نفحات من شجاعة الإقدام والثقة بالنفس.

غير أن وعورة الدرب التي كنت أسمع عنها، كانت أعظم مما وقع في مخيلتي، ولم تكن الثقة بالنفس كافية لقهر الصعاب الجمه التي واجهتني، وربما كان أشدها وقعًا علي، وأعظمها مقاساة وألمًا تلك التي تعكس ضيق الحيلة وقلة الخبرة، ويضاعف تلك الآلام صدودي النفسي وازوراري عن المطالعة الجادة للتراث، وشعرت أنني سأفشل لا محالة، لو أتحت لمثل هذه المعاناة أن تكسر فيَّ صلابةَ التحدي فتهزمني وتردني خائبًا.

ومن المفيد أن أتحدث هنا عن أمري هذا وما آل إليه حالي ، إذ إن الاستهانة بالتراث صار صرعة العصر ، فلا تكاد تجد بين ظهرانينا هذه الأيام من يعطي دراسة أدبنا العربي الاهتمام الواجب والعناية التامة ، ولهذا فإنني أظن أن حديثي سيكون معبرًا عن حال عدد كبير من الباحثين المحدثين العرب ، فقد يكون فيه ما يهز أعماق بعضهم فيستيقظون من غفوتهم ، وينفضون عن ضمائرهم وعقولهم غبار جحود وجهل كرسته في عقولهم تلك المناهج التي ظلموا بها أمتهم وتاريخها.

عندما بدأت رحلة دراسة هذا الكتاب ، وتحقيقه كنت قد نضوت عن نفسي عبء بحث الماجستير حول أبي تمام وناقديه قديمًا وحديثًا ، وكانت تلك الدراسة معتمدة علىٰ جملة من المصادر القديمة والحديثة معًا ، أما القديمة منها فمحدودة جدًا ، إذ إن الجانب الأعظم من البحث كان يتكئ علىٰ الدراسات النقدية الحديثة.

وكان هذا يوافق شيئًا من توجه دراسي التزمت به ، بعد أن صرت أسير حالة تزييف العقل العربي التي سقطنا فيها جميعًا ، وهي إحدىٰ شراك التغريب الذي وصل مداه هذه الأيام ، ولولا فضل الله ومَنِّهِ لكنت واحدًا من أسنان هذه الآلة المدمرة ، التي استعملت من بعض بني هذه الأمة ضروسًا تطحن وتمزق بها أهم وأعظم مقومات وجودنا ، لغتنا وديننا ، إذ إن تلك الرؤىٰ والأوهام صورت لنا أن مبادئ البحث في ميدان الأدب تبدأ من الاطلاع علىٰ الآداب العالمية ، والتعمق في دراسة الشعر والنقد الغربيين ، بمقولة أن هؤلاء قد تناهوا إلىٰ قمم الإبداع في أدبهم وفنهم ، وأن مناهجهم النقدية بمختلف أنواعها ومدارسها ـ علىٰ سخف بعضها وغثاثته ـ هي الغاية والمثل الأعلىٰ الذي يجب أن نقيس عليه أدبنا قديمه وحديثه ، فإن كان فيه بعض سمات تلك المناهج قبلنا مهتزة أعطافنا نشوة وطربًا ،

وإلّا اطرحناه ونبذناه.

وبهذا الفهم المزيف الرديء غَضَضْتُ النظر عن التعمق في دراسة التراث إلا ذلك الذي يتصل بسبب مباشر بموضوع دراستي، مكتفيًا بالدراسات الحديثة عنه والتي تتزاحم على رفوف المكتبات ودور النشر، وقد تلفت حولي فوجدت أن هذا هو ديدن الكثرة الغالبة من الزملاء الدارسين، إذ وقع في وعينا أن ما قالته تلك الدراسات هو الكلمة الأخيرة في التراث، وأنها خلاصة فكر وزبدة علم مُخِضَ مَخْضَ البخيلة.

وأما علمنا ودرايتنا بتراثنا الأدبي المستمدة من مصادره الأصيلة فهو حَسْوُ طائر، لا يعدو حفظ بعض الحكم، وأسماء مجموعة من الشعراء، ومعرفة هزيلة بسمات العصور الأدبية، وكل ذلك درسناه بالواسطة، أي عن طريق تلك الأبحاث الحديثة.

كما أن الرجوع إلى المصادر الأدبية الأولى والأصيلة لم يكن ضروريًا في رأينا، وهذا الظن والاعتقاد كان وليد شعور لا نستطيع أن نصرح به، غير أن سلوكنا البحثي يَنُمُّ عنه، وإذا اتُّهِمْنا به فغنا نستميت في إنكاره، فهو سمةُ عَجْزِ ووصمةُ عارٍ، نعرفه يقينًا، ولكننا نضرب الذكر عنه صفحًا كِبْرًا وجَهْلًا.

وقد استمرأنا هذا الإنكار، ساترين به علَلَنا التي لن نبرأ منها إلا إذا اعترفنا بها وواجهنا أنفسنا بحقيقة ضعفنا، لنعالج مواضع القصور فَنَنْهَضَ من عثراتنا، منطلقين إلى الطريق السوي الصحيح لإعادة وعينا الوطني المستمد من أصولنا الثقافية الصحيحة.

لقد كنا في كل التمرينات التي مارسناها في مرحلة بناء تفكيرنا العلمي نأخذ عفو الأشياء دون الاهتمام بتفاصيلها، نتحدث عن قضايا عامة، ونناقش

نظريات إنسانية وأدبية معادلها الموضوعي واسع الدائرة، ولهذا فقد كنا نشعر بالضجر والضيق، إذا دفعنا لمطالعة كتب التراث، إذ إن فهمه وقراءاته علىٰ الصحة تقتضي منا دقة وصبرًا وجلدًا وحفظًا ونظرًا فاحصًا، مما لم نألفه ولا نستطيعه، ولأن الإنسان عدو ما جهل، صرنا ـ شيئًا فشيئًا ـ نتحول إلىٰ الهجوم علىٰ تراثنا العظيم واصفينه بالجمود والتحجر، والمستشرقون وأعوانهم من أبناء جلدتنا يهللون ويصفقون.

ولك أيها القارئ أن تتصور حالة أحدهم عندما يحاصر بامتحان حقيقي، يكشف عن تلك القدرة العلمية المدعاة، ليضعه أمام مرآة صادقة تنقل له صورته، فإذا هي قبيحة حقيرة عاجزة، وهل هناك امتحان أصعب علىٰ مثل هؤلاء من دراسة التراث وتحقيقه؟

وهكذا كان هذا الكتاب ابتلاء وتمرينًا قاسيًا لي، عانيت في سبيله مشقات جسامًا، كان أولها وأشقها التحول النفسي والعاطفي ثم العلمي من معاداة التراث إلىٰ حبه والإقبال عليه، إذ بدون هذا الاستعداد ستأتي التجارب البحثية في هذا المضمار خِلقًا مشوهة ضعيفة ـ وهذا جُلُّ ما بين أيدينا هذه الأيام من تلك الدراسات ـ وكانت أول الخطىٰ في هذا الحب الانتباه إلىٰ خديعة دعاة التغريب ومن والاهم، وبدأت الأمور تتضح واحدًا بعد الآخر، وظهرت مواقف متناسقة مدروسة مترابطة، تدور في محيط دائرة واحدة مركزها هدف تاريخي لأعداء هذه الأمة، وقد جاهدوا منذ قرون طويلة للقضاء عليه، وبدأوا يرون طريقهم عبر تحطيم ذلك البناء الأشم لمجد هذه التليد، وصولًا إلىٰ إضعاف لغتها فدينها، وهو غاية المراد، ومنتهىٰ الأماني التي ظل الغرب المسيحي يحلم بها قرونًا طوالًا، واستطاع في النهاية أن يجند من بين بعض أبنائنا الذين تلقوا العلم في مدارسه ومجتمعاته، طابورًا قد نزعت أدمغته ذات الهوية العربية المسلمة،

وزرعت مكانها مفاهيم جديدة، ومسلمات ظاهرها السلام والرقي والتقدم والحضارة وباطنها الهلاك والدمار، لاجتثاث الأمة العربية المسلمة من جذورها وإلقائها في مزبلة التاريخ، فهو الموضع الذي قدمت منه جحافل هذا الغرب.

وقد رد الدكتور/ نجيب البهبيتي أصول هذا الطابور إلىٰ موجات الغزو الأجنبي لبلادنا بدءًا من الفُرس ثم الرومان فاليونان فالصليبيين «فجميع هذه الموجات خَلَّفَتْ بعد إجلائها رواسب اندرجت من حيث النسب في مجتمعاتنا، ولكنها لم تذب فيها ذوبانًا تامًا، فتلكأت دماؤها في عروقها... وإنك لتلمح في وجوه بعضهم ملامح بعض حمَّالي نابولي وكورنثة».

غير أن واقع حاملي اللعنة هؤلاء لا يقتصر علىٰ ذلك الانتماء، وإنما سحب رداءَهُ علىٰ بعض أبناء هذه الأمة الأقحاح الذين واجهوا تلألؤ مصابيح الحضارة الغربية وأنوارها المبهرة، بعقول فارغة، وبمحصول ثقافي ضحل، فانكسروا وتضعضعوا، وانحنوا إجلالًا لهذا الإبهار الذي سلطته عليهم وسائل التقدم الغربي، فصاروا يُسَبِّحون بحمده ويلهجون بالثناء عليه، وسلموا عقولهم وإيمانهم لهذا الشيطان فحقَّق فيهم لعنته لكي يحملوها إلىٰ بلادهم، لينضموا إلىٰ ذلك الحزب الذي تحدث عنه الدكتور/ نجيب البهبيتي، والذين «يطيرون إلىٰ اعتناق الأجنبي عند أول إطلاله منه عليهم، يتخذون من مذهبه السياسي لهم مذهبًا، ولو كان يطلب من ورائه بناء إمبراطورية لا تقوم إلا علىٰ أنقاض شعوبهم»[(١)] وهؤلاء هم أحفاد الذين بَشَّر بهم نابليون بعد عودته إلىٰ فرنسا مخذولًا في رسالته إلىٰ كليبر عندما كتب إليه قائلًا:

«اجتهد في جمع ٥٠٠ أو ٦٠٠ شخصًا من المماليك، حتىٰ متىٰ لاحت

(١) تاريخ الشعر العربي د. نجيب البهبيتي ـ الطبعة المغربية، المقدمة ص ١٣.

السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة أو الأرياف وتسفرهم إلىٰ فرنسا، وإذا لم تجد عددًا كافيًا من المماليك، فاستعض عنهم برهائن من العرب ومشايخ البلدان، فإذا ما وصل هؤلاء إلىٰ فرنسا يحجزون مدة سنة أو سنتين، يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة (الفرنسية) ويعتادون علىٰ تقاليدنا ولغتنا، ولما يعودون إلىٰ مصر يكون لنا منهم حزب يُضَمُّ إليه غيرهم»[1].

والحديث عن تلك المؤامرات يطول ويتشعب، وقد هز الأستاذ/ محمود شاكر ـ مَتَّعَه الله بالصحة والعافية ـ قناته في هذا الميدان فأسقط كل الزيف وكشف عن خبايا تلك المؤامرات الدنيئة، بدراسته القيمة حول مؤتمرات الغرب المسيحي وطابوره من المستشرقين في تصفيد هذه الأمة، ومحاصرتها بقيود ظاهرها مواكبة ركب الحضارة الغربي، وباطنها تقليم أظافر أبنائها وتدجينهم[2].

وبدأ نتن رائحة تلك الادعاءات المريضة تزكم الأنوف، فإذا بها رجع مِعَدٍ عليلة، وصار وضوح تلك المؤامرات أمام ناظري يؤجج فيَّ الرغبة في دراسة تراثنا والعكوف علىٰ فحص ما يمكن أن تصل إليه يدي، التي بدأت بعد لَأْيٍ تلامس جفانًا عظيمة القدر زكية الرائحة، مطمورة تحت طبقات كثيفة من الكذب والنفاق والظلم، حجبتها عن عيني ردحًا من الزمن، وجعلتني ـ مع أولئك الزملاء ـ نرىٰ تراثنا خيوطًا متشابكة، لا نعرف أولها من آخرها، ظلمات بعضها فوق بعض، وكان لا بد من إتقان آلات البحث لتحصيل مفاتيح تلك الكنوز.

ونهضت لاستدراك ما فات وتصحيح المسار بمراجعة وضبط الأفكار، ومحاولة الالتزام بالدقة والتجويد والأناة والموضوعية.

---

(١) «رسالة في الطريق إلىٰ ثقافتنا» للأستاذ/ محمود شاكر ص ١٦٢.

(٢) في رسالته القيمة «رسالة في الطريق إلىٰ ثقافتنا» الملحقة بكتابه الخالد «المتنبي» طبعة سنة ١٩٨٧، وقد صدرت منفصلة في سلسلة كتاب «الهلال» عدد ٤٤٢ أكتوبر سنة ١٩٨٧.

أما تلك الأصداء والصور الوامضة بين ثنايا الفكر وترددات البحث[1] فقد زادت فِيَّ اللهفة والشوق للمضي في هذه الدراسة ، بالتنقيب والبحث عما تبقىٰ من كتاب الموازنة ، فقد كانت تلك الأصداء مزيجًا محببًا من الإعجاب بالمؤلف والكتاب ، وصورًا مستدعاة لحال الصراع الأدبي في ذلك العصر ، فالقارئ لأدبيات تلك العصور لا يسعه إلا أن يهتز طربًا وفخرًا واعتزازًا بذلك الرقي الحضاري والازدهار الثقافي الذي حققه أجداده الأقدمون ، والذي لم تزل أصداؤه تتردد في جنبات الثقافات العالمية حتىٰ يومنا هذا ، فلم تعرف البشرية ثقافةً شغلت العالم وعلماءَهُ وبهرتهم ، واستجلبت أكثر طاقاتهم البحثية ، كالثقافة العربية الإسلامية ، والصراع الأدبي في ذلك العصر أخذ الجوانب الكثيرة المضيئة لهذه الثقافة ، ونمو مثل ذلك الصراع بين الأدباء والنقاد إشارة بينة إلىٰ عمق الوعي الأدبي ، وتأصل النشاط الفكري ، وقد بقيت هذه النتف اليسيرة التي وصلتنا من مؤلفاتهم تعكس لنا تلك الروح العلمية التي سادت طرائق البحث في ذلك العصر.

وكتاب الموازنة يصور بوضوح شديد ذلك النشاط الذهني الخلاق الذي ما فتئ يضخ في التقاليد الشعرية كثيرًا من رسومه التي اعتمدها النقاد علامات علىٰ الطريق ، وهوادي ومقاييس للوصول إلىٰ الصورة الشعرية الجميلة ، أو التي يرونها كذلك بمقاييسهم ووفقًا لأمزجتهم التي كونتها بيئتهم الخاصة ، وعلىٰ الرغم من بعض الآراء النقدية التي نزعت إلىٰ التقليل من أهمية محاولة الآمدي مستخدمة ـ بكل الاجتراء الظالم ـ المقاييس الحديثة ، التي ما زالت محل خلاف بين المحدثين أنفسهم ، فقاسوا بها أدبيات تلك العصور ، أقول علىٰ الرغم من هذا تظل دراسة الآمدي هذا عملًا نقديًا زائدًا ، يستحق كل الثناء والإطراء ، كما يستحق أن يبذل فيه الباحث الجهد الوافي ليخرج للناس علىٰ أفضل صورة ممكنة.

(١) انظر ما سبق ص ١٠.

كل تلك الصور والأفكار والهموم من بين بعض دوافعي إلىٰ الحرص الشديد علىٰ شدة البحث والتقصي للوصول إلىٰ نسخة قد تجبر نقص نسخة كمبردج ـ علىٰ نفاستها ـ، فاتصلت بأكثر مكتبات المخطوطات في العالم، وبدأت النسخ المصورة لمخطوطات كتاب الموازنة تصل، ولكنها لم تخرج كلها عن كونها نسخة مكرورة من الجزء الأول من الكتاب، وكلما سمعت عن نسخة للكتاب في مكان ما كان الأمل يملأ قلبي بأنها قد تكون هي الضالة، ولكن دون جدوىٰ، حتىٰ بدأ اخضرار الأمل يبهت في نفسي، وكاد يصفر ليصبح هشيمًا تذروه الرياح لولا عناية الله وتوفيقه، فقد سمعت عن نسخة في تونس، فأرسلت أطلب مصورة منها، والراسخ في ذهني أن حالها لن يكون أحسن من حال النسخ الأخرىٰ، ولكن القراءة الأول لها أكدت أنها نسخة ثمينة جدًا، وفريدة وهدية ربانية جليلة، فقد وجدت أنها تكاد تسد الفجوة بين المطبوع وبداية نسخة كمبردج، فهي تبدأ ببقية باب وصف الهيبة الذي انتهىٰ إليه المطبوع، وتلتقي مع بداية نسخة كمبردج ببقية باب الجود والكرم وتستمر معها إلىٰ نهاية هذا الباب، حيث تنتهي النسخة التونسية وتواصل نسخة كمبردج مسيرتها منفردة إلىٰ نهاية الكتاب، وكنت في قمة سعادتي، وصرت أقرؤها في لهفة وشوق شديدين، وشغلت بهذه العروس التونسية عن أهلي وعن كل من حولي، فقد استوىٰ الجزء الثالث بهذه النسخة سفرًا متكامل البناء صحيح التكوين، شد إلىٰ الجزئين المطبوعين بلحمة واحدة، فصارت الأجزاء الثلاثة مراحل طريق واحد، وأعضاء جسد صار بها قريبًا من التمام.

وقد كان إعادة ترتيب صفحات نسخة «كمبردج» عملًا شاقًا مضنيًا ولولا النسخة التونسية لما توصلت إلىٰ البداية الصحيحة لتلك النسخة، فقد كانت صفحاتها متداخلة تداخلًا شديدًا كما سبق أن ذكرت.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أن الشيخ صقر في مقدمة الجزء الأول قد سرد بعض أبواب الجزء الثالث الذي وعد بإخراجه، اختصت ببعضه نسخة تونس، وورد البعض الآخر في نسخة كمبردج، وقد يوحي هذا بأن النسخة التونسية قد تكون من بين النسخ التي كان سيعتمد عليها الشيخ صقر في تحقيقه للجزء الثالث، غير أن المقارنة بين نهاية الجزء الثاني المطبوع وبداية النسخة التونسية تلقي ظلالًا قوية من الشك على هذا الإيحاء، إذ إن اللوحة الأولى من تلك النسخة كانت تكملة لفصل «وصف الهيبة» الذي انتهى عنده القسم المطبوع، فلو كان قد اطلع عليها لما تردد في إكمال الفصل لينهي الجزء الثاني عنده على الأقل، وإن كان من الأفضل أن ينتهي عند نهاية باب المدح «وهو ما اختصت به نسخة تونس دون صاحبتها»، لا أن يجتزئ بعض فصل ليقف عنده، والموضع الذي وقف عنده الجزء الثاني، هو الموضع الذي انتهت إليه نسخة الموازنة التي اعتمد عليها الشيخ صقر في تحقيقه، وهي نسخة دار الكتب «التيمورية» المكتوبة بخط نسخيّ جميل للغاية، وهي نسخته الوحيدة الخطية الموجودة بدار الكتب ـ كما قال في المقدمة، ولهذا فإنني أظن أن الشيخ صقر ربما يكون قد اطلع على نسخة أخرى اشتملت على بعض ما اشتملت عليه النسخة التونسية.

والكتاب بعد هذا جدير بالدراسة المتأنية الواعية، وقد حاولت أن أَلِمَّ بطرفٍ منها، فبدأتها بترجمة للمؤلف حاولت فيها تلمس بعض المراحل المهمة الخاصة بجوانب حياة الآمدي معتمدًا على بعض الشواهد التاريخية المقارنة، ثم تطرقت إلى مناقشة آراء النقاد المحدثين حول زمن تأليف الموازنة، ولعلاقة حياته ودراسته النحوية بمواقفه النقدية من شعري البحتري وأبي تمام تحدثت عن مقاييسه في الموازنة.

وفي الفصل الثاني: ناقشت دواعي الخصومة بين القديم والحديث في

الأدب العربي. ثم انتقلت للحديث عن الاتجاه الفني لكل من أبي تمام والبحتري.

وفي الفصل الثالث كان دور الحديث عن رأي النقاد القدماء والمحدثين في كتاب الآمدي، وختمت الفصل بالحديث عن منهج الآمدي في الموازنة.

وفي القسم الثاني كان تحقيق نص الجزء الثالث من الكتاب، بدأته بالحديث عن منهج التحقيق، ثم وصفت النسختين المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما في التحقيق، ثم صنعت للكتاب بأجزائه الثلاثة فهارس متنوعة لتتم الفائدة به.

وقد بذلك في بحثي هذا كُلَّ ما في المكنة، علىٰ قلة زادي وضيق حيلتي، فإن شابه تقصير ـ وهو لا شك شائبه ـ أو شانه قذىٰ أعماني عنه جهلي وعجزي، فإنني أعلم علم اليقين أن الكمال لله وحده، وأرحب بكل نقد ينير أمامي طريق الحق والصواب، فأنا ما زلت في أوَّل الطريق، وقد يخفف بعض الوزر في تلك الهنات، أن هذا العمل صادر من قلب صار مترعًا حبًا وولعًا بتراث هذه الأمة، والقيام علىٰ خدمته، أمتنا هذه التي تقاسي اليوم من هجوم كلاب ضوار نجسة، تحاول تمزيق روحها بالانقضاض علىٰ تراثها ولغتها ودينها، ولكن فألهم سيخيب، وجمعهم سيتفرق، بإذن الله، وستظل شامخة علىٰ الدهر، باقية بقاء دينها وقرآنها، كما وعد الذي لا يخلف الميعاد سبحانه ﷻ.

ولا يفوتني أن أزجي الشكر الجزيل للدكتور الطاهر مكي الذي رعىٰ هذا العمل في بداياته الأكاديمية، وأثراه بملاحظاته القيمة.

ويشرفني هنا أن أنوّه بالفضل الذي ما انفكّ يغمر أجيالًا من طلاب العلم والباحثين عن كنوز أدب هذه الأمة العريقة، ومصدر ذلك الفضل رائد وعالم من علمائنا الأفذاذ هو أستاذنا الشيخ المحقق الجليل محمود محمد شاكر، الذي ما فتئ يرعىٰ طلابه وتلاميذه منذ سنوات طويلة، فاتحًا لهم قلبه وداره ومكتبته،

فصار منزله كعبة يشد إليه طلاب العلم من كافة الأقطار والأصقاع رحالهم، فيجدون منبعًا غزيرًا وفيضًا متدفقًا، فلا غرو أن يجد الباحث كل هذا لدىٰ الشيخ، فاستفاد من علمه ومن سعة اطلاعه، ومن مكتبته الغنية بنفائس المطبوع والمخطوط، فله مني ومن أبناء جيلي، وأجيال سبقتني ممن يهتمون بأدب هذه الأمة، الشكر الوافي والتقدير الصادق، الذي لا شك أنه سيغرق في بحور فضله وإحسانه، ودعوة إلىٰ الله ﷻ أن يطيل في عمره، وأن يمنحه الصحة والعافية ليظل نبراسًا ينير الطريق أمام أبنائه طلاب العلم.

والحمد لله بدءًا وختامًا، وصلاة وسلامًا علىٰ سيد الخلق النبيِّ الأمي وعلىٰ آله وصحبه.

عبدالله حمد محارب

القاهرة في

الخامس من رمضان المعظم سنة ١٤٠٩هـ

العاشر من إبريل سنة ١٩٨٩م.

أولاً: الدراسة

الفصلُ الأولُ
المؤلفُ والكتابُ



١ ـ ترجمة الآمدي:

هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيىٰ الآمدي، وهو آمدي الأصل أما آمد هذه فهي أعظم ديار بكر وأجلُّها قدرًا وأشهر ذكرًا كما قال ياقوت، نزلها جماعة من قضاعة بعد فتحها سنة ٢٠، من بني تزيد بن حلوان بن قضاعة، وينسب إليها خلق من أهل العلم في كل فن(١). هذا عن أصله أما مولده فقد أجمعت كل المصادر أنه ولد بالبصرة ونشأ فيها(٢).

وتبقىٰ بعد ذلك جوانب حياته ومراحلها يلفها الغموض إلا من بعض ومضات يمكن علىٰ هديها أن نطرح بعض الافتراضات حول هذه الجوانب.

وكل المصادر التي ترجمت له لم تذكر تاريخ ميلاده، أما تاريخ وفاته فقد اختلف فيه، وترددت أقوال المؤرخين بين ٣٧٠، ٣٧١(٣).

---

(١) معجم البلدان: ٥٦/١.

(٢) معجم الأدباء ٧٥/٨، إنباه الرواة ٢٨٥/١، والفهرست ١٩٢، بغية الوعاة ٥٠٠/١، هدية العارفين ٢٧١، إشارة التعيين لعبد الباقي بن علي مخطوط دار الكتب تاريخ ١٦١٢ ورقة، طبقات النحويين لابن قاضي شهبة مخطوط «تيمور تاريخ ٢١٤٦» ورقة ٢٩٨ ـ ٢٩٩، تلخيص ابن مكتوم، مخطوط تاريخ تيمور ٢٠٦٩ ص ٥٢، كشف الظنون ٤٦٢، ١٤٤٧، ١٦٣٧، ١٨٨٩، ١٩٢٨، والصفدي له في الوافي بالوفيات ٤٠٧/١١.

(٣) أكثر الأقوال أنها كانت سنة ٣٧٠ وشذ عنها السيوطي وحاجي خليفة، فقالا إنها كنت سنة ٣٧١،=

ومن خلال الأخبار المتفرقة التي تنقلها هذه المصادر نستطيع أن نتبين ثلاث مراحل هامة مرت بها حياته:

١ ـ **مرحلة الطلب ثم الكتابة ببغداد**: وهي التي بدأت بالتتلمذ على يد العلماء في البصرة ثم في بغداد، فقد أخذ اللغة والنحو عن أبي موسى الحامض «ت ٣٠٥»[١]، وأبي إسحاق الزجاج «ت ٣١١، أو ٣١٦»[٢]، والأخفش الصغير «ت ٣١٥، ٣١٦»[٣]، وأبي بكر بن السراج «ت ٣١٦»[٤]، وأبي بكر بن دريد «ت ٣٢١»[٥]، وإبراهيم بن عرفة المشهور بنِفْطويه «ت ٣٢٣»[٦].

وقال ياقوت: «إن مولد أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي بالبصرة، وإنه قدم بغداد يحمل عن الأخفش والحامض والزجاج وابن دريد وابن السراج وغيرهم اللغة والنحو، وروى الأخبار في آخر عمره بالبصرة، وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي، خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان، بحضرة المقتدر بالله ووزارته، ولغيره من بعده»[٧].

وتحليل هذا النص يلقي بعض الضوء على بداية هذه الفترة، وهي مرحلة الطلب، إذ إن أقدم أساتذته وفاة هو أبو موسى الحامض، الذي توفي سنة ٣٠٥، وهذا يعني أنه قد أخذ عنه قبل هذا التاريخ، وأنه ربما انتقل إلى بغداد في

= وذكر ياقوت التاريخين، أما الصفدي فقد أضاف أن الوفاة قد تكن قبل سنة ٣٧٠ أو بعدها.

(١) بغية الوعاة: ١/٥٠٠، وإنباه الرواة: ٢/٢١.

(٢) إنباه الرواة: ١/١٥٩.

(٣) المصدر السابق: ٢/٢٧٦.

(٤) المصدر السابق: ٣/١٤٥.

(٥) المصدر السابق: ٢/٩٢.

(٦) المصدر السابق: ١/١٧٦.

(٧) معجم الأدباء: ٨/٧٦.

السنوات القليلة التي سبقت وفاته، ولا ريب أن هذه المرحلة قد استمرت إلىٰ سنة ٣١٣، وهي السنة التي سمع فيها كتاب القوافي للمبرد علىٰ نِفْطويه كما يذكر ياقوت[١]، ثم يذكر الآمدي نفسه في الموازنة أنه بدأ تلقط محاسن شعر أبي تمام والبحتري سنة ٣١٧[٢].

وقد تكون هذه بداية مرحلة جديدة هي التأليف والبحث بعد أن اكتسب المعارف والعلوم التي هيأت له عقلية عملية ناضجة.

ولهذا ـ ولأنه يكتب خطًا حسنًا من خطوط الأوائل، وهو أقرب إلىٰ الصحة، وكتب الكثير[٣] ـ استطاع أن يتصل بأبي هارون بن محمد الضبي وأن يكون من كتابه، أما هارون هذا فكان من ملوك بني ضبة وكان أسلافه ملوك عمان، وقال ابن الجوزي: «هارون بن محمد استولىٰ علىٰ الفضائل وساد بعمان في حداثة سنه، ثم خرج منها فلقي العلماء بمكة والكوفة والبصرة، ودخل مدينة السلام سنة خمس وثلاثمئة، فعلت منزلته عند السلطان، وارتفع قدره وانتشرت مكارمه وعطاياه، وانتابه الشعراء من كل موضع فامتدحوه... وأنفق أمواله في بر العلماء والإفضال عليهم... وفي اقتناء الكتب المنسوبة، وكان مبرزًا في العلم باللغة والشعر والنحو، وكانت داره مجمعًا لأهل العلم من كل فن إلىٰ أن توفي في سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة»[٤].

فلقاء الآمدي بأبي جعفر هارون الضبي يرجح أنه بعد سنة ٣١٣، وهي سنة

(١) معجم الأدباء: ٧٦/٨.

(٢) الموازنة: ٥٥/١.

(٣) إنباه الرواة: ٢٨٧/١.

(٤) المنتظم لابن الجوزي: ٣٥٦/٦، ولم يذكر صاحب تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان «أبي محمد عبد الله السالمي» شيئًا عن أحمد بن هلال صاحب عمان، الذي ذكره ياقوت، ولا هارون بن محمد.

سماعه علىٰ نفطويه، ولا شك أن الآمدي قد أفاد من هذا الجمع العلمي الممتاز الذي كان يفد إلىٰ دار أبي جعفر.

وبعد ذلك كتب الآمدي ـ حيث كانت هذه مهمته الأصلية ـ لآخرين لم يحددهم ياقوت، ولكنه أشار إلىٰ أن الآمدي قد ألف كتاب «تبيين غلط قدامة في نقد الشعر» لأبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد، وهذا يعني أمرين:

أولهما لقاء الآمدي لابن العميد، وهذا يفتح باب الافتراض أنه كما ألف له المصنفات كتب له أيضًا، وهذا يفسر عبارة ياقوت أنه كتب «بحضرة المقتدر بالله ووزارته ولغيره من بعده».

الأمر الثاني أنه في هذه الفترة كان يؤلف كما كان يكتب، والراجح أن التأليف كان بعد سنة ٣١٣ وهي سنة سماعه علىٰ نفطويه، وخلال هذه الفترة وفي سنة ٣١٧ بدأ بتلقط محاسن شعر الطائيين كما سبق أن ذكرت.

وأبو الفضل بن العميد كان من أئمة الكتاب، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، وكانت وزارته أربعًا وعشرين سنة إلىٰ توفي سنة ٣٥٩ «أو سنة ٣٦٠ علىٰ خلاف»[١]، فكأنه تقلد الوزارة سنة ٣٢٤ أو سنة ٣٢٥[٢]، والغالب أن يكون الآمدي قد ألف هذا الكتاب لابن العميد أثناء توليه الوزارة، وكأن الآمدي وابن العميد قد التقيا فكريًا أيضًا، فإن كان الوزير أبو الفضل قد لقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، فإن الآمدي كان يتعاطىٰ مذهب الجاحظ فيما يعمله من الكتب[٣]، وتمتد هذه الفترة إلىٰ ما قبل ٣٣٥ حيث نجد الآمدي يروي

(١) تُرْجِمَ له في مواضع كثيرة منها ابن خلكان ١٠٣/٥، تجارب الأمم لمسكويه «الذي كان خازنه» «٢٧٤/٢»، تاريخ ابن الأثير حوادث سنة ٣٥٩، ويتيمة الدهر للثعالبي ١٥٥/٣.

(٢) قال ابن خلكان أنه تقلدها سنة ٣٢٨.

(٣) إنباه الرواة: ٢٨٨/١.

أنه في تلك السنة كان في البصرة يكتب لأبي أحمد طلحة بن المثنى، إلى أن قتل سنة ٣٣٥، وبهذا تنتهي الفترة الأولى من حياته.

٢ ـ مرحلة الكتابة ورواية الأدب في البصرة: قال ياقوت «وكتب بالبصرة لأبي الحسن احمد، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى»[1] ثم نقل عن نشوار المحاضرة للتنوخي قصة يرويها الآمدي نفسه تدور حول نصيحته لأبي أحمد طلحة بن الحسين بن المثنى بالهروب من وجه أبي القاسم البريدي[2]، وبمراجعة النشوار وكتاب الفرج بعد الشدة نجد الرواية التالية: «حدثني أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ـ الكاتب المقيم ـ كان بالبصرة إلى أن مات قال:

لما سعى أبو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى مع جيش أبي القاسم بن أبي عبد الله البريدي في أن يقبضوا عليه، ويحبسوه عند أبي أحمد إلى أن يَرِدَ المطيع بالله، أو جيش له إلى البصرة، فيملكوها، ويتسلمون منه أبا القاسم البريدي، وكانت القصة المشهورة في ذلك.

فبلغني ذلك، فخلوت بأبي أحمد، وكنت أكتب له حينئذ، وكان لا يحتشمني في أموره، وثنيته عن هذا الرأي...»[3].

فالآمدي كان في البصرة يكتب لأبي أحمد طلحة بن المثنى حتى سنة ٣٣٥، عندما أحس البريدي بتدبير طلحة بن المثنى، فقبض عليه واستصفاه، ثم قتله بعد أيام في تلك السنة.

وعلى هذا فالمرحلة الثانية، وهي عودته إلى البصرة، قد تكون قبل سنة

---

(١) معجم الأدباء: ٨/٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٨/٩٠.

(٣) نشوار المحاضرة ٣/١٤٦، الفرج بعد الشدة ٢/٣١٨.

٣٣٥ بوقت لا نستطيع تحديده على وجه الدقة ، غير أن ما يهم هو أن هذه المرحلة استمرت ، فبعد مقتل أبي أحمد طلحة بن المثنى قال ياقوت إنه كتب «لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي تليها القضاة ، وكان يحضر به في مجلس حكمه ، ثم لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لمّا وَلِيَ قضاء البصرة»[١] .

وقال في موضع آخر «كان قد وَلِيَ القضاء بالبصرة ـ في سنة نيف وخمسين وثلاثمائة ـ رجل لم يكن عندهم بمنزلة من صرف به ، لأنه وَلِيَ صارفًا لأبي الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي ، فقال فيه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، كاتب القاضيين أبي القاسم جعفر ، وأبي الحسن محمد بن عبد الواحد»[٢] .

فكأن هذه المرحلة قد انتهت بعزل القاضي أبي الحسن محمد بن عبد الواحد ، وقال ياقوت «أنها في سنة وخمسين وثلاثمئة» ، وحددها التنوخي في نشوار المحاضرة بأنها كانت سنة ٣٥٦[٣] .

(٣) مرحلة لزوم البيت واعتزال الوظيفة الرسمية: قال ياقوت «ثم لزم بيته إلى أن مات»[٤] ، وهذه هي الفترة الثالثة التي استمرت من سنة ٣٥٦ حتى وفاته سنة ٣٧٠ أو سنة ٣٧١ ، وظل خلال هذه الفترة يؤلف ويروي حيث انتهت رواية الأدب والأخبار في البصرة إليه[٥] ، والقارئ لتاريخ تلك الأيام تهوله الأحداث الجسام ، من تصفيات وقتل وتشريد وسرقة ، التي صارت سمة لازمة لذلك

---

(١) معجم الأدباء: ٨٧/٨ .

(٢) المصدر السابق: ٨١/٨ .

(٣) نشوار المحاضرة: ٨٠/٣ .

(٤) معجم الأدباء: ٨٧/٨ .

(٥) إنباه الرواة: ٨٥/١ .

العصر، وكأني بالآمدي قد لزم البيت مؤثرًا السلامة تاركًا تلك الحياة السياسية التي لا زلنا نشعر بالتقزز ونحن نقرأ أخبار دسائسها ومؤامراتها، ونهتز للقوىٰ التي كانت تتجاذب الدولة الضعيفة، قوىٰ داخلية وخارجية، فنعذر الآمدي في عزلته هذه.

۞ علمه ومؤلفاته وتلاميذه:

اتفقت كل المصادر علىٰ سعة علمه وبصره بالشعر والأدب فقال القفطي: «إمام في الأدب، وله شعر حسن، واتساع تام في علم الشعر ومعانيه رواية ودراية وحفظًا، وصنف كتبًا في ذلك حسانًا... صحب المشايخ والجِلَّةَ... واتسع في الآداب وبرّز فيها، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره بالبصرة إليه»[١].

ولا ريب فثقافته العميقة واضحة في كتابه الموازنة، الذي حوىٰ الكثير من الأبيات الشعرية التي استشهد بها والقضايا النقدية التي شرحها ونقدها، وألف في بعضها كتبًا ككتابه «تبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر».

أما ثقافته في النحو فتعكسها تلك المؤلفات النحوية، ومنها كتاب (فعلت وأفعلت)، قال صاحب كشف الظنون، ـ بعد أن عد عدة كتب تحمل نفس العنوان لأبي علي القالي، ولأبي إسحاق الزجاج ولأبي زيد سعيد بن أوس الخزرجي ـ: «ولحسن بن بشر الآمدي المتوفىٰ سنة ٣٧١ إحدىٰ وسبعين وثلاثمائة وهو أجوده»[٢].

وقال عنه ياقوت: «غاية لم يصنف مثله»[٣].

---

(١) إنباه الرواة ٢٨٥/١ وما بعدها، وانظر معجم الأدباء: ٧٥/٨.

(٢) كشف الظنون: ١٤٤٧.

(٣) معجم الأدباء: ٨٦/٨.

فما ظننا بمن يؤلف كتابًا في النحو يكون أجود من مؤلفات أعلام سبقوه؟

وذكر أيضًا في الموازنة أنه ألف كتابًا في معنىٰ «قد وهل» لخص فيه ما ذكره النحويون وسيبويه في معناهما[1].

غير أن مؤلفاته في الأدب والرواية كانت هي الغالبة فقد عد له أبو حمدة أربعة وعشرين كتابًا، استخرج بعضها من إحالات الآمدي عليها في معجم الشعراء[2] وهي:

١ ـ كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء مطبوع ـ بتحقيق عبد الستار فراج.

٢ ـ كتاب الموازنة بين الطائيين (وهو الذي بين أيدينا).

٣ ـ كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما.

٤ ـ كتاب نثر المنظوم.

٥ ـ كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ.

٦ ـ كتاب فرق ما بين الخاص والمشترك.

٧ ـ كتاب تفضيل شعر امرئ القيس علىٰ الجاهلين.

٨ ـ كتاب معاني شعر البحتري.

٩ ـ كتاب الرد علىٰ ابن عمار فيما خَطَّأَ فيه أبا تمام.

١٠ ـ كتاب شدة حاجة الإنسان إلىٰ أن يعرف نفسه.

---

(١) الموازنة: ١/٢١٥.

(٢) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة: ص ٣١.

١١ ـ كتاب فعلت وأفعلت في النحو.

١٢ ـ كتاب الحروف من الأصول والأضداد.

١٣ ـ كتاب ديوان شعره نحو مائة ورقة.

١٤ ـ كتاب الأبيات المفردة.

١٥ ـ كتاب معاني شعر أبي تمام، نقل عنه ابن المستوفي في النظام، ولم يرد له ذكر في الجزئين المطبوعين، وقد نص عليه الآمدي في الجزء الثالث في عدة مواضع.

١٦ ـ معجم الشعراء.

١٧ ـ كتاب شرح حماسة أبي تمام.

١٨ ـ شرح ديوان المسيب بن علس.

١٩ ـ ديوان الأعشىٰ الكبير.

٢٠ ـ كتاب الشعراء المشهورين.

٢١ ـ كتاب الأمالي.

٢٢ ـ كتاب الرباب.

٢٣ ـ كتاب أشعار بني يربوع.

٢٤ ـ كتاب تبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر.

٢٥ ـ كتاب في معنىٰ «قد وهل» لم يذكره أبو حمدة، متابعًا د. مندور الذي جعله جزءًا من كتاب الموازنة[١]، بينما نص الآمدي في الموازنة يدل

---

(١) النقد المنهجي: ص ١٥٥.

بوضوح على أنه جزء منفرد قال: «وقد استقصيت القول في هذا الباب وما ذكره النحويون وسيبويه وغيره في معنى «قد وهل» ولخصته في «جزء منفرد»[1].

ولا بد أن يكون هذا العلم العريض وهذه الثقافة الواسعة موئلًا لطلاب العلم، وموردًا يتكالبون على حياضه، غير أن المصادر لم تذكر من هؤلاء إلا ثلاثة هم: أبو الحسين علي بن دينار الكاتب ترجم له ياقوت، وقال إنه كان شاعرًا مجيدًا، شارك المتنبي في أكثر ممدوحيه ولد سنة ٣٢٣ وتوفي سنة ٤٠٩[2]، وعبد الصمد بن حنيش قال ياقوت: «وجدت كتاب القوافي بخط أبي منصور الجواليقي ذكر في إسنادِهِ أن عبد الصمد بن حنيش النحوي قرأه على أبي القاسم الآمدي»[3]، والثالث هو أبو علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السكري النحوي، أشار إليه الخطيب التبريزي في إسناده لرواية شعر أبي تمام في شرحه[4]، وقد نقل هذا الإسناد ابن المستوفي في صدر كتابه «النظام شرحي المتنبي وأبي تمام» الذي لا يزال مخطوطًا[5].

۞ زمن تأليف الموازنة:

قال د. مندور «الذي لا شك فيه أن الآمدي لم يكتب كتابه أيام عنف الخصومة بين أنصار أبي تمام والبحتري، وذلك لأن أبا تمام توفي ٢٣١، والبحتري سنة ٢٨٤ ... أما الآمدي توفي سنة ٣٧١ فقد جاء بعد أن كان الزمان قد هدّأ من حدة الخصومة، وكان الأدباء قد أخذوا الاقتتال حول رجل آخر هو المتنبي»[6].

---

(١) الموازنة: ١/٢١٥.

(٢) معجم الأدباء: ١٤/٢٤٥.

(٣) المصدر السابق: ٨/٧٧، وبغية الوعاة: ٢/٩٦.

(٤) شرح التبريزي: ١/٣.

(٥) النظام دار الكتب: ١٦٤٠ ز لوحة ٢.

(٦) النقد المنهجي: ص ٩٨.

والتقط أبو حمدة هذا الرأي وراح يحاول استخراج الأدلة على أن زمن تأليف الموازنة كان بعد تراخي الخصومة حول شعر أبي تمام[١] ولكن لو فحصنا أدلة د. مندور، والأدلة التي استخرجها أبو حمدة لعلمنا أنها لا تعزز هذا الافتراض، بل قد تضعفه، وأدلتهما هي:

١ ـ وفاة أبي تمام سنة ٢٣١، ووفاة البحتري سنة ٢٨٤، وليس في هذا ما يدل على أن الخصومة قد تراخت أثناء تأليف الموازنة.

٢ ـ ظهور المتنبي وانشغال الناس بالخصومة حوله، والمعروف أن نجم المتنبي بدأ في الظهر بعد سنة ٣٣٧، وهو تاريخ اتصاله بسيف الدولة وتوفي سنة ٣٥٤[٢]، فلم تهيأ له الشهرة التي تصل به إلى الاختصام حول شعره قبل ذلك التاريخ، ولو افترضنا أن هناك خصومة انعقدت حوله فإن هذا لا يعني هدوء الخصومة حول شعر أبي تمام.

٣ ـ بداية دراسة الآمدي لشعر أبي تمام والبحتري كانت سنة ٣١٧ كما ذكر هو في الموازنة[٣]، وهذا أيضًا لا يقوم دليلًا على هدوء الخصومة حول شعر أبي تمام.

والباحث يرى أن تأجج نار الخصومة وتوقد جمرها استمر إلى الفترة التي تلت تأليف الآمدي للموازنة، أي أنه ألفها في أوارها للأسباب التالية:

عرض الآمدي لأقوال الخصوم في الموازنة يدل على أنه ألفها بعد اطلاعه على كتاب أخبار أبي تمام للصولي، لأنه ألمّ في هذا الفصل ببعض حجج أنصار

(١) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة: ص ٨٠.

(٢) وفيات الأعيان: ١/١٢٠.

(٣) الموازنة: ١/٥٢.

أبي تمام التي نثرها الصولي في كتابه، بالإضافة إلىٰ أن الآمدي قد دافع عن قول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني ❊ صب قد استعذبت ماء بكائي

بدفاع يكاد يتفق مع دفاع الصولي عن البيت في كتابه «أخبار أبي تمام»[1]، فتأليف الموازنة جاء بعد ظهور كتاب أخبار أبي تمام، وكتاب الصولي هذا يشير فيه إلىٰ أنه ألفه أثناء عنف الخصومة حول شعر أبي تمام[2].

وقد ذكر الصولي أنه ألفه أثناء معاناته من «جور الزمان، وجفاء السلطان، وتغيّر الإخوان»[3]، وهذه الفترة نجدها مبسوطة في كتابه «أخبار الراضي بالله والمتقي لله»، وذلك بعد أن تولىٰ المتقي لله الخلافة وكان لا يريد جليسًا[4]، وكان ذلك سنة ٣٢٩، وفي هذه السنة في شهر رمضان نهبت دار الصولي خطأ ويقول: «فوالله ما اكتسيت ولا عيالي إلىٰ وقتنا هذا، وإني لفقير مذ ذاك لا رزق لي، ولا اتصال بمن يصلني وينفعني، أتقوت أثمان دفاتري وثمن بستان لي، كان عيشي وجنتي»[5]، ثم نهب بستانه في سنة ٣٣٠[6]، وفي هذه السنة تغيّر الوزير أبو عبد الله البريدي عليه أيضًا[7]، فتأليف هذا الكتاب في الفترة من سنة ٣٢٩ إلىٰ سنة ٣٣٥ وهي سنة وفاته بالبصرة طريدًا، وقيل توفي سنة ٣٣٦[8].

---

(١) الموازنة ٢/٢٧٧، أخبار أبي تمام: ٣٣.

(٢) أخبار أبي تمام: ص ٢ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق: ص ٥.

(٤) الأوراق: «أخبار الراضي والمتقي» ص ١٩٣.

(٥) المصدر السابق: ص ٢١١.

(٦) المصدر السابق: ص ٢١٦.

(٧) المصدر السابق: ص ٢١٥.

(٨) انظر المنتظم: ٦/٣٦٠، تاريخ بغداد ٣، ٤٢٧، معجم الأدباء: ١٩/١٠٩.

فالخصومة مستمرة حتىٰ بعد وفاة الصولي ، وبسط أقوال الخصوم والأنصار في مقدمة الموازنة يدل علىٰ تردد هذه الأقوال علىٰ ألسنة الذين عاصروا الآمدي من الأدباء وغيرهم ، كما أننا لا نستطيع أن نجزم بشيء حول الزمن الذي ألفت فيه الموازنة بعد ذلك ، أكان هذا أثناء حياة الصولي وهي الفترة التي ألف فيها كتابه أخبار أبي تمام «سنة ٣٢٩ ـ ٣٣٦» أم بعد وفاته؟ أي بعد تلك الفترة ، وإشارة الآمدي في معرض تردده حول رواية بيت لأبي تمام «حتىٰ رجعت إلىٰ النسخ العتيقة التي لم تقع في يد الصولي وأضرابه»[١] ، وألمح إليه في موضع آخر وإلىٰ خزانة كتبه ساخرًا: فقال: «وبعد ، لم لا تصدق نفسك أيها المدعي ، وتعرفنا من أين طرأ عليك العلم بالشعر؟ أمن أجل أن عندك كتب تشتمل علىٰ عدة من دواوين الشعراء ، وأنت ربما قلبت ذلك وتصفحته أو حفظت القصيدة والخمسين منه»[٢].

وهذه الخزانة هي التي يروي أبو بكر بن شاذان أنه رآها في بيت الصولي ، وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان ، وقد أنشد العقيلي أبو سعيد لنفسه أبياتًا في الصولي ذكر فيها خزانته هذه[٣].

ولا أستطيع أن أؤيد ما ذهب إليه أبو حميد من الاستدلال بهذين النصين علىٰ أن الآمدي ألف الموازنة بعد وفاة الصولي وقال: «فإني أستبعد أن يذكر الصولي في معرض الذم والتجريح ـ وهو بعد حيّ ـ لا سيما أن الصولي كان في آخر عمره بالبصرة»[٤].

كل ما نستطيع قوله أن الآمدي ألف الموازنة بعد ظهور كتاب أخبار أبي

---

(١) الموازنة: ٢١٦/١.

(٢) الموازنة: ٤١٦/١.

(٣) إنباه الرواة: ٢٣٦/٣.

(٤) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة: ص ٨١.

تمام، والموازنة كتاب ضخم فيه من العلم الغزير ما يدل علىٰ نضج واتساع الثقافة العقلية التي أبدعته، ولا يستبعد أن يكون قد استغرق تأليفه سنوات عدة، ربما كان من بداياته ذلك الاهتمامُ من الآمدي بتلقط شعر الطائيين سنة ٣١٧.

فمن المرجح أن تأليف الموازنة كان إبّان اشتداد الخصومة حول شعر الطائيين التي استمرت سنوات طويلة، إذ ينقل الحاتمي في حلية المحاضر قصة عن اجتماعه بشيخ من أهل البصرة متعصب للبحتري، وكيف دافع عن أبي تمام[١] ورد معاني البحتري إلىٰ أبيات أبي تمام، وإن كنا لا نعرف تاريخ هذه المناظرة، إلا أنها يجب أن تكون في القرن الرابع والغالب أنها بعد ثلثه الأول لأن الحاتمي توفي سنة ٣٨٨. والأهم من هذا أن المرزوقي المتوفىٰ سنة ٤٢١ يضع كتابًا يرد فيه علىٰ خصوم أبي تمام يسميه «الانتصار من ظلمة أبي تمام»[٢]، مما يدل علىٰ استمرار عنف الخصومة إلىٰ نهاية القرن الرابع، وقد تكون استمرت ممتدة إلىٰ أول القرن الخامس.



٢ ـ مقاييس الآمدي في الموازنة:

لم يكن الآمدي بدعًا من النقاد في مقاييسه التي بنىٰ عليها الموازنة، فهو وإن كان رائدًا في النقد التطبيقي وفي منهج الموازنة، إلا أنه كان يستخدم تلك المقاييس التي كانت شائعة في عصره، وأمُّ هذه المقاييس عمود الشعر وطريقة

---

(١) حلية المحاضرة لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي، ص ٢٢١، ولا يستبعد د. إحسان عباس أن يكون خصم الحاتمي هو الآمدي نفسه، وهذا فيه نظر، «تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ١٨٤».

(٢) شرح التبريزي: ١/٢، النظام لابن المستوفي مخطوط دار الكتب لوحة ٣.

العرب، فكان مدار الموازنة وأساس المفاضلة بين الشاعرين يحدده مدىٰ قربهما أو بعدهما من هذه الطريقة، فكان المفارقُ لهذه الطريقة هو صاحب النسج الرديء والعبارات المتكلفة وهو عادة أبو تمّام، وأما الذي التزم بها فلم يعدوها فهو ذر المذهب الحلو التأليف الحسن النظم، والديباجة الشعرية ذات الماء والرونق، وهو البحتري. وهذا المقياس واضح في كتابه وضوحًا شديدًا لا يحتاج إلىٰ مزيد شرح أو بيان، وقد تصل به عصبيته لمذاهب العرب إلىٰ أن يفضل البحتري علىٰ أبي تمام علىٰ الرغم من إعجابه بأبيات الأخير، ولكن التزام البحتري بمذاهب الشعراء أحق بالأفضلية علىٰ الرغم من كل شيء يقول: «قال أبو تمام:

مـــن ســـجَايا الطُّلـــول ألا تُجيبـــا ❊ فصـــوابٌ مـــن مُقلـــةٍ أن تَصُـــوبَا

فاسْـــأَلْنَها واجعـــلْ بُكـــاكَ جوابًـــا ❊ تجِـــد الشّـــوقَ ســـائلًا ومجيبَـــا

... وهذه فلسفة حسنة، ومذهب من مذاهب أبي تمام، ليس علىٰ مذاهب الشعراء ولا طريقتهم... ولم يسلك البحتري هذه الطريق، بل جرىٰ في هذا الباب علىٰ مذاهب الناس فقال:

وَقفْنـا علـى ذَات النخيلـةِ فـانْبَرتْ ❊ سـواكِب قَـدْ كَتنَـتْ بِهـا العَـيْنُ تَبْخَـلُ

علـى دارس الآيـاتِ عـافٍ تعاقَبَـتْ ❊ عليـهِ صـبًا مـا تسـتفيقُ وشَـمْألُ

فلـم يَـدْرِ رَسْـمُ الـدار كيـف يُجِيبُنَـا ❊ ولا نحـن مـن فـرط البكـا كيـف نسـألُ

وقول أبي تمام وإن كان فيه دقة وصنعة، فهذا عندي أولىٰ بالجودة وأحلىٰ من النفس، وألوط بالقلب، وأشبه بمذاهب الشعراء»[1].

---

(١) الموازنة: ٤٩٩/١ وما بعدها.

وطريقة العرب هذه شملت فيما شملت الصورة الفنية ، وأبرزها الاستعارة ، وكانت الملائمة بين طرفيها ووضوح العلاقة المجازية بينهما من أهم قواعدها ، وظل الآمدي ملتزمًا بهذا القياس ، وبه سفه كثرًا من صور أبي تمام التي اعتمد فيها علىٰ التشخيص أو التجسيم ، وهو ما يتطلب مبالغةً في العلاقات المجازية ، وتخطيًا للمعنىٰ المعجمي المباشر للألفاظ ، والمهم هنا أن الآمدي لا يقبل هذه الصورة إن جاءت من البحتري فهو يقول عن بيته:

وأرتْنَا خدًا يُراحُ لَهُ الورْ ❊ دُ ويَشْتَمُّه جَنى التُّفاحِ

«وقوله:» ويشتمّه جنىٰ التفاح «ليس بالجيد ، بل هو رديء ، لأنه لا يدخل في الاستعارة أن يشتم التفاح خدها ، ولكنه يحمل علىٰ أنه لو كان مما يشتم لاشتمّ خدها ، أو لو كان الورد مما يراح لراح له»[1]. فهو هنا ملتزم أشد الالتزام بهذا المقياس ، شديد الانتباه حريص علىٰ ألا يتخطاه شاعر دون أن يخطئه وإن كان البحتري.

ومن المقاييس التي كانت سائدة في ذلك العصر[2] «أن الشاعر لا يطالب بأن يكون قوله صدقًا» ، والصدق والكذب هنا بمفهومهما الفني لا الواقعي ، وقد دُفِعَ الشعراءُ بهذا المبدأ إلىٰ مضائق الكذب والنفاق والرياء[3] ، فقد نادىٰ نقاد ذلك العصر باستبدال الغايات النفعية بالغايات الخلقية ، «فمن فضائل الشعر أن الكذب الذي اجتمع الناس علىٰ قبحه حسن فيه ، وحسبك ما حَسَّن الكذب واغتفر له قبحه»[4] ، وكانوا يرون أن «حُسْن البلاغة أن يُصوِّر الحق في صورة

(١) الموازنة: ٢/٩٧ ، ٩٨.

(٢) الموازنة: ١/٤٢٨.

(٣) النقد الأدبي الحديث د. غنيمي هلال ص ٣١٩.

(٤) العمدة ابن رشيق: ١/٢٢.

الباطل، والباطل في صورة الحق»[1]، وقد حاول ابن رشيق أن يبرر هذا بقصتين أوردهما يدلل بهما على أنه لا يعد الكذب في المدح نفاقًا، والدارس لهاتين القصتين يكتشف فيهما مغالطة كبرى[2].

وقد ظهر أثر هذه الدعوة عند الآمدي في موازنته، فقد صَدَّر أحد الفصول بالعنوان التالي: «ومما يجب في مدح الخلفاء ـ كانت تلك حالهم أو لم تكن ـ ذكر التقى والورع»[3]، فلا بأس من تزييف الحقائق في هذه القضية، بل يجب أن ينسب للممدوح التقى والورع وإن كان زنديقًا فاجرًا، وفي الأغراض الشعرية ظهر أثر هذه الدعوة في تفسير الآمدي لفن الرثاء بقوله: «اعلم أن تأبين الميت كمدح الحي لا فرق بينهما، إلا ما يفترق بذلك من ذكر التوجع وأنواعه»[4].

وكان الآمدي يقيس الصور الشعرية بأقيسة منطقية، وهذا يبدو واضحًا في تعليقه على قول أبي تمام:

وتَقْفُو لِيَ الجدوى بجِدْوى وإنّما ✤ يَرُوقك بيتُ الشِّعْرِ حين يُصرّعُ

فهو يقول عنه:

«لفظ حسن حلو، ولكنه مثل شيئًا بشيء كان غيره بالتمثيل أليق، وذلك لما قال: «وتقفوا لي الجدوى» كان سبيله أن يقول: وإنما يبل الغليل العلل بعد النهل، أو ما كان أشبه هذا وقاربه، لأن الجدوى هو نائل المرأة، وليس من حظوظ السمع فيمثل بها بيت الشعر المصرع الذي إنما يروق السمع فقط»[5].

---

(١) العمدة ابن رشيق: ٢/ ٢٤٧.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٨١ ـ ٨٢.
(٣) الموازنة: ٢/ ٣٥٩.
(٤) الموازنة: ٣/ ٤٦٩.
(٥) الموازنة: ٢/ ٨٥.

ويقول عن بيت البحتري:

تَبسُّـــمٌ وقُطُـوبٌ فــي نَــدًى ووغَــى ❁ كالْبَرْقِ والرَّعْدِ وَسْطَ العارِضِ البَرِدِ

«وشبه القطوب بالرعد، وإنما كان ينبغي أن يشبهه بالمرئيات لا بالمسموعات، والرعد إنما يوضع في موضع التهدد والوعيد»[1].

وقوله هذا لا يتفق مع طبيعة الشعر التي نعرفها اليوم، والتي يقر فيها الرمزيون وسيلة «تراسل الحواس» كواحدة من أهم وسائل اللغة الوجدانية، فبواسطة هذه الوسيلة «توصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرىٰ، فتعطىٰ المسموعات ألوانًا، وتصير المشمومات أنغامًا، وتصبح المرئيات عاطرة»[2]. فموسيقية التصريع التي أشار إليها أبو تمام تسمعها في بيت من الأبيات فتشعرك بنشوة قد تلتقي مع النشوة الحسية التي تتكرر فيها الصلة والنائل، وقطوب الشجاع في الوغىٰ، أو عند الغضب يلقىٰ في قلب الجبان الرهبة والرعب فيهتز قلبه كاهتزاز قلب الإنسان عند سماعه لأصوات الرعد، علىٰ الرغم من الوهن الذي دب في الصورة عند ذكر «العارض البرد».

فقد عرض الآمدي هاتين الصورتين علىٰ المقياس العقلي فلم يحظ إلا باعتراض بعيد عن الفهم الواعي لطبيعة الشعر الفنِيَّة.

أما دراسته لقضية السرقات في شعريهما، فقد اعتمد فيها علىٰ ما تناقله النقاد قبله من أهمية تسجيل براءات اختراع المعاني ـ إذا جاز لي هذا التعبير ـ فالمعنىٰ هو أساس الصورة، وكان الرأي السائد أن القدماء قد استنفذوا المعاني واستغرقوا معظمها، وسبقوا إليها، وما يحاوله المحدثون إن هو إلا ترجيع لما

---

(١) الموازنة: ٣/٣١١.

(٢) النقد الأدبي الحديث: ص ٤١٨.

قاله الأقدمون، والفرزدق عندما سئل عن الشعر قال: إن الشعر كان جملًا بازلًا عظيمًا، فأخذ امرؤ القيس رأسه، وعمرو بن كلثوم سنامه، وعبيد بن الأبرص فخذه، والأعشىٰ عجزه، وزهير كاهله، وطَرَفة كركرته، والنابغة جبينه، وأدركناه ولم يبق إلا المذارع والبطون فتوزعناه بيننا»[١]، وقد ضاق المحدثون بهذا الرأي وعارضه بعضهم فقال أبو تمام:

يَقُـــولُ مَـــن تَقْـــرَعُ أَســـمَاعَهُ ❊ كَـــم تَـــرَكَ الأولُ للآخِــــرِ[٢]

ولهذا كان حظ الشاعر من الاتهام بالسرقة أكثر من حظه في الابتكار والابتداع «إذ كان هذا بابًا ما تعرىٰ منه متقدم ولا متأخر»[٣]، وتحت هذا المقياس ظهرت بعض التفريعات، كالمبدأ القائل إن المعاني الشعرية إذا صدرت من شاعرين من أهل بلدين متقاربين فلا يجوز أن يحكم بالسرقة علىٰ أحدهما؛ لأنه «غير منكر لشاعرين مكثرين متناسبين ومن أهل بلد متقاربين أن يتفقا في كثير من المعاني، ولا سيما ما تقدم الناس فيه، وتردد في الأشعار ذكره، وجرىٰ الطبع والاعتياد من الشاعر وغير الشاعر استعماله»[٤].

وقبله قال الصولي: «إن الشاعرين إذا تعاورا معنىٰ ولفظًا وكانا في عصر واحد الحق بأشبههما كلامًا، فإن أشكل تركوه لهما»[٥].

وقال الآمدي عن بيت أبي تمام:

إذا اليـــدُ نالتْهـــا بـــوتْرٍ تـــوقَّرت ❊ على ضِغْنِها ثم اسْتَقادَتْ من الرِّجْلِ

---

(١) الموشح: ص ٥٥٣.

(٢) شرح التبريزي: ٢/١٦١.

(٣) الموازنة: ١/٣١١.

(٤) المصدر السابق: ١/٥٦.

(٥) أخبار أبي تمام للصولي: ص ١٠١.

«فإن كان أخذه من ديك الجن فلا إحسان له فيه ؛ لأنه أتىٰ بالمعنىٰ بعينه قال ديك الجن:

تَظَلُّ بأيدينا تَتَعتَعُ روحهُا ❖ وتأْخُذُ من أَقْدامِنَا الرَّاحُ ثارَها

كذا وجدته فيما نقلت، وليس ينبغي أن نقطع علىٰ أيهما أخذ من صاحبه لأنهما كانا في عصر واحد»[١]. ويؤكد هذا في موضع آخر من الجزء الثالث «وكانا في عصر واحد، وأصحاب البحتري يقولون إنّ أبا تمّام هو الآخذ من ديك الجن، وإن ديك الجن كان أتيه من أن يسرق من أبي تمّام، وهذا عندي حكم علىٰ الغيب، ولم لا يكون أبو تمّام أولىٰ بالتيه من ديك الجن، وأبعد من أن يسرق من أهل عصره؟»[٢].

وتفريغ آخر حاول الآمدي الالتزام به في مناقشة قضية السرقات، وينزوي تحت مقولة إن المعاني قد استنفذها القدماء، وإن الذي يجب أن ينصرف إليه البحث هو سرقة المعنىٰ، حيث إن «الألفاظ غير محظورة علىٰ أحد»[٣]، وهذا التفريع هو قضية الخاص والمشترك من المعاني، «فالسرقة إنما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظُّنَّةُ فيه عن الذي يورده أن يقال: إنه أخذه من غيره»[٤].

وبهذا المقياس رد علىٰ ابن أبي طاهر حيث «إنه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقًا»[٥].

---

(١) الموازنة: ١/٦٠.
(٢) المصدر السابق: ٣/٦٠٦.
(٣) المصدر السابق: ١/٣٦٠.
(٤) المصدر السابق: ١/٣٤٦.
(٥) الموازنة: ١/١١٢ وما بعدها.

وهذه الحدود التي ذكرها الآمدي لم تستند إلى ثوابت في دراسة المعاني الشعرية، بقدر ما كانت ميدانًا لنمو التعصب، ولإرضاء الهوى أو الرغبة في إظهار علم باطل؛ ولهذا نجد الآمدي لا يستطيع الالتزام بهذه الحدود والمقاييس التزامًا تامًا، فعلى حين يقرر إن المعنى إذا تعاوره شاعران متفقان في العصر وفي البيئة الجغرافية لا يجوز أن يقال إن أحدهما أخذه من الآخر، فإنه يغيب عنه هذا المبدأ عندما يرى أن أبا تمام قد سرق من دعبل بعض معانيه، على الرغم من تعاصرهما وتقاربهما في البيئة، بالإضافة إلى منابذة دعبل أبا تمام وحقده عليه، ثم يعود إلى موضع آخر فيرى أن هذا المعنى هو من المعنى المشتركة بين الناس وجار في العادات[1]، وهذا القول أيضًا ـ وهو شيوع المعنى ـ لم يستطع النأي به عن الوقوع في التناقض وذلك عندما قال إن قول أبي تمام:

مَنْ لَمْ يُعايِنْ أبا نصر وقَاتِلَه ✤ فما رأى ضَبُعًا في شِدْقِها أَسَدُ

من قول طريح الثقفي يرثي قومًا:

فللهِ عينًا من رأى قَطُّ حادِثًا ✤ كَفَرْسِ الكِلابِ الأُسْدَ يَوم المُشَلَّلِ

ثم يقول: «وهذا معنى متداول، وقد يجوز أن يكون الطائي أخذه من غير هذا الموضع»[2].

فكيف يكون المعنى متداولًا، ثم نقول إن أبا تمام ربما أخذه من موضع آخر؟

وثمة مقاييس أخرى استخدمها في دراسته لأخطاء أبي تمام في المعاني والألفاظ، ومنها الاستعمال اللغوي، فيقول الآمدي معلقًا على بيت أبي تمام:

فافْزَعْ إلى ذُخْر الشئونِ وعُذْبِهِ ✤ فالدَّمعُ يُذْهِبُ بعض جَهْدِ الجَاهِدِ

---

(١) الموازنة: ١/٧٠ ـ ٧١.

(٢) الموازنة: ١/٩٨، ٣/٥٢٨.

قوله: «يذهب بعض جهد الجاهد» أي بعض جهد الحزن الجاهد أي: الحزن الذي جهدك، فهو جهد الجاهد لك، ولو كان استقام له أن يقول «بعض جهد الجاهد» لكان أحسن وأليق، وهذا أغرب وأظرف، وقد جاء أيضًا فاعل بمعنى مفعول، قالوا: «عيشة راضية» بمعنى مرضية، و«لمح البصر»، وإنما هو مبصر فيه، وأشباه لهذا كثيرة معروفة، ولكن ليس كل شيء يقال، وإنما ينبغي أن ينتهي في اللغة حيث انتهوا ولا يتعدى إلى غيره، فإن اللغة لا يقاس عليها»[١].

وهذه العبارات الأخيرة تنبؤك عن اتجاه الآمدي العام في موازنته، وتكشف عن أسباب حرصه على الالتزام بما ورد عن العرب لغة وشعرًا، وذلك هو أثر المنهج اللغوي في البحث، فقد كان الآمدي نحويًا أخذ عن الأخفش والزجاج الحامض وابن السراج وابن دريد ونفطويه، ولقبه جلال الدين السيوطي بالنحوي[٢]، وترجم له القفطي في إنباء الرواة على أنباه النحاة[٣]، فلم يسلم من البحث اللغوي، وصار معدودًا في النحويين[٤]، غير أنه انتهى به الأمر إلى أن اتسع في الآداب وبرز في آخر عمره[٥].

وقد التفت الآمدي إلى المعاني الإنسانية وحاول أن يقيس بها شعر صاحبيه، ومن هذه المعاني أثر الدمع في شدة الوجد والحزن فقول أبي تمام:

أَجْدِرْ بِجَمْرَةِ لَوْعَةٍ إِطْفاؤُها ❊ بالدَّمْعِ أَنْ تَزْدادَ طُولَ وُقُودِ

«خلاف ما عليه العرب، وضد ما يعرف من معانيها، لأن المعلوم من شأن

---

(١) الموازنة: ٢٢٧/١.

(٢) بغية الوعاة: ٥٠٠/١.

(٣) إنباه الرواة: ٢٨٥/١.

(٤) انظر: الآمدي وكتابه الموازنة، بحث للدكتور طه الحاجري ص ١٣.

(٥) إنباه الرواة: ٢١٥/١.

الدمع أن يطفئ الغليل، ويبرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد ويعقب الراحة»[1].

ومن مقاييسه أيضًا البحث في طبائع الأشياء، فقد غَلَّط الآمدي أبا تمام عندما وصف الخيل في الحرب بأنها «تلوك الشكيما»، «لأن الخيل لا تلوك الشكيم في المَكَرِّ وحومة الحرب، وإنما تفعل ذلك واقفة لا مَكَرَّ لها»، ثم يقول «وإنما طرح أبا تمّام في هذا قلةُ خُبْرِهِ بأمر الخيل»[2].

وقد فطن الآمدي إلىٰ أهمية النظم وبراعة السبك، وأن المزية ليست للمعاني وحدها، ونجد عنده أيضًا ما ذكره عبد القاهر بعده بأن اللفظة قد تكون جيدة أو رديئة في نفسها، ولكن وقوعها في المكان المناسب أو غير المناسب يعطيها قيمة أخرىٰ قد تختلف عنها قبل أن تنظم يقول: «ولا تكن مراعاتك مقصورة علىٰ تأمل المعاني دون ما سواها، فإن رداءة الكلام منظومه ومنثوره ليست من أجل رداءة المعنىٰ فقط، بل يكون أيضًا من أجل رديء اللفظ وقبيح النظم وسوء التأليف.. واعلم أن رديء اللفظ يكون علىٰ وجهين، إما أن تكون اللفظة من ألفاظ العوام سخيفة في نفسها، أو جيدة قد وضعت في غير موضعها فصارت رديئة في ذلك الموضع خاصة»[3].

وقد اهتم الآمدي بالفطنة النفسية والاستعداد الذي يعتمد علىٰ الموهبة في سبر أغوار الصور الخيالية وفهمها، اهتم به مقياسًا من المقاييس الرئيسية، وأكثر في ثنايا كتابه من الإشارة إليه، إذ يرىٰ: «أن طريقة الشاعر وجنس شعره لا تبين إلا لطائفة من الناس، وهم ذوو البلاغة، وأهل الأطباع النقية والقرائح السليمة، وكان من سواهم لا يعلمه ولا لهم جملته، حتىٰ تقع الموازنة فيه بين بيت وبيت

---

(١) الموازنة: ١/٢٠٩.

(٢) الموازنة: ١/٢٤٣.

(٣) الموازنة: ٣/٤٧١، وقارن دلائل الإعجاز: ص ٧٩.

ومعنىٰ ومعنىٰ»[1].

«ثم قد يتأتىٰ جنس من العلوم لطالبه ويتسهل، ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر، لأن كل امرئ إنما ييسر له ما في طينته قبوله، وما في طباعه تعلمه»[2].

وما من شك في أن الآمدي كان يتمتع بحس فني كاشف وبموهبة في التذوق مرهفة أضفيا علىٰ أحكامه لمسات جمالية، فجاءت قريبة من القلب، وإن خلت في كثير من الأحيان من التعليل، فنجده يرىٰ في شعر أبي تمام أحيانا الغاية في الحسن والجودة[3].

وهو عندما يأخذ علىٰ أحد الشاعرين بعض السقطات، فإنه كثيرًا ما يحكم ذوقه في هذا النقد، فلا يَكْذِبُهُ بل يقع قريبًا من الصواب، يقول عن بيت أبي تمام:

مضى طَاهِرَ الأثْوابِ لم تَبْقَ بُقْعَةٌ ❊ غداةَ ثوى إلا اشْتَهتْ أَنَّها قَبْرُ

قوله: «إلا اشتهت أنها قبر» من ألفاظه الموضوعة في غير مواضعها، وما زال الناس يستكرهونها؛ لأنه جعلها في موضع «ودَّتْ»، وأنت لا تقول «أشتهي أني قدرت» وإنما تقول «أود أني قدرت».

ولا شك أن موضع «أشتهت» هنا غير لائق، فهي كلمة نافرة عن هذا السياق، ولا تعلق لها بالصورة بل تضعفها، وإنما يليق بها الحنين والاشتياق والرغبة، وقد قال الآمدي عقب هذا:

«ولله درُّ مروانَ بن أبي حفصة إذ يقول في مرثية المهدي:

---

(١) الموازنة: ٤٧٢/٣.

(٢) المصدر السابق: ٤١٩/١.

(٣) المصدر السابق: ١٠٥/٢، ١٢١.

لمـــا اسْـــتَبانَ بِـــبطْنِ مَكَّـــةَ هُلْكُـــهُ ✤ حَـــنَّ التُّـــرابُ إليـــه مـــن بَطْحائِهـــا[1]

ويقول في موضع آخر معلقًا على بيت أبي تمّام:

مَلْطُومـــةً بـــالوردِ أُطْلِـــقَ طَرْفُهـــا ✤ فـــي الخَلْـــقِ فَهْـــو مـــن المَنـــونِ مُحكَّـــمُ

«وملطومة بالورد يريد حُمْرة خدها، فلم لم يقل مصفوعة بالقار يريد سواد شعرها، ومخبوطة بالشحم يريد امتلاء لحمها، ومضروبة بالقطن يريد بياضها، إنّ هذا لأحمق ما يكون من اللفظ وأسخفه وأوسخه»[2].

ولفظة «ملطومة» من الألفاظ القبيحة في هذا الموضع التي يستوي عندها اللطم بالورد واللطم بالكف.

كذلك تحدث الآمدي عن أهمية نمو الصور الخيالية وتدرجها إلى الأعلى، فيقول معلقًا على أبيات أبي تمام:

أريَ الـــدالِيَّتَيْنِ علـــى جَفـــاءٍ ✤ لَـــدَيْك وكـــلُّ واحِـــدَةٍ نُضَـــارُ

إذا مـــا شِـــعْرَ قَـــومٍ كـــانَ لَـــيْلًا ✤ تَبلَّجتـــا كمـــا انْشـــقَّ النّهـــارُ

فـــإن كانَـــتْ قصـــائِدهُمْ جُـــدويًا ✤ تَلوَّنتـــا كمـــا ازْدَوج البَهـــارُ

«وقوله: «تلونتا كما ازدوج البهار» هو معنى قوله: «تبلجتا كما انشق النّهار»، وإنما يريد تبلجتا بالمعاني، وكذلك تلونتا، وهذا وإن كان توكيدًا للأول، وكان سائغًا جائزًا، فهو منحطُّ المعنى عن الأول انحطاطًا قبيحًا، فكأنه إنما شانه ونقصه ولم يزده»[3]. وهذا فيه حس دقيق وذوق مرهف، فقد أدرك دور هذه الصور الفنية في

(١) الموازنة: ٣/٥٠٥.

(٢) الموازنة: ٢/٩٤.

(٣) الموازنة: ٣/٦٩٥.

تنمية التجربة الشعرية، وهذا النمو يجب أن يكون متدرجًا إلىٰ الأعلىٰ، أما الترتيب من الأعلىٰ إلىٰ الدون ففيه اضمحلال للتجربة وانحلال للصور التخيلية، وقد أشار الصولي إلىٰ اعتراض النقاد علىٰ بيت آخر لأبي تمام فيه العيب نفسه، وقال عن قول أبي تمام:

خُلُقٌ كالمُدامِ أو كَرُضابِ الـ ❊ ـمِسْكِ أو كالعبيرِ أو كالمَلَابِ

«وقد عيب هذا عليه وقيل: الناس يرتفعون من الدون إلىٰ الأعلىٰ وهذا من الأعلىٰ إلىٰ الدون، فجعل خُلْقَهُ كالمُدام، أو كرُضَابِ المسك، ثم قال أو كالعبير...»[1].

ولكن الصول راح يحاول الاعتذار لأبي تمام بما بنبئ عن قصور فهمه، ونُبُوِّ ذوقه فلم يستطع أن يدرك سبب اعتراضهم، وهنا تتضح سلامة ذوق الآمدي وطبعه الذي مكنه من إدراك هذا الخل في صور أبي تمام، وقال أبو هلال العسكري في الصناعتين: «وقد استحسنوا قول البحتري:

كالقِسِيِّ المُعَطَّفاتِ بل الأسـ ❊ ـهم مَبْرِيَّةً بل الأوْتَارِ

فأحسن في الترتيب ولم يرض أن جعلها كالقسيِّ حتىٰ قال: «بل الأسهم»، ثم قال: «بل الأوتار»، وهذا ترتيب مصيب من أجل أنه بدأ بالأغلظ ثم انحط إلىٰ الأدقِّ.

وقد عيب ترتيب أبي تمام في قوله «كالخَلوُقِ أو كالمَلاب» فبدأ بالأنفس ثم انحط إلىٰ الأخس، كما تقول هو مثل النجم بل القمر بل الشمس فترتفع من الشيء إلىٰ ما هو أعلىٰ منه، وإذا قلت هو مثل الشمس بل القمر بل النجم لم يحسن»[2].

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح الصولي: ٣/٢٥٥.

(٢) الصناعتين: ص ٢٢٩.

ويرىٰ د. غنيمي هلال أن هذا مما له أهمية في علم الأسلوب الحديث لدقته ودلالته النفسية(١).

والمواضع التي كشف فيها عن ذوقه المرهف هذا كثيرة، وقد كان في اختياراته التي يختم بها أبواب الموازنة، ما يكشف عن أصالة هذا الحس الفني لديه، بحيث يقع به علىٰ أجمل ما قالته العرب، وقد عد بعض الأساتذة الباحثين هذه الاختبارات من أبرز خصائص الكتاب(٢).



---

(١) النقد الأدبي الحديث د. محمد غنيمي هلال ص ٤٠.

(٢) النقد المنهجي عند العرب د. مندور ص ٣٤٩.

الفصل الثاني
القديمُ والحديثُ بين أبي تَمّام والبُحتُرِيِّ

١ ـ دواعي الخصومة بين القديم والحديث في الأدب العربي:

إذا كان من سنة الحياة التطور عن طريق التفاعل التلقائيِّ بين متناقضاتها، كما إن السمة الخاصة للوجود الحيوي هي النمو والتغير استنادًا إلىٰ القوانين الطبيعية التي تحكم هذا التبدل، إذا كان هذا كذلك، فإنه من المؤكد أن هذا التفاعل الذي يتم بين المتناقضات رحم لأطوار الحياة بكاملها، تنصهر فيه العوامل والدوافع الجديدة، وتلتقي فيه مع الأشكال القديمة والسائدة، ليحدث نوع من التصارع يؤدي إلىٰ تكون مرحلة جديدة فيها الكثير من ملامح العصر البائد، اتسقت وتلائمت مع الظروف التي من شأنها أن تضيف إلىٰ الحياة طابعًا من الجدة والتطور.

وفي الحياة الأدبية للمجتمعات الإنسانية فإن التطور ـ في الشعر مثلًا ـ يقوده رواد التجديد الذين يحاولون أن يحققوا لمجتمعهم شيئًا من الغنىٰ الذهني ونوعًا من الرقي الثقافي، ويحاول الشعراء المجددون أن يسموا بالشعر إلىٰ مرتبات جمالية، يستطيع أن يتذوقها الفرد الذي اكتسب الحضارة الجديدة، وأن يرىٰ فيها صورة لواقعه تعبر عن آلامه وأفراحه، وكل معاناته، وهؤلاء المجددون يصطدمون في تجاربهم هذه بكل الآثار الشعرية المألوفة وتقاليدها المتوارثة، ولا بد أن يكون لهذه الآثار والتقاليد أنصار يحمونها ويدافعون عنها، وهنا تثور قضية الصراع بين القدماء والمحدثين.

ويستطيع أنصار القدماء أن يتمتعوا بتأييد ونصرة العامة في مجتمعاتهم، إذ

إنهم يعتمدون على عنصر أساسي يضمنون به انحياز الأغلبية إليهم، وهو آثار الماضي التي لا يستطيع الإنسان مقاومة حنينه إليها، وقصة الصراع بين القدماء والمحدثين في الشعر، هي فصل من ملحمة الصراع بينهما في الفن عامة «فلم يخل عصر أدبي في حياة الأمم التي كان لها حظ من الأدب، وحظ في إتقان القول وإجادته من هذه المسألة، مسألة القدماء والمحدثين»[1].

ولكن ما يفعل الفنان الذي هو مرآة عصره، وعالم فسيح خصب تلتقي فيه كل مؤثرات التطور ونتائجه، وقلب يحتوي هذه المتغيرات فلا يتوقف نبضه، وإنما يظل يضخ لنا تركيبات حيّة، تمد حركة التطور بالقوة والتجدد، ماذا يكون موقفه؟ إنه يؤمن بأصالة القديم، ولكنه لا يفهم هذه الأصالة على أنها التحجر، وإنما هي العطاء المستمر، عليه إذن أن يجد الصيغة المناسبة التي يعبر بها عن واقعه من خلال معطيات هذا الواقع بالإضافة إلى جذور حياته الضاربة في أعماق التاريخ.

وعندما بدأ بشار وأبو نواس ومسلم ريادة تجارب شعرية جديدة، بدأ يتشكل اتجاه شعري يحاول الفكاك شيئًا ما من أسر القديم، وأخذ هؤلاء الرواد في دراسة القديم، معانيه وألفاظه، يقارنونها بالأنماط الحضارية والثقافية التي جدت على ساحة المجتمع الإسلامي، وكان في الساحة هؤلاء النقاد والأدباء، الذين كانت أعينهم على تلك المحاولات والتجارب، يقيسونها بالقديم، فلا يرضون بما يفارقه من معان وأساليب، وظلت تجارب هؤلاء الرواد تستنشق عبير الماضي وتترسم خطاه إرضاء لطائفة من الأدباء واللغويين وطلبًا للسيرورة الشعرية، وعندما لاح في هذه التجارب شيءٌ من التململ والزحزحة لبعض المثل الشعرية الموروثة تصدى لهم الأدباء واللغويون.

وقد أدرك الأدباء منهم خاصة محنة الشاعر المحدث وأشار إليها بعضهم

---

(١) حديث الأربعاء: ٢/ ٣.

بطرف خفي ، فابن طباطبا بعد أن يتحدث عن أنواع الشعر الجيد وطريقة بناء القصيدة يقول: «والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم ، لأنه قد سبقوا إلى كل معنى بديع ، ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة وخلابة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ولا يربى عليها ، لم يتلق بالقبول ، وكان كالمطرح المملول»[١].

وابن قتيبة بعد أن يمنع متأخر الشعراء من الخروج عن مذهب المتقدمين في مضامين الشعر ومعانيه ، يورد استفهام شيخ من أهل الكوفة ويتركه دون تعليق فيقول: «قال خلف الأحمر: قال لي شيخ من أهل الكوفة: أما عجبت من الشاعر قال:

أتيـــت قيصـــومًا وجثجاثـــا

فاحتمل له ، وقلت أنا:

أتيـــت أجّاصـــا وتفاحـــا

فلم يحتمل لي ؟»[٢].

وكأنه يقدر لهؤلاء المحدثين حيرتهم وموقفهم الدقيق الذي دفعوا إليه فهم بين هذه المعاني الجديدة ، ومعطيات واقعهم الحضاري ، وبين تلك السياط التي يلهب ظهورهم بها علماء اللغة والأدباء لمراعاة القديم والالتزام برسومه ، وهؤلاء العلماء والأدباء بيدهم القوة والسلطان وهي الرواية يقول الخليل بن أحمد: «إنما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سكان هذه السفينة ، إن قرضتكم ورضيت عنكم نفقتم ، وإلا كسدتم»[٣] ، وقد قلّت نسخ ديواني أبي تمام والبحتري في البصرة

(١) عيار الشعر لابن طباطبا: ص ١٣.

(٢) الشعر والشعراء: ١/٧٧.

(٣) الأغاني: ١٧/١٦.

في وقت أحمد بن إبراهيم الرياشي الذي كان يغض منهما، فقلَّتِ الرغبة في شعرهما[1].

وقد شن علماء اللغة حملتهم علىٰ المحدثين بعصبية شديدة، يدفعهم في هذا حرصهم علىٰ الانتصار للقديم، إذ يرون فيه منبع الأصالة والقوة والقياس، ومعينًا لا ينضب للشاعرية الحقيقية، يقول ابن الأعرابي: «إنما أشعار هؤلاء المحدثين ـ مثل أبي نواس وغيره ـ مثل الريحان، يشم يومًا ويذوي فيرمىٰ به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازددت طيبًا»[2].

ومثله كان أبو عمرو بن العلاء ينظر إلىٰ شعر الإسلاميين نظرة دونية بالمقارنة مع الشعر الجاهلي، فيجعل الزمن هو الحد الفاصل عنده بين الجودة والرداءة، وعندما سئل عن أشعار المولدين قال: «ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم، ليس النمط واحدًا، ترىٰ قطعة ديباج، وقطعة مسيح، وقطعة نطع»، ويعلق ابن رشيق علىٰ هذا قائلًا: «هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي ـ أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب، ويقدم من قبلهم، وليس ذلك إلا لحاجتهم في الشعر إلىٰ الشاهد، ثم صارت لجاجة»[3].

أما اشتداد اللغويين في مناصرتهم للقديم فيفسره منهجهم في الدرس اللغوي، فجُلُّ اهتمامهم كان منصرفًا إلىٰ البحث عن المثل والشاهد في الشعر الجاهلي حتىٰ نهاية فترة الاستشهاد، وإن كنا لا ننكر دقة ذوقهم ونظراتهم الفنية القيمة، كما كانوا يرون أنهم حماة اللغة والحرسة علىٰ تراثها، هذا المنهج خلق

---

(١) الوساطة: ص ٥١.

(٢) الموشح: ص ٣٨٤.

(٣) العمدة: ١/٩١.

لهم إطارًا ذهنيًا أثر في أذواقهم، وطبعها بطابعه فظهرت على آرائهم آثار هذا الميسم، فكان منهم هذا الموقف المتطرف في التعصب للقديم، واختصوا به دون غيرهم.

وجاء شعر أبي تمام بصوره العميقة المركبة، ومعانيه التي تحتمل التأول، محاولًا تجاوز بساطة القديم، وسذاجة صوره فاستخدم التشخيص في التصوير، وعمد إلى المحسنات البديعية من جناس وطباق ومقابلة فجعلها منسوجة في لحمة الصورة تضخ في ثناياها خيالات ورؤى تزيد في عمقها، فأثار معاصريه، فهم بين مؤيد ومعارض، وبدأ النقاد يناقشون شعره، واحتدمت المعركة بين أنصاره وخصومه، وظهرت دراسات جادة تحلل شعره وترسي قواعد ومقاييس نقدية يعرض عليها الشعر المحدث كله، فكان من بين أنصاره من دافع بموضوعية كما فعل ابن المعتز(١)، ومنهم من اشتد في مناصرته فلم يجوز عليه خطأ وذلك هو أبو بكر الصولي(٢)، وهكذا كان خصومه بين مقسط ومفرط كالجرجاني في وساطته والمرزباني في موشحه، فأنت ترى أن هذه الخصومة كانت من حسنات الصراع بين القديم والحديث حيث إن نتاجها كان هذا التراث النقدي العظيم.

وعمد خصوم المحدث إلى التقاليد الشعرية المعروفة عن العرب ـ وهي التي سماها الآمدي «عمود الشعر» ـ فكانت أهم أسلحتهم في مواجهة هذا الجديد، ثم إن القضية ـ في رأيهم ـ ليست قديمًا وجديدًا، بل هي أصالة لها قواعدها التي تواضعوا عليها، والخروج عن هذه القواعد هو الزيف الشعري أو

---

(١) ولا تغرنك العبارات التي نسبت إليه في الموشح والتي تظهره متحاملًا على أبي تمام «الموشح ص ٤٧٠ وما بعدها»، فإن سوء التحقيق قد جعل النصوص تتداخل في مواضع كثيرة في الكتاب، فاختلط رأي المرزباني ـ وهو من خصوم أبي تمام ـ برأي ابن المعتز «وانظر طبقات ابن المعتز ص ٢٨٦».

(٢) انظر أخبار أبي تمام في مواضع متفرقة.

ادعاء الشاعرية، ورأوا أن مما يؤيد هذا الرأي، أنّ كثيرًا من الشعراء المعاصرين لهذه الخصومة كانوا ملتزمين بإزاء أبي تمام، وجاء الآمدي فقال: إن البحتري لم يفارق عمود الشعر المعروف(١)، وانتصر له بهذا المقياس، ومال عن أبي تمام، ووضع موازنته التي حاول فيها أن يكون منصفًا، فوضع ذلك المقياس أمام عينه، وصار يعرض عليه شعر الشاعرين، فانتصر لأبي تمام عندما جاء شعره قريبًا من طريقة العرب، ولكن انتصاره للبحتري كان أقوىٰ حيث إنه لم يفارق تلك الطريقة، فظهر بمظهر المتعصب علىٰ أبي تمام.

وهناك أمر آخر في هذه الخصومة أدركه الأقدمون وهو اللجاج والتطرف في الملاحاة والمنابذة يقول ابن المعتز: «ربما رأيت في تقديم بعض أهل الأدب الطائي علىٰ غيره من الشعراء إفراطًا بينًا، فاعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعو إليه اللجاج»(٢)، ويقول ابن رشيق عن تعصب القدماء للقديم إنه بسبب حاجتهم للشاهد: «وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون، ثم صارت لجاجة»(٣)، والحق أن هذا يبدو واضحًا في مواقف بعض أنصار أبي تمام وخصومه، والظاهر أن هذا ما آل إليه حال تلك الخصومة، إذ تحورت وسفلت حتىٰ صارت لجاجة وملاحاة وتطرفًا في التعصب لهذا الشاعر أو ذاك، دون تعليل، وقد انعكس هذا في بعض ادعاءات الأنصار والخصوم التي سردها الآمدي في مقدمة كتابه، فأصحاب أبي تمام يرون أن أخذ البحتري من أبي تمام وتتلمذه على يديه، واستقائه من معانيه، ورثائه له بعد موته يجعل أبا تمام أشعر من البحتري، ويرد عليهم أنصار البحتري بتفنيد وحجج أخرى، لا طائل من ورائها، وتشعر أنك تسمع صراخًا مفتعلًا، يمده تعصب شديد، وهو جفر لا ينضب أبدًا.

---

(١) الموازنة: ١/٤.

(٢) المرشح: ٤٧٠.

(٣) العمدة: ١/٩١.

واستمع إلىٰ الصولي يدافع عن صاحبه فيقول: «لو قصّر «يعني أبا تمام» في قليل ـ وما قصّر ـ لغرق ذلك في بحور حسناته»، ويقول عن عائبي أبي تمام: إن «منزلتهم حقيرة يصان عن ذكرها الذم ويرتفع عنها الوهد»[(١)]، وفي المقابل يقول ابن الأعرابي عن شعر أبي تمام: «إن كان هذا شعرًا فما قاله العرب باطل»، ويطلب ممن قرأ عليه أرجوزة لأبي تمام أن يكتبها له لجودتها وهو لا يعرف أنها له ويسأل كاتبها: أحسنة هي؟ قال: ما سمعت بأحسن منها، قلت: إنها لأبي تمام، قال: خرّق خرّق[(٢)].

وقد نظر بعض الباحثين المحدثين إلىٰ ذلك الصراع بين العرب وغيرهم، وخاصة في القرن الرابع عندما تسلط الجنس الأجنبي علىٰ مقدرات الخلافة الإسلامية، فحاولوا التسلل به إلىٰ قضية الصراع بين القديم والحديث، وهو مما يبعد بهم عن فنية البحث، فقد رأىٰ ذلك الدكتور محمد زغلول سلام، إذ كانت هذه جلّ ملاحظاته علىٰ كتاب الآمدي ـ: «فهذا الاتجاه الغريب، وهو سيطرة العناصر الفارسية واليونانية، أوضح ما يكون في شعر أبي تمام منه في شعر البحتري»[(٣)]، وإذا كان الدكتور سلام لم يدلل علىٰ قولته تلك، فإن د. السيد أحمد خليل يرىٰ في مصاحبة أبي تمام للمعتصم ـ الذي قرب الترك من السلطة ـ دليلًا علىٰ هذا الرأي[(٤)]، ثم جاء د. خليفة الوقيان في دراسته لشعر البحتري فردده، ولكنه لم يدلل عليه[(٥)]، كما أفاض في هذا الدكتور عبده بدوي وحاول أن يدلل عليه بآراء فيها مبالغة شديدة في تأثير البيئة وعواملها علىٰ موهبة

---

(١) أخبار أبي تمام للصولي ص ٣٧، ٣٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٤، والموشح ص ٤٦٥.

(٣) تاريخ النقد الأدبي في القرن الرابع د. محمد زغلول سلام ص ٢٤٧.

(٤) الاتجاهات الأدبية في العصر العباسي ـ ص ١٤٤.

(٥) شعر البحتري دراسة فنية د. خليفة الوقيان ص ٣٧٠.

الشعراء[1]، إلا أنني أجد في هذه الآراء مبالغة في الاستدلال، فالشاعران لم يكن في شعرهما ما يؤكد تلك الاتهامات، فلم يكن شعر أبي تمام نموذجًا لغزو المؤثرات الأجنبية، ليصبح بالتالي شعر البحتري مثالًا للشعر الملتزم بالروح العربية، بل إننا لو اعتمدنا على تلك الأدلة لكان البحتري أولى بأن يكون مناصرًا لهذا التيار الغازي، إذ إن مدائحه لكبار القواد والملوك من العجم مشهورة، وقد بالغ فيها مبالغة دفعت بعض الباحثين المحدثين إلى اتهامه بالشعوبية، وأكثر ما أثارهم تهكُّمُه على العرب في قصيدته السينية في مدح إيوان كسرى «فالبحتري وقف على آثار قوم غير قومه، فأشاد بذكرهم ونوه بمجدهم، وليته وقف عند التمدح بحضارة الفرس، بل إنه نفذ من ذلك إلى السخرية من بداوة العرب وخشونة عيشهم ورثاثة مبانيهم في شعوبية ذميمة، ما كنا نستغربها من شاعر مثل إسماعيل بن يسار، أو بشار بن برد، ولكن الغرابة في أن ينطلق بها شاعر عربي مثل البحتري»[2].

والباحث بالطبع لا يرى هذا الرأيَ ولا ذاك، فالشاعران صدرا في شعرهما عن روح عربية خالصة، وكل منهما كانت له خصائصه وطريقته.



٢ ـ الاتجاه الفني لكل من الشاعرين

إن القراءة الأولية لتلك الخصومات التي ثارت حول هذين الشاعرين تخدع بأن لكل منهما مذهبًا جديدًا، وأنهما قد استطاع أن يؤسسا مدرستين فنيتين جديدتين في الشعر، ولكن الواقع غير هذا، فلم يجرؤ أي شاعر في ذلك العصر

---

(١) انظر: أبو تمام وقضية التجديد في الشعر ـ د. عبده بدوي ـ ص ١٥٩ ومواضع أخرى.

(٢) الأندلس في شعر شوقي ونثره ـ د. محمود علي مكي ـ مقال في مجلة فصول المجلد الثالث ـ العدد الأول ص ٢٠٠ وما بعدها.

علىٰ الإقدام علىٰ مجاوزة التقليد، فتعاليم النقاد تلهب ظهورهم لتدقعهم إلىٰ مضائقه، وتحدد عليهم مجالات الاختيار وترسم لهم طرائق لا يتعدونها، فعلىٰ الشاعر المحدث ألا يخرج عن مذهب المتقدمين في المعاني والأغراض الشعرية «فيقف علىٰ منزل عامر أو يبكي عند مشيد البنيان، لأن المتقدمين وقفوا علىٰ المنزل الدائر والرسم العافي، أو يرحل علىٰ حمار أو بغل ويصفهما، لأن المتقدمين رحلوا علىٰ الناقة والبعير...»[١].

أما المجاز كالاستعارة والتشبيه، فإن العرب «استعارت المعنىٰ لما ليس هو له إذا كان يقاربه أو يشبهه في بعض أحواله أو كان سببًا من أسبابه، فتكون اللفظة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له، ملائمة لمعناه»[٢] أما باقي المحسنات، فإنها موجودة في أشعار الأوائل «لكن إنما يأتي منه في القصيدة البيت الواحد أو البيتان علىٰ حسب ما يتفق الشاعر ويحضر في خاطره، وفي الأكثر لا يعتمده وربما خلا ديوان الشاعر المكثر منه، فلا ترىٰ له لفظة واحدة»[٣]، وجاء المرزوقي فحدد عمود الشعر في مقدمته لشرح حماسة أبي تمام[٤].

وظلت هذه الرسوم حادي الشعراء يجعلونها أمام أعينهم عند قدح قرائحهم الشعرية، وقد حاول بعضهم التفرد في مجال محدود اعتمد فيه علىٰ موهبته، وبقدر تلك الموهبة كان حظه من الشهرة وكان من هؤلاء البحتري وأبو تمام، فقد انصرفت شاعرية الأول إلىٰ الاعتناء بموسيقىٰ الشعر، فجاءت ألفاظه وتراكيبه يُرَقِّصُها نغم داخلي شجي بارع، وهو ما يطرب له نقاد الشعر، بل وكل قارئ

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١/٧٦.

(٢) الموازنة: ١/٢٦٦.

(٣) المصدر السابق: ١/٢٨٤.

(٤) شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي: ١/٩.

لشعره، أما باقي العناصر التي كانوا يهتمون بها، فإن البحتري كان وفيًا لها، فالتزمها منقادًا طائعًا سعيدًا، حيث إن موهبته الشعرية لم تستطع أن تنفذ إلىٰ ما هو أبعد منها، فطاقاته لم تَتَعَدَّ تلك الموسيقية التي أشرت إليها، أما النقمة والغضب فقد كانا من نصيب أبي تمام حيث إنه ـ لسوء حظه ـ كان شديد الذكاء عميق الفكرة، سريع الخاطر، تصطرع في ذهنه الأفكار وتتشابك، مع ثقافة عريضة تهيأت له باطلاعه علىٰ علوم عصره، وبحافظته التي وسعت أربعة عشر ألف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع(١).

كل هذا أعانه علىٰ أن يغوص علىٰ المعاني فيستوحيها ويستخرجها صورًا مركبة، ويستعمل الزينة اللفظية استعمالًا جديدًا يبعد بها عن سطحية التزيين وحرفيته، لينسجها مع ثنيات الصور العميقة، وكان هذا ما انصرفت إليه موهبته، وبه صار كأنه يحاول زحزحة بعض التقاليد الشعرية، ويعالج شيئًا من التغيير في نظرة القدماء إلىٰ المجاز والبديع وهذه النظرة من أعم عناصر عمود الشعر، فتصدىٰ له هؤلاء العلماء فدرسوا شعره وحللوا صوره، وكان ما كان من خصومتهم حوله.

فالشاعران لم يفارقا القديم، ولم يكونا ناقدين للاتجاهات الشعرية في عصرهما، بل كانا ككل الشعراء والأدباء في عصرهما يؤثران من الشعر ما كان أكثر قربًا من النمط القديم، وشعر البحتري يدل علىٰ هذا، أما أبو تمام فقد كانت موهبته تخالف اختياراته، أعني أن شعره الذي أثار دهشة النقاد بطريقته غير المألوفة لا يتفق مع اختياراته، وقد أثار هذا نظر العلماء وأولهم الصولي فقال: «حضرنا مع أبي تمام وهو ينتخب أشعار المحدثين، فمر به شعر محمد بن أبي عيينة المطبوع، الذي يهجو به خالدًا فنظر فيه ورمىٰ به، وقال: هذا كله مختار، وهذا أول دليل علىٰ علم أبي تمام بالشعر؛ لأن ابن أبي عيينة أبعد الناس شبهًا

(١) وفيات الأعيان: ١٢/٢.

به ، وذلك أنه يتكلم بطبعه ولا يكد فكره ، ويخرج ألفاظه مخرج نفسه ، وأبو تمام يتعب نفسه ، ويكد طبعه ويطيل فكره ويعمل المعاني ويستنبطها ، ولكنه قال هذا في ابن أبي عيينة لعلمه بجيد الشعر أي نحو كان»[1].

والناظر في اختياراته في الحماسة يلاحظ هذا بينًا ، ويعلق المرزوقي على هذه الظاهرة فيقول: «وأما تعجبك من أبي تمام في اختياره هذا المجموع وخروجه عن ميدان شعره ومفارقته ما يهواه لنفسه ، وإجماع نقاد الشعر بعده على ما صحبه من التوفيق في قصده ، فالقول فيه أن أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير ، ويقول ما يقع له من الشعر بشهوته ، والفرق بين ما يُشْتَهىٰ وبين ما يُسْتَجَادُ ظاهر»[2].

فلم يكن أبا تمام عندما جاء شعره مخالفًا لبعض ما تواضع عليه العرب ناقدًا لهذا التواضع ، بل جاءت موهبته الشعرية ، وشهوة قريحته مغايرة لهذا التواضع ، أما إذا تجرد ناقدًا فإنه ممن يناصر عمود الشعر ، فقد كان ذوقه النقدي غير ناب عن أذواق معاصريه.

أما البحتري فلم تكن له مواقف نقدية أبان فيها عن ذوقه في الاختيار ، وقد قال عنه الصولي: «إن شاعرًا مميزًا ناقدًا مهذب الألفاظ مثل البحتري لم يكمل لنقد جميع الشعر»[3] ، وقال المرزوقي: «إنه قد يميز الشعر من لا يقوله ، ويقول الشعر الجيد من لا يعرف نقده ، علىٰ ذلك كان البحتري لأنه ـ فيما حكي عنه ـ كان لا يعجبه من الشعر إلا بما وافق طبعه ومعناه ولفظه»[4].

أما ما قيل عن مذهب أبي تمام وإمامته له وأن هذا قد يوحي بأن هناك مذهبًا

---

(١) أخبار أبي تمام: ص ١١٨ ، أخبار البحتري: ص ١٣٧.

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٣/١.

(٣) أخبار البحتري: ص ٥.

(٤) شرح حماسة المرزوقي: ١٤/١.

للبحتري يقابله، هذا القول يخلط بين اختراع المذهب والنسج على غير مثال، وبين أن يشتهر به صاحبه، ويقال إن هذا هو مذهب الطائي، فأما أن يكون قد جاوز الاحتذاء وصار إلى الابتكار والاختراع، فهو أمر لم يكن مهيأ له في عصره، ولا انصرف إليه ذوقه النقدي كما أسلفت، فرنين التقليد الشعري لا زال حادي الحياة الثقافية، والمبارزة في ميدان الصحة اللغوية والطهارة من اللحن، أمور لازمة لمن أراد أن يكون له باع في أي منحى من مناحي الثقافة، ولكنه ربما لمح تراقص الصور والألفاظ في أبيات مسلم وأبي نواس فصرف إليها موهبته وجعلها وكده، وصيرها بوتقة يصهر فيها المعاني المركبة المعقدة التي تتنازع فكره، فأكب على طرائق التخييل من تشبيه واستعارة فأولاها الكثير من العناية وربما التقط بعض المعاني التي تدور بين الناس فركبها وعمقها، ثم وشّى هذا بأنواع الزينة، وجعلها تلتصق بالمعنى فتزيد عمقه وإيحاءاته، وهذا الذي جعل طريقته تفارق طرائق الأقدمين، فنفر منها الأدباء والرواة.

فأبو تمام جدير بأن يدّعى أن له مذهبًا خاصًا، ولكن لم يكن مذهبًا جديدًا، فريدًا في كل عناصره، وإنما كان طريقة جديدة في الالتقاط والاعتناء والتأليف.

ولقد استطاع الآمدي من خلال مدارسته لشعر أبي تمام في كتابه هذا أن يحدد لنا أهم خصائص مذهب الشاعرين، فملاحظاته النقدية واعتراضاته على شعرهما وجهت إلى تلك المواضع التي فارق فيها أبو تمام «عمود الشعر المعروف» كما يراه الآمدي، في حين أن البحتري «لم يفارق عمود الشعر».

وكانت أكثر ملاحظاته موجهة إلى اختلاف مذهبيهما في معالجة الصياغة الشعرية، وقد أوضح هذا حين تحدث عن أثر هذه الصياغة في إضاءة المعنى وذلك حين قال: «وينبغي أن تعلم أنّ سوء التأليف ورداءة اللفظ، يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحوج مُسْتَمِعَهُ إلى طول تأمل، وهذا مذهب

أبي تمام في عظم شعره، وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنىٰ المكشوف بهاء وحسنًا ورونقًا، حتىٰ كأنه أحدث فيه غرابة لم تكن، وزيادة لم تعهد، وذلك مذهب البحتري، ولهذا قال الناس: لشعره ديباجة، ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام»[1]، فمعاني أبي تمام عميقة، تحتاج إلىٰ طول تأمل، والآمدي يراها مفسودة ومعماة، أما معاني البحتري فقريبة مكشوفة.

ويتضح هذا جليًا عند تعليقه علىٰ محاولة أبي تمام تخطي المعنىٰ القريب المتعارف عليه ليصل إلىٰ معنىٰ آخر يبنىٰ علىٰ تصور مجازي، فعن علاقة الوعد بالإنجاز يقول معلقًا علىٰ بيت أبي تمام:

إذا ما رحًى دارت أدرَّتْ سَماحَةً ❊ رحى كلِّ إنْجازٍ على كُلِّ مَوْعِدِ

«وهذا إتلاف الموعد وإبطاله، لأنه جعله مطحونًا بالرحىٰ، وإنما ذهب إلىٰ أن الإنجاز إذا وقع بطل الوعد، وليس الأمر كذلك، لأن الوعد ليس بضد الإنجاز، فإذا صح هذا بطل ذاك، بل الوعد الصادق طرف من الإنجاز وسبب من أسبابه، فإذا وقع الإنجاز فهو تمام الوعد، وتصحيح له وتحقيق وتصديق، فهو في هذه الاستعارة غالط» ثم يقول: «ألا ترىٰ إلىٰ البحتري كيف كشف عن هذا المعنىٰ، وجاء بالأمر من فَصِّهِ فقال:

يُوليكِ صَدْرَ اليومِ قاصِيةَ الغِنَى ❊ بمواهِبٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مواعِدا

فبطلان الموعد هو بطلان الشيء الذي الموعد واقع به، وصحته هو صحة ذلك الشيء، ثم أتبع البحتري هذا البيت بأن قال:

سَوْمُ السحائِبِ ما بدأْنَ بوارِقًا ❊ في عارِضٍ إلا انْثَنَيْنَ رواعِدا[2]

---

(١) الموازنة: ١/٤٢٥.

(٢) الموازنة: ١/٢٣٢.

فأبو تمام لم يقنع بالمعنى القريب الراسخ في الأذهان للعلاقة بين الوعد والإنجاز، ولم يقصر على المعادل القريب البسيط لهذه العلاقة، بل ألبسه صورة مجازية استدعتها معاناته فإذا بهذا المعنى يتحور ويعمق، وتنحل بعض المعادلات المعجمية للألفاظ ـ ظاهرًا فقط ـ فلم يعد الوعد طرفًا من الإنجاز، وسببًا من أسبابه، ولا صار الإنجاز تصحيحًا للوعد وتصديقًا له، كما هو المعنى القريب المكشوف الذي جاء به البحتري من «فَصِّهِ»، بل صارت العلاقة بينهما قريبة من التضاد والتناقض، وهو ما نفر منه الآمدي، فعلى حين كانت طريقة البحتري مألوفة وعلى مذهب الشعراء والناس، تفرد أبو تمام بمذهب آخر في الحفر عن المعنى، فليس من الواجب أن يكون الوعد دائمًا طرفًا من الإنجاز وسببًا من أسبابه، إذ على سبيل التوسع في المجاز يكون الوعد مغايرًا للإنجاز، ويكون كذلك، عندما يصبح ثقيل الوطأة على طالب الرفد، فيتمنى أن يأتي الإنجاز فيقضي عليه، وأبو تمام أحد طلاب الأعطيات تصطرع في قلبه تلك المعاني، فيعبر عنها بصورة قد لا يفهما إلا من يدرك معاناته.

وإذا كانت الاستعارة من المجاز الذي طرقه الشعراء العرب، فإنهم لم يتجاوزا بها إلى ما فعله أبو تمام، فهو قد التزموا بالمقاربة والمناسبة والمشابهة اللائقة بين المستعار والمستعار له، وهذا ما فعله البحتري حين قال يصف المطر والروض(١):

أَسْقَى دِيارَكِ والسُّقيَا يقلُّ لها ❊ إغْزارُ كُلِّ مُلِثِّ الوَدْق ثَجَّاجِ
يُلْقِي على الأرضِ من حَلْيٍ ومن حُلَلٍ ❊ ما يُمْتِعُ العَيْنَ من حُسْنٍ وإبْهاجِ
فصاغَ ما صاغَ من تِبْرٍ ومِنْ وَرِقٍ ❊ وحاكَ ما حاكَ من وَشْيٍ وديبَاجِ

(١) ديوان البحتري: ٤١١/١.

ولكن أبا تمام عالج هذا فسلك سبيلًا آخر، وهو التشخيص قال[1]:

إذا غـازل الـروضُ الغَزالَـةَ نُشِّـرَتْ ❊ زَرابِـيُّ فـي أَكْنـافِهِمْ ودَرانِـكُ
إذا الغَيْـثُ غـادَى نَسْـجَهُ خِلْـتَ أَنَّـهُ ❊ مَضَـتْ حُقُبَـةٌ حَـرْسٌ لَـهُ وَهْـوَ حائِـكُ

فنفر منه الآمدي وقال: «فأما جعله الغيث كأنه كان حائكًا، فمن مضاحيك معانيه وألفاظه»[2]، فاستخدام معنى «الحوك» لدى الشاعرين ينبئك بالفرق بين منهجيهما، فالبحتري جاء بالفعل الماضي من «الحوك» بعد أن قدّم له بالشطر الأول ما يبعده عن أية صورة خيالية عميقة فقال «فصاغ ما صاغ...» فصارت الصورة سطحية ساذجة، أما أبو تمام فجعل الغيث ناسجًا، فشخصه، ثم جعله حائكًا في كل وقت، وقد لحظ عبد القادر معنى للبيت هو أقرب إلى الصحة في رأيي، فإذا كان «الآمدي قد ظنّ أن غرض أبي تمام في قوله: «وأنشد البيت»، أن يقصد «بخلت» إلى الحوك وأنه أراد أن يقول «خلت الغيث حائكًا» فذلك سهو منه، لأنه لم يقصد «بخلت» إلى ذلك، وإنما قصد أن يقول: إنه يظهر في غداة يوم من حوك الغيث ونسجه بالذي ترى العيون من بدائع الأنوار وغرائب الأزهار، ما يتوهم معه أنّ الغيث كان في فعل ذلك، وفي نسجه وحوكه حقبًا من الدهر، فالخيلولة واقعة على كون زمان الحوك حقبًا، لا على كون ما فعله الغيث حوكًا، فاعرفه»[3].

والذي كان يثير حفيظة الآمدي ذلك التشخيص الذي كان أبو تمام كثير الاتكاء على نفسه فيه، وكان يهتم بتشخيص المجردات وتجسيمها اهتمامًا كبيرًا، كالدهر والزمن، والأمل، والبين والمنايا، والكرم، والوعد، وغيرها من المعاني

---

(١) شرح التبريزي: ٢/٤٥٧.

(٢) الموازنة: ١/٥٢٦.

(٣) دلائل الإعجاز، تحقيق الأستاذ: محمود شاكر ص ٥٥٤.

العقلية، والقارئ لشعره يرى هذا واضحًا بينًا فيه فمن قوله في الوعد:

إذا وَعَـــدَ انْهَلَّـــتْ يَـــدَاهُ فأهْـــدَتَا ❊ لك النُّجْحَ مَحْمُولًا على كاهِلِ الوَعْدِ[(١)]

وفي خطوب الدهر قال:

تَـــروحُ عَلَيْنــا كُـــلَّ يـــومٍ وتَغْتَـــدِي ❊ خُطـوبٌ كـأنَّ الـدَّهْرَ مِـنْهُنَّ يُصْـرَعُ[(٢)]

وفي الدهر قال:

أَلَا لا يَمُـــدُّ الـــدَّهْرُ كَفًّـــا بِسَـــيِّئٍ ❊ إلى مُجْتَدي نَصْرٍ فَتُقْطَعْ مِنَ الزَّنْدِ[(٣)]

وقال في الأماني[(٤)]:

يـــا يَـــومَ وَقْعَـــة عَمُّوريَّـــةَ انْصـــرفَتْ ❊ عَنْـكِ المُنَـى حُفَّـلًا مَعْسـولةَ الحَلَـبِ

وقال في المَوْتِ والأجَلِ[(٥)]:

جَلَّيْـتَ والمـوتُ مُبْـدٍ حُـرَّ صَـفْحَتِهِ ❊ وقـدَ تَفَـرْعَنَ فـي أوْصـالِهِ الأجَـلُ

وقال الآمدي معلقًا على مثل تلك الصور: «وهذه استعارات في غاية القبح والهجانة والبعد عن الصواب»[(٦)].

فمثل هذه الصور كانت غير مألوفة في ذهن الآمدي، ينفر منها ذوقه إذ إن محاولة الشاعر إضفاء صفات التشخيص على المجردات، وصولًا إلى تجويز

---

(١) شرح التبريزي: ٢/١١٣.

(٢) شرح التبريزي: ٢/٣٢٤.

(٣) شرح التبريزي: ٢/٦٤.

(٤) شرح التبريزي: ١/٤٦.

(٥) شرح التبريزي: ٣/١٦.

(٦) الموازنة: ١/٢٦٧.

الصفات المحسوسة عليها كي يمكن تصورها في الذهن، ضد ما عليه العرب، كما إنه يرىٰ أن هذا الطريق، طريق عيّ وسخف يقول في «كتاب البأس والنجدة»:

قال أبو تمام:

مَكْـــرُهُمْ عِنْـــدَه فَصِـــيحٌ وإنْ هُـــمْ ❁ خَـــاطَبوا مَكْـــرَهُ رَأَوْهُ جَليبًـــا

فجعل المكر يخاطب وجعله أعجميًا، ودلّ علىٰ عجمته بالجَلَبِ، وما أظن أنّ أبا العبر لم تعمّل للسخف كان ينتهي إلىٰ هذا الحد»[1].

أما البحتري فلم تكن استعاراته تخرج عن الاستعمال المعتاد، بعيدة عن العمق والثراء، فهي ككل وظيفة ذهنية تعتمد علىٰ إعمال الفكر كان حظ البحتري منها متواضعًا فعلىٰ حين قال أبو تمام:

جَـــمُّ التَّواضُـــعِ والـــدُّنْيا بِســـؤددهِ ❁ تكَـــادُ تَهْتَـــزُّ مـــن أقطارِهـــا صَـــلَفًا[2]

قال البحتري:

أبْـــدى التَّواضُـــعَ لمَّـــا نَالَهـــا رِعَـــةً ❁ عنهـــا ونَالَتْـــهُ فاخْتالَـــتْ بِـــهِ تِيهـــا[3]

وحين قال أبو تمام:

تكـــادُ مغانيـــهِ تَهِـــش عِرَاصُـــها ❁ فَتَرْكَـــبُ مـــن شَـــوْقٍ إلـــى كُـــلِّ رَاكِـــبِ[4]

قال البحتري:

فَلَـــوَ انَّ مُشْـــتاقًا تكَلَّـــفَ غَيْـــرَ مـــا ❁ فـــي وُسْـــعهِ لَمشـــى إليـــك المِنْبَـــرُ[5]

(١) الموازنة: ٢٨٩/٣.

(٢) شرح التبريزي: ٣٦٤/٢.

(٣) ديوانه: ١٤٢١/٤.

(٤) شرح التبريزي: ٢٠٤/١.

(٥) ديوانه: ١٠٧٣/٢.

وقال أبو تمام:

مَجْـدٌ رَعَـى تَلَعـاتِ الـدَّهْرِ وَهْـوَ فَتًـى ❁ حَتَّى غَدا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الهَرِمِ[1]

فقال البحتري:

صَـحِبُوا الزَّمـانَ الفَـرْطَ، إلا أنّـهُ ❁ هَـرَمَ الزَّمـانُ وعـزُّهُمْ لَـمْ يَهْـرَمِ[2]

وهذه الصور توافق الذوق المحافظ للنقاد القدماء، ولهذا كان الآمدي كثيرًا ما ينحاز إلى طريقة البحتري فنجده يقول[3]:

«وقول أبي تمام، وإن كان فيه دقة وصنعة، فهذا عندي أولى بالجودة وأحلى في النفس وألوط بالقلب وأشبه بمذاهب الشعراء. فطريقة القدماء في الإخبار عن الشيء على ما هو، هي طريقة البحتري والتي بها كان يعفى على كل بديع واستعارة إذا اعتمدها، وذلك لحسن عبارته وتلخيصه»[4].

هذه البساطة والسذاجة في تناول صور الاستعارة جعلت أحد دارسي شعره لا يعدها من كبير مقومات صناعته[5].

وقد لاحظ الآمدي مذهب أبي تمام في استخدام البديع من جناس وطباق ومقابلة، حيث إنه ـ جريًا على طريقته ـ لا يقنع بالاستخدام النمطي لهذه المحسنات ـ كما يفعل البحتري ـ بل جعله عشقه لتوافر الأضداد يتجاوز بفكرة التضاد المعنى المباشر، ليصل إلى ما يمكن أن يحتمله المعنى فيخلق نوعًا من

(١) شرح التبريزي: ٣/١٨٧.

(٢) ديوانه: ٤/٢٠٨٤.

(٣) الموازنة: ١/٥٠٠.

(٤) الموازنة: ٢/١٢٤.

(٥) شعر البحتري دراسة فنية د. خليفة الوقيان: ص ٢٦٩.

المطابقة العقلية، فتكون العلاقة بين قسمي الصورة، علاقة غير مباشرة ـ ظاهريًا فقط ـ ولكنها ملحوظة في المعنىٰ، ويرفض الآمدي هذا الأسلوب، ويقارن بينه وبين طريقة ومذهب البحتري، ويدعو إلىٰ استعمال الطباق ذي المعنىٰ المباشر، فيقول معلقًا علىٰ بيت أبي تمام:

فأنْتَ الذي تُسْتَنْطَقُ الحَرْبُ باسْمِهِ ❊ إذا جاضَ عن حَدِّ المَنِيَّةِ جَائِضُ

«قوله: «وأنت الذي...» ليست قسمته مع عجز البيت قسمة مؤتلفة علىٰ ظاهر اللفظ، وإنما يأتلف المعنىٰ عند التأول، وكان اللفظ يحسن في القسمة لو قال: أنت الذي **تُسْتَنْطَقُ** الحربُ باسمه إذا كان اسم غيرك **يُخْرسها ولا ينطقها**، وإنما يريد يوريها ويشعلها، أو أن يقول:

فأنت الذي تَغْشَى الأسِنَّةَ مُقْدِمًا ❊ إذا جاض عن حَدِّ المنيَّةِ جَائِضُ

والقسمة الصحيحة في هذا قول البحتري:

إذا خَرِسَ الأبْطالُ في حُمُسِ الوَغى ❊ عَلَتْ فوقَ أَصْوَاتِ الحَديدِ زَماجِرُهْ»(١)

فانظر إلىٰ طريقة البحتري، وكيف جاءت بسيطة ساذجة، فلا يعمد إلىٰ تناول معنىٰ اللفظ إلا من خلال انعكاساته في الذهن، فلا يكد نفسه، بل يقف عند ظاهر المعنىٰ، وهذا الفن ـ وهو الطباق ـ ميدان فسيح للابتكارات الذهنية العميقة، لاعتماده علىٰ فكرة التضاد، وما فيها من صراع بين المتناقضات، وفيها يكمن سر حكة الحياة، والبحتري لا يلتف إلىٰ هذا، بل يكفيه أن يورد لفظًا ثم يورد نقيضه، بأسلوب مسطح، وأمثلته في ديوانه قليلة وإليك بعضها(٢):

والدَّهْرُ لَوْنَانِ فَهَلْ مُخْلِقٌ ❊ أَبْيَضَه باللُّبْسِ أم أسْوَدَهُ

(١) الموازنة: ٣/٣١٦.

(٢) ديوانه: ٢/٦٦٢.

يـــا هَـــلْ تُـــرى مُدْنيَـــةً لِلهَـــوى ❊ «بِمَنْـــبِجٍ» أَيّامُـــــهُ المُبْعَـــــدَهْ ؟
نَشَـــدْتُ هـــذا الـــدَّهْرَ لمَّـــا ثَنَـــى ❊ يُصْـلِـحُ مـــن شـــأني الـــذي أَفْسَـــدَهْ
مَذَمَّـــــــةٌ مِنْـــــــهُ تَغَمَّـــــــدْتُها ❊ بالصَّـــبْرِ حَتَّـــى خُيِّلَـــتْ مَحْمَـــدَهْ
فَـــرَّقَ بَـــينَ النَّـــاسِ فـــي نَجْـــرِهِمْ ❊ مَـــا يُعْظِـــمُ العَبْـــدُ لَـــهُ سَـــيِّدَهْ
وأَنْجُـــمُ الأُفْـــقِ نِظَـــامٌ، خَـــلا ❊ مَـــا خَالَفَـــتْ أَنْحُسُـــهُ أَسْـــعُدَهْ

وقال(١):

مِنِّـــيَ وصْـــلٌ ومِنْـــكَ هَجْـــرٌ ❊ وفِـــيَّ ذِلٌّ وفيـــكَ كِبْـــرُ
ومـــا سَـــوَاءٌ إذا الْتَقَيْنَـــا ❊ سَـــهْلٌ علـــى خُلَّـــةٍ وَوَعْـــرُ
إنـــيِّ وإنْ لَـــمْ أَبُـــحْ بِوَجْـــدِي ❊ أُسِـــرُّ فيـــك الـــذي أُسِـــرُّ
قَـــدْ كُنْـــتُ حُـــرًّا وأنـــتَ عَبْـــدٌ ❊ فَصِـــرْتُ عَبْـــدًا وأَنْـــتَ حُـــرُّ
أنـــتَ نَعيمِـــي وأنـــتَ بُؤْسِـــي ❊ وقَـــدْ يَسُـــوءُ الـــذي يَسُـــرُّ

ويعلق د. شوقي ضيف على أبياته الأخيرة فيقول: «فإنك تجد فيها الطباق الذي عرف به البحتري، ولكنه طباق ساذج لا تعقيد فيه، ولا تعب ولا عناء ولا مشقة، طباق ضحل بسيط، هو أشبه ما يكون بتداعي المعاني، فلا خيال ولا عمق ولا فكرة»، ويسميه «طباق الذاكرة»، «فهو يذكر الوصل فيأتي الهجر، وهو يذكر الذل فيأتي الكبر، هو يذكر السهل فيأتي الوعر»(٢).

وتأتي الأمثل التي استخرجها د. خليفة الوقيان من شعر البحتري لتؤكد طريقة البحتري التي أشار إليها د. شوقي ضيف آنفًا(٣)، ويظهر هذا جليًا لو قارنت

---

(١) ديوانه: ٢/١٠٥٠.
(٢) الفن ومذهبه في الشعر العربي: ص ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٣) شعر البحتري ـ دراسة فنية ص ٢٥٩ وما بعدها.

هذه الأمثلة بطباق أبي تمام، ففي وصف أبي تمام لموقعة عمورية يقول[1]:

لَقَـد تَركْـتَ أَميـرَ المُـؤمِنينَ بِهـا ❖ للنّـارِ يَومًـا ذليـلَ الصّـخر وَالخَشَـبِ
غـادرْتَ فيهـا بَهِـيمَ اللَيـلِ وَهْـو ضُـحًى ❖ يَشُـلُّهُ وَسْـطها صُـبْحٌ مـن اللَّهَـبِ
حَتّـى كَـأَنَّ جَلابيـبَ الـدُّجى رَغِبَـتْ ❖ عـن لَوْنهـا وَكـأَنَّ الشَّـمْسَ لَـم تَغِـبِ
ضَـوءٌ مـن النَّـارِ والظَّلْمـاءُ عاكِفَـةٌ ❖ وَظُلْمـةٌ مِن دُخانٍ في ضُحًى شَحِبِ
فَالشَـمسُ طالِعَـةٌ مِـن ذا وَقَـد أَفَلَـتْ ❖ والشَـمْسُ واجِبَـةٌ مِـن ذا ولـم تَجِـبِ
تَصـرَّحَ الـدَّهْرُ تَصْـريحَ الغَمـامِ لَهـا ❖ عـن يَـومِ هَيْجـاءَ مِنهـا طَـاهرٍ جُنُـبِ
لَـم تَطلُـعِ الشَـمْسُ فيـه يـوم ذاكَ علـى ❖ بـانٍ بأَهْـلِ ولـم تَغْـرُبْ علـى عَـزِبِ
مـا ربـعُ مَيَّـةَ مَعْمُـورًا يُطيـفُ بِـهِ ❖ غَـيْلانُ أَبْهـى رُبًـى مِـن رَبْعهـا الخَـرِبِ
وَلا الخُـدودُ وقـد أُدْمِـينَ مِـن خَجَـلٍ ❖ أَشْـهى إِلـى نـاظرٍ مِـن خَـدِّهَا التَـرِبِ
سَـماجَةٌ غَنيـتْ مِنَّـا العَيـونُ بِهـا ❖ عَـن كُـلِّ حُسْـنٍ بَـدا أَو مَنْظَـرٍ عَجَـبِ
وحُسْـنُ مُنقَلَـبٍ تبقـى عَواقِبُـهُ ❖ جـاءتْ بشَاشَـتُهُ مِـن سُـوءِ مُنقَلَـبِ

وقال[2]:

فاطلـبْ هـدوءًا بالتَّقَلْقُـلِ واسْـتَثِرْ ❖ بـالعِيسِ مـن تَحْـتِ السُّـهادِ هُجُـودًا

وقال[3]:

سـأُجْهِد عَزْمِـي والمَطَايَـا فـإِنَّني ❖ أرى العَفْـوَ لا يُمْتـاحُ إلا مـن الجَهْـدِ

---

(١) شرح التبريزي: ١/٥٣.
(٢) شرح التبريزي: ١/٥٣
(٣) شرح التبريزي: ٢/١١٢.

وقال[1]:

قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبَلْوى وإن عَظُمتْ ❁ ويَبْتَلي اللهُ بعضَ القَوْمِ بالنِّعَمِ

وقال[2]:

هي البَدْرُ يُغنِيها تَوَدُّدُ وَجْهِها ❁ إلى كلِّ من لاقَتْ وإن لمْ تَوَدَّدِ

وأمثلة هذا الفن كثيرة عند أبي تمام، غنية عميقة، لا تكاد تخلو قصيدة له من عدة أبيات استخدم فيها هذا المحسن استخدامًا مبتكرًا، فهو في قصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر، ومطلعها[3]:

هُنَّ عوادي يُوسفٍ وصواحِبُهْ ❁ فَعِزْمًا فقِدْمًا أدْرك السُّؤلَ صَاحِبُهْ

يكاد لا يخلي بيتًا من صورة ذهنية تعتمد فكرتها الأساسية على هذا التضاد والصراع، الذي استحال عنده إلى طريقة للتفكير، فأصبحت وظيفة المحسن البديعي التعبير عن فكرة عميقة، بعد أن كان زينة لفظية، وكأنه كان يرى في هذا الطباق ما يتفق مع ذلك الصراع الذي يشتعل في فكره ومشاعره، فيخلطه ويمزجه بالصورة، ليضيف إليها بعدًا آخر فيه حيوية دافقة، فتجعل المعنى محمولًا على قوة التناقض والصراع ليستثير الفكر ويدعوه إلى التصور والتخيل، فيستحيل إلى قوة خلاقة، وكأنه بهذا الاستخدام يشير بطرف خفي إلى أن الحياة مليئة بالصراع الذي ينتهي إلى نتائج متناقضة موت وحياة، وكأنها حلقة لا يعرف لها نهاية فهي في ظاهرها دور فلسفي تتوالد فيه النتائج لتتحول إلى مقدمات في حركة مستمرة.

وإذا كان البحتري لم يستطع أن يجاري أبا تمام في هذا المركب الوعر،

(١) شرح التبريزي: ٢٨٠/٣.

(٢) شرح التبريزي: ٢٣/٢.

(٣) شرح التبريزي: ٢١٦/١.

فإنه قد برّز في جانب فني آخر لم يستطع أحد أن يباريه فيه ، وهو الموسيقىٰ الشعرية ، فقد التفت النقاد إلىٰ هذا الجانب عند دراستهم لشعره ، ولاحظوا تلك الموسيقىٰ الشعرية التي تنساب في ألفاظه وهي واضحة جلية تتخلل أبنيته وعباراته ، إذ إن البناء الشعري عنده استحال إلىٰ فن صوتي في المقام الأول ، تهزك رقة ألحانه وعذوبتها وتشعر بذلك الترابط الحميم بين نغمات ألفاظه ، فالبحتري من هذه الناحية فنان عازف لموسيقىٰ غنائية مطربة ، وقد تجلت شاعريته الفذة في هذا الجانب ، وحاول بعض النقاد الوصول إلىٰ سر هذه الظاهرة في شعره ، وأشهرهم ذلك المعجب الكبير الآمدي الذي تحدث عن حسن الرصف وصحة السبك وحسن الديباجة وحلو الكلام وكثرة الماء والرونق في شعر البحتري[1] .

وقال بعضهم إنه أراد أن يشعر فغنىٰ[2] ، وحاول بعض الدارسين المحدثين بحث هذه الظاهرة في شعره[3] وكان أكثرهم توفيقًا في هذا د. شوقي ضيف إذ حاول أن يكشف عن ذلك التناغم الموسيقي الذي يتردد بين ثنيّات أبياته ، «فالبحتري كان يعرف كيف يلائم بين ألفاظه ، وكيف يرشح لقوافيه ، وكيف يهيئ لها مكانها ، ويصف الآذان للقائها» ، ويعلق علىٰ قصيدته التي مطلعها:

لـي حَبِيـبٌ قـد لَـجَّ فـي الهَجْـرِ جِـدّا ❁ وأعــادَ الصــدودَ مِنْــهُ وَأبْــدا[4]

ويقول فيها:

ذو فُنــونٍ يُريــكَ فــي كُــلِّ يــومٍ ❁ خُلُقًــا مــن جَفائِــهِ مُسْــتَجدّا

يَتــأَبّى مَنْعًــا ويُــنْعمُ إسْــعا ❁ فًــا ، ويَــدْنو وَصْــلًا ، ويَبْعُــدُ صَــدّا

(١) الموازنة: ١/٣ ، ٥ .

(٢) المثل السائر: ٣/٢٢٧ .

(٣) انظر: من حديث الشعر والنثر د. طه حسين ص ١٢٢ ، موسيقىٰ الشعر د. إبراهيم أنيس ٤٦ ، ١٩٦ .

(٤) ديوانه: ٢/٧١١ .

أَغْتَــدِي رَاضِــيًا وقــد بِــتُّ غَضْــبَا ❖ نَ، وأُمْسِــي مَــوْلًى، وأُصْــبِحُ عَبْــدا

«فأنت تراه يبدأ فيوفق بين الشطرين في المطلع، ويجعلهما مصرعين هذا التصريع الذي كان يعجب به أصحاب البيان، ولا يكتفي بذلك بل نراه يلائم بين الحروف في الشطرين، فقد تكررت الجيم في الشطر الأول، كما تكررت الدال في الشطر الثاني، فأحدث ذلك توافقًا صوتيًا بين الكلمات... وانظر إلىٰ قوافي الأبيات كيف أحكم قرارها، فقد تتابعت منسقة تنسيقًا جيدًا وها هي «أبدا، صدا، عبدا، أعدىٰ، فردا، وردا، عهدا، تهدا، ندا، قدا» فإنك تراها متحدة في عدد حروفها وحركاتها وسكناتها وسمىٰ أصحاب البديع ذلك بالتطريز، وهو وشي غريب»[1].

وحلل نماذج أخرىٰ من شعره، ومنها قصيدته السينية في وصف إيوان كسرىٰ، التي تجلت شاعريته في تلك الترددات الموسيقية وبراعته في اختيار الألفاظ، وتوزيع مقاطعها مؤلفًا نغمًا يهز النفس فيطربها حينًا ويشجيها حينًا آخر.

كانت تلك أهم ملامح الفن الشعري عند أبي تمام والبحتري، لخصته في هذه العجالة واتكأت علىٰ رأي الآمدي فيهما من خلال دراسته لشعرهما في كتابه هذا، التي وضع لها مقاييس التزم بها في أكثر آرائه النقدية.



(١) الفن ومذاهبه: ص ٨٣ وما بعدها.

الفصل الثالث
كتابُ الموازنة والنَّقدُ العربي

النقاد الأقدمون

يبدو أنّ كتاب الموازنة بما طرحه من قضايا نقدية كان أهمها الدفاع عن حرمة القديم وقدسيته، قد لفت الأنظار إلىٰ أهمية المنهج الذي يعتمد علىٰ التحليل والتعليل للدفاع عن أية قضية نقدية، وبدأ الاهتمام بالناحية التطبيقية في الدراسات النقدية، وسأعرض في عجالة[1] لأهم تلك الدراسات التي ظهر فيها أثر كتاب الموازنة، وأولها «كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه» للقاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، والعنوان يدل علىٰ طلب العدل وتوخي الإنصاف، وهي الفكرة التي بدأ بها الآمدي كتابه عندما قال: «وقد رسمت من ذلك ما أرجو أن يكون الله ﷻ قد وهب فيه السلامة وأحسن في اعتماد الحق وتحري الصدق وتجنب الهوىٰ والمعونة بمنه ورحمته»[2] وتبعه القاضي الجرجاني في وساطته فقال: «إنه يحظر إلا اتباع الحق وتحري العدل»[3]. وإذا كان الآمدي حاول جهده أن يكون منصفًا ـ علىٰ الرغم من تلك الهنات التي ظهرت في تقريعه لأبي تمام عندما كان يخرج علىٰ طريقة العرب، ويفارق عمود الشعر ـ فإن القاضي الجرجاني تعصب لصاحبه «المتنبي» في مواجهة خصومه، وتبقىٰ القضايا النقدية التي عالجها والأبيات التي تعرض لها لا تكاد تخرج عن

---

(١) آثرت أن أختصر الحديث في هذا الموضوع، حيث إن الأستاذ/ محمد علي أبو حمدة قد أسهب دراسة هذا الجانب في كتابه «أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة».

(٢) الموازنة: ٣/١.

(٣) الوساطة: ص ٢٠.

طرح الآمدي وآرائه، فهو قد اعتمد مقاييس الآمدي في الاستعارة والسرقات الشعرية[١].

وجاء أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في (الصناعتين) فنقل من كتاب الموازنة نصوصًا كاملة دون أن ينص عليها، بل لم يذكر الآمدي، مع انتشار نصوص من الموازنة في كتابه بصورة ملفتة للنظر، وكأنها من عبارة أبي هلال بينما هي بنصها وشواهدها في كتاب الموازنة، والظاهر أن كتابه (الصناعتين) عبارة عن نصوص ملفقة من كتب اطلع عليها وكانت متداولة في عصره ككتاب طبقات الشعراء لابن سلام، والبيان والتبيين للجاحظ، والمعاني الكبير لابن قتيبة، والبديع لابن المعتز، وكتب أخرى[٢].

ويأتي الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) في كتابيه الأمالي، وطيف الخيال فيرد على الآمدي ويقف منه موقفًا عنيفًا، فيسفه آراءه ويتهمه بالتعصب، وبقلة نقد الشعر، فعندما يقرظ الآمدي أبيات لأبي تمام يرد عليه الشريف قائلًا: «هذا مدح تكلفته، وما نراك إذا أعجبك أن أطربك معنى للبحتري تقتصر على هذا القدر من المدح....»[٣]، ويرى أن طعن الآمدي على بعض الأبيات لأبي تمام من «قبح العصبية» وهو «عصبية ظاهرة»[٤].

ويلاحظ الشريف أن الآمدي يقيس المعاني الشعرية بأقيسة منطقية فيقول: «إن الشاعر لا يجب أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فإن ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه، وكلام القوم مبني على التجوّز والتوسع والإشارات

(١) انظر الوساطة: ٤٢٩ وما بعدها، ١٨٣ وما بعدها.
(٢) انظر مقدمة المحقق.
(٣) طيف الخيال: ص ١٢.
(٤) المصدر السابق: ١٩، ٢٠.

الخفية والإيماء على المعاني تارة من بعد وأخرى من قرب، لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق، وإنما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم»[1].

وقد يكون للمرتضى الحق في هذا التوجيه، إذ كانت مقاييس الآمدي وخاصة في الاستعارة والمجاز يغلب عليها الجانب المنطقي الذي يبحث في الصورة عن المعادل الواقعي.

ولكن الشريف أبعد في تحامله عليه عندما اتهمه «بقلة نقد الشعر وضعف البصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء»[2]، وهو ميدان شهد للآمدي فيه بصحة الذوق وسلامة النقد كثير من النقاد والعلماء، وعلى الرغم من أن كتاب الموازنة قد حفل بالعديد من النظرات والآراء والتحليلات النقدية التي كان عمادها الذوق السليم والتي كشفت عن موهبة الآمدي الراقية في نقده لشعر أبي تمام والبحتري إلا أن الشريف يقول: «وما رأيت أشد تهافتًا في الخطأ منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين»[3].

ويرد على الآمدي قائلًا: «فأما قول الآمدي إن النفوس هي التي تجتمع وتلتقي ويتمثل لها ما تتمثله في يقظة أو نوم، وإن نفس الإنسان هي التي تنام واستشهاده بالآية[4] مما كان ينبغي له ألا يخوض فيه، وألا يدخل نفسه في مثله، فإنه ليس من عمله، ولا مما له به علم ولا معرفة، وترك الإنسان الدخول فيما لا يعرفه أستر عليه»[5] ويقول: «والآمدي على كثرة ما يدعيه من التنقيب على علوم

---

(١) أمالي المرتضى: ٢/٩٥.
(٢) أمالي المرتضى: ١/٦١٣.
(٣) المصدر السابق: ١/٦٢٦.
(٤) الموازنة: ٢/١٨٢.
(٥) طيف الخيال: ص ٥٠.

العرب، إن كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف، وإن كان قد سمعه وجهل أن معنى بيت البحتري يطابقه فهو أطرف»[1].

ولا نعرف سببًا لهذه العصبية إلا أن تكن تأثرًا بأستاذه المرزباني الذي تتلمذ على يديه في الشعر والأدب[2]، والمرزباني تلميذ وراوية لأبي بكر الصولي[3]، وقد مثل الصولي والآمدي طرفين مختلفين في ذلك العصر كما يرى د. طه الحاجري[4]، وتعكس اللهجة التي تحدث بها الآمدي عن الصولي عمق ذلك التناقض[5].

أما أبو محمد عبد الله بن سنان الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، فقد كان من العلماء النقاد الذي عرفوا للآمدي قدره، وأثنوا عليه، وقرظوا آراءه واستشهد بنقول من كتابه (الموازنة) في عدة مواضع من كتابه (سر الفصاحة)، فهو يعلق على نقد الآمدي لقول أبي تمام:

طَلَلَ الجميعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدا ❖ وكَفى على رُزْئِي بِذاكَ شَهِيدا[6]

فيقول: «وهذا الذي ذكره الشيخ أبو القاسم ﵀ قول مثله من يتقدم الناس في هذا العلم ودقيق النظر وكشف أسراره»[7]. وهو إن عارضه في رأي، أو احتج عليه في نظر قدم بين يدي معارضته ما يؤكد احترامه له والاعتراف بفضله. فعندما أثنى الآمدي على بيت امرئ القيس:

فقلت له لَمَّا تمطى بصلبه ❖ وأردف أعجازًا وناء بكلكلِ

---

(١) الأمالي: ١/٦٢٤.

(٢) مقدمة طيف الخيال: ص ١٤.

(٣) راجع الموشح، ومقدمة كتاب الأوراق لهيورث د ن ص: ي.

(٤) الآمدي وكتاب الموازنة بحث للدكتور طه الحاجري ص ٢٦.

(٥) انظر الموازنة: ١/٢١٦، ٤١٦.

(٦) الموازنة: ١/٢١٦.

(٧) سر الفصاحة: ص ١٠٥.

وقال: إن هذه الاستعارة في غاية الحسن والجودة والصحة[1]. رد عليه الخفاجي قائلًا: «وهذا الذي قاله أبو القاسم لا أرضىٰ به غاية الرضىٰ، ولو كنت أسكن إلىٰ تقليد أحد من العلماء بهذه الصناعة، أو أجنح إلىٰ اتباع مذهبه من غير نظر وتأمل لم أعدل عما يقوله أبو القاسم، لصحة فكره، وسلامة نظره وصفاء ذهنه وسعة علمه، لكنني أغلب الحق عليه، ولا أتبع الهوىٰ فيما يذهب إليه»[2].

وهو إن رأىٰ في بعض اعتراضات الآمدي علىٰ أبي تمام شيئًا من عصبية أو تحامل، ذكر هذا دون أن يتعدىٰ إلىٰ ذم الرجل أو تسفيه رأيه، فهو يجد في رأي الآمدي في بيت أبي تمام:

مُسَودٌّ شَطرٍ مثل ما اسْوَدَّ الدُّجى ❊ مُبَيضٌّ شَطْر كابْيَضَاضِ المَهْرَقِ[3]

تحاملًا علىٰ أبي تمام[4].

وقد بان الآن الفرق بين موقف ابن سنان الخفاجي وموقف الشريف المرتضىٰ من الآمدي وآرائه، وظهر بوضوح تعصب الشريف عليه.

وأما عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فيعتمد في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) بعض آراء الآمدي ويستشهد بها[5]، ولكنه في موضع السرقات الشعرية كانت نظرته إلىٰ المعاني الشعرية تختلف عن نظرة من سبقه وبينهم الآمدي، فقد استطاع أن يضع حدًا فاصلًا بين الأخذ والسرقة، فأما الأخذ فهو أمر غير منكر من الشاعر عندما يأخذ معنىٰ من المعاني الإنسانية ثم يضيف إليه بصياغة جديدة

---

(١) الموازنة: ١/٢٦٦.

(٢) سر الفصاحة: ص ١١٢.

(٣) الموازنة: ٣/٣٩٧.

(٤) سر الفصاحة: ص ٢٣٣.

(٥) راجع دلائل الإعجاز تحقيق الأستاذ/ محمود شاكر ص ٥٥٤، وأسرار البلاغة تحقيق هـ. ريتر ٣٥٢، ٣٧٠، ٣٧١.

فهو يقول: «واعلم أن المشترك العامي والظاهر الجلي، والذي قلت إن التفاضل لا يدخله، والتفاوت لا يصح فيه، إنما يكون كذلك ما كان صريحًا ظاهرًا لم تلحقه صنعة، وساذجًا لم يعمل فيه نقش، فإذا ركب عليه معنىٰ، ووصل به لطيفة ودخل إليه من باب الكناية والتعريض والرمز والتلويح، فلقد صار بما غير من ريقته واستؤنف من صورته، واستجد له من المعرض وكُسِيَ من دَلِّ التعرض داخلًا في قبيل الخاص الذي يُتَملَّك بالفكر والتعمل، ويتوصل إليه بالتدبر والتأمل»[١].

فمقياس الآمدي في أن السرق لا يقع في العامل المشترك والمعنىٰ المتداول المعروف يجب ألا يؤخذ علىٰ إطلاقه، فقد يعمد الشاعر إلىٰ معنىٰ متداول معروف فيعبر عنه أحسن تعبير.

ويرد عبد القاهر علىٰ من قال: «بأن من أخذ معنىٰ عاريًا فكساه لفظًا من عنده كان أحق به»[٢] ـ وهو المقياس الذي اعتمده الآمدي في دراسة السرقات ـ قائلًا:

«ومن أين يتصور أن يكون ها هنا معنىٰ عار من لفظه يدل عليه؟ ثم من أين يعقل أن يجيء الواحد منا لمعنىٰ من المعاني بلفظ من عنده، إن كان المراد باللفظ نطق اللسان؟ ثم هب إنه يصح له أن يفعل ذلك، فمن أين يجب إذا وضع لفظًا علىٰ معنىٰ أن يصير أحق به من صاحبه الذي أخذه منه، إن كان هو لا يصنع بالمعنىٰ شيئًا، ولا يحدث فيه صفة، ولا يكسبه فضيلة؟ وإذا كان كذلك فهل يكون لكلامهم هذا وجه سوىٰ أن يكون اللفظ ـ في قولهم: فكساه لفظًا من عنده ـ عبارة عن صورة يحدثها الشاعر أو غير الشاعر للمعنىٰ؟ فإن قالوا: بلىٰ يكون، وهو أن يستعير للمعنىٰ لفظًا، قيل: الشأن في أنهم قالوا: إذا أخذ معنىٰ عاريًا فكساه لفظًا من عنده، كان أحق به، والاستعارة عندكم مقصورة علىٰ مجرد اللفظ

---

(١) أسرار البلاغة: ٣١٥.

(٢) أخبار أبي تمام: ٥٣.

ولا ترون المستعير يصنع بالمعنىٰ شيئًا، وترون أنّه لا يحدث فيه مزية علىٰ وجه من الوجوه، وإذا كان كذلك، فمن أين ـ ليت شعري ـ يكون أحق به؟ فاعرفه»[١].

وهكذا فرّق عبد القاهر بوضوح بين الأخذ والسرقة، وهو ما فات الآمدي علىٰ الرغم من سلامة ذوقه في نقده التطبيقي، لاحتفاله بالمعنىٰ واعتماده عليه في تخريج السرقات.

أما أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير «ت ٦٣٧هـ» فإنه قد ذكر الآمدي في كتابه «المثل السائر» في عدة مواضع، وأثنىٰ عليه وعلىٰ كتابه «الموازنة»، وقال إنه لم يجد ما ينتفع في علم البيان إلا كتاب الموازنة للآمدي، وسر الفصاحة للخفاجي «غير أن كتاب الموازنة أجمع أصولًا، وأجدىٰ محصولًا»[٢].

وكان يرىٰ الآمدي «أثبت القوم قدمًا في فن الفصاحة والبلاغة وكتابه المسمىٰ بالموازنة بين الطائيين يشهد بذلك»[٣].

وتتكرر آراء الآمدي عند ابن الأثير، وخاصة في الاستعارة[٤] ويؤيده في أهمية الذوق والفطرة للنفاذ إلىٰ معرفة علم البيان[٥]، وأن طبائع الناس في تعلم العلوم تختلف كلّ بحسب ما يؤديه إليه طبعه[٦]، وكذلك رد علىٰ قدامة بن جعفر في تفسيره لمعنى (المعاظلة) و(المطابقة) بما هو في الأصل من رأي الآمدي[٧].

---

(١) دلائل الإعجاز: ٤٨٣.
(٢) المثل السائر: ١/٣٦.
(٣) المثل السائر: ٢/١١٠.
(٤) المصدر السابق: ٢/١٣٣.
(٥) المصدر السابق: ١/٣٨، ٢/٣.
(٦) المصدر السابق: ١/٤١.
(٧) المصدر السابق: ٢/٣٩٧، ٣/١٤٣.

٢ ـ كتاب الموازنة والنقاد المحدثون:

لقد كان ظهور كتاب الموازنة مطبوعًا ووقوعه بين أيدي النقاد المحدثين حدثًا هامًا جعل الفئة العظمىٰ منهم تنظر إلىٰ أدب الأجداد نظرة إعجاب وإكبار، فقد كان هذا الكتاب بالمقاييس الحديثة مدعاة فخر، ومصدر اعتزاز بهذا التراث العظيم الذي يحق لهذه الأمة أن تتيه به اختيالًا وعجبًا علىٰ جميع الأمم، فهو بلا ريب يعد وثبة في تاريخ النقد العربي، بما اجتمع له من خصائص لا بما حققه من نتائج، ذلك لأنه ارتفع عن سذاجة النقد القائم علىٰ المفاضلة بوحي من الطبيعة وحدها دون تعليل واضح»[1].

وسأعرض هنا بإيجاز بعض الجوانب التي ناقشها بعض النقاد المحدثين في الموازنة، والتي كان من مظاهر مناقشاتهم تلك، أن برز منهم من قرظ الكتاب وأخلاه من كل عيب إلا اللمم، ومنهم من أسقط كل قيمة فنية ونقدية له، ومنهم من تعدىٰ ذلك فجعله جسرًا إلىٰ النيل من أدوات النقد العربي ثم من الأدب العربي، ويبقىٰ الفريق الذي تحرىٰ الموضوعية فذكر ما للآمدي وما عليه.

أما أولئك الذين ظلموه برأيي فقد تراوحت ادعاءاتهم بين نقد منهجه وادعائهم بتعصبه علىٰ أبي تمام، وكان الدكتور شوقي ضيف من الذين نقدوا منهجه متبنيًا اعتراضات طرحها الأستاذ طه إبراهيم، فهما يعتقدان أنه قد تأثر بفكرة النقائض، وقصة أم جندب[2]، وأرىٰ أنه لا تثريب عليه إن تأثر بمناهج سبقته ـ إن عددنا تلك الظواهر مناهج في النقد وهي بلا شك لا ترقىٰ لأن تكون كذلك ـ فإنه لم يقم عليها لا يعدوها، بل عدّل منها وحوّر، فمنهجه في كتابه لم

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. إحسان عباس ص ١٥٧.

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب طه إبراهيم ص ١٦٨، النقد د. شوقي شيف سلسلة فنون الأدب العربي دار المعارف ص ٦٨.

يسبق إليه، أما فكرة النقائض فهي طريقة ساذجة للمنابذة والمعارضة بين شاعرين لا تصلح لأن تطبق على الشعر كمنهج يمكن بواسطته الوصول إلى الجيد والرديء عند كل شاعر، وقد أدرك الآمدي هذا فعدّل في منهجه عندما قال: «وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي إليها المقصد وهي المرمى والغرض»(١).

والآمدي يرى أنّ مدخل الموازنة هو المعاني الخاصة، ولكن الموازنة الفعلية تتم بين طريقة الصياغة عند كل منهما «ولما كانت طريقة الشاعر وجنس شعره على ما وصفته لا تبين إلا لطائفة من الناس، وهم ذوو البلاغة، وأهل الأطباع النقية والقرائح السليمة، وكان من سواهم لا يعلمه ولا لهم حملته حتى تقع الموازنة بين بيت وبيت ومعنى ومعنى، وجب أن أعدل في المراثي أيضًا إلى انتزاع الأبيات المتفقة المعاني من كل قصيدة من قصائدهما، وأنوعهما أنواعًا، وأوازن بين أبيات كل نوع، على حسب ما فعلت في الأبواب المتقدمة من هذا الكتاب حتى يظهر الفضل في المعاني خاصة وبالله أستعين»(٢).

وليس هذا عدولًا عن المنهج، وإنما دخولًا حقيقيًا فيه وتثبيتًا لأركانه، وتصحيحًا لمساره، فهو إن تأثر بأساليب كانت شائعة في عصره، فليس في هذا ما يعيبه، إلا إذا التزم بها ولم يحاول تخطيها.

أما الدكتور عبد القادر القط، فإنه يرى أنّ الآمدي عندما عدل عن منهجه الذي وعد به في بداية الموازنة «أسقط ما كان يمكن أن ينتهي إلى شيء من الدراسة المنهجية في المقارنة بين قصائد كاملة، واكتفى بالمقارنة بين معنى ومعنى، مرتبًا هذه المعاني حسب بناء القصيدة العربية الطويلة من وقوف بالديار

---

(١) الموازنة: ١/٤٢٩.

(٢) المصدر السابق: ٣/٤٦٧.

ونسيب ووصف ومدح ، مفتتًا كلّ غرض من هذه الأغراض إلىٰ أجزاء أصغر »[١] ، وهو يرىٰ أن الآمدي كان يستطيع أن يوازن بين قصيدة كاملة لأبي تمام وأخرىٰ مماثلة للبحتري فيقارن بينها ، «لكن النقد العربي لم يعرف هذا الأسلوب من التحليل لنص كامل ، وظل يعنىٰ بالأبيات المفردة المنتزعة من سياقها»[٢] .

والواقع أن طبيعة بناء القصيدة العربية في تلك العصور لا يتيح للناقد أن ينظر إليها نظرة كلية ، فالشعراء القدماء لم يولوا الوحدة العضوية في القصيدة عناية تذكر «إذ كانت تتوالىٰ أبيات القصيدة علىٰ نحو لا يبرره إلا واقع حياة البدوي ومشاعره النفسية ، فكان غالبًا ما يتخيل أنه في رحلة فيصادف أطلال منازل الأحبة ورسومها فيقف يبكيها»[٣] .

وقد نجد العذر للدكتور عبد القادر ، لأن القارئ لما طبع من الكتاب ، قبل ظهور هذا الجزء الجديد ، يعتقد أن الآمدي سيسير علىٰ هذا المنوال إلىٰ آخر الموازنة ، دون أن يلتفت إلىٰ أن ذلك القسم المطبوع لم يتعد غرض المدح ، وفيه القصيدة مبنية علىٰ عدة معان وكذلك الرثاء ، لذلك كان لا بد من انتزاع هذه المعاني والموازنة بينها .

وكأن الآمدي كان يتوقع هذا عندما قال في باب الرثاء: «فلا يمكن الموازنة بين قصيدة وقصيدة ، كما لم يمكن ذلك في قصائد المدح لأن القصيدة الواحدة تتضمن من المعاني ما ليس في القصيدة الأخرىٰ»[٤] .

---

(١) النقد العربي القديم والمنهجية ـ بحث منشور في مجلة فصول العدد الثالث ، إبريل سنة ١٩٨١ ص ١٥ .

(٢) النقد العربي القديم والمنهجية: ص ١٦ .

(٣) النقد الأدبي الحديث ، د. غنيمي هلال ص ٢٠٨ .

(٤) الموازنة: ٤٦٩/٣ .

وهو إن التزم هذا في قصائد المدح والرثاء، فإنه في باقي الأبواب أجرىٰ الموازنة بين قصيدة وقصيدة وهذا يبدو واضحًا جليًا في الجزء الثالث، وهذه بلا شك إحدىٰ حسنات العثور عليه، فقد وازن بين قصائد وقصائد في باقي الأغراض، كالهجاء والعتاب والفخر ووصف الخيل، ووصف الغلمان، ووصف الرياض... إلىٰ آخر تلك المعاني.

أما الأستاذ طه إبراهيم فقد اتهم الآمدي ـ في كتابه القيم تاريخ النقد عند العرب وهو من الدراسات الرائدة لتأريخ النقد العربي ـ بأنه قصر موازنته علىٰ ديباجة الشعر فقال:

«وكان تطبيق هذه الطريقة علىٰ ديباجة الشعر خطأ جسيمًا، وكيف نترك الجوهر ونذهب للعرض؟ كيف ندع اللباب، ونوازن بين شاعرين في أشياء تقليدية ليس إلا مواضعات؟ كيف ندع الأغراض الشعرية ونوازن بين عناصر الديباجة في الشعرين؟ لأبي تمام مراث رائع، وشعر في الطبيعة غزير، ونظرات في الكون، وللبحتري شعر في ذلك كله، في مثل هذه الأمور تكون الموازنة»(١).

فالجزء الثالث احتوىٰ الأغراض التي سأل عنها طه كلها تقريبًا، ولم تعد موازنة الآمدي مقصورة علىٰ ديباجة الشعر.

أما أبو حمدة، فقد كان كتابه (الآمدي وكتاب الموازنة) محاولة قصيرة النفس لدراسة الكتاب والمؤلف، فعلىٰ الرغم من أهمية الموضوع التي تعرض لها، إلا أنه لم يوفها حقها، بالإضافة إلىٰ تناقض آرائه في بعض الأبواب، وغابت عن الدراسة روح البحث والتحليل، وأهم ما في الكتاب ترجمته لأبي تمام ودراسته عن ثقافته، أما قوله: «أن النظر الكلي الصحيح هو أن يضع الآمدي كل شعر أبي تمام في كفة

---

(١) تاريخ النقد عند العرب: ص ١٦٨.

وشعر البحتري في كفة، ثم ينظر أيهما أرجح جملة»[1]، فقد رفضه الآمدي عندما قال: «فلا تطالبني أن أتعدى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعر على الإطلاق، فإنني غير فاعل ذلك، لأنك إن قلدتني لم تحصل لك فائدة بالتقليد»[2].

فإن كنا نعيب اليوم تلك الأحكام المطلقة التي تناثرت في مؤلفات بعض النقاد العرب القدماء، فكيف نطالب الآمدي بأن يعود القهقرىٰ، بعد أن تجاوز الأحكام المطلقة البعيدة عن التعليل إلىٰ نظرات فنية استخدم فيها مقاييس فنية كانت سائدة في عصره، وساعده في هذا ذوق فني سليم؟.

ويناقش أبو حمدة رأي الآمدي في بيت أبي تمام:

مـــــن ذاكَ أَجْهَـــــدُ أن أراهُ ولا أرى ❁ حقًــا ســوى الــدُّنْيا تُسَــمَّى بــاطلا

عندما قال: «وقوله: «من ذاك أجهد أن أراه» من سخيف ألفاظ العوام، وليس من ألفاظ الشعراء»[3].

يقول أبو حمدة: «ومثل هذا المبدأ في تخليص الشعر من الألفاظ العاميّة يحجر حيويتها، وينشف عروق الحياة فيها ويحيلها إلىٰ رسوم عميقة»[4] والنص الذي نقله لا يحمل هذا المعنىٰ، فالآمدي يعترض علىٰ طريقة استخدام الألفاظ، أما اللفظة نفسها فلا يعيبها، إذ إن «أجهد» فصيحة في نفسها ولكن استعمالها كان عاميًا، وقد أشار إلىٰ هذا في مقدمة باب الرثاء عندما قال: «واعلم أن رديء اللفظ علىٰ وجهين: إما أن تكون اللفظة من ألفاظ العوام سخيفة في نفسها، أو جيدة قد وضعت في غير موضعها فصارت رديئة في ذلك الموضع خاصة»[5]،

(١) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة، محمد علي أبو حمدة: ص ٧٧.
(٢) الموازنة: ٤١٠/١.
(٣) الموازنة: ٤٨٤/٣، وانظر أيضًا ص ٤٨٢.
(٤) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة ـ أبو حمدة ص ٩٦.
(٥) الموازنة: ٤٧١/٣.

فاللفظة السخيفة في نفسها هي التي لم تستند إلىٰ أساس لغوي صحيح، وقد أشار الآمدي إلىٰ سخافة بعض الألفاظ في عدة مواضع من كتابه إشارات تدل علىٰ أنه يقصد استعمالها داخل التركيب لا اللفظة نفسها[1].

وأبو حمدة يأخذ علىٰ الآمدي في موازنته أنه لم يكن موضوعيًا متجردًا في أحكامه ثم يقول بعد عدة أسطر: «ونحن نأخذ علىٰ الآمدي عدم تعاطفه مع أبي تمام»[2]. كيف بالله نتمنىٰ أن يكون الآمدي متجردًا في أحكامه موضوعيًا، ثم نطلب منه أن يكون متعاطفًا مع شاعر ينقده؟.

وأبو حمدة كثيرًا ما يطلق الألفاظ دون أن يتحقق من مناسبتها للعبارة، فقد قال: «إن الواضح الجلي أن الآمدي كان ينصف أبا تمام فيما وقع من شعره ضمن عمود الشعر».

ويقول: «لكن محافظته دفعته ـ شعر أم لم يشعر ـ إلىٰ أن يصدر أحكامًا جائرة بحق الفنان المبدع والشاعر العبقري أبي تمام الطائي» ثم يقول في نفس الفقرة «ولكن نظرة الآمدي المحافظة ومقاييسه العتيقة قصرت به عن فهم شعر أبي تمام وتذوقه مما أفقد أحكامه النزاهة والاتزان»[3].

فكلمة «النزاهة» هنا لا محل لها، إذ إن معناها لا يتفق مع ما انتهىٰ إليه أبو حمدة ـ وهو ما لا أختلف معه فيه ـ إلّا أن القول بأن أحكامه لم تكن نزيهة يحمل من المعاني الرديئة لموقف الآمدي من أبي تمام الكثير، ففقدان النزاهة يعني «التزييف والتدليس والجور والظلم...» وأظن أن التعبير قد خانه هنا.

---

(١) الموازنة: ٤٨٢/٣، وانظر رأي عبد القاهر: دلائل الإعجاز: ص ٤٧٩.

(٢) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة: ص ٧٧.

(٣) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة: ص ١٣١.

وجاء الدكتور خليفة الوقيان في أطروحته عن شعر البحتري، فقال إن نظرية عمود الشعر عند الآمدي «يكاد يجعل منها ثوبًا يفصله على مقاس (كذا) البحتري»، وأن قواعد عمود الشعر «ثم استحياؤها من مذهب أبي تمام بغية تسفيهه ونقضه وهدمه، ووقف تفشيه وانتشاره»[1]. وهذا تعميم في الاستنتاج، إذ إن نظرية عمود الشعر معروفة قبل الآمدي، وقبل أبي تمام، والدكتور خليفة في هذا الرأي يناقض ما ذهب إليه في بداية الفصل ـ وكان هو الصواب ـ عندما قال: «وذلك يعني أن نظرية عمود الشعر ليست بنظرية جديدة، تعاون في وضع أسسها الآمدي والجرجاني والمرزوقي، بقدر ما هي تقنين للمقاييس والنظرات النقدية المحافظة المتناثرة في تقويم الشعر العربي والحكم عليه منذ أقدم عصوره، ذلك أن الأقدمين من نقاد ورواة ولغويين كانوا يقفون عند البيت الواحد، فيحكمون عليه بفساد المعنى، أو قبح الاستعارة أو بعد وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، أو تكلف البديع، أو حزونة اللفظ... ولعل في كثرة ما تناقلته كتب الأدب والنقد من ملاحظات نقدية في هذا المجال ما يغني عن الاستشهاد»[2]. فكيف بعد هذا نقول إن نظرية عمود الشعر استخرجت من مذهب أبي تمام الشعري وأن الآمدي فصلها على مقياس البحتري؟.

أما من تجاوز نقد موازنة الآمدي إلى اتخاذها وسيلة لإلغاء كل قيمة للنقد الأدبي العربي، فهي سوزان بينكني ستتكيفيتش التي قال في مقالة منشورة في مجلة فصول: «على أية حال فإن إخفاق الآمدي بالتحديد في مقارنة القصائد بصفة خاصة هو الذي أدى إلى إبراز نقطة الضعف الكبرى في (الموازنة) وفي النقد الأدبي عند العرب بأكمله»!![3]

(١) شعر البحتري ـ دراسة فنية ـ د. خليفة الوقيان: ص ٣٦٧.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٦٤.

(٣) أبو تمام في موازنة الآمدي، حصر المؤسسة النقدية في شعر البديع سوزان بينكني ستتكيفتش=

ولم تتفضل علينا الكاتبة بشرح نقطة الضعف هذه، إنما المهم إطلاق القول بالهجوم على النقد العربي وتقول في موضع آخر: «وهكذا فإن تمحيص هذا العدد القليل من المائة وتسعة عشر مثلًا التي يوردها الآمدي يكشف النقاب عن عدم صلاحية أدوات النقد العربي التقليدي للتعامل مع قضية صلة الشاعر بمن سبقوه وبالموروث الشعري بصفة عامة»[1].

فالقفز من خصوصية الحكم إلى عموميته شيء ميسور عندها فهي تأخذ من معالجة الآمدي للقصائد عند البحتري وأبي تمام والتي تراها قاصرة ـ وهذا رأيها الذي يخالفها فيها الجِلَّةُ ـ دليلًا على وجود نقطة ضعف كبرى في (الموازنة) (وفي النقد عند العرب بأكمله)، لاحظ القفز من الموازنة إلى النقد العربي بأكمله، ثم تأتي إلى مناقشة الآمدي لأبيات أبي تمام لتجعلها تكشف النقاب عن عدم صلاحية أدوات النقد العربي التقليدي للتعامل مع قضية صلة الشاعر بمن سبقوه.

أما مناقشتها لرأي الآمدي في أخطاء أبي تمام، ومحاولاتها الرد على اعتراضاته فقد دارت على التلميح إلى قصور فهم الآمدي للمعاني الشعرية، حيث إنها تردد كثيرًا أنه (فات على الآمدي) و(لم يصل إلى إدراك الآمدي معنى البيت) و(ما لم يفهمه الآمدي)، ونحن لو سمعنا هذا من علمائنا العرب المعاصرين لأمكننا أن نجد له شيئًا من القبول في نفوسنا، على أن معظمهم يأبى لهم تواضعهم وتقديرهم لأجدادهم العلماء الرواد أن يوجهوا مثل تلك الانتقادات لهم، وانطلاقًا من مبدأ فني واضح، وهو أن مقاييس نقادنا القدماء، تختلف عن مقاييسنا نحن، كما أن فهمهم للعبارات الفنية والصور الخيالية في الشعر العربي بعيد عن فهمنا نحن في هذه الأيام، إذ أن أداتا اللغة وهي الألفاظ ومعانيها من

= ترجمة أحمد عثمان، مجلة فصول المجلد السادس العدد الثاني ـ يناير سنة ١٩٨٦ ص ٤٣.

(١) المرجع السابق: ص ٤٥.

حيث كونها أوعية للصور الفنية لها أصداء في النفس وانعكاسات في الشعور تختلف، وقد تتناقض، مع أصداء وانعكاسات الكلمات والتراكيب ذاتها في عصور أخرىٰ، وهذا أمر يتعلق بتاريخ الألفاظ وموقعها الاجتماعي في كل عصر وطريقة استخدامها، وأعظم مثال علىٰ هذا اختلاف لهجات قبائل الجزيرة العربية، أضف إلىٰ هذا كله أن شعرنا العربي القديم تجري في عروقه دماء مادتها الأولية حياة العربي وبيئته، وأدواته التي تلازمه في حله وترحاله، وهذه المواد وتلك الأدوات قد تلاشت الآن، فلا يستطيع القارئ العربي إلّا أن يحاول تخيلها اعتمادًا علىٰ تصوير الشاعر بتلك الألفاظ ومدلولاتها، هذا عن القارئ العربي، فما بالك بالقارئ الأجنبي، الذي وإن قرأ بالعربية وأجادها لفظًا وكتابة كأهلها، وهو أمر يكاد يكون مستحيلًا، فإن براعته هذه لن تتعدىٰ إدراك العلاقات الدلالية، إذ إنه لن يستطيع أن يتعدىٰ هذا إلىٰ اللغة الفنية، تمامًا كالقارئ العربي الذي ينظم بحثًا عن الشعر الإنجليزي مثلًا، فهو إن تبحر في الرطانة فلن يتعداها إلىٰ تحليل الصور الفنية عند شكسبير، أو كولودج أو وردزورث أو إليوت وغيرهم من شعراء الإنجليز علىٰ قرب العهد بهم مقارنة بالشعر العربي القديم، ولو حاول لوجد من يسفه آراءه ويدعوه إلىٰ التزام حدوده، وخاصة أن الأدب الإنجليزي في نظر بعض نقادهم هو عنوان المثل الأعلىٰ في الفن، يقول ماثيو أرنولد عند حديثه عن ميلتون: «أما أن ميلتون يعد الفنان الوحيد، من بين فنانينا الإنجليز جميعًا، الذي يحظىٰ بأعلىٰ مرتبة في الأسلوب الفخم بفضل لغته وإيقاعه فإن هذا أمر مسلم به، لأنه لا يحتاج إلىٰ مناقشة» ثم يتساءل «إلىٰ أي شيء يدين ميلتون بهذا الامتياز الفائق؟» ثم يختم الفصل بهذه العبارة التي تقطر تعصبًا: «إن الجنس الإنجليزي ينتشر في العالم أجمع، ولسوف يظل إلىٰ الأبد مالكًا لناصيته المثل الأعلىٰ في الجودة الرفيعة النادرة»[1].

---

(١) مقالات في النقد ماثيو أرنولد ترجمة علي جمال الدين عزت، ص ٦٠.

فهل بعد هذا سيقتصر الأمر على مجرد تسفيه رأي ناقد عربي تجرأ على نقد الشعر الإنجليزي؟، أشك في هذا.

أما الأدب العربي فساحته مستباحة، وحماه قد ولغ فيه كل ذي ظفر وناب، ثم تعاظم الأمر إلى صار البغاث بأرضنا يستنسر، ولهذا بحث يطول.

أما مناقشاتها تلك والتي حاولت فيها أن (تصحح) للآمدي بعضًا من (فهمه) للأبيات التي نقدها فمنها قولها تعليقًا على نقد الآمدي لقول أبي تمام:

مَكَرٍّ تلَوكُها الحَرْبُ فِيه ❊ في وهي مُقْورَّ تلوكُ الشَّكيما

يقول الآمدي: «(وتلوك الشكيما) أيضًا ههنا خطأ، لأن الخيل لا تلوك الشكيم في المكر وحومة الحرب، وإنما تفعل ذلك واقفة لا مكر لها» تقول سوزان: «وتتركز المشكلة حول كلمة (مكر) التي أخذها الآمدي على أنها تعني (الهجوم)، ومن هنا استنتج أن الصورة الشعرية التي يرسمها أبو تمام ليست صحيحة، لأن الخيول لا تعض على الشكيمة وهي تهاجم، في حين أن المعنى الأصلي للفعل (كر) هو (أن يدور دورة ثم يعود للحرب)، ومن هنا فهي تتضمن إحكام الشكيمة ثمّ الحصان للهجوم، فلا سبيل إذن للقول إن الحصان اللهوف على المعركة لا يمكن أن يعض الشكيمة»[١].

فالكاتبة تضع تفسيرًا عجيبًا للألفاظ غير منسوب لأي مرجع في العربية ـ وأظنها تعتقد أن اللغة العربية لا تستحق مفرداتها أن تؤصل معجميًا، وأن كل من هب ودب يمكنه أن يفسر منها ما شاء على هواه، فالمعنى الأصلي ـ كما تدعي ـ للفعل (كرّ): (أن يدور دورة ثم يعود للحرب)، ولكن من قال أن هذا هو المعنى (الأصلي) للفعل (كرّ)؟ أليس هو كما تنص المعاجم: (العطف على

(١) أبو تمام في موازنة الآمدي ـ سوزان بينكني ص ٤٦.

الشيء أو الرجوع عنه)[1] ثم استعمل في الحرب؟.

كذلك من السهل أن تقول إن معنىٰ (يلوك) يعض، (فاللوك) صار هو (العض)، أين هو من ذاك، (اللوك) يعرفه المبتدئ في اللغة العربية (أعني العربي) علىٰ أنه (المضغ) لا العض، وتضيف المعاجم هو: مضغ الشيء الصُّلْب المَمْضَغِةِ تديره في فيك، أو إدارة الشيء في الفم[2]، وهذا يصاحبه تلبث وأناة وراحة.

فكيف يكون الحصان ـ اللهوف علىٰ المعركة كما تقول ـ قادرًا علىٰ أن يدير الشكيم في فمه وهو مشدود اللجام؟ لقد فهم الآمدي خطأ أبي تمام هنا فهمًا صحيحًا، وهو شيء طبيعي ومتوقع، ولم تفهمه سوزان وهو أيضًا أمر طبيعي ومتوقع!!.

وتقول في موضع آخر: «ويثبت التحليل الاشتقاق لكلمة (ذوابل) أن معرفة الشاعر اللغوية هنا أكبر من معرفة ناقده»[3].

فالكاتبة أعلم منهما، حيث أنها استطاعت (بعلمها هذا) أن تحكم علىٰ أن معرفة أبي تمام باللغة أكبر من معرفة الآمدي!!.

ومن هذا أيضًا تعليقها علىٰ تخطئة لأبي تمام في قوله:

كالأَرْحَبِيِّ المُـذَكّى سَيْرُهُ المَرطـى ❁ والوَّخْـذُ والمَلْـعُ والتَّقْرِيـبُ والخَبَـبُ

يقول الآمدي: «فالأرحبي من الإبل منسوب إلىٰ أرحب، وهي من همدان» ثم يقول: «وليس التقريب من عدو الإبل، وهو في هذا الوصف مخطئ... والمرطىٰ أيضًا من عدو الخيل ولم أره في أوصاف الإبل ولا عَدْوها». وتقول

---

(١) اللسان والتاج (مادة كرر).

(٢) اللسان (لوك).

(٣) أبو تمام في موازنة الآمدي ص ٤٧.

سوزان: «ومن وجهة النظر اللغوية النظرية: يعد كلام الآمدي صحيحًا ولا غبار عليه، ولكن الذي **لم يفطن إليه الآمدي** هو أن هذا الخلط الشاذ بين عدو الخيل ومشي الجمال أمر متعمد من قبل الشاعر، ذلك أنه لا يصف الجميل، بل الوزير الشاعر الزيات، الذي أهديت إليه القصيدة، والذي تمثل قدرته غير العادية لإنجاز مختلف المهام السياسية»[1]!!

أي أن الضمير في (سيره) يعود على الوزير! والمعنى على هذا أن الوزير ينجز المهام بسرعات مختلفة منها البطيء (كالوخد) وهو أن يرمي بقوائمه كما تفعل النعام وهو ضرب من سير الإبل سريع ومنها (المرطى) وهو سرعة المشي والعدو فوق التقريب ودون الإهذاب، ومنها (الملع) وهو السير الخفيف السريع ومنها (التقريب) وهو عدو دون الإسراع، ومنها (الخبب) وهو من ضرب العدو[2].

وهذا ـ كما هو واضح ـ سخيف لا يفكر فيه إلا ذو ذوق أجوف فارغ لا حس فيه، وفوق هذا كله فإن المعاني التي مرت ليس فيها شيءٌ غير عادي يمثل «قدرة الممدوح غير العادية» على إنجاز المهام.

ولا تكتفي الكاتبة بتأليف وادعاء المعاني للألفاظ والتراكيب بل تتجاوز ذلك إلى الأخيلة والصور فتخترع بعض العلاقات المجازية المتوهمة، والتي ليس لها أساس فني أو واقعي إلا في ذهن الكاتبة، فعندما يقول الآمدي عن أبي تمام:

وكــأنَّ أفئــدةَ النَّــوى مَصْــدوعَةً ❊ حتــى تصَــدَّع بــالفراق فــؤادي

وأفئدة النوى مصدوعة يشبه قوله:

وكـم أبـرزت مـنكم علـى قـبح قـدها ❊ صروف النوى من مرهف حسن القدِّ[3]

---

(١) أبو تمام في موازنة الآمدي: ص٤٧.

(٢) اللسان مادة (وخد، مرط، ملع، قرب، خبب).

(٣) الموازنة: ٢/٤٩.

تقول سوزان كما هي عادتها في تسفيه رأي الآمدي:

«وعلىٰ أية حال يبدو أن الآمدي لم يستوعب علىٰ نحو كامل مدلول المجاز في أبيات الشاعر، في المثل الأول فاته أن يفطن إلىٰ اللعب»؟ بكلمة «مصدوعة»، لأن الفعل «صدع» لا يعني فقط «كسر» بل يعني أيضًا ـ مثل قطع ـ «عبر الصحراء»، وهكذا فإنّ الشطر الأول يعني، «كما لو أنّ أفئدة النوىٰ» أي الأراضي «؟» قد قطعت «أي تم عبورها» «؟» وباللعب «؟» أو التجنيس يمكن أن يعني «كما لو أن قلوب الصحراء قد كسرت»، إنه يؤدي وظيفتين شعريتين: الأولىٰ أنه يخلع حالة الشاعر الداخلية علىٰ الإطار الخارجي، أي الطبيعة كما نرىٰ دائمًا في حالة الديار المهجورة، والثانية أنه يعكس علىٰ المستوىٰ اللغوي العلاقة السببية المباشرة بين الشطرين الأول والثاني، فالتشابه اللفظي «التجنيس» بالنسبة للشاعر ومستمعيه «أو متلقيه» يعكس التشابه الدلالي، أو التجنيس الداخلي إن صحت العبارة: أي رحيل القبائل والعشاق وفراقهم، فرحلة الفراق عبر الصحراء هي سبب تصدع قلب الشاعر، وهي تتشابه معه علىٰ المستوىٰ الشعري، وبعض النظر عما يقوله الآمدي فنحن هنا لسنا إزاء لعب فارغ بالألفاظ، ولا تشخيص تعسفي للأشياء، وإنما نحن بصدد عبارة مكثفة من حيث القيمة الأدبية والشعرية»[1].

وتكلف الكاتبة وتحميلها للألفاظ فوق ما تحتمل، واختلاق خيالات ومجازات فارغة واضح كل الوضح، حيث جعلت صدع «وهو شق الشيء قسمين» بمعنىٰ: عبر، ثم جعلت النوىٰ بمعنىٰ: الصحراء، طيف؟ لا أعلم، أما أن صدع بمعنىٰ عبر، فيجوز أن تأتي من قولهم: صدع المسافر المفازة أي شقها وقطعها، وصدع النهر أي شقه وقطعه، وهذا كله في المثل، لأن الصدع هو الشق

(١) أبو تمام في موازنة الآمدي: ص ٥٥.

في الشيء، أما أن «أفئدة النوى» هي الأراضي مجازًا، فلا أرى لها أي علاقة مجازية، وليس في البيت ما يوحي بهذا المعنى إطلاقًا، أما اللعب بالكلمات، فلعبها الأول بكلمة «مصدوعة» لعب مجازي ثم قالت: وباللعب أو التجنيس، ولم أفهم مرماها، وعلى أية حال، فإنني أنصح الكاتبة بأن تلعب بعيدًا عن اللغة العربية ولتلعب، إن تاقت إلى اللعب، بلغتها، فهي أولى بلعبها هذا، ولتدع اللغة العربية للعب أبنائها.

ولنقرأ شرح الصولي للبيت: «يقول كانت كأنها مصدوعة، حتى نالني هذا فلمّا تصدع بالفراق فؤادي استراحت»[١].

وقد زاد الناقد اللماح المرزوقي المعنى وضوحًا فقال: «يقول: كأن قلوبها «أي النوى» كانت مشقوقة إلى أن نال مني الفراق، فصدع قلبي فلما تصدع فؤادي التأمت أفئدتها، ويروى «حتى تصدّع» والمعنى: أنها كانت كذلك فاشتفت بما فعلت بي مما كان بها»[٢].

فهذا هو المعنى الذي أراغ إليه الشاعر قصده، لا التخريجات والرؤى والخيالات التي لا يمكن أن تتولد في ذهن قارئ عربي اللغة يدرك مدلولات الألفاظ المعجمية واستعمالاتها المجازية إدراكًا صحيحًا.

وقد أجد تفسيرًا لهذا التعسف في التفسير والجنوح في الخيال في أنها عثرت بشرح التبريزي للبيت الذي استشهد به الآمدي وهو قول أبي تمام:

وكم أحرزت منكم على قبح قدها ❊ صروف النوى من مرهف حسن القدّ

قال التبريزي في نهاية الشرح: «وقد يجوز أن يريد «بقدِّ النوى» قطعها

(١) ديوان أبي تمام بشرح الصولي: ١/٤٩٤.

(٢) شرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي: ص ٢٥٤.

الوصل»[1] فهي في شرحها لهذا البيت نقلت تفسير التبريزي ولم تنسبه إليه، وبدا كأن هذا الشرح هو من بنات أفكارها، غير أنها في الهامش تلطفت وقالت: «وقد لاحظ التبريزي في شرحه لهذا البيت» ثم أوردت نص الشرح في الهامش، وبعد هذا وجدت أن معنىٰ «يصدع» في البيت: «يشق» أو «يقطع الفلاة»، فجاءت بمعنىٰ من عندها «لأفئدة النوىٰ» لتصير: «الأراضي».

وبعد هذا فمقالتها تلك مملوءة غثاء كثيرًا وسخفًا مركبًا، وهجومًا مشوبًا بعنصرية ذميمة علىٰ واحد من أكبر نقادنا العرب القدامىٰ، وتسفيهًا لآرائه وكأنها تريد إسقاط تجاربه النقدية الرائدة في كتابه هذا، وصولًا إلىٰ إسقاط أدوات النقد العربية كلها كما ادعت، وكان يمكن أن أضيف هذه المقالة إلىٰ كتابات أخرىٰ ظهرت عن الموازنة، ولكنني لم أعبأ بها، وتجاهلتها لعدم جدوىٰ دراستها ونقدها، لولا أن الكاتبة غير عربية، ولولا هجومها علىٰ النقد العربي من خلال نقدها للموازنة، وأن المقام ليس مقام دراسة مستفيضة لكل ما كتب عن الموازنة.

أما الباحثون الذين أسرفوا في الاحتفال بمحاولة الآمدي في الموازنة، فمنهم الدكتور مندور في كتابه النقد المنهجي الذي لم ينع عليه إلا تعنته في أن اللغة لا يقاس عليها[2]، وتجاهل إصرار الآمدي علىٰ التمسك بنظرية عمود الشعر، وخاصة فيما يتعلق بالصور الفنية، بل أيده في بعض المواضع[3]، كذلك نفىٰ عنه كل شُبَهِ التعصب، وقال بعد أن شرح معنىٰ التعصب النفسي والفني «وبالرجوع إلىٰ كتاب الموازنة نفسه نجد أن المؤلف لم يتعصب للبحتري كما لم يتعصب ضد أبي تمام، وإنما هذه تهمة اتَّهمه بها النقاد اللاحقون عندما فسد

(١) شرح التبريزي: ٢/١١٠.
(٢) النقد المنهجي: ص ١٢٤، والموازنة: ١/٢٧٧.
(٣) النقد المنهجي: ٣٤٢.

الذوق وغلبت الصنعة والتكلف على الأدب العربي، ونظر هؤلاء الأدباء المتأخرون في بعض انتقادات الآمدي لسخافات أبي تمام «ووساوسه»، ولم يوافقوا على تلك الانتقادات لمرض أذواقهم فقالوا: إن الرجل متعصب ضد أبي تمام، وهذا ظلم يجب أن نصلحه والتهمة لا تقوم بعد على استقصاء لأقواله، ولا تصدر عن نظر شامل في كل ما قاله...»[1]، وقال في موضع آخر «وهذه حالة نفسية لا وجود لها في كتاب الآمدي لا صراحة ولا من وراء حجاب»[2].

أما أن الآمدي كان متعصبًا ضد أبي تمام فإني أؤيد د. مندور في ما ذهب إليه من بطلان هذه التهمة، ولكننا لا نستطيع أن ننكر ميل الآمدي للبحتري، لا تعصبًا له ضد أبي تمام، ولكن حبًا لمذهب عمود الشعر الذي لم يفارقه البحتري.

وإعجاب د. مندور الشديد بالآمدي يجعله يحاول تخريج بعض أقواله التي لا تتفق مع المقاييس الفنية للشعر، فعندما قال الآمدي: «والشاعر لا يطالب بأن يكون كلامه صدقًا»[3] عقب عليه د. منذور قائلًا: «وإن كنا لم نعرف ماذا يقصد بقوله «والشاعر لا يطالب بأن يكون كلامه صدقًا» ثم تمسكه بعد ذلك بصحة المعنى، وذلك يبدو لنا هو أنه يقصد بالصدق صدوره عما وقع فعلًا، فالشعر كما هو معلوم ليس من الضروري أن يكون صادرًا عن الواقع لكي لا يتهم بالكذب، يكفي أن يكون صادرًا عن واقع نفسي، ولعل هذا هو المقصود بصحة المعنى، فالمعنى يصح إذا استجابت له النفس أو أمكنها الاستجابة له عندما تتهيأ لذلك، وهو يصح حتى لو كان مجرد احتمال أو إمكان»[4].

---

(١) النقد المنهجي: ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) النقد المنهجي: ٩٦.

(٣) الموازنة: ١/٤٢٨.

(٤) النقد المنهجي: ١٢٨.

ولكنني أرىٰ أن ما قصده الآمدي هو الصدق الفني ، فالشاعر غير مطالب بأن تكون عاطفته متفقة مع معاني شعره ، ولهذا قال الآمدي «اعلم أن تأبين الميت كمدح الحي لا فرق بينهما ، إلا ما يفترق ذلك عن ذكر التوجع وأنواعه»(١) ، وهذا يدعوه إلىٰ أن يلزم الشعراء طريقة واحدة في إظهار العاطفة تجاه الحبيب وهي «التوله ، لا التجلد والصبر»(٢) مع أن ميزان هذا هو صدق الشعور ، وقد ذكرت هذا فيما مر من الحديث عن مقاييس الآمدي(٣).

ومن الذين تعرضوا للآمدي ولم يسرفوا في تأييده أو تسفيه آرائه الدكتور إحسان عباس ، وإن شاب بعض آرائه التناقض ، كقوله في موضع: «فمن حق الموازنة أن تكون قائمة علىٰ الحساب ، هذه حسنة يقابلها حسنة ، وهذه خمس سيئات يقابلها أربع ، فإن شئت بعد ذلك أن تقوم بعملية جمع وطرح ، استطعت أن تصل إلىٰ نوع من الحكم قائم علىٰ الدقة الإحصائية وهو علىٰ أية حال أسلم من الحكم المرسل»(٤) ، وكأنه أدرك أن هذا الأسلوب لا يتفق مع طبيعة الفن الشعري ونقده ، فعاد يقول في موضع آخر «وموطن الضعف في هذه الموازنة أنها تقوم علىٰ تجرية القصائد وهي بالعملية الإحصائية أشبه» ، ويقول «إنها» أي الموازنة «إخضاع شيء لا يخضع للإحصاء»(٥).

ويقول في تقريظه للموازنة «فكتاب الموازنة وثبة في تاريخ النقد العربي بما اجتمع له من خصائص لا بما حققه من نتائج ، وذلك لأنه ارتفع عن سذاجة النقد علىٰ المفاضلة بوحي من الطبيعة دون تعليل واضح»(٦) ثم يقول في موضع

---

(١) الموازنة: ٤٦٩/٣.
(٢) الموازنة: ٣٧/٢ ـ ٣٨.
(٣) انظر ص ٣٢.
(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص ١٦٠.
(٥) المرجع السابق: ص ١٨٢.
(٦) المرجع السابق: ص ١٥٧.

آخر «إن قضية الموازنة قد اقتضت من الآمدي جهدًا في غير طائل، وردته إلىٰ سذاجة المفاضلة مرة أخرىٰ علىٰ الرغم من تذرعه بالعلل»[1]، فكيف يكون قد ارتفع عن النقد القائم علىٰ المفاضلة أولًا، ثم عاد إلىٰ سذاجة المفاضلة؟؟.

وتبقىٰ بعد ذلك آراؤه في كتاب الموازنة التي جاء كثير منها وليد دقة البحث وأمانة الاحتكام إلىٰ الموضوعية. ولم تخل من بعض الآراء التي تحتاج إلىٰ مناقشة كقوله: «الشعر لديه ـ أي الآمدي ـ عالم مستقل من النغمة العذبة واللفظة المألوفة والمعنىٰ المألوف، لا دخل له بالأفكار المتفردة والصياغة المتعلقة والإشارات البعيدة» كل هذا حق وواضح في كتاب الآمدي، إلا أن قوله «وهو في هذا شبيه بابن طباطبا، إلا أنه لا يهتم اهتمام ابن طباطبا بكيفية الصياغة، ولا يعرف كثيرًا عن العلاقة الصناعية بين القصيدة والرسالة»[2]، فيه شيء من إطلاق للحكم دون ترو، إذ كيف نستطيع الجزم بأنه لا يعرف كثيرًا عن العلاقة الصناعية بين القصيدة والرسالة؟ وقد قرأنا للآمدي عبارات كثيرة تنم عن إدراكه لأهمية الصناعة كقوله: «وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنىٰ الدقيق ويفسده، ويعميه حتىٰ يحوج مستمعه إلىٰ طول تأمل، وهذا مذهب أبي تمام في عظم شعره، وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنىٰ المكشوف بهاء وحسنًا ورونقًا حتىٰ كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن، وزيادة لم تعهد، وذلك مذهب البحتري»[3] وبعد أن ينقل أقوال بعض العلماء في الشعر يقول: «فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي أقوىٰ دعائمه بعد صحة المعنىٰ»[4]. ولهذا يرىٰ د. مندور أن ما قاله الآمدي آنفًا هو رأي معظم نقاد أوربا

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص ١٨٢.

(٢) المرجع السابق: ص ١٧٣.

(٣) الموازنة: ١/٤٢٥.

(٤) الموازنة: ١/٤٢٨.

اليوم الذين يرون أن أمر المعاني في الشعر ثانوي بالنسبة للصياغة[١] ، وهذه هي الصياغة كما يراها الآمدي أما «العلاقة الصناعية» التي ذكر د. إحسان أن الآمدي لم يعرفها ، فإذا كان يقصد بها «ميكانيكية» الصياغة الشعرية ، أو النشاط الإبداعي في الصياغة الشعرية ، وهو أهم الفروق بين الشعر والترسل ، فإنه ميدان لا زال البحث فيه حتىٰ يومنا هذا غضًا ، وأعني به ظاهرة «الإبداع» في الفنون ، وهي من الظواهر الغامضة التي اهتمت بها الدراسات النفسية الحديثة ، ولم تصل تلك الدراسات حتىٰ اليوم إلىٰ تفسير علمي عن «ميكانيكية» الإبداع عند الفنان.

ويرىٰ د. إحسان أن أحكام الآمدي جاءت نتيجة النشأة التأثرية ، ورد هذه النشأة إلىٰ سنة ٣١٧ عندما كان يحاول اختيار الجيد من شعر الطائيين ، وكان ذوقه قد حدد وجهته في أخذ ما يأخذه وطرح ما لا يستسيغه[٢] ، وأنا أؤيده في ما ذهب إليه من أثر النشأة التأثرية ولكنني لا أردها إلىٰ اختياراته من شعر الطائيين ، بل إلىٰ فترة سابقة علىٰ هذا التاريخ بدأت مع أوليات ثقافته التي كان عمادها النحو ، فقد كان معدودًا من النحويين ، والمنهج اللغوي في الدرس يعتمد علىٰ السماع ، فاللغة لا يقاس عليها ، فتربي ذوقه في هذه المدرسة فظهر عنده هذا الميل إلىٰ الالتزام الشديد بالسماع ونبذ القياس ، وبهذا الذوق ناقش الصور الفنية عند الشاعرين.

غير أن من أبرز ما صحب د. إحسان التوفيق فيه تأكيده علىٰ أن الآمدي «حاول أن يكون منصفًا وظهر بمظهر المنصف في مواطن عديدة ، ولكن ميله كثيرًا ما كان يوجهه رغمًا عنه»[٣].

---

(١) النقد المنهجي: ص ١١٧.

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص ١٧٤.

(٣) المرجع السابق: ص ١٦٤.

ومن هذه النظرات الصائبة دعوته إلى عدم تحكيم قواعدنا التي نراها صائبة في هذه الأيام في ما كان يظنه القدماء في عصرهم صائبًا[1] ويقول: «وقد يتحدث الآمدي لفريق من أبناء عصره بهذا فيدركون أن استعارة امرئ القيس صحيحة للخيال العربي، وأن استعارة زهير كذلك مقبولة سائغة، ولكن من الصعب علينا اليوم أن نميز ذلك التمييز، بعد أن اختلطت علينا استعاراتنا بالاستعارات المستمدة من الخيال الأجنبي حتى ألفنا هذا الخليط العجيب»[2].

وهذا ـ لعمري ـ القول الحق، إذ كيف نتعسف فنحاول تطويع أذواق القدماء لأذواقنا، والاختلاف بيننا وبينهم كبير وواضح؟ وهذا السؤال موجه إلى كل من يحاول التقليل من أعمال نقادنا القدماء الرائدة، أو التعرض للمقاييس التي تعتمد على الذوق والإحساس أو التي مصدرها بيئتهم وأدواتها، والأدهى أن يأتي أحدنا إلى المفاهيم والمصطلحات الأجنبية يحاول استخراجها قسرًا من أدبنا القديم، وإذا لم يستطع كان لهذا الأدب التهم والدعاوي الباطلة، على الرغم من إدراكه الواعي باختلاف المفاهيم النقدية المعاصرة لتعدّد المدارس النقدية «النقد الماركسي، النقد النفسي، النقد اللغوي، الأسلوب، الشكلية العضوية الجديدة، النقد الأسطوري الذي يستعين بمكتشفات الأنثريولوجيا الثقافية، النقد الفلسفي الوجودي». بل باختلاف هذه المفاهيم من ناقد إلى آخر داخل المدرسة الفنية الواحدة[3]، ومع هذا كله يحاول البعض أن يتشدق بمصطلحات أجنبية معاصرة في دراسات مظهرية للنقد الأدبي القديم.

أما عن تعصب الآمدي على أبي تمام فقد نقل ياقوت في إرشاد الأريب

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص ١٦٧.

(٢) المرجع السابق: ص ١٦٩.

(٣) انظر: مفاهيم نقدية، رينيه ويليك، ترجمة د. محمد عصفور ص ٥٠، ٥٣، ٤٦٧.

عن أبي الفرج الببغاء الشاعر (ت ٣٩٨هـ) قوله: كان الآمدي صاحب كتاب الموازنة يدعي هذه المبالغات علىٰ أبي تمام، ويجعلها استطرادًا لعيبه إذا ضاق عليه المجال في ذمه»[١].

فهي تهمة قديمة إذن نقلها ياقوت وأيدها فقال: «ونسب فيه إلىٰ الميل مع البحتري فيما أورده، والتعصب علىٰ أبي تمام فيما ذكره» ثم قال: «ولعمري إن الأمر كذلك»[٢].

وابن المستوفي «ت ٦٣٧هـ» يقول في النظام: «أظن الآمدي لتعصبه علىٰ أبي تمام كان يضع في شعره أبيتًا مفسودة ليردها عليه»[٣].

وجاء المحدثون فتبنىٰ أكثرهم هذا الرأي ومنهم الأستاذ أحمد أمين[٤] ود. محمد عبده عزام[٥] ود. شوقي ضيف[٦].

والواقع أن الناظر في كتاب الآمدي يلحظ بعض الظواهر التي قد تثير في نفسه شيئًا من مظنة الاعتقاد بتعصبه علىٰ أبي تمام، كعرضه لمحاورة الخصمين: «فقد كان موقف الآمدي فيها موقف المتشيع لأصحاب البحتري والمشجع لهم»[٧].

أضف إلىٰ هذا ثوراته علىٰ أبي تمام، وألفاظه القاسية لإرذال شعره، هذه الظواهر يرىٰ فيها د. طه الحاجري دوافع «حملت ياقوتًا وغيره علىٰ اتهام الآمدي

---

(١) معجم الأدباء: ٨/٨٤.
(٢) المصدر السابق: ٨/٨٧، ٨٨.
(٣) النظام شرحي المتنبي وأبي تمام دار الكتب لوحة: ٢٧١.
(٤) مقدمة كتاب أخبار أبي تمام: ص أ هـ.
(٥) مقدمة شرح التبريزي: ص ٢٠.
(٦) النقد د. شوقي ضيف: ص ٧٣.
(٧) الآمدي وكتاب الموازنة د. طه الحاجري: ص ٣٩.

بالتعصب على أبي تمام في كتابه الموازنة، وربما لم يقصد الآمدي إلى شيء من هذا، ولكنها على كل حال الطبيعة التي لا تغالب مهما تحرز المتحرز وتحصن»[1].

لقد حاول الآمدي جهده في الموازنة أن يكون منصفًا محايدًا ولكنه عندما يوازن ويحكم فإنه يستبطن ذاته، ويستوحي مشاعره، ويتحسس وقع الصورة الشعرية في نفسه وعواطفه ويصدر عن هذا كله أحكامًا حاديها الذوق الذاتي، وباعثها التأثر الشخصي، وقد درب هذا الذوق، وتربي هذا المزاج في مدرسة النحويين وبين روائع الأدب القديم، فالقضية التي لا يستطيع أن يتحرر منها هي تأثير الذاتية في الحكم، وإذا كان هذا الذوق إنما هو محصلة لأذواق شتى مختلفة صهرت في بوتقة واحدة من العواطف الذاتية المستقلة، فإنها ستنتهي إلى أن تعود إلى نقطة البداية وهي اختلاف الأذواق فيما بينها، والآمدي بعد كل هذا لم يتعصب للبحتري تعصب الصولي لأبي تمام، بل إن موقف الصولي من أبي تمام، يظهر لنا الآمدي ناقدًا منصفًا للاتجاه القديم، ولو أردنا الموضوعية لقلنا: إن الآمدي كان منصفًا لنفسه ولذوقه أكثر من عصبيته للبحتري.



(١) الآمدي وكتاب الموازنة: ص ٤١.

٣ ـ منهج الآمدي في الموازنة:

استطاع الآمدي في كتابه أن يجسد لنا ذلك الرقي الذهني والروح العلمي الواعي والمتمكن للنقد في القرن الرابع، وقد امتاز عن النقاد الذين سبقوه فظهر من بينهم ناقدًا فنيًا شامخًا، ولا غرو فقد كشف في كتابه عن عقلية نقدية، وذوق فني صادق قلَّ أن نجد لهما نظيرًا بين نقادنا القدماء، وبهذين الدعامتين خرج لنا عمله هذا مبنيًا على منهج علمي محكم غاية الإحكام، فتوصل به إلى أحكام فنية قريبة الصواب في معظم الأحيان.

أما منهجه فقد تجلت فيه الدقة والترتيب المنطقي والفني، فهو في بداية كتابه تحدث عن السبب الأساسي لتأليفه له، فقد انشعب الناس في عصره إلى شعبتين مختلفتين، واختصموا حول أبي تمام والبحتري غلب الهوى على كل فرقة فلم تسلم من الحيف والظلم، وظهرت الحاجة إلى إخراج هذا المصنف ليتحرى الدقة ويبتعد عن التعصب، ولعل الظن الذي ذهب إليه د. إحسان عباس في محله عندما رأى أن الموازنة ربما تكون «تلبية علمية المظهر والمنهج لحاجة ذلك الصراع الدائر بين المتطرفين من الفريقين»[١].

وقد بدأ الآمدي بأن حدد الإطار العام لمنهجه في الكتاب، فهو سيؤسس هذا المنهج على الحكم العادل والموازنة المقسطة يقول: «أما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني أوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية وبين معنى ومعنى، ثم أقول أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى، ثم احكم أنت إن شئت على جملة ما لكل واحد منهما، إذا أحطت علمًا بالجيد والرديء»[٢].

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. إحسان عباس: ص ١٦٠.

(٢) الموازنة: ٦/١.

ويقول في موضع آخر مؤكدًا الذاتية في التذوق متجاوزًا الأحكام والتعميم في تقديم الشعراء «وأنا أذكر ـ بإذن الله ـ في هذا الجزء أنواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان، أوازن بين معنى ومعنى، وأقول أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه، فلا تطالبني أن أتعدى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعر عندي على الإطلاق فإنني غير فاعل ذلك، لأنك إن قلدتني لم تحصل لك الفائدة بالتقليد»[1].

هذه بلا شك نغمات جديدة في تاريخ النقد العربي، كما يقول د. مندور[2] إذ إنه لن يحدد أيهما أشعر عنده على الإطلاق، لتدخل التذوق الشخصي والذاتية في الحكم، وربما لن يستسيغ القارئ ما استجاده المؤلف لاختلاف الأمزجة، وهو لا يريد أن يقلده القارئ، لأنه لن تحصل الفائدة بالتقليد وإنما تحصل بالنظر.

ثم بدأ كتابه بعرض واف لاحتجاج الخصمين، وردود الأنصار والخصوم، ولا شك أنها بداية تقتضيها منهجية البحث، ثم يبدأ الآمدي بذكر مساوئ الرجلين ليختم الفصل بذكر محاسنهما فيناقش سرقات أبي تمام وإحالاته وغلطه وساقط شعره ومساوئ شعر البحتري في أخذ ما أخذ من معاني أبي تمام، وغير ذلك من غلطه في بعض معانيه.

ويفتتح الموازنة بذكر ابتداءاتهما في المقدمة الطلبة، ولم تكن تلك الابتداءات التي وازن بين معانيها مقصورة على أبواب المدح، وإنما كان هذا عنصرًا هامًا في منهجه، يبدأ دائمًا بابتداءات القصائد في الأغراض الشعرية الرئيسة من مدح ورثاء، فيقول في بداية باب المراثي: «قد جرت العادة في كل باب أن نعتد فيه الابتداءات فيجب أن أقدم ابتداءات هذا الباب»[3].

---

(١) الموازنة: ١/٤١٠.

(٢) النقد المنهجي: ص ٩٤.

(٣) الموازنة: ٣/٤٥٧.

كما شملت الموازنة الألفاظ والصياغة والصور والأخيلة، كما حرص على ترتيب المنهج ترتيبًا عقليًا مقبولًا قال: «وكان الغرض في ترتيب الموازنة أن أبدأ بأنواع المناسب التي ذكراها في ابتداء قصائدهما قبل المدح: ولمّا ذكرت ما كان من وصفهما للخمر والرياض في القصائد، وجب أن أذكر ما كان من الأشعار القائمة بأنفسها في غير قصائد المدح ليكون الباب بابًا واحدًا.

ومن أليق الأشياء بوصف السحاب وصف الأمطار، وكان الأولى بالتأليف أن يكون قبل ذكر الرّياض، وأنا الآن أجعل بابها في هذا الموضع، ليكون كلّ نوع مع شكله نظيره.

وقد مضى من ذكر السحائب والأمطار في باب «الدعاء للمنازل والربوع بالسقيا» ما مضى، وهذا الباب طريقه غير ذلك الطريق»[1].

وقد حرصت على إيراد هذا النص على طوله لما له من دلالة عظيمة على دقة منهج الآمدي، وحرصه على ترتيب أبوابه، وفطنته للعلاقات التي تربط الأبواب ببعضها ربطًا منطقيًا وواقعيًا محكمًا.

فمن ناحية ترتيب الموضوعات حرص الآمدي على التزام عنوان الفصل، فيورد الأبيات التي قالها الطائيان في معنى محدد، وإذا تعلق بهذه الأبيات بيت لا يتفق معناه مع الأبيات التي يناقشها، فإنه يؤخره إلى بابه الذي يناسبه، فيقول تعليقًا على قول أبي تمام:

أيُّهـا البَـرقُ بِـتْ بـأعلى البِـراق ❊ واغْـدُ فيهـا بوابِـلٍ غيـداقِ

وهذا بيت جيد ووصله ببت هو غاية في الحسن والحلاوة نأتي به إن شاء

(١) الموازنة: ٣/٦٥٣.

الله في بابه»[١].

وفي باب «ما أخطأ فيه البحتري من المعاني» يناقش خطأه في قوله:

قِفِ العيسَ قد أدْنَى خُطاها كَلالُها ❊ وسَلْ دارَ سُعْدى إن شفاك سُؤالُها

ثم يقول: «وسأزيد شرح هذا المعنى فيما بعد عند ذكر الوقوف على الديار»[٢].

وكان يلتزم أن يورد في نهاية الباب أحسن ما قيل في معناه وذلك بعد أن ينتهي من الموازنة بين الشاعرين «حتى لتعتبر موازنته موسوعة في المعاني الشعرية التي تناولها شعراء العرب»[٣].

ومن الأمور التي تلفت النظر إشارته إلى كافة مؤلفات التي اطلع عليها في موازنته، ومناقشتها والرد عليها، فقد نقل عن محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعراء[٤] وكتاب الورقة[٥]، ويتحدث عن أمالي وكتب المبرد[٦]، ويرد على ابن أبي طاهر في تخريجه سرقات أبي تمام[٧]، ويذكر ما قاله أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع[٨]، وكتاب سرقات الشعراء[٩]، ويناقش أبا العباس أحمد ابن عبد الله بن محمد بن عمار القطربلي المعروف «بالعُزَيْر»، ويرد عليه في الأبيات

---

(١) الموازنة: ٤٦٤/١.

(٢) الموازنة: ٣٧٩/١.

(٣) النقد المنهجي: ٣٤١.

(٤) الموازنة: ١٩/١، ٢٧.

(٥) الموازنة: ١٣٨/١.

(٦) الموازنة: ٢٢/١.

(٧) المصدر السابق: ١١٢/١ وما بعدها.

(٨) المصدر السابق: ١٣٩/١.

(٩) المصدر السابق: ٢٧٣/١.

التي أنكرها ولم يقم الحجة على تبيين عيبها وإيضاح الخطأ فيها، ثم يذكر الإمام الشافعي في تفسيره لمعنى «الأيم» في الحديث[1]، كما نقل عن كتاب الخيل لأبي عبيدة[2]، ويناقش آراء البعض منهم كما فعل مع قدامة ورد عليه في كتاب خاص سماه «تبيين غلط قدامة في نقد الشعر»[3]، فهو لا ينقل نقلًا جافًا عن الكتب والمصنفات التي اطلع عليها، وإنما يناقش، ويرد ويفند في أسلوب نقدي رصين، فهو يفعل كما نفعل اليوم عندما نريد درس مسألة من المسائل «فنجمع الكتب التي وضعت في تلك المسألة، وننظر فيها، فنقر ما نقبله منها، ونعتمد ما نعتبره كسبًا نهائيًا، ثم نراجع ما نراه خطأ ونكشف عما ترك في الظلال»[4].

ويظهر الآمدي في كتابه محتويًا ثقافة عصره متأثرًا بابن المعتز، قارئًا لآراء وحكمة اليونان والفرس، ويتعرض للرد على مقاييس أرسطو التي أوردها قدامة في كتابه «نقد الشعر»[5]، ثم يناقش آراء بزرجمهر ويشرحها[6].

وإذا كنا في هذه الأيام نحاول أن نحقق النصوص، فنرجع إلى عدة نسخ نقارن بينها، ونستخرج أحكامًا تكون أقرب إلى الصحة، بأسلوب علمي معلل، فإن هذا ما كان يفعله الآمدي، فقد روى قول أبي تمام:

دارٌ أُجِلُّ الهوى من لَمْ أُلِمَّ بِها ❊ في الرَّكْبِ إلّا وعَيْني من مَنائِحها[7]

ثم قال: «فإنما وجه الكلام أن يقول: دار أجل الهوى عن أَنْ أُلِمَّ بها إلّا

(١) الموازنة: ١/١٦٩.
(٢) المصدر السابق: ١/٣٠٥.
(٣) المصدر السابق: ٢/١٧٥.
(٤) النقد المنهجي: ١٠٠.
(٥) الموازنة: ١/١٧٤.
(٦) المصدر السابق: ١/٤٢٨.
(٧) شرح التبريزي: ١/٣٤٥.

وعيني من منائحها، أو أجل الهوىٰ من أن أُلِمَّ بها وليس عيني من منائحها، وقد كنت أظن أنَّ أبا تمام علىٰ هذا نظم الشعر، وأن غلطًا وقع في نقل البيت، حتىٰ رجعت إلىٰ النسخة العتيقة التي لم تقع في يد الصولي وأضرابه فوجدت البيت في غير نسخة مثبتًا علىٰ هذا الخطأ»(١).

وكرر هذا في عدة مواضع(٢)، وهذه دقة تضاف إلىٰ مناقب الآمدي، ويرىٰ د. طه الحاجري أن هذه الدقة مرجعها دراسته النحوية فيقول: «وإلىٰ هنا نرىٰ الآمدي مزاجًا من الشعر والرواية والنحو، فأما الشعر فمعناه الانفعال بصور الجمال الفني، وأما الرواية فمعناها الإلمام بصور العبارة الفنية، أو حتىٰ الإحاطة بألوان الثقافة الفنية، وأما النحو فمعناه عند الآمدي هذه الصفات العقلية المنهجية، دقة النظر، ونظام الفكر وتعليل الرأي، وهذه المعاني وهذا الترتيب هي عناصر الآمدي الناقد: الذوق الفني، الثقافة الفنية، النزوع العلمي»(٣).

۞ ملاحظات علىٰ منهجه:

علىٰ الرغم من محاولة الآمدي الالتزام بهذا المنهج، فإنه قد تجاوزه في بعض الأحيان، وفي مواضع محدودة، وكان التجاوز قد تجلّىٰ في عدة صور، منها عدم الالتزام بعنوان الفصل وذلك عندما ناقش «ما عيب به البحتري وليس بعيب»(٤)، فإنه بعد أن ناقش أربعة عشر بيتًا للبحتري، وعرض رأي من عابها ودافع عنه محاولًا إسقاط حججهم، أدخل تحت هذا العنوان أبياتًا ثلاثة أقر الآمدي بتعسف البحتري فيها وتعقيد ألفاظه، ورديء تجنيسه، فيقول في تعليقه

---

(١) الموازنة: ١/٢١٥.

(٢) انظر الموازنة: ١/٢٢٨، ٤٠٨.

(٣) الآمدي وكتاب الموازنة د. طه الحاجري ـ الآداب والتربية ـ الجامعة الليبية ـ المجلد ص ١٤.

(٤) الموازنة ١/٣٨١.

علىٰ قول البحتري:

«فتَى لَمْ يَمِلْ بالنَّفْسِ مِنْهُ عن العُلى ❖ إلى غَيْرِها شَيْءٌ سِوَاهُ مُمِيلُها

فإن سلم من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف، ولست أعرف بيتًا تعسف في نظمه غير هذا البيت»[1].

ويقول: «ومن رديء التجنيس وقبيحه قوله:

أَمِنَّا أنْ تُصَرَّعَ عن سَمَاحٍ ❖ وللآمالِ في يَدِكَ اصْطِراعُ»

ثم يعلق عليه مقرًا بقبح التجنيس بين «تصرع» و«اصطراع»[2].

ثم يقول:

«ومن رديء التجنيس قوله:

حُيِّيتِ بَلْ سُقِّيتِ من مَعْهودَةٍ ❖ عَهْدِي غَدَتْ مَهْجُورَةً ما تُعْهَدُ»[3]

فالأبيات الثلاثة كانت الأولىٰ لها أن تفرد في باب «تعقيد اللفظ ورديء التجنيس» كما فعل عند أبي تمام، فهو لا يدفع عنها العيب كما يوحي عنوان الفصل الذي أدرجها تحته.

وكان الآمدي قد تحدث عن الأحكام وعللها فقال: «وإن طالبت بالعلل والأسباب التي أوجبت التفضيل، فقد أخبرتك فيما تقدم بما أحاط به علمي من نعت مذهبيهما... فإني أوقع الكلام علىٰ جميع ذلك وعلىٰ سائر أغراضهما ومعانيهما في الأشعار التي أرتبها في الأبواب، وأنص علىٰ الجيّد وأفضله، وعلىٰ

---

(١) الموازنة: ١/٤٠٣، وديوانه: ٣/١٧٨٠.

(٢) المصدر السابق: ١/٤٠٥، وديوانه: ٢/١٢٢٤٦.

(٣) الموازنة: ١/٤٠٦، وديوانه: ١/٦٢٨.

الرديء وأرذله، وأذكر من علل الجميع ما ينتهي إليه التلخيص، وتحيط به العبارة، ويبقى ما لا يعرق إلا بالدربة ودائم التجربة وطول الملابسة، وبهذا يفضل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت تجربته وقلت دربته، بعد أن يكون هناك من طبع فيه تقبل لتلك الصناعة وامتزاج بها وإلا فلا»[1].

إذن فهو سينص على علل أحكامه في التفضيل والإرذال، ويبقي بعد ذلك الأمور التي تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة[2]، وهي لا يمكن إدراكها إلا بالدربة والطبع، ولكنه يبدو أنه توسع في هذا المبدأ إذ إنني قد وجدته في عدة مواضع أطلق الأحكام على جملة قصائد دون تعليل، فيقول في نهاية الجزء الثالث وفي باب «وصف قصائدهما»: «فأقول في الموازنة بينهما إن عيون شعر أبي تمام أجود من عيون شعر البحتري وهما في جيدهما مستويان، وأطَّرح إساءات أبي تمام في هذا الباب ولا أعتد بها»[3].

وهو في هذه الأحكام لا يوضح أسباب الاستجادة أو الرداءة في كثير من المواضع.

وإذا كانت الموازنة لا تصح إلا إذا كان هناك نموذجان تقعد بينهما المفاضلة، فإن غياب مساهمة أحد الشاعرين في معنى من المعاني تجعل من العبث منهجيًا إثبات وإيراد ما تفرد به أحمدهما في ذلك المعنى، فالآمدي يقول:

«ومما لم يقل فيه أبو تمام شيئًا وصف الأبنية والبرك، وقد قال البحتري في ذلك وأحسن كل الإحسان وأتى فيه على من ذكر الرياض والمياه بما وجب أن يوصل بهذه الأبيات التي تقدمت».

---

(١) الموازنة: ١/٤١٠.

(٢) وهي عبارة إسحاق الموصلي كما نقل الآمدي «الموازنة: ١/٤١٤».

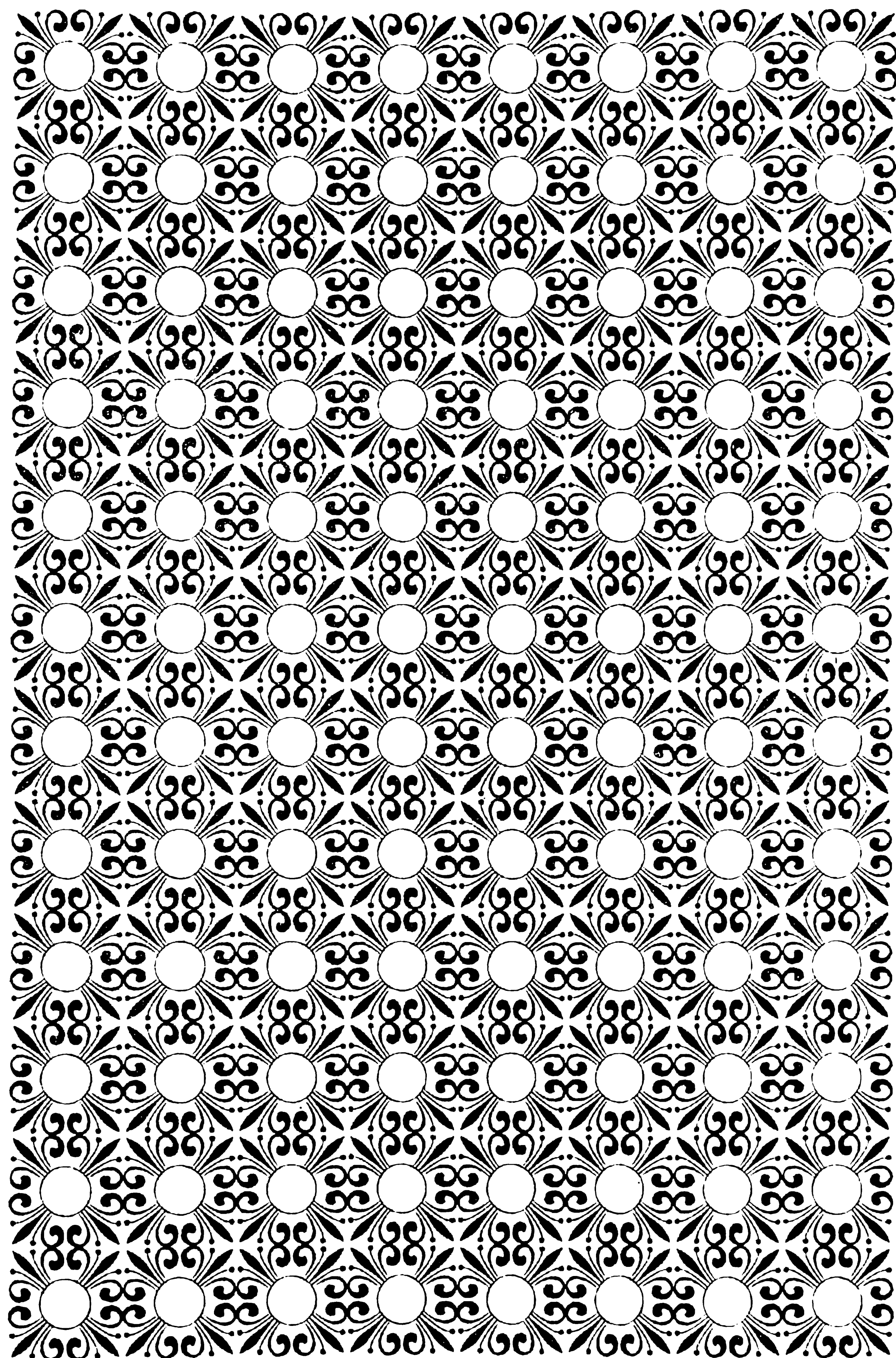
(٣) الموازنة: ٣/٧٠٢.

وقد أورد قصيدة البحتري التي أولها:

حَلَفْــتُ لهــا بــاللهِ يــومَ التَّفَــرُّقِ ✤ وبالوَجْـدِ مـن قَلْبِـي بهـا المُتَعَلِّــقِ

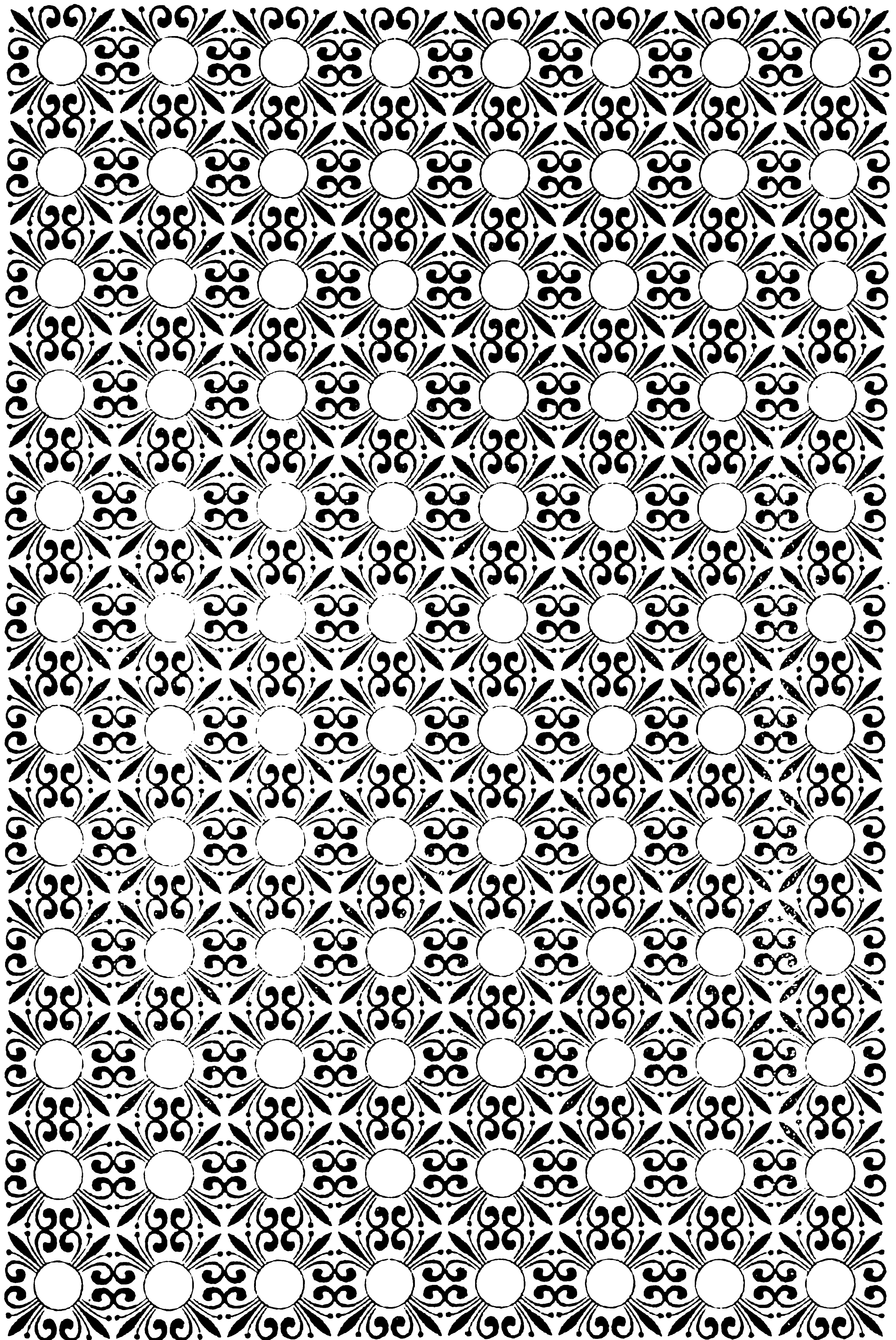
وفيها شيء من ذكر الرياض والمياه قد يشفع لها أن يثبتها في هذا الباب، أما باقي القصائد كقصيدة البحتري في قصري المتوكل الصبيح والمليح، وقصيدتيه في وصف بركة المتوكل وإيوان كسرىٰ، فلا محل لها في هذا الباب إذا كان ديوان شعر أبي تما قد خلال من مثل هذه الموضوعات، وكذلك باب «ذكر الحرب في البحر» إذ قال في نهاية الباب بعد أن ذكر قصيدة البحتري في مدح أحمد بن دينار: «وليس لأبي تمام في حرب البحر شيء»، فإذا كان شعر أبي تمام قد خلا من هذه المعاني، فما الداعي لإثبات هذا الباب إذا كانت الموازنة لا تتحقق مع غياب نماذج مِن شعر أحدهما؟





ثانيًا

الجزء الثالث من كتاب الموازنة



۞ أولا: منهج التحقيق:

للتحقيق قواعد علمية اتفق عليها، منها ما هو عام يطبق علىٰ كل نص، ومنها ما يستمد أهميته من خصوصية الأثر العلمي، وقد التزمت في قراءتي وشرحي لهذا الكتاب المعاصر المنهجية التالية:

١ ـ الالتزام التام بالنص ورسمه، فإذا سقطت بعض الكلمات من الأصل، أو كانت مطموسة، أو مكتوبة خطأ بسبب سبق قلم الناسخ، أصلحتها ووضعتها بين معقوفين وأشرت إليها في الهامش، وإذا كان رسم الكلمة يحتمل الصحة تركته وأشرت إليه في الهامش.

٢ ـ لأهمية النقول التي وردت في كتاب ابن المستوفي «النظام شرحي المتنبي وأبي تمام» فقد اعتمدت عليها في تحرير النصوص وتوثيقها، وإكمال نقص بعضها ووضعت الزيادة المستجلبة من النظام بين معقوفين، ولأن ابن المستوفي كان ينقل من الموازنة ومن كتاب آخر للآمدي هو «تفسير معاني أبيات أبي تمام»، وكان لا ينص علىٰ موضع النقل أحيانًا، فقد كنت حريصًا علىٰ التأكد من أن النص في الموازنة يطابق نقل النظام حرفيًا، ثم أثبت النصوص الأخرىٰ المشكوك فيها في الهامش.

٣ ـ اضطررت إلىٰ أن أضع عنوانًا لباب واحد وهو «بلاغة الوزراء وحسن عباراتهم ووصف القلم»، وجعلته بين معقوفين، وصححت عنوانًا آخر ورد متداخلًا مع ألفاظ التعليق، بعد أعياني استخراجه وهو «إغناء السائلين حتىٰ يكونوا مسؤولين».

٤ ـ عند التقاء النسختين «التونسية وكمبردج» جعلت نسخة كمبردج هي الأصل، لوضوح خطها ولأنها تشتمل علىٰ معظم هذا القسم، بالإضافة إلىٰ معرفة

تاريخ كتابتها، فإذا وردت زيادة في التونسية على ما في الأصل أثبته بين معقوفين.

٥ ـ وردت بعض الأخطاء اللغوية فصححت بعضها وأشرت إليه في الهامش، وتركت الإشارة إلى البعض الآخر لوضوح الخطأ.

٦ ـ اعتمدت على ديوان أبي تمام، شرح الصولي، وشرح التبريزي لديوان أبي تمام في تخريج أبياته، وعندما يذكر في هامش شعر أبي تمام «ديوانه»، فالمَعْنِيُّ شرح الصولي لديوانه.

٧ ـ رجعت إلى بعض النسخ المخطوطة لديوان أبي تمام لتخريج بعض أبيات له لم أجدها في شرحي ديوانه للصولي والتبريزي.

٨ ـ تركت ترجمة الأشخاص المشهورين وقصرتها على الذين قد يغيب عن القارئ أمرهم.

٩ ـ حاولت جهدي تخريج الأبيات الواردة في هذا الجزء، فهداني الله لبعضها، وعجزت عن البعض الآخر مع شدة البحث والتقصي.

١٠ ـ وردت بعض القضايا النقدية واللغوية أشرت إليها مع شيء من التفصيل في الهامش «٤/٢٨١ ومواضع أخرى».

١١ ـ وضعت فهارس للأعلام وقوافي الأبيات واللغة وصولًا إلى تحقيق سبل الاستفادة الكاملة من الكتاب.

١٢ ـ رمزت إلى نسخة كمبردج بـ«ك» أو «الأصل» وإلى النسخة التونسية بـ«س».

١٣ ـ جعلت بداية هذا الجزء من الكتاب من أول باب «ما قالاه في الجمال والجلال والهيبة والبهاء والجهارة» حتى لا تكون بداية مبتورة، حيث إن أول

النسخة التونسية يبدأ من الورقة الأخيرة في ذلك الباب، وقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء المضاف على الجزء الثاني المطبوع بالإضافة إلى نسخة مخطوطة له مصورة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة رقمها «٤/١١٩٥ يني جامع» ورمزت إليها بـ«ق» والنسخة التيمورية ـ «دار الكتب المصرية ١٢٦٦٢ ز» ورمزت لها بـ«م».



۞ ثانيًا: وصف النسختين المخطوطتين:

١ ـ **نسخة كمبردج** «فهرس المخطوطات الإسلامية في كمبردج، إدوارد براون سنة ١٩٠٠، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥»، وهذه النسخة صفحاتها مبعثرة تبدو للناظر خلقة شوهاء، تداخلت أوراقها كتداخل أوراق «العنب»، بالإضافة إلى أنها اتصلت بعشرين لوحة تقريبًا من كتاب الوساطة، ولهذا ظنّ «براون» صاحب الفهرس أن الجزء الثاني من تأليف علي بن عبد العزيز الجرجاني، وقال في فهرسه عن الكتاب: «جزءان مستقلان في نقد شعر أبي تمام والبحتري وهما من طيء، وعنوانهما «الموازنة بين أبي تمام والبحتري أو الموازنة بين الطائيين» الجزء الأول: تأليف أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، والجزء الثاني: تأليف أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني»!!؟.

وتبدأ هذه النسخة من آخر فصل «الإكثار من العطاء» من باب الجود والكرم، وقد تركت ترقيم الصفحات كما هو دون تعديل، وفي هذا الجدول ترى مقدار اختلال صفحات هذه النسخة:

رقم اللوحة	بقيتها	ملاحظات
٦٢/أ	٦٧/ب	
٨٢/أ	٨٨/ب	
٧٨/أ	٦٨/ب	
٨٠/أ	٧٠/ب	
٧٠/أ	٧٨/ب	
٨٨/أ	٨٠/ب	وتبقى اللوحات التالية وهي من الوساطة.
٧٤/أ	٧٦/ب	من ١ ـ ١٤/أ
٧٢/أ	٧٤/ب	ثم من ٦٢/ب ـ ٦٧/أ
٧٦/أ	٨٢/ب	وعددها تسع عشرة لوحة ونصف اللوحة.
٢٠/أ	١٤/ب	
١٦/أ	٢٠/ب	
٦٨/أ	١٦/ب	
٩٤/أ	١٢٠/ب	
١٢٠/أ	٥٤/ب	

وتبدأ النسخة بلوحة «٧٢/ب» حيث تلتقي مع نسخة تونس، وهذا الجدول يوضح حالتها السقيمة والجهد الذي بذل فيها لترتيب صفحاتها كما ينبغي لتستوي نسخة مرتبة الصفحات مترابطة الأجزاء.

ورقم هذه الصفحة هو (Qq ٢٨٦) وتقع في ١٤٥ لوحة مزدوجة «بما فيها لوحات الوساطة»، ومسطرتها ٢٤ سطرًا صفحاتها ٢٤ × ١٧,٥، مكتوبة بخط مشرق جميل ومشكول.

وقال في آخرها:

«وقع الفراغ من تحريره يوم الجمعة الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمائة هجرية
والحمد لله رب العالمين دائمًا أولًا وأبدًا
المأنوسة حماة بمحروسة»

وعلىٰ هامشها بعض الحواشي القليلة مكتوبة بخط فارسيّ، ليست لها أهمية، فتركت الإشارة إليها.

وهذه النسخة من مقتنيات الرحالة المستشرق «لويس بوركهارت» وتاريخ اقتنائها سنة ١٨١٩[1].

وتحتوي النسخة علىٰ بقية كتاب الجود والكرم ثم كتاب البأس والنجدة، ثم ما قالاه في أوصاف الخيل، ما قالاه في الفخر، ثم التوجع من العلل والنكبات، ثم ما قالاه في المراثي، ذكر الحجاب والاستبطاء والتنجز، ثم العتاب والوعيد والتهديد والذم المجمل والهجاء، ثم باب فيما جاء عنهما في الرياض والأنوار والشراب ومعاطاة الندمان، ثم باب وصف الغلمان واستهدائهم، ثم باب وصف الرياض والأنوار والسحائب والأمطار وذكر الأبنية، ثم ذكر ما وصفا به قصائدهما.

وتنتهي نسخة كمبردج عند هذا الباب، ويقول في آخرها «نجز كتاب الموازنة» ولكن الكتاب لا يزال ناقصًا علىٰ الأقل البابين التاليين: باب التشبيه، وباب الأمثال اللذان قال الآمدي إنه سيختم بهما الرسالة[2].

(١) فهرس براون: ص ٣٧٩.

(٢) الموازنة: ١/٥٧.

ومع هذا الترتيب الذي قمت به لهذه النسخة فلا يزال هنالك موضع يشير إلىٰ أن الأصل الذي نُقِلَتْ منه هذه النسخة لم يكن صحيح التبويب، إذ إن الآمدي قال في باب «ما قالاه في وصف الخيل» معلقًا علىٰ قول البحتري:

لَوْ يُوقَدُ المِصْباحُ مِنْهُ لَسَامَحَتْ ❊ بضيائِهِ شِيةٌ كَوَهْي الكَوْكَبِ

قال: «وقوله: «كَوَهْي الكَوْكَبِ» قد مضىٰ تفسيره عند تفسير قوله في وصف الخمر!

من كُمَيْتٍ تَقُولُها وَهْيَ نَجْمٌ ❊ ضَوَّأ الليلَ أو مُجَاجَةَ شَمْسِ»

ولكن باب وصف الخمر متأخر في هذه النسخة عن باب وصف الخيل!

أما خروم هذه النسخة فأهمهما:

١ ـ فقدان أولها وضياعه واستبداله ببداية كتاب الوساطة، والمتأمل للخط يجد أن الخطين في كتاب الوساطة والموازنة لا يكادان يفترقان، وهذا أحد أسباب تلفيق الكتابين، وقد جبرت النسخة التونسية هذا النقص كما سنرىٰ.

٢ ـ سقط باب «تعجرف الجواد علىٰ ماله وإتلافه إياه»، ووضعت نسخة كمبردج العنوان علىٰ باب «إعطاء الجواد المال حتىٰ لا يجد من يعطيه» وسقط أيضًا باب «دفع الجواد وعطاياه لنوائب الدهر»(١).

٣ ـ في كتاب اليأس والنجدة ورد باب «ذكر تشبيه الأبطال بالسباع» وفيه خرم، هو بالتأكيد في النسخة التي ينقل منها الكاتب؛ لأن الخرم جاء بتداخل العبارات واتصالها في سطر واحد دون فاصل، وكأن الحديث متعلق ببعضه، ولكن المعنىٰ يختلف اختلافًا بينًا، فالآمدي يشرح قول أبي تمام:

---

(١) انظر: ٣/٣٣٨، ٣٤٣.

يـا يَـوْمَ أرْشَـقَ كُنْـتُ رَشْـقَ مَنِيَّـةٍ ❁ لِلْخُرَّمِيَّـةِ صَـائِبُ الآجَـالِ
أسـرى بَنُـو الإسـلام فيـهِ وأَدْلَجُـوا ❁ بقلـوبِ أُسْـدٍ فـي صـدور رِجـالِ

يقول: «أسرىٰ» من السري، وهو السير بالليل، و«الإدلاج» أيضًا بالليل، وإنما أراد «الإدّلاج» بالتشديد يبهر الشمس ويزيد عليها... «فقوله «يبهر الشمس ويزيد عليها» وما تلاه من عبارات في وصف السيف ولا تتعلق بالبيتين السابقين، ووجدت أن الشرح علىٰ أبيات لأبي الهول الحميري، وتنسب لابن يامين المصري في وصف السيف فأثبتها[1].

٤ ـ وهذا أيضًا شبيه بسابقه إذ جاء في آخر كتاب الموالي الباب التالي «الذكر للميت وطيب الأحاديث بعد» ثم ذكر ثلاثة أبيات لأبي تمام وضمّ إلىٰ البيت الأخير منها بيتًا يختلف عنه في القافية والمعنىٰ، كما أن البيت لبشار يذكر فيه الاستبطاء في العطاء وجاء البيتان علىٰ هذه الصورة:

«وقال «أي أبو تمام»:

وقُمْنَـا فَقُلْنَـا بعـد أَنْ أُفْـرِدَ الثَّـرَى ❁ بـهِ مـا يُقَـالُ للسَّـحابَةِ تُقْلِـعُ
تُعْطِـي الغَريـزةُ دَرَّهـا فـإذا أَبَـتْ ❁ كانَـتْ مَلَامَتُهـا علـى الحَـلَّابِ»[2]

فالبيت الثاني لبشار كما قلت، فجعلت بيت أبي تمام نهاية كتاب المراثي، وبيت بشار بدايةً لباب «الحجاب والاستبطاء والتنجيز»، وأخذت العنوان من عبارات الآمدي التي وردت في ص ٥٣٦، وهي قوله: «وقال أبو تمام وذكر الحجاب»، وقوله في ص ٥٤٣: «ولأبي تمام في الاستبطاء والتنجيز أشياء رديئة وقبيحة».

---

(١) انظر ٤٨١/٣.
(٢) ١٦٠/٤.

وفيها خروم أخرىٰ صغيرة أشرت إليها في موضعها.

٢ ـ النسخة التونسية: وهي مكتوبة بخط مشرقي مشكول ضبطها صحيح إلا في بعض المواضع القليلة، مسطرتها ١٥ سطرًا وعدد لوحاتها ٩٩ لوحة مزدوجة. ولم يذكر التاريخ عليها تاريخ نَسْخِها. وهي في المكتبة الوطنية بتونس ورقمها (١٦٠٨٨ أدب)[١].

وقد كان وصول هذه النسخة نعمة من الخالق الذي منّ عليّ بها، في وقت فقدت فيه الأمل في العثور علىٰ نسخة أخرىٰ تجبر نقص نسخة كمبردج، والحق أن هذه النسخة قد جبرت ثم فاضت حسناتها بعد ذلك علىٰ الكتاب كله، إذ سدّت فرجة كبيرة بدأت من انتهاء الجزء الثاني المطبوع، فلوحتها الأولىٰ تشمل الصفحات الأخيرة من باب وصف الهيبة الذي وقف عنده الجزء الثاني المطبوع، والراجح أن شيخنا السيد صقر لم يطلع علىٰ هذه النسخة، وإلا كان قد وقف في الجزء الثاني عند نهاية باب الهيبة بحيث ضمّ إليه ما ورد في اللوحة الأولىٰ من هذه النسخة.

وتستمر هذه النسخة دون إخلال لتأتي علىٰ باقي أبواب المدح الذي سُرِدَتْ أبوابه في الجزء الثاني المطبوع، ثم يأتي كتاب الجود والكرم، وتتوالىٰ أبوابه إلىٰ أن تلتقي النسخة مع نسخة كمبردج في باب (الإكثار من العطاء)، ثم تترافق النسختان إلىٰ نهاية باب الجود والكرم، حيث تنتهي نسخة تونس وتستمر نسخة كمبردج إلىٰ نهاية الكتاب.

وجعل في أول هذه النسخة صفحة مستقلة كتب عليها ثمن الكتاب: «قيمته

---

(١) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس «خزانة جامع الزيتونة»، تأليف: عبد الحفيظ منصور ص ١٢١، ورقم النسخة فيه: (٤٤٦٦).

ثمانية عشر ريالًا» ، ورقم ١٨ على يمين العبارة ، ثم في أعلى الصفحة إلى اليمين رقم (٤٤٦٦) ثم نقرأ شهادة الوقف التالية:

«الحمد لله ، أشهد مولانا موقظ جفن الملك بعد إغفائه ، وناشر بساط المجد بعد انطوائه ، والمعتني بنشر العلم ورفع لوائه ، والمنتسب لأهله في الاشتمال بردائه ، سراج «الإيالة» الأفريقية «والمحر» بأرجائها مسالك السياسية الدينية والدنيوية ، سيدنا المشير أحمد باشا حماه الله فعلى دولته ، وأداح في ميدان الملك جولته ، أنه حبس هذا الكتاب ، وهو الثاني من كتاب الموازنة لأبي تمام «كذا» ، على كل متأهل للانتفاع به من عامة العلماء ، وتلامذتهم وغيرهم ، معينًا «بقراره» خزائنه العلمية التي عمّر بها صد الجامع الأعظم بتونس ، وشرط عدم إخراجه منه إلا لمؤتمن عليه ، بعد استثمار أحد شيخي الإسلام الحنفي والمالكي ، على أن لا تتجاوز مدة مغيبه حولًا ، جاعلًا ثواب ذلك في صحيفة صدر الأفاضل ، ومقدمهم بلا منازع ولا مناضل ، خاتمة المحققين ، ومن ضم إلى غزارة العلم متانة الدين ، سيدي إبراهيم الرياحي ، الذي اشترى ـ أيده الله تعالى ـ من ماله هذا الكتاب من مخلف الشيخ المذكور بهذه النية الحسنة ، فبهذه الشروط انعقد تحبيسه ، وعلى هاته الدعائم أحكم تأسيسه ، بحيث لا يغير التحبيس عن مشروع حاله ، ولا يعدل به عن يمين ما سطّر إلى شماله ، وشهد عليه بمضمون ذلك ، وهو ـ أيده الله تعالى ـ بالحالة اللائقة بمحله من الملك ، وذلك بواسطة ارتسام ختمه الأشرف أمام «الحمدية» ، في أواخر أشرف الربيعين بمولده عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، في عام ١٢٦٨ ثمانية وسنتين ومائتين وألف ، و«نقلد» نصره الله كالبدر ليلة كماله أحمد...» .

والشهادة كتبت بخط مغربي مخالف لخط الأصل ، والكلمات القليلة وضعتها بين قوسين لم أستطع قراءتها ، ويلاحظ أن الكتاب قد نسب فيها إلى

أبي تمام خطأ، وربما كان من أسباب صعوبة العثور على هذه النسخة.

أما خروم هذه النسخة فأهمها:

١ ـ خرم في أولها لا نعلم مقداره ص ١٣، والراجح أنه لا يزيد على صفحات قليلة.

٢ ـ خرم في ص ١٦ قد يكون أبياتًا معدودة.

٣ ـ خرم ص ٥٨ لا يتجاوز سطرين.

٤ ـ ورد في أبواب باب الكرم ص ١٢٣ باب «عذل الجواد على الجود».

وقد وقع خرم بين نهاية باب «في خبط الجواد بنائله من غير تمييز» ص ١٨١ وبداية باب «عذل الجواد على الجود» فتداخل البابان من ص ١٨١.

وقد اتفقت المخطوطتان على هذا الخرم مما قد يوحي أن أصلهما واحد.

وفي ص ١٣١ «لوحة ٥١، ٥٢ تونسية» تكررت اللوحتان، وهما من النسختين للموازنة كاتبهما واحد، غير أن بداية ونهاية كل منهما تختلف عن الأخرى.



۞ ثالثًا: استدراكات

وهي ملاحظات برزت أثناء عملية التحقيق، ولم أقصد بها تتبع عمل شيخي السيد صقر، وإنما كنت أضع تحقيقه للكتاب نصب عيني، أحاول أن أقترب من قممه، فتعقد بي قلة خبرتي في هذا الفن، وأتذكر فضله في إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة المشرفة التي جعلته يتبوأ مكانته اللائقة بين تراثنا

الأدبي، وفتحت أعين طلاب العلم وتلامذة الشيخ على كنوزه، وجعلت القارئ العربي وغير العربي المهتم بآدابه العربية يطل على تراثها من أرحب طاقاته، ولكنها محاولة ابن لتجميل عمل من أعمال أبيه، ليظهر على الناس وهو على أحسن صوره، فليقبلها أستاذي مني على هذا الوجه:

١ ـ جاء في الجزء الأول ص ٢١٢: «مثل قول أبي تمام «هل رضيت وهل أرضى» وصححتها: «رضيت وهل أرضى» وهي كذلك في بعض النسخ المخطوطة.

٢ ـ ص ٢٤٧ بيت لأغلب العجلي:

أَنْ قَـــدْ خَلَوْنَـــا بِفَضَـــاءٍ بقـــيٍّ ❊ وغـــاب كـــلّ نفـــس مَخْشِـــيٍّ

وإنما هي «بفضاءٍ قِيّ» والقِيُّ: القفر من الأرض[1]، وهو في المخطوطة الألمانية على الرواية الصحيحة، وكذلك ورد البيت بالرواية الصحيحة في الجزء الثالث ص٣٩٢.

٣ ـ في الجزء الأول ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ورد قول الآمدي «وقوله: «وتخفي الذي تبدي» لفظ فاسد، لأن تخفي معناه تكتم وتستر، والذي قد أبطلته وأزلته لا يجوز أن يعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتمته.

فإن قيل: ولم لا يكون هذا توسعًا أو مجازًا.

قيل: المجاز في مثل هذا لا يكون، لأن الشيء الذي تكتمه وتطويه إنما أنت خازن له وحافظ، فهو ضد الشيء الذي تزيله وتبطله والأضداد لا يستعمل أحدهما في موضع الآخر إلا على سبيل المجاز»، وصحة العبارة «والأضداد لا

(١) اللسان: مادة (قوا).

يستعمل أحدهما في موضع الآخر على سبيل المجاز» بإسقاط «إلا».

٤ ـ وردت في الجزء الثاني ص ٣٥٤ العبارة التالية:

«ولهما في السؤدد والمجد والشرف في مدح سائر الناس ما أذكره من بعد في تأييد الدين وتقوية أمره».

وهذه العبارة ألحقت نهاية باب السؤدد والمجد بعنوان باب جديد هو: «في تأييد الدين وتقوية أمره»، وقد ذكره الآمدي في سرده لعناوين أبواب كتاب المدح «٢/٣٣١»، ومعاني الأبيات التي وردت بعد هذا تدور كلها حول هذا العنوان.

٥ ـ قال عن أبيات البحتري في ١/٥١٨ في الهامش رقم (٢): «لم ترد في ديوانه ووردت في القول الفائق ٣٣ظ»، وكذلك فعل محقق ديوان البحتري عندما جعلها في ملحقات الديوان، والحقيقة أن هذا الكتاب ما هو إلا نسخة ثانية من القسم الأول من كتاب الموازنة، سمّي «القول الفائق» تزويرًا، ولفقت نسبته إلى ابن الأثير، ونسخته موجودة في معهد المخطوطات تحت رقم ١٤١٥ أدب، وهذه الأبيات وردت ـ بالطبع ـ تحت الباب نفسه الموجود في كتاب الموازنة «وصف الديار وساكنيها»[١].

* * *

۞ رابعًا: ملاحظات عامة:

١ ـ ورد «باب الحسد» في الجزء الثالث ص ١٥٥، ولم يذكر في أبواب كتاب المدح في الجزء الثاني المطبوع.

٢ ـ في موضع فريد وردت العبارة التالية:

---

(١) وانظر الموازنة: ٣/١٩٤.

«قال: والوفر هو المال. . .».

ولا أدري من القائل، ولم تجر عادة الآمدي على هذا أبدًا، وربما تكون من زيادات النساخ(١).

٣ ـ من حسنات نسخة «س» أنها احتوت على أحكام الآمدي في أبواب الموازنة في حين سقط بعض هذه الأحكام من نسخة كمبردج.

٤ ـ قال الآمدي في ص ٥٧٩ من هذا الجزء:

«وقد ذكرت غلطة في قوله «وكنت أعزا عزا من قنوع» في أغاليطه».

ولم أجده في أغاليطه، أو في أي موضع آخر من الكتاب مع شدة البحث والتقصي.

٥ ـ قال ياقوت في ترجمة الآمدي، وذكر تعصبه على أبي تمام، ثم قال: «وحسبك أنه بلغ إلى قول أبي تمام:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا

وشرع في إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين، فتارة يقول مسروق، وتارة يقول هو مرذول. . . .»(٢).

وما ذكره ياقوت لم يرد في الموازنة أو على الأقل في القسم الذي بين أيدينا، وقد أشار الآمدي إلى هذا البيت في موضعين، الأول عندما قال إنه مأخوذ من قول محياة بنت طليق:

نعى ابني محلّ صوت ناع أصمّني ❁ فلا آب محبورًا بريد نعاهما

(١) انظر: ٣٠٦/٣.

(٢) معجم الأدباء: ٧٨/٨.

أو من قول سفيان بن عبد يغوث النصري:

صـــمّت لـــه أذنـــاي حـــين نعيتـــه ✤ ووجـدت حزنًـا دائمًـا لـم يـذهب[١]

ولم يعلق الآمدي علىٰ البيت، وربما كان هذا ما قصده ياقوت عندما قال: إنه مسروق.

والموضع الثاني في حديثه عن ابتداءاتهما في المراثي ويعلق عليه قائلًا:

«وهذا معنىٰ حسن جدًا، وليس بالصمم انسداد السمع، وإنما يريد أن الداعي أذهل عن كل شيء وحيّر حتىٰ صار الإنسان يخبر بالشيء، فلا يفهم ما يقال لعظم ما ورد ذلك صممًا»[٢].

فالآمدي أثنىٰ علىٰ البيت ولم يرذله.

٦ ـ كانت الفائدة عظيمة من نقول ابن المستوفي من كتابي أبي تمام «الموازنة» و«شرح معاني أبيات أبي تمام»، حيث إنها سدت كثيرًا من الخلل في بعض النصوص، كما إنها في بعض المواضع «أشرت لها في الهامش» ساعدت علىٰ تتبع إحالات الآمدي إلىٰ كتابه المفقود «تفسير معاني الأبيات»، وقد كان من فضل توفيق الله أن بعض هذه المواضع التي أحال إليها، نقلها ابن المستوفي كاملة كقوله:

«وقوله:

أهــدى كنــارا جــدّه فيمــا مضــى ✤ للسّــيل واستصــفى أبــاة اليلبــق

فهو مما يتعلق بخبر وفيه معنىٰ غامض قد ذكرته فيما أفردته من تفسير

(١) الموازنة: ١/١٠٣.

(٢) معجم الأدباء: ٨/٧٨.

غامض معانيه» «ص ٣٩٩».

وهو يعني بهذا كتابه «تفسير معاني أبيات أبي تمام»، وقد نقل ابن المستوفي من هذا الموضع الشرح كاملًا.

وقال في ص ٥٣٧ عن قول أبي تمام:

يـا أيهـا الملـك النـائي برؤيتـه ❊ وجـوهُ لمراعـي جـودِه كثـبُ
ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنك لي أملًا ❊ إنّ السـماءَ تُرَجَّـى حـين تحتجـبُ

«وهذا معنىٰ عابه به أبو العباس المبرد علىٰ ما حاكاه عنه الفزاري، وقال: الذي يرجّىٰ هو الحجاب نفسه، وإنما أخذ هذا من قول مسلم بن الوليد:

كـذلك الغيـث يُرْجَـى فـي تحجبـه ❊ حتـى يُـرى مُسْبِلًا عـن وابِـلِ المَطَـرِ

وقول أبي تمام أقرب إلىٰ الصحة من قول مسلم، وقد ذكرت ما البيتين جميعًا في باب سرقات أبي تمام».

وقد بحثت عن هذا البيت في سرقاته، فلم أجده، كما لم يذكرهما في موضع آخر من الكتاب، وفقًا للنسخ التي بين يدي، ووجدت ابن المستوفي نقل في كتابه النظام يقول: «ذكر الآمدي القول في هذا البيت في غير موضع من كتابه «يعني الموازنة» واستوفىٰ القول فيه عليه في شرح الأبيات «يعني كتاب تفسير معاني أبيات أبي تمام...» ثم نقل ابن المستوفي تعليق الآمدي المفصل علىٰ هذين البيتين، فالآمدي توهم أنه شرح هذين البيتين في الموازنة، ولكنه لم يفعل إلا في كتابه الآخر.

وقد حرصت علىٰ نقل كل ما وقعت عليه عيناي من تعليقات الآمدي حول الأبيات الواردة في هذا الجزء والتي نقلها ابن المستوفي ولم يحدد موضع نقلها،

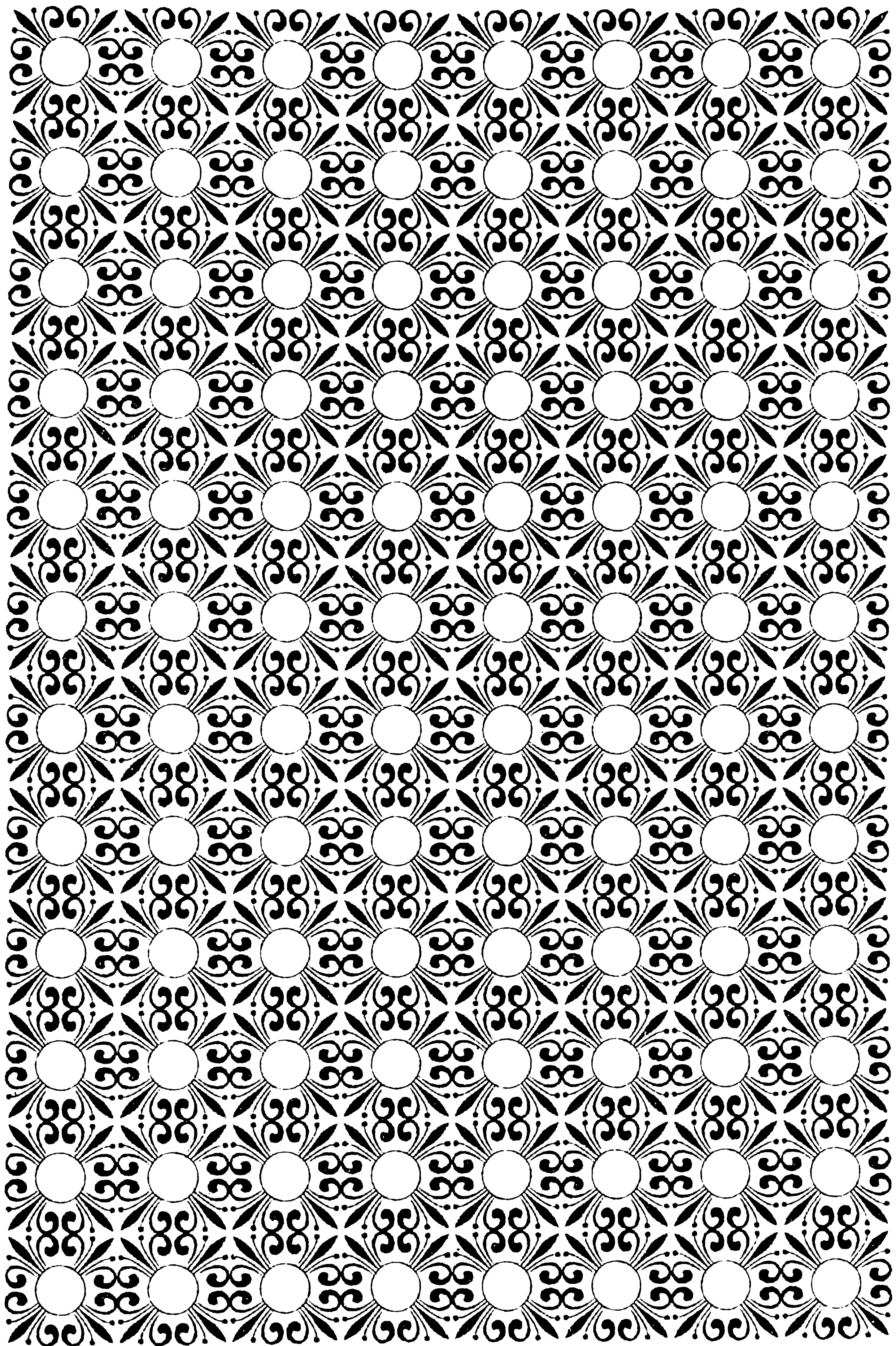
وكانت تختلف في صياغتها وأفكارها عما ورد في الموازنة ، وجعلت هذه النقول في الهامش لتكتمل الفائدة.

٧ ـ لاحظت أن كثيرًا من أبيات أبي تمام والبحتري وردت في دواوينهما مُخَتَّلَةَ الوزن العروضي، وقد أشرت في الهامش إلىٰ هذه المواضع انظر: «٤/٤٤ ، ١٥٦، ١٦٤ ، ومواضع أخرىٰ».

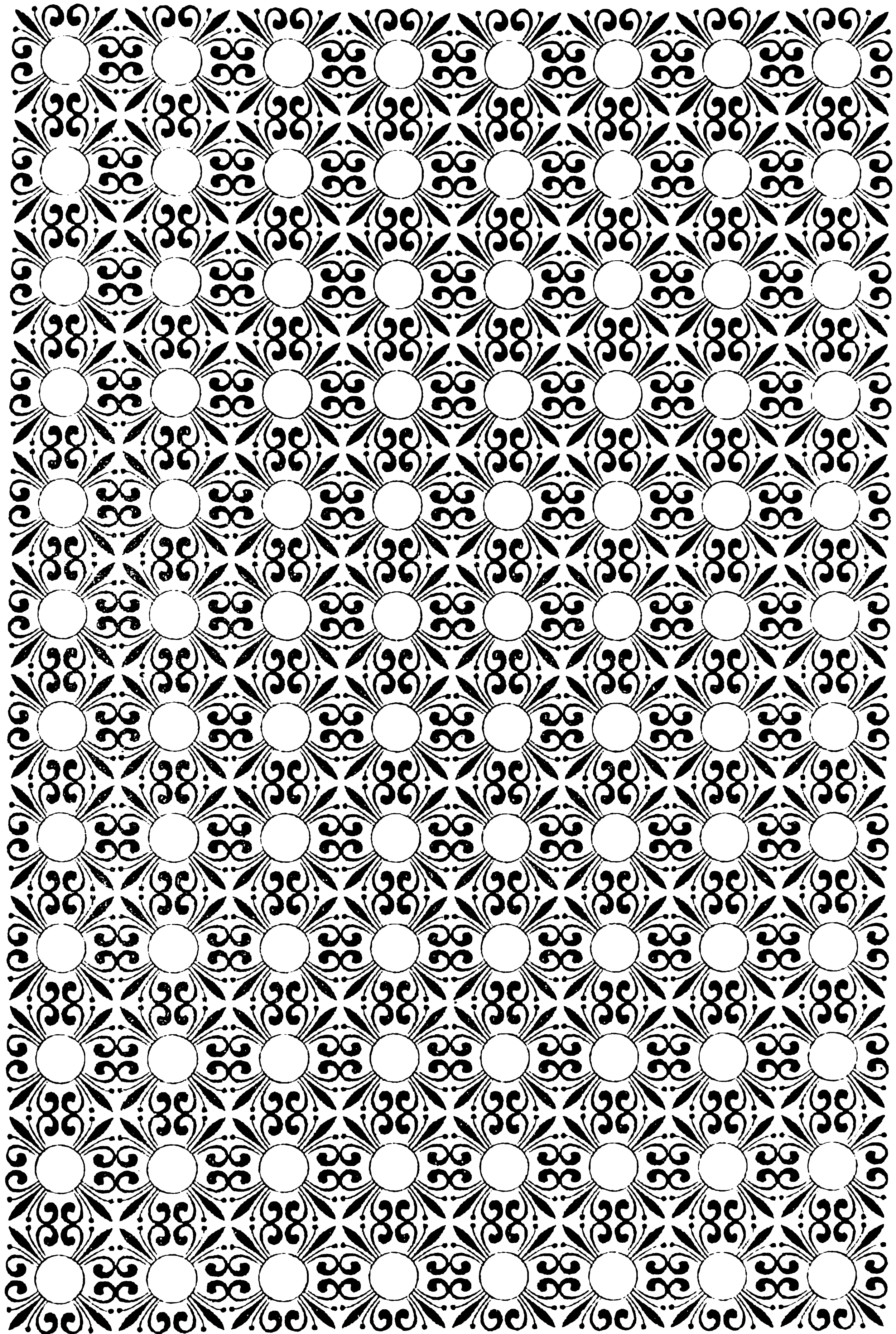


دليل المصادر

❋ الأغاني	=	طبعة ساسي
❋ الأمالي	=	أمالي أبي علي القالي
❋ البغدادي	=	خزانة الأدب
❋ التنبيه	=	التنبيه علىٰ أبي علي في أماليه للبكري
❋ التبريزي	=	شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي
❋ ديوان أبي تمام	=	شرح ديوان أبي تمام للصولي
❋ المرزباني	=	معجم الشعراء للمرزباني



صور المخطوطات المستعان بها في التحقيق







اللوحة الأولى من النسخة التونسية تحتوي على نص شهادة الوقف

اللوحة الثانية من النسخة التونسية وهي آخر باب الهيبة الذي ورد أوله في الجزء الثاني

وقال في مثله

للنار نار الشوق في كبد الفتى والبين انهما هوى مسموم

خيرٌ له من أن يجاهر صدّه وحشاه معروف امرئ مكتوم

أيترك الصنيعة ما استتر بلطفه يدعو عليه النائل المظلوم

أأنتج المعروف وهو كأنه قمر الدجى إني إذا اللئيم

منشر من المال الذي يلطخني اعنابه ومن الوفاء عديم

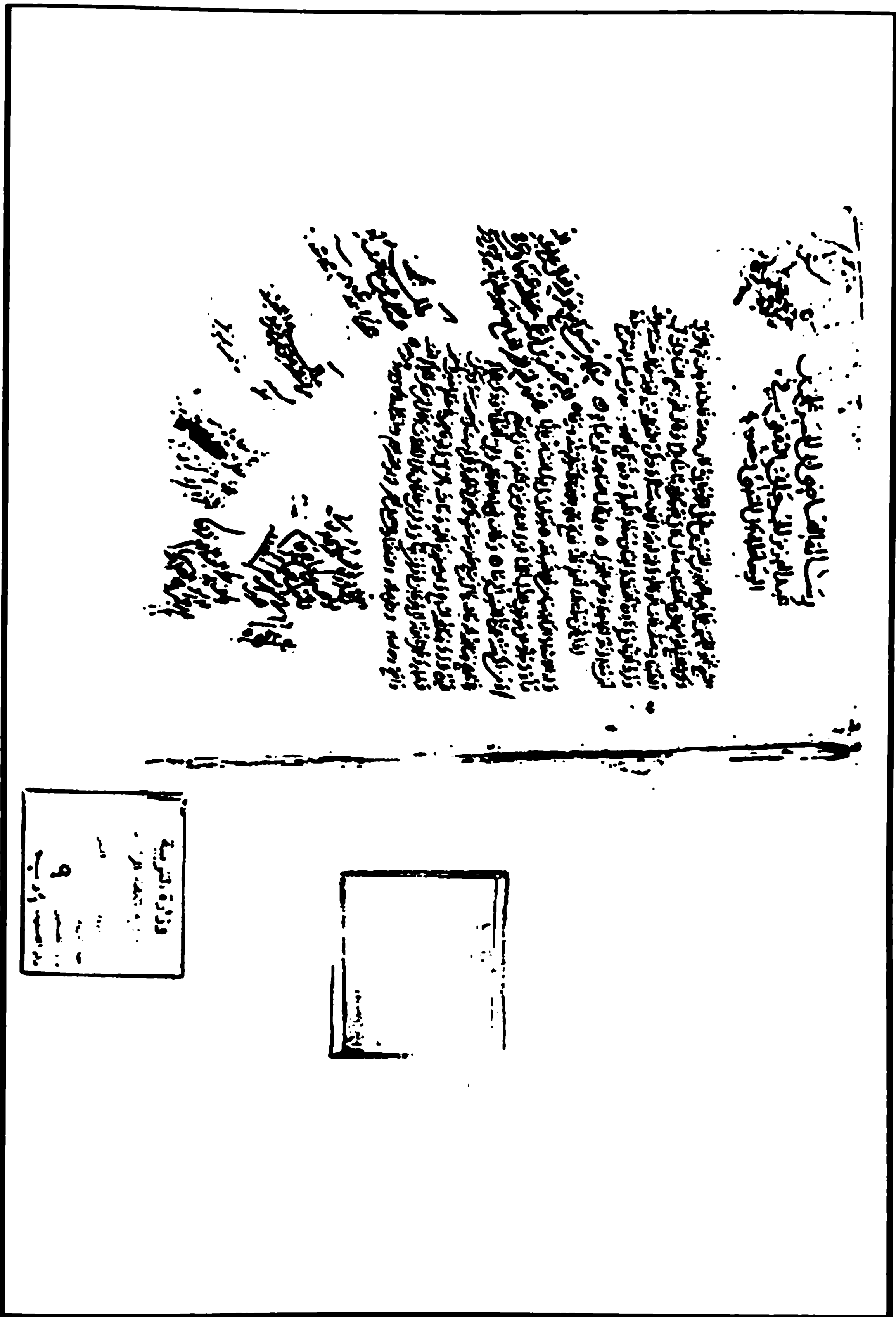
فاروح في نعتين بينهما فلي غنى وهمّا الغنى واللوم

ولأبي تمام في هذا الباب أيضاً ألطف من البحتري

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم



اللوحة الأخيرة من النسخة التونسية وينتهي عندها باب الجود والكرم



اللوحة الأولى من نسخة كمبردج

وعليها عنوان كتاب الوساطة للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني

اللوحة الثانية من نسخة كمبردج وهي أول كتاب الوساطة

اللوحة رقم ٦٢ من نسخة كمبردج ونصفها من اليمين جزء من باب المراثي من كتاب الموازنة ونصفها الآخر جزء من كتاب الوساطة. لاحظ تشابه الخطين

أغرّ غريبًا يمسح الناس وجهه كما مسح الأيدي الجواد المشهّرا

وقال سويد بن كراع جاهلي إسلامي

أبيت بأبواب القوافي كأنما أصادي بها سربًا من الوحش نزّعا

إذا الهاجس أعرس بعدما يكون سحيرًا أو بعيد فأهجعا

عواصي إلا ما جعلت وراءها عصا مربد تغشى نحورًا وأذرعا

أهبت بغرّ الأبيات فراجعت طريقًا أملّته القصائد مهيعا

بعيدة شأوٍ لا يكاد يردّها لها طالب حتى يكلّ ويظلعا

إذا خفت أن تروى عليّ رددتها وراء التراقي خشية أن تطلعا

وجشّمني خوف ابن عفان ردّها فثقّفتها حولًا حريدًا ومربعا

وقد كان في نفسي عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمعا

وقال المسيّب بن علس

فلأهدينّ مع الرياح قصيدة مني مغلغلة إلى القعقاع

ترد المياه فلا تزال غريبة في القوم بين تمثّل وسماع

قوله وسماع لأنهم كانوا يتغنون بالشعر في النشيد فأخذ أبو تمام قوله فلأهدين مع الرياح قصيدة فقال

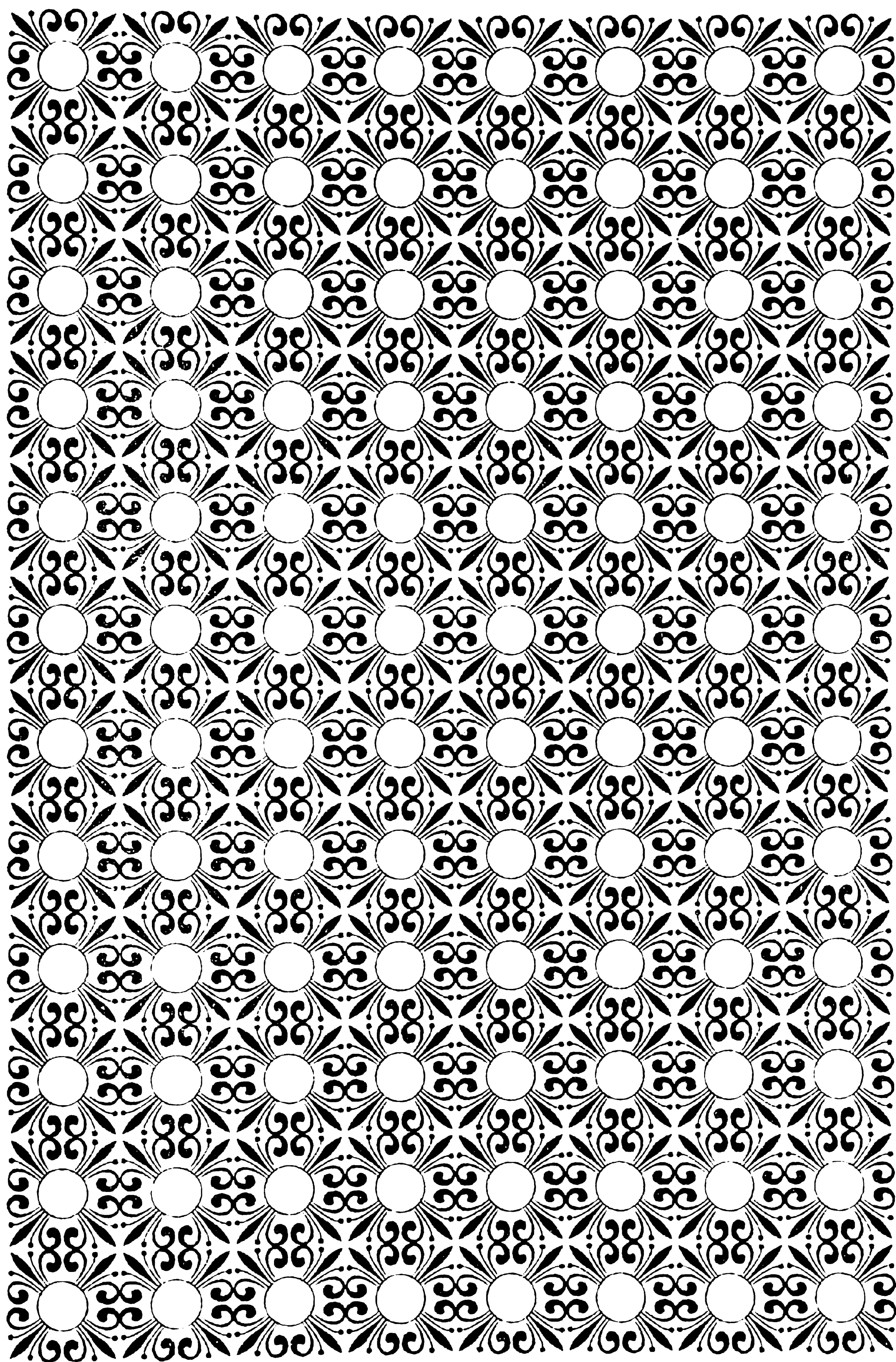
تسير مسير الريح مطّرداته وما السير منها لا العنق ولا الوخد

تم كتاب الموازنة بين الطائيين والحمد لله رب العالمين
وصلواته على نبيه محمد وآله الطاهرين

وقع الفراغ من تحريره يوم الجمعة الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمائة
هجرية

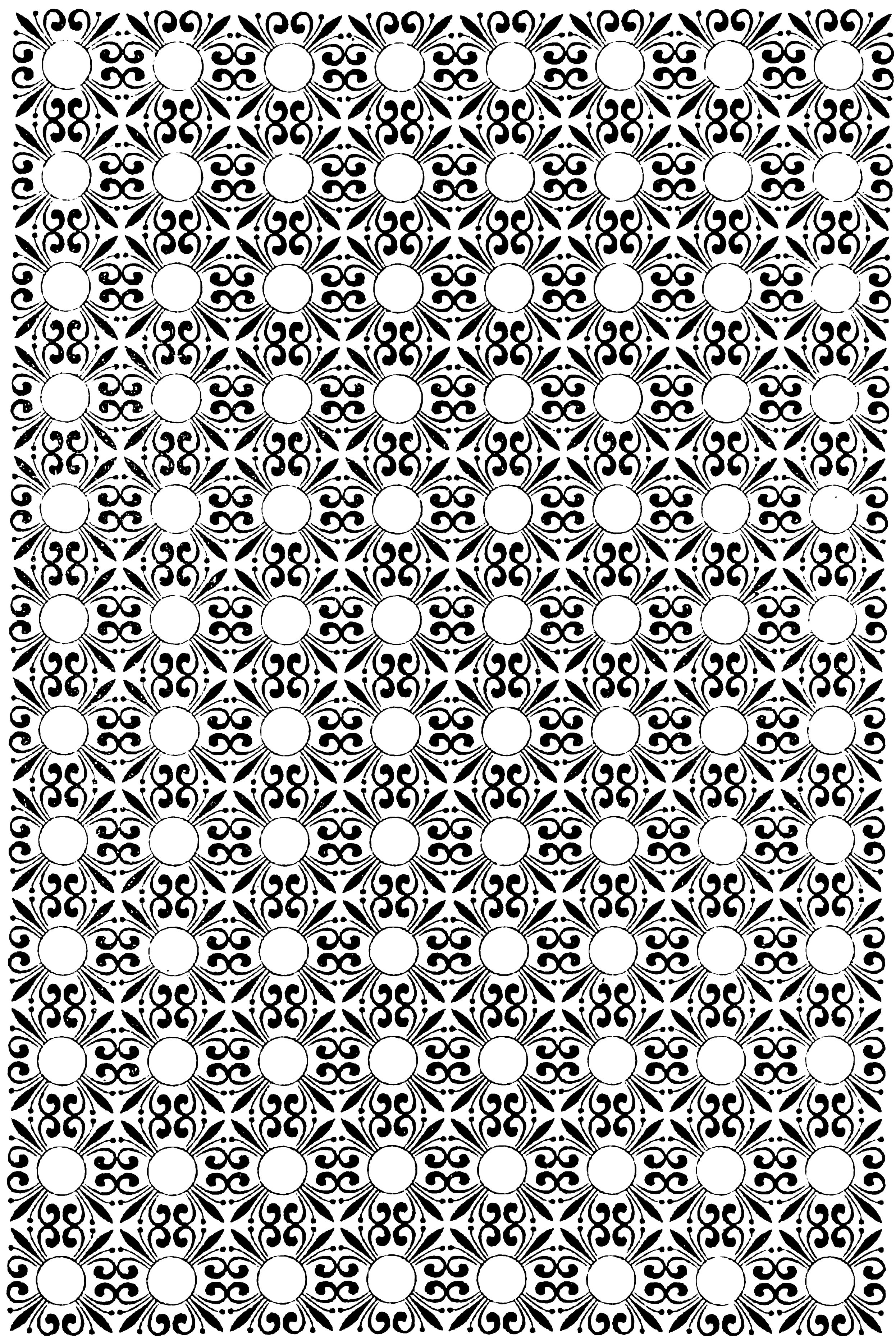
والحمد لله رب العالمين دائمًا أبدًا ٦٩٤

اللوحة الأخيرة من نسخة كمبردج



أثناء مثول هذا الكتاب للطبع فجعنا بنبأ وفاة شيخنا وأستاذنا العلامة السيد صقر، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل ما قدم من أياد بيضاء لخدمة تراثنا في ميزان حسناته إنه سميع مجيب.

* [كتبت في عام ١٩٩٠م] الشرقاوي



الموازنة

بين شعر أبي تمام والبحتري

لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي

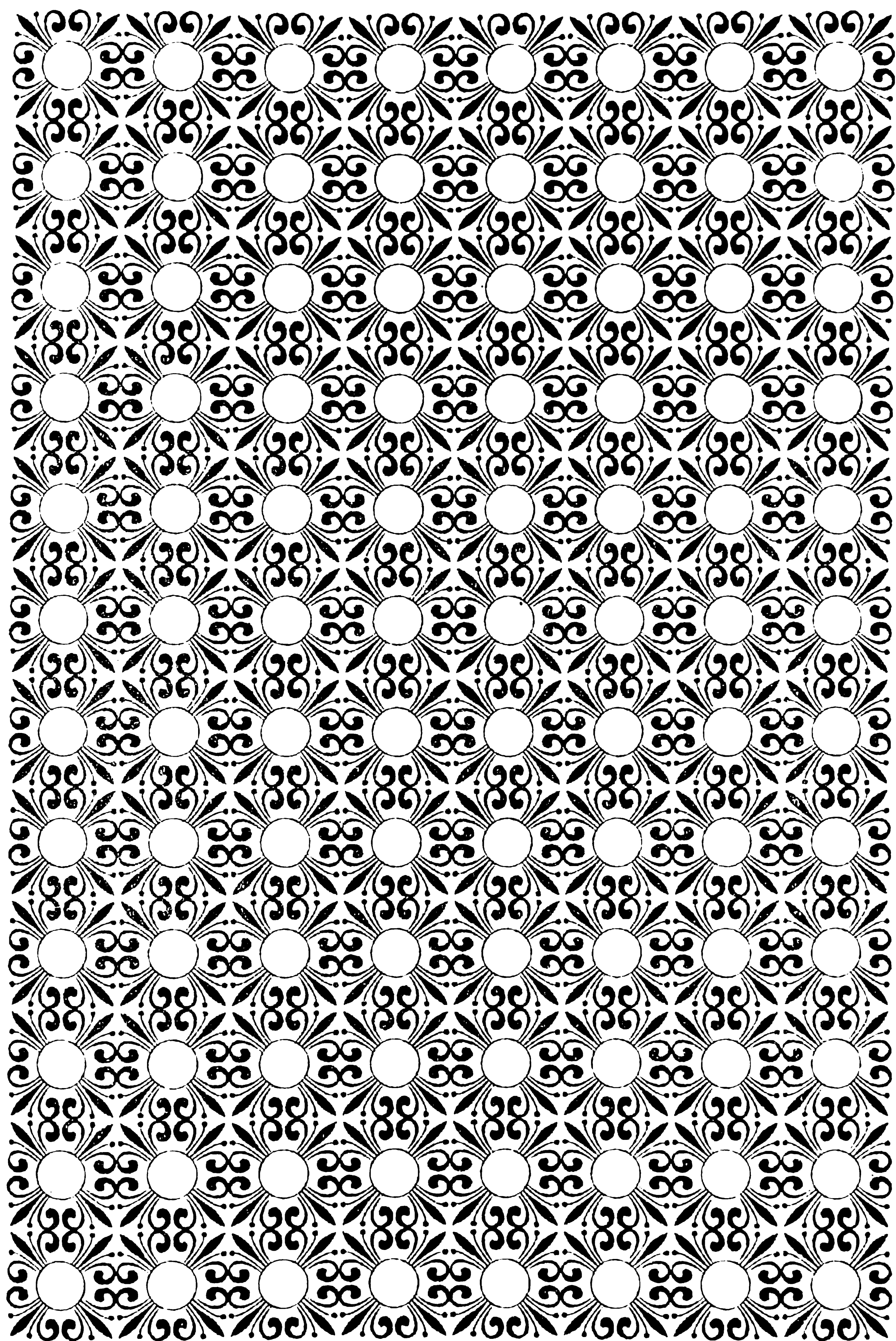
(ت: ٣٧٠هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الله حمد محارب

أتم تحقيقه

الدكتور عبد الرحمن عبد الحميد الشرقاوي



[٣/١/أ] بسم الله الرحمن الرحيم

[قَالَ أَبو القاسِمِ: الحسنُ بن بِشْرِ بنِ يَحْيَى الآمِدِيُّ][١]:

هذا ما حثَثْتَ ـ أَدامَ اللهُ لكَ العِزَّ والتأْييدَ والتوفيقَ والتسديدَ ـ عليه وبَعَثْتَني[٢] عَلىٰ تَقْدِيمِهِ، منَ الموَازَنَةِ بَيْنَ أَبي تَمَّامٍ: حبيبِ بنِ أَوْسٍ الطائيّ، وأَبي عُبادةَ: الوليدِ بن عبيدٍ[٣] البُحتُرِيِّ في شِعْرَيْهِمَا.

وقَدْ رَسَمْتُ مِنْ ذَلِكَ ما أَرجو أَن يكونَ اللهُ ﷻ قدْ وَهبَ فيه السّلامةَ، وأَحسنَ ـ في[٤] اعتمادِ الحقّ، وتَحرِّي الصّدْقَ[٥] وتَجَنُّبِ الهَوىٰ ـ المعونةَ بِمَنِّهِ[٦] وَرَحمتِهِ.

ووجدْتُ ـ أَطالَ اللهُ عمرَكَ[٧] ـ أَكْثَرَ منْ شَاهَدْتُهُ ورأَيتُهُ من رُواةِ الأَشْعار[٨]، يزعمونَ أَنَّ شِعْرَ أَبي تَمّامٍ[٩]، لا يتعلَّقُ بِجَيِّدِهِ[١٠] جَيِّدُ أَمْثالِهِ،

(١) زيادة في كل النسخ ما عدا الأصل.
(٢) (عليه وبعثتني) مستدركة في الهامش.
(٣) «م»: (عبيد الله البحتري).
(٤) في كل النسخ ما عدا الأصل «ك»: (في اعتماد الحق).
(٥) (وتحري الصدق) مستدركة في الهامش.
(٦) «م»: (المعونة منه برحمته)، «ق»: (المعونة من رحمته)، «ص»: (المعونة منه ورحمته)، «ط»: (المعونة برحمته).
(٧) «ص»، «ر»: (بقاك).
(٨) «ص»، «ر»: (أشعار المتأخرين).
(٩) في باقي النسخ: (شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي).
(١٠) «ص»، «ط»: (بجيد).

وردِيُّهُ مُطَّرحٌ[١] مَرْذولٌ ؛ فلهذا ما صَارَ[٢] مختلفًا لا يتشابَهُ ، وأَنَّ شِعْرَ الوليدِ ابنِ عُبيدٍ[٣] البحتريِّ صَحيحُ السَّبْكِ ، حَسَنُ الدِّيباجَةِ[٤] ليسَ فيهِ سفْسافٌ ولا رديٌّ ولا مُطّرحٌ[٥]، ولهذا مَا صَارَ مُستويًا يُشْبِهُ بعضُهُ بعضًا.

وَوَجَدتُهمْ فَاضَلوا بَينهُما لغِزَارَةِ شِعْرَيْهِمَا ، وَكَثْرةِ جَيِّدِهما وبَدائِعِهِمَا ، ولَمْ يَتَّفِقُوا علىٰ أَيِّهما أَشْعرُ ، كمَا لَمْ يَتَّفِقُوا علىٰ أَحَدٍ مِمَّنْ وقَعَ التفضيلُ بينَهُمْ[٦] من شُعراءِ الجاهِليةِ وَالإسْلامِ والمتأَخِّرِينَ ، وذَلِكَ لميل[٧] مَنْ فضَّلَ البحتريَّ ، إلىٰ حَلاوَةِ اللَّفْظِ[٨] وحُسْنِ التلْخِيصِ[٩] ، وَوَضْعِ الكَلَامِ في مَوَاضِعِهِ ، [١/٣/ب] وصِحَّةِ العبارة ، وقُرْبِ المأْتَىٰ ، وانْكِشافِ المعاني . وهم الكُتَّابُ والأَعْرابُ والشُّعَراءُ المطْبُوعونَ وأَهلُ البَلاغَةِ .

ومَيْلِ[١٠] مَنْ فَضَّلَ أَبا تمامٍ ، إلىٰ غُموضِ الْمَعاني وَدِقَّتِهَا[١١] ، وكَثرةِ ما يُوردُهُ ممَّا يَحْتاجُ إِلىٰ اسْتِنْباطٍ وشرحٍ واستخراجٍ . وهؤلاءِ أَهلُ المعَاني والشُّعَراءُ أَصحابُ الصنعَةِ ومَنْ يميلُ إِلىٰ التدقيقِ وفَلسفي الكَلامِ . ولئن كانَ

---

(١) «ص» ، «ر» : (منطرح مرذول) ، «م» : (مطروح مرذول) .

(٢) «ق» ، «ط» : (فلهذا صار مختلفًا) .

(٣) (الوليد بن عبيد) مستدركة في هامش الأصل .

(٤) «م» ، «ص» ، «ط» : (الديباج) .

(٥) «ص» ، «ر» : (منطرح) .

(٦) في «ص» ، «م» ، «ر» : (بينهما) .

(٧) في «ص» ، «ر» ، (كميل) ، «م» ، «ق» ، «ط» : (كمثل) .

(٨) «م» ، «ق» ، «ط» : (ونسبه إلىٰ حلاوة اللفظ) .

(٩) «ر» ، «ص» (التخلص) ، ورواية الأصل أفصح حيث هو وصف شعره في مجمله ، وليس لذكر بعض فنون البلاغة ، كحسن التخلص .

(١٠) «ق» ، «ط» ، «م» : (ومثل) .

(١١) «م» ، «ق» ، «ر» : (ونسبه إلىٰ غموض المعاني) .

كثيرٌ من النَّاس[1] قدْ جعلَهُما طَبقةً. وذهبَ قَوْمٌ[2] إلىٰ المُساواةِ بَينَهُما، فَإنَّهُما لَمختلفانِ[3] لأنَّ البحتريَّ أَعرابيُّ الشعرِ، مطبوعٌ، وعلىٰ مذهبِ الأَوائلِ، وما فارقَ عمُودَ الشعرِ المَعْروفِ، وكانَ يتجنَّبُ التعقيدَ ومُستَكْرَهَ اللفْظِ[4] ووحْشِيَّ الْكَلام؛ فهوَ بِأَنْ يُقَاسَ بأَشْجعِ السُّلَمِيِّ[5] ومَنْصورِ النَّمريِّ[6] وَأَبي يعقوبَ المكْفُوفِ الخُرَيْمِيِّ - وأَمثالِهِمْ مِنَ المطبوعِينَ - أَوْلىٰ[7].

ولأَنَّ أَبا تَمّامٍ شديدُ التَّكَلُّفِ، صَاحِبُ صنعةٍ، ويَسْتكرِهُ[8] الأَلفَاظَ وَالْمَعانيَ، وشِعْرهُ لا يُشْبِهُ أَشْعارَ الأَوائلِ، وَلا عَلىٰ طَريقَتِهِمْ؛ لما فِيه مِنَ الاسْتِعارَاتِ البَعيدةِ، وَالمعاني المُولَّدَةِ، فهوَ بأَنْ يكونَ في حَيِّزِ مُسْلمِ بنِ الوَلِيدِ وَمَنْ حذَا حَذْوَهُ، أَحقُّ وأَشْبهُ.

وعَلىٰ أَنّي لَا أَجِدُ من أَقرِنَهُ بِهِ؛ لأَنَهُ ينحطُّ عَنْ درجةِ «مُسْلم»؛ لِسَلامَةِ شِعْرِ «مُسْلم» وحُسْنِ سَبْكِهِ، وصِحَّةِ مَعَانِيهِ. ويَرْتفعُ عَنْ سَائِرِ مَنْ ذَهَبَ هذا المذْهَب وسلكَ هذا الأُسْلوبَ؛ لِكَثْرة محاسِنهِ وبَدائعِهِ [٤/١/أ] واخْتِرَاعاتِهِ.

---

(١) «م»، «ر»: (وإن كثيرا من الناس).

(٢) في المطبوع: (ذهب إلىٰ المساواة بينهما)، وما أثبتُّ موجود في النسخ كلها.

(٣) «م»، «ر»: (وإنهما لمختلفان).

(٤) في المطبوع و«ط»: (الألفاظ).

(٥) أشجع السلمي يكنىٰ أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود نشأ في البصرة وقال الشعر وأجاد وعد في الفحول، «أخبار الشعراء المحدثين للصولي تحقيق هيورث دن ص ٧٤، الأغاني: ٣٠/١٧، الشعر والشعراء: ص ٨٨١».

(٦) منصور النمري: هو منصور بن سلمة بن الزبرقان من بني النمر بن قاسط، وكان مقدمًا عند الرشيد «الشعر والشعراء ٨٥٩، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٤٢»، ولم أجد البيتين في ديوانه المجموع.

(٧) في باقي النسخ: (ومنصور وأبي يعقوب المكفوف وأمثالهم).

(٨) «ط»، «ق»: (مستكره).

ولستُ أُحبُّ أَن أطلقَ القولَ فأقولُ أَيُّهما[1] أَشعرُ عِندِي، لتباينُ الناس في الْعِلم، واختلافِ مذاهِبِهِم في الشِّعْر، ولا أَرَىٰ أَن يُفْعلَ ذَلِكَ فيَسْتهدِفَ لذمِّ إحدَىٰ الفِرْقَتينِ[2] لأَنَّ الناسَ لم يَتَّفِقُوا علىٰ أَيِّ الأَربعةِ أَشْعرَ؟ في امرئِ القيسِ والنابغةَ وزهيرٍ والأَعْشَىٰ، ولا في جريرٍ والفرزْدَقِ والأَخْطَلِ، ولا في بشَّارٍ ومرْوانَ بن أبي حَفْصةَ[3] والسَّيدِ، ولا في أَبي نُواسٍ وأَبي العتاهيةِ ومُسْلمٍ[4] لاخْتلافِ آرَاءِ الناسِ في الشعرِ، وتبايُنِ مَذاهِبِهِمْ فيهِ.

فَإنْ كنتَ ـ أَدامَ اللهُ كَرَامَتكَ[5] ـ مِمَّنْ يُفضِّل سَهْلَ الكلامِ وقَرِيبَهُ، ويُؤْثِرُ صِحَّة السَّبْكِ، وحُسنَ العبارةِ، وحُلوَ اللَّفْظِ، وكثرةَ الماءِ والرَّونَقِ؛ فالبحتريُّ عندَكَ أَشعَرُ ضرورةً[6].

وإنْ كُنتَ تميلُ إلىٰ الصَّنْعةِ، والمعاني الغَامِضَةِ التي تُسْتَخرَجُ بالغَوْصِ والفِكْرَةِ، ولا تَلْوِي علىٰ ما سِوىٰ ذلكَ؛ فأَبو تمامٍ عندكَ أَشعرُ لا مَحالةَ[7].

---

(١) في باقي النسخ: (أطلق القول بأيهما)، وفي «ك»: (القول بأنهما) شُطِبَتْ، وكتب في الهامش: (فأقول أيهما).

(٢) «م» والمطبوع: (أحد الفريقين).

(٣) في باقي النسخ: (ومروان)، وفي «ص»، «ر»: (ومروان والسيد).
ومروان بن أبي الجنوب وهو مروان بن يحيىٰ بن سليمان بن أبي حفصة يكنىٰ «أبا السمط»، ويلقب «غبار العسكر» لبيت قاله، ويعرف بمروان الأصغر، تميزا له عن جده مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور، «ابن خلكان ١٩٣/٥، تاريخ بغداد ١٥٤/١٣، الأغاني ٢/١١».

(٤) «ص»، «ر»: (ومسلم والأحنف)، وفي المطبوع: (ومسلم والعباس بن الأحنف).

(٥) «ص»، «ر» والمطبوع: (سلامتك).

(٦) في باقي النسخ والمطبوع: (فالبحتري أشعر عندك ضرورة).

(٧) من قوله: (وإن كنت تميل) إلىٰ (أشعر لا محالة) ساقطة من «ر»، وفي «م»، «ق»، «ط»: (علىٰ سوىٰ ذلك).

فأمَّا أَنَا فلسْتُ أُفْصِحُ بتفضيلِ أَحدِهما علىٰ الآخَرِ، ولكنِّي أُوَازِنُ[1] بينَ قَصيدةٍ وقصيدةٍ[2] منْ شعرِهما إذا اتَّفَقَتا في الوزنِ والقافيةِ وإعرابِ القافيةِ، وبينَ معنًىٰ ومعنىٰ، ثم أَقولُ[3] أَيُّهما أَشعرُ في تلكَ القصيدةِ، وفي ذلكَ المعنىٰ، ثم احْكُمْ أَنتَ حِينَئذٍ إنْ شِئْتَ[4] علىٰ جملةِ ما لكلِّ واحدٍ منهُمَا إذا أَحطتَ عِلمًا بالجيِّدِ والرَّديءِ.

وَأَنَا أبتدئُ بذكر مَا[5] سمعتُهُ من احْتجاج كلِّ فرقةٍ منْ أَصحابِ هذَينِ الشاعرينِ علىٰ الفرقةِ الأُخرىٰ، عندَ تخاصُمِهِمْ في تفضيلِ أَحدِهِما علىٰ صَاحِبِهِ[6]، وَما يَنْعاهُ بعْضٌ علىٰ بعضٍ؛ لتتأَملَ ذلكَ، وتَزْدادَ بَصِيرةً وقُوةً في حُكْمكَ [٤/١/ب] إن شئتَ أَن تحكمَ، واعتقادِكَ في ما لعلَّكَ أَن تعتقدَ[7].



(١) «م»، «ق»: (ولكني أقارن).

(٢) (وقصيدة) مستدركة في الهامش، «م»، «ق»، «ط»: (بين قصيدتين).

(٣) «م»، «ق»: (فأقول).

(٤) (إن شئت) ساقطة من «م»، «ق»، «ط».

(٥) «م»، «ق»، «ر»: (أبتدئ بما سمعته).

(٦) «م»، «ق»، «ر»: (بتفضيل أحدهما علىٰ الآخر).

(٧) «ص»: (أن تعتقده)، وفي المطبوع: (لعلّ أن تعتقده).

احتجاج الخصمين

١ ـ **قالَ صاحبُ أَبي تمامٍ**: كيفَ يجوزُ لقائلٍ أَنْ يقولَ: إِنَّ البحتريَّ أَشعرُ من أَبي تمام وعنْ أَبي تمامٍ أَخَذَ، وعلىٰ حَذوِهِ احْتذَىٰ، ومنْ معانيهِ اسْتقىٰ؟ وتَلْمَذَ لَهُ[1] حتىٰ قيل: الطائيُّ الأَكبرُ، والطائيُّ الأَصْغَرُ؛ واعترافُ البحتريِّ بأَنَّ جيدَ أَبي تمام خيرٌ من جَيِّدِهِ، علىٰ كثرةِ جيدِ أَبي تمامٍ، فهو بهذِهِ الخصالِ أَنْ يكونَ أَشعَرَ من البحتريِّ أَولىٰ منْ أَنْ يكونَ البحتريُّ أَشعَرَ منهُ.

٢ ـ **قالَ صاحبُ البحتريِّ**: أَما الصُّحْبَةُ فما صَحِبَهُ ولا تَلْمذَ لَهُ[2] ولا روَىٰ ذلكَ أَحدٌ[3]، ولا نَقَلهُ، ولا رأَىٰ قطُّ أَنهُ محتاجٌ إِليهِ، ودليلُ هذا هو الخبرُ المستفيضُ من اجْتماعِهِمَا وتعارُفِهِمَا عندَ أَبي سعيدٍ: محمدِ بنِ يوسفَ الثَّغْريِّ، وقدْ دخل إِليهِ[4] البحتريُّ بقصيدتِهِ التي أَوَّلُها[5]:

أَأَفـاقَ صَـبٌّ مِـنْ هـوًىٰ فَأُفِيقَـا

وأَبو تمامٍ حاضِرٌ، فلما أَنْشَدَها عَلِقَ أَبو تمامٍ أَبياتًا كثيرةً مِنْها، فلمَّا فرغَ من الإِنشادِ أَقبلَ أَبو تمامٍ علىٰ محمدِ بن يوسفَ فقالَ: أَيُّها الأَميرُ، ما ظننتُ

---

(١) «ص» والمطبوع: (تتلمذ)، وفي «م»: (باراه)، وفي «ق» و«ط»: (ونازله).

(٢) «ص» والمطبوع: (تتلمذ).

(٣) في «م» والمطبوع: (أحد عنه).

(٤) (وقد دخل) مصححة في الهامش.

(٥) ديوانه: ١٤٤٩/٢، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، وفي الهامش: (وزنها من الكامل)، وعجزه: «أم خان عهدًا أم أطاع شفيقا»
وانظر: أخبار أبي تمام للصولي، ص١٠٥، تحقيق خليل شاكر وآخرين، المكتب التجاري، بيروت.

أَنَّ أَحدًا يُقدِم علىٰ أَن يسرِقَ شعرِي ويُنشِدَهُ بحضْرتي حتىٰ اليومَ، ثم انْدفعَ يُنْشدُ ما حَفِظهُ، حتىٰ أَتىٰ علىٰ أَبياتٍ كثيرةٍ من القصيدةِ[(١)]، فبُهِتَ البحتريُّ، ورأَىٰ أَبو تمامٍ الإِنكارَ في وجهِ أَبي سعيدٍ[(٢)]، فحينئذٍ قالَ أَبو تمامٍ: واللهِ أَيُّها الأَميرُ[(٣)]، ما الشِّعرُ إِلَّا لَهُ، ولقَدْ[(٤)] أَحْسَنَ فيه الإِحسانَ كلَّهُ، وأَقبلَ يُقَرِّظُهُ[(٥)] [٥/١/أ] ويَصِفُ معانيَهُ، ويذكرُ محاسنَهُ، ثم جَعلَ يفخرُ باليمَنِ، وأَنهمْ يُنْبُوعُ الشعرِ، ولَمْ يَقْنَعْ من محمدِ بن يوسفَ حتىٰ أَضعفَ للْبُحترِيِّ[(٦)] الجائزةَ.

هذا الخبرُ الشائعُ[(٧)] يُبطلُ ما ادَّعيتُمْ؛ إِذْ كانَ منْ يقولُ هذهِ القصيدةَ التي هي من عينِ شعرهِ وفاخرِ كلامِهِ، وهَو لا يعرفُ أَبا تمامٍ إِلا أَن يكونَ بالخبرِ، يستغني عنْ أَنْ يَصْحَبَهُ أَو يُتلمذ لهُ أَوْ لغيرهِ في الشعرِ.

وأَخبرني أَنا رجُلٌ منْ أَهل الجزيرةِ يكنىٰ أَبا الوضَّاح ـ وكانَ عالمًا بشعرِ أَبي تمامٍ والبحتريِّ وأَخبارِهمَا ـ أَنَّ القصيدةَ التي سمعها أَبو تمامٍ من البحتريِّ عند أَبي سعيدٍ محمدِ بنِ يوسفَ[(٨)] ـ وكانَ أولَ اجتماعِهِما وتَعارُفِهما[(٩)] ـ

(١) من قوله: (حتىٰ اليوم، ثم اندفع)، إلىٰ قوله: (من القصيدة) ساقط من «م».

(٢) في باقي النسخ والمطبوع: (في وجه أبي سعيد محمد بن يوسف).

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (أيها الأمير والله).

(٤) «م»، «ق» (وإنه أحسن فيه الإحسان كله)، «ص»، «ر»: (ولقد أحسن الإحسان كله).

(٥) في هامش النسخة:
يقرظه: أي يمدحه، والتأبين: مدحه ميتا، وقولهم: فلان يقرِّظ صاحبه تقريظًا، بالظاء والضاد جميعًا عن أبي زيد: إذا مدحه بباطل أو حق، وهما يتقارضان المدح إذا مدح كل منهما صاحبه، انظر: اللسان: (قرظ).

(٦) (للبحتري) مستدركه في الهامش.

(٧) «م»، «ق»، «ط»: (الشنيع).

(٨) في المطبوع وباقي النسخ: (عن أبي سعيد)، و(محمد بن يوسف) مستدركة في هامش الأصل.

(٩) كلمة (أول) سقطت من «م» والمطبوع.

القصيدةُ التي أولُها[1]:

فِـيمَ ابْتِـدَارُكما الْمَـلَامَ وَلُوعَـا ✤ أبكَيْـتُ إِلَّا دِمْنَـةً وربُوعَـا

وأَنَّهُ لما بلغَ إلىٰ قولِهِ[2]:

فـي مَعْـرَكٍ ضَـنْكٍ تَخَـالُ بِـهِ الْقَنَـا ✤ بَـيْنَ الضُّـلُوعِ إِذَا انْحَنَـيْنَ ضُـلُوعا

نهضَ إليهِ أَبو تمامٍ فقبَّلَ بينَ عَيْنيهِ؛ سرورًا بهِ، وتحفِّيًا[3] بالطائيّة، ثمَ قالَ: أَبىٰ اللهُ إلّا أَنْ يكونَ الشعرُ يمانيًّا[4].

قالَ صاحبُ البحتريِّ: إلا أَنَّا ـ معَ هذا ـ لا نُنْكِرُ أَنْ يكونَ قد اسْتعارَ بعضَ معاني أَبي تمامٍ؛ لقُربِ البلدينِ، وكثرةِ مَا كانَ يطْرُقُ سمعَ البحتريِّ منْ شعرِ أَبي تمامٍ فيعَلقُ شيئًا منْ معَانيهِ؛ مُعتمِدًا للأَخْذِ أَو غيرَ معتمدٍ.

وليسَ ذلكَ بمانعٍ منْ أَنْ يكونَ البحتريُّ أَشعَرَ منهُ؛ هذا كُثَيّر قدْ أَخذَ عن جميلٍ، وتَلْمذَ لهُ، واسْتَقَىٰ من معانيهِ، فما رأينا أَحدًا أَطلقَ علىٰ كُثَيّر أَنَّ جميلاً أَشعرُ منهُ، بل هو ـ عندَ أَهلِ العلمِ بالشعرِ والروايةِ ـ أَشعرُ من جميلٍ.

وهذا ابنُ سلَّام الْجُمحِيُّ ذكرهُ في كتابِ «الطبقاتِ» في الطبقةِ الثانيةِ من شعراءِ الإسلامِ[5]، وجعلَهُ مع الْبَعِيثِ والْقُطَاميِّ، وحَكىٰ[6] أَنّهُ عندَ أَهلِ الحجازِ خاصةً أَشعرُ من جريرٍ والفرزدقِ والأَخطلِ، [٥/١/ب] وجعلَ جَميلاً في

---

(١) ديوانه: ١٢٥٣/٢، وقد سقط الشطر الثاني من البيت من «م»، «ق»، «ط» وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٢) «م»، «ق»، «ط» والمطبوع: (في منزل).

(٣) في كل النسخ: (وتحققا)، وما صححه الشيخ السيد صقر هو الأنسب للسياق.

(٤) في المطبوع: (يمنيا).

(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، ٢/٢٣٤، تحقيق محمود شاكر، دار المدينة بجدة.

(٦) في المطبوع: (وذكر).

الطبقةِ السادسةِ مع عبدِ[1] اللهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ والأَحْوصِ ونُصَيْبِ، إلا أَنَّهُ قالَ: إنَّ جميلاً يتَقَدَّمُهُ في النَّسيبِ[2].

وهذا غيرُ مقبولٍ منهُ؛ لأَنهُ إِنما يحكيهِ عن نفسه، وأَهلُ الحجازِ إِنمَّا قدَّمُوا كُثَيِّرًا من أَجلِ نَسيبهِ، وحُسْنِ تَصرُّفهِ فيهِ. وقدْ حُكِيَ عن جريرٍ في بعضِ الرواياتِ أَنهُ قالَ: كُثَيِّرٌ أَنْسَبُنا.

ويدلُّ على تقدُّمهِ في النسيبِ قولُ أَبي تمامٍ في قصيدةٍ يمدحُ بها أَبا سعيدٍ الصامتي الثغريَّ[3]، أَولُها[4]:

مِـــنْ سَـــجَايَا الطُّلــولِ أَنْ لَا تُجِيبــا

لـوْ يُفَـاجِي ذِكْـرُ الْمـدِيحَ كَثِيــرًا ❊ بمعانِيـــــهِ خَــــالَهُنَّ نَســــيبَا[5]

طَــابَ فِيــهِ الْمــدِيحُ والْتَــذَّ حتَّــى ❊ فَــاقَ وصْــفَ الــدِّيَارِ والتَّشْــبيبَا

أَرادَ أَنَّ كُثَيِّرا لو فاجأَهُ هذا المديحُ ـ على حُسْنِ نسيبهِ ـ لخالَهُ نسيبًا منْ حُسنِهِ[6].

وخصَّ كُثَيِّرًا بهذا لشهْرَتِهِ بحُسنِ النَّسيبِ وبراعَتِهِ فيهِ[7]، فاحتملَ

---

(١) في الأصل: (عبيد الله) وصححها في الهامش.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٦٤٨/٢.

(٣) في المطبوع: (الكاتبي).

(٤) في الأصل أضاف الناسخ عجز البيت ثم عاد وشطبه، وهو قوله: «فصواب من مقلة أن تصوبا» والبيت في شرح الصولي: ٢٤٩/١، وشرح التبريزي، تحقيق محمد بن عزام، دار المعارف بالقاهرة الطبعة الخامسة، ١٥٧/١، قال التبريزي: «تصوب: من صاب السحاب إذا جاء بالمطر». وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٥) عند الصولي: (لو يفاجا ركنُ النسيب كثيرٌ) تصحيف.

(٦) (من حسنه) مستدركة في الهامش.

(٧) (فيه) مستدركة في الهامش.

ضرورةَ الشعرِ، وردَّ (كُثَيِّرًا) إلىٰ التكبير فقالَ: «كَثِيرًا»؛ ولمْ يَقُلْ جَميلاً ولا جريرًا ولا غيرَهما[١]، مِمَّنْ لا ضرورةَ في اسْمِهِ.

وعلىٰ أَنَّ «كُثَيِّرًا» قدْ[٢] ذكرَ اسمَهُ في شعرِهِ مُكَبَّرًا: فَإما[٣] ضرورةً، وإِما اعتمادًا لتفخيمِ اسْمِهِ، وأَنْ لا يأْتي بهِ مُحقَّرًا، فقالَ[٤]:

وقَالَ لِيَ الْواشُونَ: ويْحَكَ! إِنَّهَا ❊ بغَيْرِكَ حقًّا يا كَثِيرُ تَهِيمُ

وقد ذكر أَبو تمام كُثَيِّرًا في مواضع أُخَر، فجاءَ به مكبَّرًا للضرورة[٥] في قصيدة يمدح بها الحسنَ بنَ وهْبٍ ويصفُه بالبلاغة، وذلك قوله[٦]:

فكَأَنَّ قُسًّا فِي عُكَاظِ يَخطُبُ[٧] ❊ وكَثِيرَ عزَّةَ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسِبُ[٨]

[١/١/٦] وذلك لعلمِ أَبي تمامٍ بتقدُّمِ كُثَيِّرٍ في النَّسيبِ علىٰ غيرِه، وشهرتِه بالتجويدِ فيهِ، هذا علىٰ[٩] أَنَّ جميلاً لا شعر له مِمَّا يُعتدُّ به إِلا في النَّسيبِ والْغَزَلِ.

---

(١) في «م»، «ق»، «ط» والمطبوع: (مما لا ضرورة).

(٢) (قد): مستدركة في الهامش.

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (إما).

(٤) ديوان كُثير عزة: ص٢٠٨، تحقيق د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت سنة ١٩٩٦.

(٥) (وجاءَ بهِ مُكَبّرًا) مستدركة في الهامش.

(٦) في الأصل من قصيدة أولها:

لَمَكَاسِرُ الحسنِ بن وهبٍ أطيبُ ❊ وأمرُّ في حنكِ الحسودِ وأعذبُ

ثم شطبت العبارة كلها، وهي بخط الناسخ نفسه.

(٧) بين السطرين أضيف عجز البيت وهو قوله: «وكأنَّ ليلىٰ الأخيليةَ تندبُ»

(٨) في هامش الصفحة من أسفل: «وابن المقفعِ في اليتيمةِ يُسهبُ»

البيتان في شرح الصولي: ٢٣٦/١، وشرح التبريزي: ١١٣٤/١. وفي الهامش (وزنها من الكامل).

(٩) (هذا) ساقطة من «م» والمطبوع.

فقدْ عَلمتم الآن أَنَّ هذه خَلَّةٌ[1] لا تُوجبُ لكمْ تَفضيلَ أَبي تمامٍ علىٰ البحتريِّ منْ أَجلِ أَنَّه أَخذَ شيئًا منْ مَعانيهِ.

وأَما قولُ البحتريِّ: «جيِّدُه خيرٌ منْ جَيِّدِي ورَدِيئي خيرٌ منْ رَدِيئه»[2]، فهذا الخبرُ ـ إِنْ كان صحيحًا ـ فهوَ للبحتريِّ، لا عليه؛ لأَنَّ قولَهُ هذا يدلُّ علىٰ أَنَّ شعرَ أَبي تمامٍ شديدُ الاختلافِ، وشعرَه شديدُ الاستواءِ، والمستوي الشعرِ أَولىٰ بالتَّقْدِمَةِ منْ المختلفِ الشعرِ، وقدْ أَجمعنا ـ نحنُ[3] وأَنتم ـ علىٰ أَنَّ أَبا تمام يعلو عُلوًّا حسنًا وينحطُّ انحطاطًا قبيحًا، وأَنَّ البحتريَّ يعلو ويتوسَّطُ، ولا يسقطُ، ومنْ لا يسقطُ ولا يُسَفْسِفُ أَفْضلُ مِمَّن يسقطُ ويُسَفْسِفُ.

والذي أَرويهِ[4] عن أَبي عليٍّ: محمدِ بنِ العلاءِ السَّجُسْتانيِّ ـ وكانَ صديقَ البحتريِّ ـ أَنهُ قالَ، سُئِلَ البحتريُّ عن نفسهِ وعن أَبي تمامٍ، فقالَ: كانَ أَغوصَ علىٰ المعاني منّي[5]، وأَنا أَقومُ بعَمُودِ الشعرِ منهُ. وهذا الخبرُ هو الذي يعرفهُ الشاميُّونَ، دون غيره.

وسمعتُ أَبا عليٍّ: محمدَ بنَ العلاءِ [أيضًا][6] يقولُ: كانَ البحتريُّ عندَ نفسهِ أَشعرَ منْ أَبي تمامٍ ومنْ سائرِ الشعراءِ المحدَثِينَ أَو أَكثرِ الشعراءِ المحدثينَ.

---

(١) في «م»، «ق»، «ط»: (حالة) تحريف.

(٢) قال الشيخ السيد صقر رحمه الله:
(قال ذلك للحسين بن علي الياقطاني وقد سأله: أيما أشعر أنت أو أبو تمام، كما رواه الصولي في أخبار أبي تمام ص ٦٧، وقد عقب عليه بقوله: «وقد صدق البحتري في هذا، جيد أبي تمام لا يتعلق به أحد في زمانه، وربما اختل لفظه قليلاً لا معناه، والبحتري لا يختل»).

(٣) (نحن) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة في «م».

(٤) «م»، «ق»، «ط»، والمطبوع: (نرويه).

(٥) (مني) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من «م»، «ق»، «ط».

(٦) ساقطة من الأصل، وهي في باقي النسخ.

وقد ذكرُ أَبو عبدِ اللهِ: محمدُ بنُ داودَ بنِ الجرَّاحِ[1] في كتابِهِ الذي ذكَرَ فيهِ أَخبارَ الشعراءِ، نحوًا من ذلك[2].

قالَ أبو عليٍّ: محمدُ بنُ العلاءِ: كانَ البحتريُّ إِذا شرِبَ وأَنِسَ أَنشدَ شعرَهُ[3] وقالَ: أَلا تسمعون؟ أَلا تَعْجَبون؟ قالَ: وكانَ ـ مع هذا ـ [من] أَحسن الناسِ أَدبَ نفسٍ، ولا يُذكَرُ له شاعرٌ محسنٌ أَو غيرُ محسنٍ إِلا [٦/١/ب] قرَّظَهُ، ومدحَهُ، وذكرَ أَحسنَ ما فيهِ.

قالَ أبو عليٍّ: ولمَ لا يفعلُ ذلكَ؟ وقدْ أَسقطَ في أَيامهِ أَكثرَ من خمسمائةِ شاعرٍ، وذهبَ بخبزهم، وانفردَ بأَخذِ جوائزِ الخلفاءِ[4] دونهم. فلو لمْ يفعلْ ذلكَ إِلا اسْتِكْفَافًا لهمْ وحذَرًا من بيتٍ واحدٍ يَنْدُرُ فيبقىٰ علىٰ الزمانِ لكانَ منَ الحظِّ لهُ أَنْ يفْعلَهُ.

قالَ: وكذلكَ كانَ أَبو عليٍّ: دِعْبِلُ بنُ عليٍّ الخزاعيُّ يهجو الملوكَ والخلفاءَ ولا يكادُ يعرِضُ لشاعرٍ إِلا ضرورةً، وقدْ حذَّرَ في أَوَّلِ كتابهِ الذي أَلَّفهُ في الشعراءِ من التعرُّضِ للشاعرِ، ولو كانَ من أَدْوَنِ الناسِ طبقةً في الشعرِ، وقال: رُبَّ بيتٍ جرى على لسانِ مُفْحَمٍ قيلَ فيهِ: «رُبَّ رميةٍ من غيرِ رامٍ»[5]

---

(١) محمد بن داود بن الجراح كان كاتبًا عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وكان مع ابن المعتز فلما انحل أمره وقتل اختفىٰ ابن الجراح ثم اعتقل وقتل سنة ٢٩٦. تاريخ بغداد: ٢٥٥/٥، الفهرست: ص ١٤٢، وقال فيه: «كتب بخطه ما لا يحصىٰ كثره».

(٢) لم أجدها في كتاب الورقة المنشور، تحقيق د. عبده عزام وعبد الستار فراج، وقد تكون من النصوص الساقطة من الكتاب!

(٣) في هامش الأصل (نفسه) بخط مختلف.

(٤) في باقي النسخ: (الخلفاء، والملوك).

(٥) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، ٤٤/٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسىٰ البابي الحلبي بمصر.

فسارتْ بهِ الركبانُ، ولذلِكَ يقولُ في بعضِ شعرِه[1]:

لَا تَعْرِضَـنَّ بِمَـزْحٍ لِامْـرِئٍ طَـبِنٍ ❊ مـا راضَـهُ قَلْبُـهُ أَجْـرَاهُ فِـي الشَّـفَةِ
فَـرُبَّ قَافِيَـةٍ بـالْمزْحِ جارِيَـةٍ ❊ مشْـؤُومةٍ لَـمْ يُـرَدْ إِنْماؤُهـا نَمـتِ

ونرجعُ إلىٰ قولِ الخصمينِ[2]:

٣ ـ **قالَ صاحبُ أَبي تمامٍ**: فأَبو تمامٍ انفردَ بمذهبٍ اخترعَهُ، وصارَ فيهِ أَوَّلاً، وإِمامًا متبوعًا، وشُهِرَ به حتى قيلَ: مذهبُ أَبي تمامٍ[3]، وطريقةُ أبي تمامٍ، وسَلكَ الناسُ نَهْجَه، واقْتَفَوْا أَثَرَهُ، وهذه فضيلةٌ عَرِيَ منْ مثلها[4] البحتريُّ.

٤ ـ **قالَ صاحبُ البحتريِّ**: ليسَ الأَمرُ في اختراعِهِ لهذَا المذهبِ علىٰ ما وصفتم، ولا هوَ بأَولٍ فيهِ، ولا سابقٍ إِليهِ، بلْ سلكَ في ذلِكَ سبيلَ مُسْلمِ ابنِ الوليدِ[5]، واحتذىٰ حذْوَهُ، وأَفرطَ وأَسرفَ وزالَ عن النَّهْجِ المعروفِ، والسَّننِ المأْلوفِ، وعلىٰ أَنَّ مُسلمًا أَيضًا غيرُ [٧/١/أ] مبْتَدِعٍ لهذا المذهبِ، ولا هوَ أَولٌ فيهِ، ولكنهُ رأَىٰ هذهِ الأَنواعَ التي وقعَ عليها اسمُ البديعِ ـ وهي: الاستعارةُ، والطِّباقُ، والتجنيسُ ـ منثورةً مفرقةً[6] في أَشعارِ المتقدمينَ[7]، فقصدهَا، وأَكثرَ في شعرِهِ منها، وهي في كتابِ اللهِ تعالىٰ أَيضًا موجودةٌ، قالَ

(١) ديوان دعبل، ص٩٥، صنعة د. عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٨٣، وفي الهامش: (بسيط).
(٢) عبارة (ونرجع إلىٰ قول الخصمين) مستدركة في الهامش.
(٣) «م»، «ق»، «ط»: (هذا مذهب أبي تمام).
(٤) «ص»، «ك»: (عن مثلها).
(٥) (بن الوليد) مستدركة في الهامش.
(٦) في الأصل (مشهورة)، ثم شطب عليها وصححت في الهامش إلىٰ (منثورة)، وفي باقي النسخ والمطبوع (متفرقة)، وفي «ق»: مصححة في الهامش إلىٰ (مفترقة).
(٧) في الأصل: (المحدثين) ثم شطبت وصححت في الهامش إلىٰ: (المتقدمين).

اللهُ تباركَ اسمُهُ: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾[2]، وقال: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾[3]، فهذا منِ الاستعارةِ التي هيَ مجازٌ في القرآنِ[4].

وقال امرؤُ القيسِ[5]:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ❊ وأَرْدفَ أَعْجازًا ونَاءَ بِكَلْكَلِ

فجعلَ الليلَ يتمطَّى، وجعلَ لهُ أعجازًا[6] وكلْكَلاً.

وقال زهيرٌ[7]:

صَحا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمى وأَقْصَرَ بَاطِلُهْ ❊ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ

فجعلَ للصِّبا أَفراسًا ورَواحلَ.

وقال طفيلٌ الغنويُّ[8]:

---

(١) [سورة مريم، الآية ٤]، وانظر كتاب البديع لعبد الله بن المعتز، ص٣ وما بعدها، كراتشقوفسكي، نشرة لندن سنة ١٩٣٥.

(٢) [سورة يس، الآية ٣٧].

(٣) [سورة الإسراء، الآية ٢٤].

(٤) في الأصل (تعالى) مشطوبة.

(٥) ديوانه، تحقيق: ص١٨، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.
وفي الهامش: (من الطويل).

(٦) «ص»، «م»: (أردافًا).

(٧) ديوانه، صنعة أبي العباس تغلب، ص١٠١، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢، وفي الهامش: (من الطويل)

(٨) ديوانه، ص١٠٨، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد ١٩٦٨.
وفي الهامش: (من الكامل)، والبيت ساقط من «ق».

وجَعلتُ كُوريِ فوقَ ناجيةٍ ❁ يَقْتَاتُ شحمَ سنامِهَا الرَّحَلُ

فجعلَ الرحلَ يقتاتُ السنامَ.

وقال لَبيدٌ[1]:

وغَداةِ رِيحٍ قَدْ كَشَفْتُ وقِرَّةٍ ❁ إِذْ أَصْبحتْ بِيدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

فجعلَ للشَّمال يدًا، وللغداةِ زمامًا.

فهذهِ كلُّها استعاراتٌ.

وقال اللهُ تعالىٰ[2] في التجنيسِ[3]: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾[4]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾[5].

وقال النبيُّ ﷺ: «عُصيَّةُ عَصَتِ الله ورسُولَهُ، وغِفَارٌ غَفَرَ الله لها، وأَسْلَمُ سَالَمها اللهُ»[6].

وقال القُطَامِيُّ[7]:

---

(١) في «م»: (لبيد الجعفري)، البيت في ديوانه، ص٣١٥، تحقيق: د. إحسان عباس، الكويت ١٩٨٤.

وفي الهامش: (من الكامل)، وتحت كلمة (كشفت) كتب الناسخ: (وزعت)، وهي رواية أخرىٰ.

(٢) في باقي النسخ: (ﷻ).

(٣) في المطبوع: (في الجناس).

(٤) [سورة النمل، الآية ٤٤]، وفي «م» (لله رب العالمين).

(٥) (قال تعالىٰ): ساقطة من باقي النسخ. [سورة الروم، الآية ٤٣].

(٦) (ورسوله) مستدركة في الهامش، وفي «ر»: (سلمها). والحديث في مسلم: كتاب فضائل الصحابة، رقم ٢٥١٨، والبخاري: كتاب المناقب باب ذكر أسلم وغفار، رقم ٣٥١٣.

(٧) ديوانه، ص٤٣، تحقيق: ج. بارت، ليدن سنة ١٩٠٢، في الهامش (من الوافر).

[١/٧/ب] ولمَّا ردَّها في الشَّولِ شَالَتْ ❊ بِـذَيَّالٍ يكُـونُ لَهـا لِفاعَـا

وقال أَيضًا(١):

كنيَّةِ الحيِّ مِنْ ذِي القَيْظَةِ احْتَملُوا ❊ مُسْـتَحْقِبينَ فـؤادًا مـا لَـهُ فـادِ

وقال جريرٌ(٢):

ومـا زَالَ معقُـولاً عقَـالٌ عـنِ النَّـدىٰ ❊ ومـازَالَ مَحْبُوسًا عَـنِ الخيرِ حـابِسُ

وقال ذو الرُّمةِ(٣):

كـأَنَّ الْبُـرَىٰ والْعـاجَ عِيجَـتْ مُتُونُـهُ ❊ علَـىٰ عُشَـرٍ نَهَّـىٰ بـهِ السَّـيْلُ أَبْطَـحُ

وقال امرؤُ القيسِ(٤):

لَقَـدْ طَمَـحَ الطَّمـاحُ مِـنْ بُعْـدِ أَرْضِـه ❊ لِيُلْبِسَـني مِـنْ دَائـهِ مـا تَلَبَّسَـا

---

(١) ديوانه، ص ٨، وفي الهامش: (من البسيط).
وقال سيد صقر: (ما للكواعب ودعتني حتىٰ كنت كلفًا بهم فظعنوا واستحقبوا فؤادي، ما له فاد: هو الأسير الذي لا يفديه أحد).

(٢) ديوانه بشرح محمد بن حبيب، ١/١٨٤، تحقيق د. رضوان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر.
وفي الهامش: (من الطويل)

(٣) ديوانه، ٢/١٢٠٠، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت ١٩٨٢.
والبري: الخلاخيل، العاج: السوار من الذَّبْل، وهي عظام ظهر دابة بحرية، عيجت متونه: أي عطفت، العشر: شجر ناعم ليِّن، شبه ساعديها وساقيها بشجر العشر في استوائه ولينه، ونهىٰ به السيل أبطح: أي حبس الأبطح مياه السيل. وفي الهامش: (من الطويل).

(٤) ديوانه: ص ١٠٨، الطمَّاح: رجل من بني أسد أرسله قيصر إليه بثوبه المسموم، وفي الهامش: (من الطويل).

وقال الفرزدقُ[1]:

خُفَــافٌ أَخــفَّ اللهُ عنْــهُ سَــحَابَهُ ❁ وأَوْسَـعهُ مِـنْ كـلِّ سـافٍ وحَاصِـبِ

ذكرَ ذلكَ كلَّهُ أَبو العباسِ: عبدُ اللهِ[2] بنُ المعتزِّ في «كتابِ البديعِ»[3].

وقال: ومنِ الطِّباقِ قولُ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾[4].

وقال النبيُّ ﷺ للأَنصارِ[5]: «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِندَ الْفَزَعِ، وتَقِلُّونَ عِند الطَّمعِ»[6].

وَقال زهيرٌ[7]:

لَيْــثٌ بِعَثَّــرَ يَصْــطَادُ الرِّجــالَ إِذا ❁ مـا اللَّيْـثُ كَـذَّبَ عَـنْ أَقْرانِـهِ صَدَقَا

فطابقَ بينَ الصدقِ والكذبِ.

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ[8]:

---

(١) ديوانه: ١/٢٨، تحقيق، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، وفيه: (جفاف أجف)، وفي الهامش: (من الطويل).

(٢) (أبو العباس عبد الله) مستدركة في الهامش.

(٣) كتاب البديع لعبد الله بن المعتز، ص ٨ وما بعدها، تحقيق أغناتوس كراتشقوفسكي.

(٤) [سورة البقرة، الآية ١٧٩].

(٥) (للأنصار) ساقطة من «م»، «ق»، «ط».

(٦) هذا الحديثُ ذكره الخطابي في غريب الحديث: ١/٦٨٣، من رواية محمد بن عمر الواقدي وهو متروك متهم بالوضع.

(٧) ديوانه: ص٥٠، كذب عن أقرانه: لم يصدق الحملة، وعثر: موضع. وفي الهامش: (من البسيط).

(٨) ديوانه: ص٦٠، بساهم الوجه: قليل لحم الوجه، لم تقطع أباجله: لم يصبه داء يقطعه البيطار، والأبجل: عرق في الرجل. وفي الهامش: (من البسيط).

بِسَــاهِمِ الْوجْــهِ لَــمْ تُقْطَــعْ أَباجِلُــهُ ✤ يُصَــانُ وَهْــوَ لِيــوْمِ الــرَّوْعِ مبْــذُولُ

فطابقَ بينَ قولهِ «يُصانُ» وبين قولهِ «مبذولُ».

فتتبعَ مسلمُ بنُ الوليدِ[١] هذهِ الأنواعَ واعتمدَها، ووشَّحَ شعرَه بها، ووضَعهَا في مواضِعِها، ثمَّ لمْ يَسْلم مع ذلكَ منَ الطعْنِ، حتىٰ قيلَ: إنهُ أَولُ من أَفسدَ الشعرَ، وروىٰ ذلكَ [أبو عبد الله][٢] محمدُ بنُ داودِ بنِ الجرَّاحِ، [٨/١/أ] قالَ: حدثني محمدُ بنُ قاسمِ بنِ مهْرَوَيْه، قالَ: سمعتُ أَبي يقولُ: أَولُ منْ أَفسدَ الشعرَ مُسلمُ بنُ الوليدِ، ثمَ اتبعهُ أَبو تمامٍ، واستحسنَ مذهبَهُ، وأَحبَّ أَن يجعلَ كلَّ بيتٍ من شعرهِ غيرَ خالٍ منْ بعضِ هذهِ الأَصنافِ، فسلكَ طريقًا وَعْرًا، واستكرهَ الأَلفاظَ والمعانيَ، ففسدَ شعرُهُ، وذهبتْ طلاوتُهُ[٣]، ونشفَ ماؤُهُ.

وقد حكىٰ [عبدُ الله][٤] بنُ المعتزِّ في هذَا الكتابِ الذي لَقَّبَهُ بكتاب البديع[٥] أَنَّ بشَّارًا وأَبا نُواس ومُسلم بن الوليد ومنْ تَقَيَّلهم، لم يسْبِقوا إلىٰ هذا الفنِّ، ولكنهُ كثُرَ في أَشعارهمْ فعُرِفَ في زَمانِهمْ. ثم إنَّ الطائيَّ تفرَّعَ فيهِ، وأَكثرَ منهُ، فأَحسنَ في بعضِ ذلك، وأَساءَ في بعضٍ، وتلكَ عُقْبىٰ الإِفراطِ، وثمرةُ الإِسرافِ.

---

(١) (بن الوليد) مستدركة في الهامش.

(٢) (أبو عبد الله) ساقطة من الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٣) (طلاوته) مستدركة في الهامش.

(٤) ساقطة من الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٥) كتاب البديع لابن معتز، ص١ وما بعدها، تحقيق كراتشقوفسكي، و(الذي لقبه بكتاب) مستدركة في الهامش.

قالَ: وَإنما كان الشاعرُ يقولُ من هذَا الفنِّ البيتَ والبيتينِ في القصيدةِ، وربما قُرِئَ من شعرِ أَحدِهم قصائدُ منْ غيرِ أَنْ يوجدَ فيها بيتٌ واحدٌ بديعٌ، وكانَ يُسْتَحسنُ ذلكَ منهمْ إذا أَتىٰ نادِرًا، ويزدادُ حُظْوةً بينَ الكلامِ المرْسَلِ. وقد كانَ بعضُهُمْ يُشَبِّهُ الطائيَّ في البديعِ بصالحِ بن عبدِ القدوسِ في الأَمثالِ، ويقولُ: لو أَنَّ صالحًا[1] نثرَ أَمثالَهُ في تضاعيفِ شعرهِ وجعلَ بينها فصولاً من أَبياتهِ، لسبقَ أَهلَ زمانهِ وغلبَ علىٰ ميدانهِ. قالَ ابنُ المعتزِّ: وهذا أَعدلُ كلامٍ سمعتُه.

وقال صاحبُ البحتريِّ أيضًا: فقد سقطَ الآن احتجاجُكمْ باختراعِ أَبي تمامٍ لهذا المذهبِ وسبْقِهِ إِليهِ، وصارَ استكثارُهُ منهُ وإِفراطُهُ فيهِ منْ أَعظمِ ذنوبِهِ، وأَكبرِ عيوبهِ، وحصلَ للبحتريِّ أَنهُ ما فارقَ عمودَ الشعرِ وطريقتَهُ المعهودةَ، مع ما نجدُهُ كثيرًا في شعرِهِ منِ الاستعارةِ والتجنيسِ والمطابقةِ، وانفردَ بحسنِ العبارةِ، وحلاوةِ اللفظ[2]، وصحةِ المعاني، حتىٰ وقعَ الإِجماعُ علىٰ استحسانِ شعرِهِ واستجادَتِهِ، [١/٨/ب] وروىٰ شعرَهُ واستحسنَهُ سائرُ الرُّواةِ علىٰ طبقاتِهم واختلافِ مذاهِبِهِمْ؛ فمنْ نَفَقَ علىٰ الناسِ جميعًا أَوْلىٰ بالفضلِ[3]، وأَحقُّ بالتقدمَةِ.

٥ ـ قال صاحبُ أَبي تمامٍ: إِنَّما أَعرضَ عن شعرِ أَبي تمامٍ مَنْ لمْ يفْهَمْهُ؛ لدقَّةِ معانيهِ، وقصورِ علمهِ عنهُ، وفَهِمَتْهُ العلماءُ وأَهلُ النَّفَاذِ في علمِ الشعرِ، وإِذا عَرَفَتْ هذه الطبقةُ فضلَهُ لم يَضْرُرْهُ[4] طعنُ مَنْ طعنَ بعدها عليهِ.

---

(١) في الأصل (لو كان صالح) ثم شطبت وصححت في الهامش.

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (الألفاظ).

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (بالفضيلة).

(٤) «م»: (لم يصدر)، «ق»، «ط»: (لم يضرر).

٦ ـ **قالَ صاحبُ البحتريِّ**: فابنُ الأَعرابيِّ وأَحمدُ بنُ يحيىٰ الشيبانيُّ ـ وقبلَهُما دِعْبِلُ بنُ عليٍّ الخُزاعيُّ[(١)] ـ قدْ كانوا علماءَ بالشعرِ وبكلامِ العربِ، وقد عرفتمْ مذاهبَهم في أَبي تمامٍ وإِرذالهمْ لشعرِهِ وطعْنَ دعبلٍ عليهِ، وقولَهُ: إن ثُلثَ شعرِهِ محالٌ، وثلثَهُ مسروقٌ، وثلثَهُ صالحٌ. رواه [أَبو عبدِ اللهِ: محمدُ بنُ][(٢)] داودَ بنِ الجراحِ في كتابِ الشعراءِ، عن محمدِ بنِ القاسمِ بنِ مَهْرَوَيْهِ عنِ الهيثمِ بنِ داودَ عن دعبلٍ.

وحُكِيَ أَيضًا عن دعبلٍ أَنَّهُ قالَ: ما جعلهُ اللهُ[(٣)] من الشعراءِ، بلْ شعرُهُ بالخطبِ وبالكلامِ المنثورِ أَشبهُ منهُ بالشعرِ. ولم يُدْخِلْهُ في كتابِهِ المؤلَّفِ في الشعراءِ.

وقالَ ابنُ الأَعرابيِّ في شعرِ أَبي تمامٍ: إِنْ كانَ هذَا شعرًا فكلامُ العربِ باطلٌ، روىٰ[(٤)] ذلكَ [أَبو عبدِ اللهِ: محمدُ بنُ داودَ] بنِ الجراحِ، عن البحتريِّ، عنِ ابنِ الأَعرابيِّ.

وحكىٰ [محمدُ بنُ داودَ] بنِ الجراحِ أَيضًا عن [محمدِ بنِ القاسمِ][(٥)] بنِ مَهْرَوَيْهِ عنْ حُذيفةَ بنِ محمدٍ ـ وكانَ عالمًا بالشعرِ ـ أَنَّه قالَ: أَبو تمامٍ يريدُ البديعَ فيخرُجُ إِلىٰ المحالِ.

ورُويَ عنه أَيضًا أَنه قالَ: دخلَ إِسحاقُ بنُ إِبراهيمَ المَوْصِليُّ[(٦)] علىٰ

---

(١) (الخزاعي) مستدركة في الهامش.

(٢) في الأصل (رواه داود بن الجراح)، (داود) مستدركة في الهامش، والتصحيح من باقي النسخ.

(٣) «ص»، «ر»: (ما جعله الله ﷻ).

(٤) «ص»، «ر»: (وروىٰ كذلك)، والزيادة من باقي النسخ.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من باقي النسخ.

(٦) هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصلي أبو محمد بن النديم، من أشهر ندماء الخلفاء،=

الحسنِ بنِ وهبٍ وأَبو تمام يُنْشِدهُ، فقالَ له إِسحاقُ: يا هذا لقدْ شَدَّدْتَ علىٰ نفسِكَ. وذكرَ ذلك أَيضًا[1] [أَبو العباسِ: عبدُ الله] بنُ المعتزِّ في «كتابِ البديعِ».

[٩/١/١أ] وغيرُ هؤلاءِ العلماءِ مِمَّن أَسقطَ شعرَهُ كثيرٌ: منهم أَبو سعيدٍ الضريرُ[2]، وأَبو العَمَيْثَلِ الأَعرابيُّ[3] صاحبا عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ[4] والقيِّمانِ بأَمرِ خزانةِ الحكمةِ بخُراسانَ، وكانا منْ أَعلمِ الناسِ بالشعرِ، وكانَ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ لا يسمعُ منْ شاعرٍ إِلا إِذا امتَحناهُ وعرضَ عليهمَا شعرَهُ ورضياهُ،

= تفرَّد بصناعة الغناء، وكان عالمًا باللغة والموسيقىٰ والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، «الأغاني دار الكتب ٢٦٨/٥ ووفيات الأعيان ٢٠٢/١».

(١) (أيضا) مستدركة في الهامش، وما بين المعقوفتين زيادة من باقي النسخ، وفي «ر»، «ص»: (المعتز بالله).

(٢) أبو سعيد الضرير: هو أحمد بن خالد، لقي أبا عمر الشيباني، وابن الأعرابي، وكان يلقىٰ الأعراب الفصحاء الذين استوردهم ابن الطاهر في نيسابور فيأخذ عنهم (نكت الهيمان للصفدي، وقف علىٰ طبعة أحمد زكري باشا سنة ١٩١١م. ص٩٦).

(٣) هو عبد الله بن خليد، مولىٰ جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، كان كاتب عبد الله ابن طاهر وشاعره ومنقطعًا إليه، وكاتب أبيه طاهر قبله، وكان مكثرًا من نقل اللغة، عارفًا بها شاعرًا مجيدًا.
ويحكىٰ أن أبا تمام لما أنشد قصيدته البائية، كان أبو العميثل حاضرًا، فقال له: يا أبا تمام، لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: يا أبا العميثل، لم لا تفهم ما يقال؟.
توفي سنة أربعين ومائتين. (وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٩/٣).

(٤) عبد الله بن طاهر: هو أبو العباس بن الحسين الخزاعي بالولاء، كان سيدًا نبيلاً عالي الهمة شهمًا، وأحد الأجواد الأسخياء، تولىٰ الشام مدة، والديار المصرية مدة، وتوفي سنة ٢٣٠ «الديارات ص ١٣٢، ووفيات الأعيان ٨٣/٦، وتاريخ بغداد ٤٨٣/٩».
وقال ابن خلكان: «قُومَس» المذكور في شعر أبي تمام: بضم القاف وفتح الميم وقيل بكسرها، إقليم من عراق العجم حدّه من جهة «خراسان» «بسطام»، ومن جهة العراق «سمنان» هاتان المدينتان داخلتان في أعمال «قُومَس»، وكرسي «قُومَس» «الدامغان». وانظر: «معجم البلدان ٤١٤/٤».

فقصدَهما أَبو تمامٍ بقصيدتِهِ التي يمدحُ فيها عبدَ اللهِ بنَ طاهرٍ وأَوَّلُها[١]:

هُـــنَّ عـــوادِي يُوسُـــفٍ وصَـــوَاحِبُهْ ❁ فَعَزْمًـــا فَقِـــدْمًا أَدْرَكَ الثَّـــأرَ طالِبُـــهْ

فلمَّا سمِعَا هذا الابتداءَ أَعرضا عنهُ، وأَسقطَا القصيدةَ، حتىٰ عاتبهما أَبو تمامٍ، وسأَلهما استتمام النظر فيها[٢]، فلولا أَنهما ظَفِرا فيها[٣] بيتينِ مسروقينِ استحسنَاهما، فعرَضَا القصيدةَ علَىٰ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ وأَخذا لهُ الجائزةَ، لكانَ قدِ افتضحَ وخابتْ سَفْرتُهُ، وخسرتْ صفْقتُهُ، والبيتانِ[٤]:

وركْـــبٍ كَـــأَطْرافِ الأَسِـــنَّةِ عرَّسُـــوا ❁ علَـــىٰ مِثْلِهـــا واللَّيْـــلُ تَســـطُو غَياهِبُـــهْ

لأَمْـــرٍ علَـــيْهِمْ أَنْ تَـــتِمَّ صُـــدُورُهُ ❁ ولَـــيْس علَـــيْهِمْ أَنْ تَـــتِمَّ عواقِبُـــهْ

أَخذَ معنىٰ البيتِ الأَولِ من قولِ الْبَعيثِ[٥]:

أَطافَـــتْ بشُـــعْثٍ كالأَسِـــنَّةِ هُجَّـــدٍ ❁ بِخاشِعـةِ الْأَصْـوَاءِ غُبْـرٍ صُحُونُها[٦]

---

(١) (يمدح فيها عبد الله بن طاهر وأولها) مستدركة في الهامش.
والبيت في شرح الصولي: ٢٨٩/١ وفيه (أهنَّ)، وشرح التبريزي: ٢١٦/١، (وعوادي يوسف): يعني بهن النساء، أي صوارفه عما كان يهم به، وفي الهامش: (طويل).

(٢) (فيها) مستدركة في الهامش.

(٣) «ص»، «ر»: (مرا ببيتين مسروقين فيها).

(٤) شرح الصولي: ٢٨٩/١، شرح التبريزي: ٢٢١/٣، وقال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (١٤٠/١) عن البيتين: (ليس في المضاء والعزيمة أجود منهما)، وفي الهامش (وزنهما من الطويل).

(٥) ديوانه، ص٢٨، تحقيق: ناصر رشيد محمد حسين، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٤، سنة ١٩٧٩، وفوق (صحونها): «متونها» رواية أخرىٰ، وفي الهامش: (من الطويل).

(٦) «ك»، «ص»: (الأصوات)، «م»: (الأضواء) تصحيف، وقال السيد صقر: (خاشعة الأصوات): أي ساكنة الأصوات، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾، أي سكنت. و(الأصواء) جمع صوىٰ: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة يستدل بها علىٰ الطريق وعلىٰ طرفيها، ومعنىٰ: (غبر صحونها): لا يهتدي للسير في أوساطها.

وأَخذَ معنىٰ البيتِ الثاني منْ قولِ الآخرِ[١]:

غُــلَامُ وغَــىٰ تَقحَّمَهــا فــأَبْلَىٰ ❊ فَخَــانَ بَــلَاءَهُ الــزمنُ الْخَــؤُونُ
فَكَــانَ علــىٰ الفَتَــىٰ الْإِقْــدامُ فِيهــا ❊ ولَــيْسَ علَيْــهِ مــا جنَــتِ الْمنُــونُ

ولما أَوصلَا إليهِ الجائزةَ قالا لهُ: لم لا تقولُ ما يُفهمُ؟ فقالَ لهما: لم لا تفهمانِ ما يُقالُ؟ فكانَ هذا مِمَّا اسْتُحسنَ من جوابِهِ.

وهذَا أَبو العباسِ: [محمدُ بنُ يزيدَ] المبرِّدُ كانَ مُعرضًا عنهُ[٢]، وما علمناهُ روىٰ[٣] لهُ كبيرَ شيءٍ؛ وهذهِ كتبهُ وأَماليهُ وإِنشاداتهُ تَدُلُّ علىٰ [٩/١/ب] ذلكَ، وكانَ يُفَضِّلُ البحتريَّ، ويستجيدُ شعرَهُ، ويُكثرُ إِنشادَهُ، ولا يُمليهِ؛ لأَنَّ البحتريَّ كانَ باقيًا في زمانِهِ.

وأَخبرَنا [أَبو الحسنِ] الأَخفشُ - [رحمه الله] - قالَ: سمعتُ [أَبا العباسِ: محمدَ بنَ يزيدَ][٤] المبردَ يقولُ: ما رأَيتُ أَشعرَ منِ هذا الرجلِ - يعني البحتريَّ - ولولا أَنهُ يُنشدني كما يُنشدُكمْ لملأتُ كتبي وأَماليّ من شعرِهِ.

قالَ صاحبُ البحتريِّ[٥]: فقد بطلَ احتجاجُكُمْ بالعلماءِ، وتفضيلهِمُ لشعرِهِ[٦].

---

(١) أخبار أبي تمام: ص١١٨، الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص٢١٢، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسىٰ البابي الحلبي، القاهرة. وفي «م»، «ق»، «ط»: (الدهر الخؤون)، وفي الهامش: (من الوافر).

(٢) (كان معرضًا عنه وما) مستدركة في الهامش، والزيادة من باقي النسخ.

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (دوَّن).

(٤) الزيادة من باقي النسخ.

(٥) (قال صاحب البحتري) مستدركة في الهامش، وفي «م»: (قال صاحب أبي تمام) خطأ ظاهر.

(٦) «م»: (فقد بطل احتجاجكم بالعلماء، وتفضيلكم شعره عليه لأن دعبلاً) تداخل رأي أنصار أبي تمام مع أنصار البحتري.

٧ ـ **قالَ صاحبُ أَبي تمامٍ:** أَما احتجاجُكُمْ بدعبلٍ فغيرُ مقبولٍ ولا معمولٌ[١] عليه ؛ لأَنَّ دِعْبِلاً كانَ يشْنأُ أَبا تمامٍ ويحسُدُهُ ، وذلكَ مشهورٌ معلومٌ منهُ ؛ فلا يُقْبلُ قولُ شاعرٍ في شاعرٍ[٢].

وأَما ابنُ الأَعرابيِّ فكانَ شديدَ التعصُّبِ عليهِ ؛ لغرابةِ مذهبهِ ، ولأَنهُ كانَ يَرِدُ عليهِ منْ معانيهِ ما لا يفهمُهُ ولا يعلمُهُ ، فكانَ إِذا سُئِلَ عن شيءٍ منها يأنَفُ أَنْ يقولَ: لا أَدري ؛ فيَعْدلُ إِلىٰ الطعنِ عليهِ.

والدليلُ علىٰ ذلكَ أَنهُ أُنْشِدَ يومًا أَبياتًا من شعرِهِ وهو لا يعرِفُ قائِلَها ، فاستحسَنهَا وأَمرَ بكَتْبها ، فلما عرَفَ أَنهُ قائلُها قالَ: خرِّقوا.

والأَبياتُ أرجوزتُهُ[٣] التي أَولُها:

وعــاذِلٍ عَذَلْتُــهُ فــي عذْلِــهِ ❊ فَظَــنَّ أَنِّــي جاهِــلٌ مِــنْ جهْلِــهِ[٤]

وإِذا كانَ ابنُ الأَعرابيِّ ـ مع علمهِ وتقدُّمهِ ـ قد حملَ نفسَهُ علىٰ هذا الظلمِ القبيحِ والتَّعصُّبِ الظاهرِ ، فما تُنكرونَ أَن تكونَ حالُ سائرِ مَنْ ذكرتموهُ أَيضًا كحالِهِ ؟[٥].

٨ ـ **قال صاحب البحتري:** لا يلزمُ ابنَ الأَعرابيِّ مِنْ الظلمِ والتعصبِ ما

---

(١) في المطبوع: (ولا معوّل) ، ولم أجدها في النسخ كلها.

(٢) انظر: «أبو تمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا» للمحقق ، ص٢١٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٢.

(٣) «م» ، «ق» ، «ط»: (من أرجوزته).

(٤) شرح الصولي: ٥٧٣/٣ ، شرح التبريزي: ٥٣٠/٤ ، وفيها: (وقال يخاطب صالح بن عبد الله بن صالح القرشي) وجاءت في (باب الأوصاف) في الشرحين ، وهي ينبغي أن تكون في (باب الهجاء) ، وفي هامش الأصل: (رجز).

(٥) «م» ، «ق» ، «ط»: (مثل حاله).

ادَّعيتمْ، ولا يلحقُهُ نقصٌ في قصورِ فهمهِ عن معاني شعرِ[1] شاعرٍ عَدَل في شعرهِ عن مذاهبِ العربِ المألوفةِ إِلىٰ الاستعاراتِ البعيدةِ [١/١/١٠] الْمُخرِجةِ للكلامِ إِلىٰ الخطإِ والإِحالةِ، بل العيبُ والنقصُ في ذلكَ يلحقانِ أَبا تمامٍ؛ إِذْ عدَلَ عن المحجَّةِ إِلىٰ طريقةٍ يجهلُها ابنُ الأَعرابيِّ وأَمثالُهُ.

وأَما ما اسْتحسَنهُ ابنُ الأَعرابيِّ من شعرِ أَبي تمامٍ علىٰ أَنَّهُ لأَعرابيٍّ وأَمرَ بكَتْبهِ[2]، ثم بتخريقِهِ لمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قائلُهُ، فذلك غَيرُ مُنكَرٍ، ولا مُدْخِلُ ابنِ الأَعرابيِّ في التعصُّبِ ولا الظلم؛ لأَنَّ الذي يوردُهُ الأَعرابيُّ ـ وهو غيرُ محتذٍ علىٰ مثالٍ[3] ـ أَحلىٰ في النفوسِ، وأَشهىٰ إِلىٰ الأَسماعِ، وأَحقُّ بالروايةِ والاستجادةِ مِمَّا يوردُهُ المتحذّي علىٰ الأَمثلةِ، وعُذرُ ابنِ الأَعرابيِّ في هذا واضحٌ، وقد سبقَهُ إليهِ الأَصمعيُّ وذلكَ أَنَّ إِسحاقَ بنَ إِبراهيمَ المَوْصليَّ أَنشدَ الأَصمعيَّ[4]:

هَــلْ إِلَــىٰ نَظْــرَةٍ إِلَيْــكِ سَــبِيلُ ❊ يُرْوَ منها الصَّدَىٰ ويُشفَىٰ الغَليلُ[5]

إِنَّ مَــا قَــلَّ مِنْــكِ يَكْثُــرُ عِنْــدِي ❊ وكَثِيــرٌ مِمــنْ تُحِــبُّ الْقَليــلُ

فقال لَهُ الأَصمعيُّ: لمنْ تُنشدُني؟ فقالَ: لبعضِ الأَعرابِ، فقالَ: واللهِ هذَا الدِّيباجُ الخُسروانيُّ، قالَ: فإِنّهما لليلَتهمَا، فقالَ: لا جرمَ، واللهِ إِنَّ أَثرَ

---

(١) كلمة (شعر) مستدركة في الهامش.

(٢) «ص»: (وأمر بكتبته)، «م»، «ق»، «ط»: (ثم أمر بتخريقه)، وفي الأصل: كتبت كلمة (أمر) الثانية ثم شطبت.

(٣) «م»، «ط»، والمطبوع: (وهو محتذ علىٰ غير مثال)، وفي «ق»: (وهو مجيز علىٰ غير) ثم بياض بمقدار كلمة.

(٤) (إسحاق بن إبراهيم) مستدركة في الهامش، وانظر ترجمته في ٤٥٧/٣.
والبيتان منسوبان إليه في الأغاني، ٢٠٥/٥، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت ٢٠٠٢.

(٥) في الأصل: (فيروي منها) ولا يستقيم الوزن العروضي به، والتصحيح من «ق»، «ط».

الصنعةِ والتكلُّفِ بيِّنٌ عليهما[1].

حدثَنا بهذا الحديثِ أَبو الحسنِ [عليُّ بنُ سليمانَ] الأَخفشُ [النحويُّ]، قالَ: حدثني أَبو الحسنِ المهرانيُّ[2]، قال: حدثني أَبو خالدٍ: يزيدُ بنُ محمدٍ المُهلبيُّ، قالَ: حدثني إِسحاقُ بنُ إِبراهيمَ الموصليُّ، قالَ: أَنشدتُ الأَصمعيَّ، إِلا أَنَّهُ ذكَر عن إِسحاقَ أَنهُ لمَّا[3] قالَ لهُ: فإِنَّهما لِلَيْلَتِهما، قالَ الأَصمعيُّ: أَفسدْتَهما عليَّ.

فالأَصمعيُّ في هذا غيرُ ظالمٍ؛ لأَنَّ إِسحاقَ ـ معَ علمهِ بالشعرِ، وكثرةِ روايتِهِ ـ لا يُنْكرُ له أَن يُورِدَ مثلَ هذا؛ لأَنهُ يقومُ في النفس أَنهُ قدِ احْتذاهُ على مثالٍ، وأَخذهُ منْ مُتقدِّمٍ[4]، وإِنما يُستَطْرفُ مثلهُ منَ الأَعرابيِّ الذي لا يعوِّلُ إِلا على طبعهِ وسليقتِهِ.

وابنُ الأَعرابيِّ [١/١٠/ب] في أَبي تمامٍ أَعذَرُ منَ الأَصْمعيِّ في إِسحاقَ؛ لأَنَّ أَبا تمامٍ كانَ مُغْرَمًا مشغوفًا بالشعرِ، وانفردَ بهِ، وجعله وكْدَهُ، وأَلَّفَ فيه كتبًا، واقتصرَ من كلِّ علمٍ عليهِ، فإِذا أَوردَ المعنى المستغربَ لم يكنْ ذلكَ [منهُ] ببِدْعٍ[5] لأَنهُ يأْخذُ المعانيَ ويحتذيها، فليستْ لهُ في النفوسِ حلاوةُ ما يوردُهُ الأَعرابيُّ القحُّ.

٩ ـ قالَ صاحبُ أَبي تمامٍ: فقدْ أَقررتمْ لأَبي تمامٍ بالعلمِ بالشعرِ

(١) (والتكلف) مستدركة في الهامش.

(٢) بعد قوله: (هذا الحديث) علامة لحق وفي الهامش أمامها كلام يكاد يكون مشطوبًا لا يقرأ وقد تكون (علي بن سليمان الأخفش النحوي) كما ورد في «ص» وقد أثبتها، وفي «م»، «ق»، «ط»: (البهراني).

(٣) (لما) مستدركة في الهامش.

(٤) «م»: (عن متقدم).

(٥) الزيادة من «ر»، «ص»، وفي «م»، «ق»، «ط»: (ببدع له).

والروايةِ، ولا محالةَ أَن العلمَ في شعرِهِ أَظهرُ منهُ في شعرِ البحتريِّ، والشَاعرُ العالمُ أَفضلُ من الشاعرِ غيرِ العالمِ.

١٠ ـ **قالَ صاحبُ البحتريِّ:** فقدْ[١] كانَ الخليلُ بنُ أَحمدَ عالمًا شاعرًا، وكانَ الأَصمعيُّ شاعرًا عالمًا[٢]، وكانَ الكِسائيُّ كذلكَ، وكان خَلَفُ بنُ حيَّانَ الأَحمرُ أَشْعرَ العلماءِ، وما بلغَ بهمْ العلمُ طبقةَ مَنْ كانَ في زَمانهمْ منَ الشعراءِ غيرِ العلماءِ؛ فقدْ صارَ التجويدُ في الشعرِ ليستْ علَّتُهُ العلمَ، ولو كانتْ علَّتُهُ العلمَ لكانَ مَنْ يتعاطاهُ منَ العلماءِ أَشعرَ مِمَّنْ ليسَ بعالمٍ.

فقد سقطَ فضلُ أَبي تمامٍ منْ هذا الوجهِ علىٰ البحتريِّ، وصارَ البحتريُّ أَولىٰ بالفضل[٣] إِذْ كانَ معلومًا شائعًا أَن شعرَ العلماءِ دونَ شعرِ الشعراءِ.

ومعَ ذلكَ فإِنَّ أَبا تمامٍ تعمَّدَ أَنْ يدُلَّ في شعرِهِ علىٰ علمِهِ باللغةِ وبكلامِ العربِ؛ فتعمّدَ لإِدخالِ[٤] أَلفاظٍ غريبةٍ في مواضعَ كثيرةٍ من شعرِهِ، وذلكَ قولُهُ[٥]:

هُـــنَّ البَجَـــاريُّ يـــا بُجيـــرُ ❊ أَهْـــدَىٰ لَهَـــا الأَبْـــؤُسَ الْغُـــوَيْرُ[٦]

---

(١) «ص»، «ر»: (قد كان).

(٢) «ص»، «ر»: (عالمًا شاعرا).

(٣) في الأصل: (بالتفضيل) ثم شطبت وصححت في الهامش إلىٰ (الفضل).

(٤) «م»، «ق» (فيعمد لإدخال)، «ص» والمطبوع: (فتعمد إدخال) «ر»: (متعمدًا إدخال)، «ط»: (فيعمل لإدخال).

(٥) في الأصل: (ومن ذلك) ثم شطبت وصححت إلىٰ: (وذلك).

(٦) ورد البيت مع أبيات أخرىٰ. ٤٤/٣، وانظر شرحه هناك، ثم انظر: قصائد وأبيات لم ترد في نسخ ديوانه المطبوعة، د. عبد الله محارب، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، حولية٣٣، ديسمبر ٢٠١٢م.

[١١/١/أ] وقوله(١):

قَــدْكَ اتَّئِــبْ أَرْبَيْــتَ فــي الْغُلَــواءِ

وقوله(٢):

أَقَــرْمَ بكْــرٍ تُبــاري أَيُّهَــا الْحَفَــضُ

وهذا في شعرِهِ كثيرٌ موجودٌ، والبحتريُّ لمْ يقصدْ هذَا ولا اعتمدَهُ، ولا كانَ لهُ عندهُ فضيلةٌ، ولَا رأَىٰ أَنهُ علمٌ؛ لأَنهُ نشأَ ببادية مَنْبِج، وكانَ يتعمَّدُ لحذفِ(٣) الغريبِ والوحْشِيِّ منْ شعرِهِ ليقربَهُ علىٰ فهمِ من يمدحُهُ، إلا أَن يأْتيهُ طبْعهُ باللفظةِ بعدَ اللفظةِ في موضعِها من غيرِ طلبٍ لها، ويرىٰ أَنَّ ذلكَ أَنفقُ لهُ، فَنَفَقَ، وبلغَ المرادَ والغرضَ، ويدلُّكَ علىٰ ذلكَ أَنهُ كانَ يُكنىٰ أَبا عُبادةَ، ولما دخلَ العراقَ تكنَّىٰ بأَبي الحسنِ؛ ليزيلَ العُنْجُهيةَ والأَعرابيةَ، ويساوي في مذاهبهِ أَهلَ الحاضرةِ، ويتقربَ بهذهِ الكُنيةِ إلىٰ أَهلِ التنايةِ(٤) والكتَّابِ من الشِّيعةِ.

---

(١) عجزه: (كم تعذلون وأنتم سجرائي)، وفي الهامش: (وزنها من الوافر) وهو خطأ، فهي من مخلَّع البسيط.

شرح الصولي: ١٧٧/١، شرح التبريزي: ٢٠/١، و(قدك): حسبك، (اتئب): استحىٰ، مأخوذة من الإبة أي الحياء، (الغلواء): الزيادة في القول والفعل. (سجرائي): أصدقائي، والبيت من الكامل.

(٢) عجزه: (ونجمَها أيها الهالك الحرضُ)

يمدح خالد بن يزيد، ويهجو رجلا فاخره لما عزل عن الثغور. شرح الصولي: ٥٢٩/١، وشرح التبريزي: ٢٨٣/٣.

(القرم): الفحل من الإبل، (الحفض): الصغير منها، (الحرض): الهالك.

وفي الأصل (تباهىٰ) وهي رواية الديوان، ثم شطبت وصححت في الهامش إلىٰ (تباري).

(٣) في المطبوع: (يتعمد حذف).

(٤) «م»، «ق»، «ط» والمطبوع: (النباهة) وفي اللسان: (تنأ): (تنأ فهو تاني، إذا أقام في البلد وغيره، الجوهري: وهو تناء البلد، والاسم: التناءة) فالتناية مخفف الهمزة: المقيمون في بغداد.

وقدْ ذكرَ بعضُهمْ أَنهُ كانَ يكنىٰ أَبا الحسن، وأَنهُ لما اتصلَ بالمتوكِّلِ وعرفَ مذهَبهُ [في التنصُّبِ][1] عدلَ إِلىٰ أَبي عُبادةَ، والأَولُ أَثبتُ.

وقد حكىٰ [أَبو عبد الله: محمدُ بنُ داودَ][2] بنِ الجراحِ في «كتابِ الشعراءِ» أَنَّ «أَبا عُبادةَ» كنيةُ البحتريِّ القديمةُ.

فشتَّانَ ما هما؛ مِنْ حضَرِيٍّ تشبَّهَ بأَهلِ البدوِ فلمْ ينفقْ في الباديةِ ولا عندَ أَكثرِ[3] الحاضرةِ، وبدوِيٍّ تحضَّرَ فنفقَ في البدوِ والحضرِ.

١١ ـ **قالَ صاحبُ أَبي تمامٍ**[4]: [١١/١/ب] فقد عرَّفناكم أَنَّ أَبا تمامٍ أَتىٰ في شعرِهِ بمعانٍ فلسفيةٍ، وأَلفاظٍ عربيةٍ، فإِذا سمعَ بعضَ شعرِهِ الأَعرابيُّ لم يفْهمْهُ، وإِذا فُسِّرَ لهُ فهِمَهُ واستحسَنَهُ.

١٢ ـ **قالَ صاحبُ البحتريِّ**: هذهِ دعاوٍ منكمْ علىٰ الأَعرابِ في استحسانِ شعرِ صاحبِكمْ إِذا فهموُه، ولا يصحُّ ذلكَ إِلا بامتحانٍ[5]، ولكنكمْ معترفونَ ومُجمِعونَ معَ منْ هو معكمْ وعليكُمْ أَنَّ لصاحبكمْ إِحسانًا وإِساءَةً، وأَنَّ الإِحسانَ للبحتريِّ دونَ الإِساءَةِ، ومَنْ أَحسنَ ولم يُسِئْ أَفضلُ ممَّنْ أَحسنَ وأَساءَ.

١٣ ـ **قالَ صاحبُ أَبي تمامٍ**: ما أَجْمعنا معكمْ علىٰ أَنَّ صاحبَكُمْ[6] لمْ

---

(١) «م»، «ق»، «ط»: (عرف مذهبه عدل إلىٰ.....)، والكلمة في «ر» غير واضحة، (التنصب): وصف لمن يعادي عليًا ﷺ. وعبارة: (عرف مذهبه في التنصب) مستدركة في الهامش.

(٢) في الأصل: (وقد حكىٰ ابن الجراح)، والزيادة من باقي النسخ.

(٣) (أكثر) مستدركة في الهامش.

(٤) في الهامش: (بلغت المقابلة).

(٥) في باقي النسخ: (إلا بالامتحان).

(٦) «م»، «ق»، «ط»: (ما أجمعنا معكم أنَّ صاحبكم).

يُسِئْ، بل قد أَساءَ في قولهِ(١):

يُخْفِــي الزُّجاجَــةَ لَوْنُهــا فكَأَنَّهَــا ❁ فِــي الْكَــفِّ قائمــةٌ بِغَيْــرِ إِنــاءِ

وهذا وَصْفٌ للإِناءِ، لا للشَّرابِ؛ لأَنهُ لو مُلِئَ الإِناءُ دِبسًا لكانَ هذا وصفهُ(٢).

وقال(٣):

ضَــحِكاتٌ فِــي إِثْــرِهِنَّ الْعَطايــا ❁ وبُــرُوقُ السَّــحابِ قَبْــلَ رُعُــودِهْ

فأقامَ البرقَ مُقامَ الضحكِ، والرعدَ مُقامَ العطايا، وإنما كانَ يجبُ أَنْ يُقيمَ الغيثَ مُقامَ العطايا، لا الرعدَ. وله لُحُونٌ في شعرِهِ معروفةٌ، منها قولهُ(٤):

ونَصَــــبْتَهُ عَلَمًـــــا بِسَــــامُرَّاءِ

وقولُه(٥):

نبــراتِ مَعْبَــدَ فــي الثَّقِيــلِ الأَوَّلِ

---

(١) ديوانه: ٧/١، يمدح أبا سعيد الطائي، وأبو سعيد هو محمد بن يوسف الثغري الطائي كان من قواد حميد الطوسي في حربهِ مع بابك الخرمي، توفي فجأة في عهد المتوكل سنة ٢٣٦هـ. وفي الهامش: (وزنها من الكامل)

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (من صفته).

(٣) ديوانه: ٥٩٩/١، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٤) صدره: (أخليت منه البذ وهي قراره)، ديوانه: ٩/١. وورد عجز البيت في الأصل مستدركا بين السطرين، قال الشيخ سيد صقر: (الضمير في منه يعود على بابك المذكور في الأبيات السابقة)، و(البذ): حصن بابك بأذربيجان أو بينها وبين أرَّان.

(٥) صدره: (هزج الصهيل كأن في نغماته).
ديوانه: ١٧٤٤/٣. وورد عجز البيت في الأصل مستدركًا في الهامش.

وقولُه[1]:

عَـرِّجْ بِـذِي سَـلَمٍ ففيـهِ المنـزِلُ ✤ ليقـولَ صَـبٌّ مـا أرادَ ويفْعـلُ

[١٢/١/أ] وأَشباهٌ لهذا كثيرةٌ؛ فقدْ تساويَا في الغلطِ.

١٤ ـ قالَ صاحبُ البحتريِّ: ما نَعَيْنا على أَبي تمامٍ اللحْنَ ـ وهو في شعرِهِ أَكثرُ وأَشنعُ[2] ـ فتنعَوْا مثلَهُ على البحتريِّ؛ لأَنَّ اللحنَ لا يكادُ يَعْرَىٰ منهُ أَحدٌ من الشعراءِ المحدَثين، ولا سَلِمَ منهُ شاعرٌ من شعراءِ الإسلاميين، وقدْ جاءَ في أَشعارِ المتقدمينَ ما علمتمْ من الإقواءِ وغيرِ الإقواءِ[3] مِمَّا لا يقومُ العذرُ فيه إلا بالتأْويلاتِ البعيدةِ.

وعلىٰ أَنهُ ليسَ شيءٌ مِمَّا عِبْتمْ بهِ البحتريَّ من اللحْنِ خارجًا عنْ مقاييسِ العربيةِ ولا بعيدًا من الصواب، بل قد جاء مثلُهُ كثيرًا في أَشعارِ القدماءِ والأَعرابِ والفصحاءِ، ولو كانَ هذا موضعَ ذكرِهِ لذكرناهُ.

ونحنُ لو رُمْنَا أَن نُخْرِجَ ما في شعرِ أَبي تمامٍ من اللحونِ[4] لكثُرَ ذلكَ واتَّسعَ، ولوجدْنا منهُ ما يضيقُ العذرُ فيهِ، ولا يجد المتأَوِّلُ لهُ مَخْرَجًا منهُ إلا بالطلبِ والحيلةِ والتمحُّلِ والشدةِ[5]، وذلكَ نحوَ قولِهِ:

---

(١) (وقوله) مستدركة في الهامش، وفي الأصل: (عرج علىٰ حلب) ثم شطبت (علىٰ حلب) وصححت إلىٰ (بذي سلم) وفي الهامش: (وزنها من الكامل)، وفي «ص»، «ر»: (فثم المنزل) (ما يشاء ويفعل)، وانظر ديوانه: ١٧٤٩/٣. وفي «م»، «ق»، «ط» ورد جزء من بيت وهو قوله: (عرج علىٰ حلب) ولم ترو تلك النسخ البيت الأول.

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (كثير لو تتبع).

(٣) (وغير الإقواء) مستدركة في الهامش.

(٤) «م»، «ق»، «ط»: (من اللحن).

(٥) «م»، «ق»، «ط»: (والتحيّل الشديد).

ثَانِيهِ فـي كبِـدِ السَّماءِ، ولَـمْ يكُـنْ ❊ لِاثْنَـيْنِ ثـانٍ إِذْ هُمَـا فِـي الْغَـارِ[١]

معنىٰ هذا البيتِ أَنَّ بابَكَ صارَ في الصَّلْبِ جارًا لمازيَّارَ، وهو ثانيهِ في كبدِ السماءِ، ولم يكنْ ثانيًا لاثنينِ إذ هما في الغار: أَي هو ثانيَ اثنينِ في الصَّلبِ الذي[٢] هو رذيلةٌ، وليسَ هوَ ثانيًا لاثنينِ[٣] في الغَارِ؛ لأَنَّ تلكَ فضيلةٌ[٤] فكانَ بجبُ أَن يقولَ في البيتِ[٥]: «ولم يكنْ لاثنينِ ثانيًا»؛ لأَنهُ خبرُ يكنْ، واسمُها هو اسمُ «بابَكَ» مضمرٌ فيها؛ فليسَ إِلىٰ غيرِ النصبِ سبيلٌ [١/١٢/ب] في البيتِ، وإِلا بطَلَ المعنىٰ وفسَدَ، وفسادُهُ أَنكَ إِنْ[٦] أَخليتَ «يكنْ» من ضميرِ «بابَكَ» وجعلتَ قولَه «ثانٍ» اسمها، كانَ ذلكَ خطأً ظاهرًا قبيحًا؛ لأَنكَ إِذا قلتَ: كانَ زيدٌ وعمرٌو اثنينِ، ولم يكنْ لهما ثانٍ، كنتَ مخطئًا؛ لأَنَّ الاثنين[٧] أَحدُهما ثانٍ للآخرِ، وكذلكَ إِذا قلتَ: كانوا ثلاثةً، ولم يكنْ لهمْ ثالثٌ، كنتَ مخطئًا؛ لأَنَّ أَحدَ الثلاثَةِ هو ثالثهمْ، وإِنما تكونُ مصيبًا إِذا قلتَ: كانا اثنين، ولم يكنْ لهما ثالثٌ، أَو كانوا ثلاثةً[٨]، ولم يكنْ لهم رابعٌ.

---

(١) شرح الصولي: ١/٥٤٦، شرح التبريزي: ٢/٢٠٧.
في الهامش: (وزنها من الكامل) قال التبريزي:
(والمعنىٰ أن هذا الرجل «بابك» ثان للآخر «مازيار»، وهما مذمومان، واللذان كان في الغار «النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه» محمودان).
(٢) «م»، «ق»، «ط»: (لمازيار الذي هو رذيلة).
(٣) (لاثنين) مستدركة في الهامش.
(٤) «م»، «ق»، «ط»: (لأن هذه فضيلة).
(٥) «ر»، «ص»: (أن يقول لاثنين).
(٦) «م»، «ق»، «ط»: (إذا أخليت).
(٧) «م»: (اثنين).
(٨) «م»، «ق»: (ولم يكن لهما ثالث وثلاثة)، «ط»: (وثلاثة ولم يكن لهما).

وأَيضًا فإِنهُ لو أَرادَ هذا المعنىٰ لم يكنْ في البيتِ فائدةٌ أَلبتةَ ؛ لأَنهُ كانَ يكونُ المعنىٰ حينئذٍ أَنَّ «بابَكَ» ثاني مازيَّارَ في كبدِ السماءِ ، ولم يكنْ للاثنينِ اللذينِ كانا في الغارِ ثانٍ ، فأَيُّ فائدةٍ في هذا معَ ما فيهِ من الخطإِ[1] الفاحشِ ؟ وأَيُّ تعلقٍ لهذا المعنىٰ بما قبلَهُ في البيتِ ؟

وقال في قصيدة[2]:

شَـامتْ بُرُوقَـكَ آمـالِي بِمِصْـر ، ولَـوْ ✤ أَضْحتْ علىٰ الطُّوس لم أستبعدِ الطُّوسا

فأَدخل في «طوسَ» الأَلفَ واللامَ ، وهي اسمُ بلدةٍ معرفةٍ[3].

وقال[4]:

إِحْـدىٰ بنِـي بكْـرِ بْـنِ عبْـدِ منَـاهِ ✤ بـينَ الكثيـبِ الفَـرْدِ فـالأَمْواهِ

وإِنما هي مَناة بالتاء في الإِدراجِ ، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[5] ، وإِنما تكون هاءً في الوقف ، لا مع الحركة[6] والدَّرْجِ .

وقال في هذهِ القصيدةِ[7]:

---

(١) (الخطأ) مستدركة في الهامش.

(٢) شرح الصولي: ٥٧٨/١ ، شرح التبريزي: ٢٦١/٢ ، وفي الهامش (وزنها من البسيط) وقال أبو العلاء المعري: (الرواية: «ولو كانت علىٰ السوس لم تستبعد السوسا» «فأما الطوس» فلم تجر العادة بدخول الألف واللام عليها ، وإن كان دخولها جائزا) . «ر» ، «م» ، «ص»: (تستبعد) .

(٣) «م» ، «ق» ، «ط»: (معروفة) .

(٤) شرح الصولي: ٥١/٣ ، شرح التبريزي: ٣٤٣/٣ ، والقصيدة (من الكامل) .

(٥) [سورة النجم ، الآية ٢٠] .

(٦) «م» ، «ق» ، «ط»: (لا في الحركة) .

(٧) شرح الصولي: ٥٣/٣ ، شرح التبريزي ٣٤٣/٣ ، وفيه: (لو لا صفات في كتاب الله) ، وقال التبريزي: (في النسخ «الباه» وفي بعضها «الله» والرواية باللام أشبه ، وفي النسخة الأندلسية: (لولا صفات في الكتاب النَّاهي) ص٤٦٧ ، وصدره: (لم يجتمع أمثالها في موطن) وفي الهامش:=

[١٣/١/أ]حتـىٰ صِـفَاتٌ فِـي كِتَـابِ الْبَـاهِ

وإنما هيَ الباءَةُ ـ يا هذا ـ في تقديرِ «الباعةِ»، وإنَ كانَ قدْ حُكيَ: «الباه»، في بعضِ اللغاتِ الرديئةِ، والرديءُ لا يُقْتَدىٰ بهِ(١).

وقال(٢):

فكَـمْ لِـي مِـن هَـوَاءٍ فِيـكِ صـافٍ ❁ غَـــذِيٍّ جـــوُّهُ وهَــــوًىٰ وَبـــيِّ

فقالَ: (غذيٍّ) مُشَدَّد وهْو (غذٍ) مُخفَّفٌ(٣).

وقال في قَصيدةٍ(٤):

علـــىٰ الأَعـــادِيِّ مِيكـــالٌ وجِبْرِيـــلُ

فأَوقعَ الإِعرابَ علىٰ الياءِ من «الأَعاديِّ»، وذلكَ غيرُ جائزٍ لمُتأَخِّرٍ.

وقال(٥):

= (وزنها من الكامل). وفي «م»، «ق»، «ط»: (لو لا صفات).

(١) «م»، «ق»، «ط»: (لا يعتد به).

(٢) شرح الصولي: ٥٩/٣، وشرح التبريزي: ٣٥٣/٣، (غذيٌّ جَوُّه) أي كان جوه يُغذي بالنسيم والندىٰ، (وهوًىٰ وَبِّي) أي: ممرض، من الوباء مخفف الهمز، وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٣) «ر»، «ص»، والمطبوع: («فشدد غذي» وهو مخفف)، «م»، «ق»، «ط»: (فقال: غذِّي وهو غذ بالتخفيف).

(٤) «ر»، «ص»: (وقال في قصيدته) ولم أجده في ديوانه، وانظر: قصائد وأبيات لأبي تمام لم ترد في نسخ ديوانه المطبوعة، ص ٥٤، جمع ودراسة المحقق، حوليات جامعة الكويت، الحولية رقم ٣٣ ديسمبر ٢٠١٢. وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٥) لم أجده في ديوانه، وانظر: قصائد وأبيات لأبي تمام لم ترد في نسخ ديوانه المطبوعة، ص٥٤، وقد يكون هذا البيت مع العجز السابق من قصيدة واحدة مفقودة.
وفي «م»، «ق»، «ط»: (ستين ألفًا وسبعينًا).

تســـعينَ أَلْفًـــا وتســـعينًا ومِثْلُهُمـــا ❊ كَتَائِـــبُ الْخَيْـــلِ تَحمِيهـــا الأَراجيـــلُ

فنوَّنَ النونَ من «تسعين»[1] وهذا لا يُسَوِّغُه مُحْدَثٌ. ونحوُ هذا ممَّا ليستْ بنا حاجةٌ إلىٰ ذكرِه؛ لأنَّا لمْ نَتَتَبَّعْهُ وَلَا عِبْناهُ بهِ؛ لما وصفناهُ[2] بهِ في بابِ اللحْنِ وكثرتِهِ في أَشعارِ المتأخرين، وإنما عبناهُ لخطائِهِ في معانيهِ. وإحالاتِهِ وبُعْدِ استعاراتِهِ[3]، وكثرةِ ما يوردُهُ منَ الساقطِ والغثِّ الباردِ، مع سوءِ سَبْكه، ورداءَةِ طبعِهِ، وسخافَةِ لفظِهِ، ممَّا سنذكرُهُ في بابٍ آخرَ من الاحتجاجِ عليكم.

وأَما ما عِبْتُم البحتريَّ به في قوله[4]:

يُخْفـــي الزُّجاجـــةَ لَوْنُهـــا فكأَنَّهـــا ❊ فـــي الْكـــفِّ قائِمـــةٌ بِغيـــرِ إِنـــاءِ

فَمَا زالتِ الرواةُ وشيوخُ أَهلِ العلمِ والأَدبِ يستحسنونَ[5] هذا البيتَ ويستجيدونَهُ لهُ، وذكَرهُ عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ ـ وقدْ علمتُمْ فضلَهُ وعلمَهُ بالشعْرِ ـ في بابِ ما اختارَهُ من التشبيهِ في كتابِهِ الذي نسبَهُ إِلىٰ البديعِ[6]، ولكنكم تأَوَّلْتُم في إفسادِه، ثم أَعْظَمْتُم[7] وأَكبرتُمْ أَنْ تَنْعَوْا علىٰ شاعرٍ مُحْسنٍ مكثرٍ

(١) «م»، «ق»، «ط»: (من سبعين).
(٢) «م»: (لما وصفنا في باب اللحن).
(٣) «م»، «ق»، «ط»: (وإحالته في استعاراته).
(٤) في الهامش: (وزنها من الكامل) وانظر ٣/٢٣٤.
(٥) «ص»: (يستحسن هذا البيت ويستجيدونه)، «ر»: (يستحسن هذا البيت ويستجدونه).
(٦) البديع لابن المعتز، ص٧٣، تحقيق: كراتشقوفسكي، لندن سنة ١٩٣٥.
(٧) «ر»، «ص»، والمطبوع: (تأولتم في إنشاده)، «م»، «ق»، «ط»: (ولكنكم أثبتم إلا إفساده ثم أجلبتم وأكثرتم).

بيتًا واحدًا، فما زِلتمْ تبحثونَ[1] وتتمحَّلونَ حتىٰ وجدتمْ لهُ ثانيًا يحتملُ منَ التأْويلِ ما احتملَ[2] الأَولُ، وهوَ قولُهُ[3]:

ضَحِكاتٌ في إِثْرِهنَّ الْعطَايا ❁ وبُروقُ السَّحاب قَبل رُعُودِهْ

وكِلَا البيتينِ إِلىٰ الصوابِ أَقربُ، ومنَ الخطإِ أَبعدُ.

وأَما قولُهُ:

يُخْفِي الزُّجاجةَ [لوْنُها فكأَنَّها ❁ في الْكفِّ قائِمةٌ بِغيرِ إِناءِ][4]

فإِنما قصدَ إِلىٰ وصفِ هيئةِ الشرابِ في الإِناءِ، ولم يقْصدْ وصفَ الشرابِ خاصةً، وَلا الإِناءِ[5]، كما ادَّعيتمْ، ولو أَرادَ وصفَ الإِناءِ لكانَ مصيبًا؛ لأَنَّ الزجاجةَ توصفُ كما يوصفُ ما[6] فيها، وتقعُ المبالغةُ في نَعْتِها، وقدْ جاءَ في أَوصافِ أَواني الشرابِ ما جاءَ، ومن أَحسنِ ما قيلَ في ذلكَ قولُ [عليِّ بنِ العباسِ بنِ جُريجَ][7] الروميِّ يصفُ قدحًا[8]:

تنفُذُ العينُ فيهِ حتىٰ تراها ❁ أَخطأَتْهُ من رِقَّةِ الْمُسْتَشَفِّ

---

(١) «م»، «ق»، «ط»: (فما زلتم تتمنون).

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (حتىٰ وجدتم أبياتا تحتمل من....).

(٣) ديوانه: ٥٩٩/١، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٤) الزيادة من باقي النسخ وفي الأصل: (يخفي الزجاجة....).

(٥) «م»، «ق»، «ط»: (ولم يقصد إلىٰ وصف...، ولا إلىٰ الإناء).

(٦) «ص»، «ر»، «ق»: (لأن الزجاجة أيضا توصف بما فيها)، «م»، «ط»: (لأن الزجاجة أيضا يوصف ما فيها).

(٧) الزيادة من باقي النسخ، وفي الأصل (ابن الرومي).

(٨) ديوانه: ١٥٥٨/٤، تحقيق: د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر سنة ١٩٧٨. وفي الهامش: (وزنه من الخفيف).

كهـــواءٍ بـــلا هَبَـــاءٍ مشُـــوبٍ ❊ بضـيـاءٍ، أَرِقْـــقْ بـــذاكَ وأَصْـــفِ
وَسَـــطَ القَـــدْرِ، لـــم يُكبَّـــر لِجـرْعٍ ❊ مُتَـــوالٍ، ولـــم يُصَـــغَّر لرَشْـــفِ
لا عجـــولٌ علـــىٰ العقـــولِ جهـــولٌ ❊ بـــلْ حليـــمٌ عَـــنْهُنَّ فـــي غيـــرِ ضَـــعْفِ
مـــا رأَىٰ النَّـــاظرونَ قـــدًّا وشَـــكْلاً ❊ فارسًـــا مثلَـــهُ علـــىٰ بَطْـــنِ كَـــفِّ[1]

فالزجاجةُ إِذا صفَتْ ورقَّتْ وَسَلِمَتْ من الكَدَرِ اشتدَّ صِقَالُها[2] وبريقُها، فإذا وقعَ فيها الشَّرابُ الرقيقُ اتَّصلَ الشعاعانِ، وامتزج الضِّياءَانِ[3]، فلم تكدِ الزجاجةُ تَتبيَّنُ للناظرِ، ولوْ صببْنا دِبْسًا[4] أَو عَسلاً أَو لَبنًا أَو ماءً كَدِرًا في إِناءٍ هذا وصْفُه[5] في الرِّقةِ لمَّا خَفيَ الإِناءُ [١٤/١/أ] علىٰ الناظرِ؛ لأَنَّ هذهِ الأَشياءَ لا شعاعَ لها ولا ضياءَ يتَّصلُ بشُعاعِ الإِناءِ وضوئِهِ.

وقد سَبقهُ إِلىٰ هذا المعنىٰ عليُّ بنُ جَبَلَةَ[6] فقال[7]:

كَـــأَنَّ يـــدَ النَّـــدِيمِ تُـــدِيرُ مِنْهَـــا ❊ شُـــعاعًا لا تُحِـــيطُ علَيْـــهِ كـــاسُ

وقال الآخرُ ـ أَنشدَناهُ[8] [أَبو الحسنِ: عليُّ بنُ سليمانَ][9] الأَخفشُ ـ[10]:

---

(١) هذا البيت مستدرك في هامش النسخة، وهو ساقط من «م»، «ق»، «ط».
(٢) «م»، «ق»، «ط» والمطبوع: (اشتد صفاؤها).
(٣) «م»، «ق»، «ط»: (الضوءان)
(٤) «م»: (ولو جعلها دبسًا).
(٥) «م»، «ق»، «ط»: (هذه صفته).
(٦) وهو الشاعر الضرير المعروف بالعَكَوَّكِ.
(٧) ديوانه: ص٧٢، جمع وتحقيق د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر. وفي الهامش (من الوافر).
(٨) «م»، «ق»، «ط»: (أنشده).
(٩) الزيادة من باقي النسخ.
(١٠) «م»، «ق»، «ط»: (وإذا)، «م»: (شيء واحد). و(كأسها) مستدركة في هامش النسخة،=

فــإذا مــا مُزِجــتْ فــي كأْسِــهَا ❁ فَهْــي والْكــأْسُ معًــا شَــيْءٌ أَحــدْ

فأَنتمْ في هذهِ المعارضةِ بالخطإِ أَجْدرُ، وبالعيبِ أَحْرىٰ.

وأَما قولُه:

وبُـــرُوقُ السَّـــحابِ قَبْـــل رُعُـــودِهْ

فإِنهُ أَقامَ الرعدَ مُقامَ الغيثِ؛ لأَنَّهُ مقدِّمةٌ لهُ، وعلَمٌ منْ أَعْلَامِهِ، ودليلٌ من أَقوىٰ دلائِلِه، أَلا ترىٰ أَنَّ برْقَ الْخُلبِ لا رعْدَ معهُ، فإِذا كانَ البرقُ ذا رعدٍ فقلَّما يخلفُ[1] وقدْ قالَ الأَعشىٰ[2]:

والشِّعْرُ يسْتَنزلُ الْكَرِيمَ كما اسْــ ❁ ـتَنْــزَلَ رعْــدُ السَّــحابةِ السَّــبلَا

فجعلَ الرعدَ هوَ الذي يستنزلُ المطرَ.

وقال الكميتُ[3]:

وأَنْــتَ فــي الشَّــتْوةِ الجمــادُ إِذَا ❁ أَخْلَــفَ مِــنْ أَنجُــمٍ رواعِــدُها

وإِذا كانَ البرقُ ذا رعْدٍ فقلَّما يُخْلِفُ.

= وقد ذكرهما الآمدي مرة أخرىٰ في ٢/٨٣، وفي الهامش: (من الرمل).

(١) من قوله: (فإذا كان البرق....) إلىٰ قوله: (يخلف) مستدركة في الهامش.

(٢) ديوانه: ص٢٨٤، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت، سنة ١٩٦٣. وفي الهامش: (من المنسرح).

(٣) هو الكميت بن زيد، كوفي شاعر مقدم عالم بلغات العرب وأيامها، مذهبه في التشيع، وله في أهل البيت مدائح مشهورة هي أجود شعره، لم يحتج الأصمعي بشعره لأنه مولّد وسكن الكوفة وتعلم النحو، وكان أصم ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١٢٦ في خلافة مروان بن محمد «المؤتلف والمختلف: ص ٢٥٧، الموشح: ص ٣١٢، الشعر والشعراء: ص ٥٨١».
والبيت في ديوانه: ص١٢١، جمع وشرح د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت سنة ٢٠٠٠. وأحال فيه إلىٰ الموازنة، وفي الهامش: (من المنسرح).

ومثلُ هذا في كلامِ العربِ ـ مِمَّا ينُوبُ [فيه][1] الشيءُ عن الشيءِ، إذا كانَ مُتَّصلاً بهِ، أَو سببًا من أَسبابِهِ، أَو مُجاورًا له ـ كثيرٌ[2] فمن ذلكَ قولهُمْ للمطرِ: سماءٌ، وقولُهم: ما زِلنَا نطأُ السماءَ حتىٰ أَتيناكُم[3]، قالَ الشاعرُ[4]:

إِذا سـقَط السَّـماءُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ ❊ رعيْنَـاهُ وإِنْ كـانُوا غِضَـابا

أَرادَ إِذا سقطَ المطرُ رعيناهُ، أَي[5] رعينا النَّبْتَ الذي يكونُ عنهُ، ولهذا ما سمَّوا[6] النبتَ نَدًىٰ؛ لأَنهُ عن الندىٰ يكونُ.

وقالُوا: ما بهِ طِرْقٌ، أَي ما بهِ قوةٌ، والطِّرْقُ: الشحمُ، فوضعوهُ موضعَ القوةِ؛ لأَنَّ القوةَ عنهُ [١/١٤/ب] تكونُ.

وقولُهُم للمزَادَةِ: راويةٌ، وإِنما الراويةُ: البعيرُ الذي يُسقَىٰ الماءُ[7] عليهِ، فسُمِّيَتْ باسمِ البعِير لأَنهُ يحمِلُها[8].

ومنْ ذلكَ الحفَضُ: متاعُ البيتِ، فسُمِّيَ البعيرُ الذي يحملُهُ حَفْضًا.

ومنْ ذلكَ قولُ المسيَّبِ بنِ عَلَسٍ:

---

(١) لازمة للسياق.

(٢) الأصل «ك»: وردت كلمة (كثير) في أول الجملة فقال: (ومثل هذا كثير في كلام العرب) ثم أعادها في نهاية الجملة خبرا للمبتدأ المتقدم (مثل) فحذفت الأولىٰ.

(٣) الأمالي لأبي علي القالي، ١/١٨١، دار الكتب المصرية، سنة ١٩٢٦.

(٤) المفضليات، ص٣٥٩، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر. وأشار السيد صقر ﷺ في هامشه إلىٰ ذلك، والبيت لمعود الحكماء من قصيدة له.

(٥) «م»، «ق»، «ص»: (يريد إذا سقط المطر رعيناه، يريد...).

(٦) «م»، «ق»، «ط»: (ولهذا سمىٰ النبت ندًىٰ).

(٧) «م»، «ق»، «ط»: (يسقىٰ عليه الماء).

(٨) في الأصل شطبت عبارة (فسمىٰ الوعاء الذي يحمله باسمه) وصححها في الهامش.

وتَمُــــدُّ ثِنْــــيَ جَــــديلِهَا بِشِــــرَاعِ[1]

أَرادَ: بدَقَلٍ، فقالَ: بشراعٍ؛ لأَنَّ الشراعَ عليهِ يكونُ.

وهذا بابٌ واسعٌ، وأَشهرُ منْ أَنْ يُحتاجَ إِلىٰ استقصائِهِ.

وبعدُ، فلو كانَ هذانِ البيتانِ خطأً ـ كما ادَّعيتمْ أو أَخذْتُمْ علىٰ هذا الشاعرِ المُجْمَع علىٰ إِحسانِهِ، غلطًا في غيرِهِما[2] من شعرِهِ ـ لما كان بذلك داخلاً في جملة المُسِيئينَ، ولا الخطَّائِينَ[3] في الشعرِ؛ لجودةِ نظمهِ، واستواءِ نَسْجِهِ، ووقوعِ لفظهِ في مواقعِهِ، ولأَنَّ معانِيَهُ تصحُّ في النَّقدِ، وتخْلُصُ علىٰ السَّبرِ والسبكِ[4]، وأَبو تمامٍ يتَبهرَجُ شعرُهُ عندَ التفتيشِ والبحثِ، ولا تصِحُّ معانيهِ علىٰ التفسيرِ والشرحِ.

١٥ ـ **قالَ صاحبُ أَبي تمامٍ:** لئنْ أَسرفتُمْ في الذمِّ، وبالَغتُمْ علىٰ صاحبِنَا في الطعْنِ، وتجاوزتُمُ الحدَّ الذي يقفُ عندَهُ المُحتجُّ المناظِرُ، إِلىٰ مذهبِ المتسقِّطِ المغالِطِ، والمتعصِّبِ المتحاملِ، فلسْنا ندفعُ[5] أَنْ يكونَ صاحبُنا قدْ أَوهمَ في بعضٍ[6] منْ شعرِهِ، وعدلَ عن الوجهِ الأَوضحِ في كثيرٍ من معانيهِ،

---

(١) صدره: (وكأَنَّ عاربها رباوة مخرم)، ديوان بني عامر في الجاهلية، ص١٦، جمع وتحقيق د. عبد العزيز نبوي، دار الزهراء، القاهرة. ونقل ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ١٣٠/١ قول ابن الأعرابي فقال: (لم يعرف الشراعَ من الدقل، وليس هذا عندي غلطا، والشراع يكون علىٰ الدقل فسمىٰ باسمه، والعرب تسمي الشَيء باسم غيره إذا كان معه أو بسببه). «السيد صقر»، وفي الهامش: (من الكامل).

(٢) من قوله: (إذا أخذتم) إلىٰ قوله: (في غيرهما) مستدركة في الهامش.

(٣) في باقي النسخ والمطبوع: (من الخاطئين).

(٤) كلمة (والسبك) مستدركة في الهامش.

(٥) «ص»، «ر»: (ولسنا)، «م»، «ق»، «ط»: (نمنع).

(٦) «م»: (قد وهم في بعض شعره وعدا)، «ر»، «ص»، «ق»، «ط»: (في بعض شعره).

وغيرُ مُنكَرٍ لفكرٍ نتَجَ من المحاسنِ مثلَ ما نَـتَجَ، وولَّدَ من البدائعِ مثلَ[1] ما ولَّدَ أَنْ يلحقَهُ الكَلالُ في الأَوقاتِ، والزَّلَلُ في الأَحيانِ، بل من الَواجبِ لمنْ أَحسنَ إِحسانَهُ أَن يُسامَحَ في سَهْوِهِ[2]، ويُتَجاوزَ لهُ عن زَلَلِهِ، فما رَأَينا [١٥/١/أ] أَحَدًا منْ شعراءِ الجاهليةِ والإسلامِ سَلِمَ مِن الطعنِ، ولا مِنْ أَخْذِ الرُّواةِ عليهِ الغلطَ والعيبَ، هذا الأَصمعيُّ قد عابَ امرأَ القيسِ في قولِهِ[3]:

وأَرْكَـبُ فِـي الـرَّوْعِ خَيْفَانَـةً ❊ كَسـا وجْهَهَـا سَـعَفٌ مُنْتَشِـرْ

وقال: شبَّهَ شَعَرَ الناصيةِ بسعفِ النخلةِ، والشَّعَرُ إِذا غطَّى العينَ لم يكنِ الفرسُ كريمًا، وذلكُ هوَ الغَمَمُ، والذي يُحمدُ من الناصيةِ الجَثْلةُ، التي[4] لم تُفْرِطْ في الكثرةِ فتكونَ الفرسُ غَمّاءَ، والغَممُ مكروهٌ، ولم تُفرِطْ في الخِفةِ فتكونَ الفرسُ سَفْواءَ، والسفاءُ أَيضًا مكروهٌ في الخيلِ، والجيِّدُ ما قالَ عَبيدُ ابنُ الأَبرصِ[5]:

مُضَبَّـرٌ خَلْقُهـا تَضْـبِيرًا ❊ ينْشَـقُّ عـن وجْهَهَـا السَّـبِيبُ

---

(١) كلمة: (مثل) مستدركة في الهامش.

(٢) في المطبوع: (سهره).

(٣) في باقي النسخ: (بقوله)، وانظر ديوانه: ص١٦٣.
وفيه: (الروع: الفزع، والخيفانة هاهنا: الفرس السريعة الخفيفة، والخيفانة: الجرادة، شبهها بها في صفتها، وقوله: «كسا وجهها سعف منتشر»، أراد الناصية شبهها بسعف النخلة، والمنتشر المتفرق)، وفي الهامش: (من المتقارب).

(٤) «م»، «ق»، «ط»: (وهي التي).

(٥) في النسخ الأخرىٰ: (عبيد). وفي الأصل: (ما قاله)، وصححت في الهامش إلىٰ (ما قال)، وانظر ديوانه، ص٢٨، دار صادر ١٩٦٤م. وقال السيد صقر (ويقال: فرس مُضَبَّرُ الخلق: أي موثق الخلق مدمج، والسبيب: شعر الناصية)، وانظر: اللسان (ضبر) (سبب)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص٣٨٦، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر. وفي الهامش: (من البسيط).

رَوَىٰ ذلكَ عنهُ أَبو حاتمٍ [سهْلُ بنُ محمدٍ] السِّجِسْتَانيُّ[١].

وقال أَيضًا: سمعتُ الأَصمعيَّ يقولُ: أَخطأَ امرؤ القيسِ في قولِهِ[٢]:

لَهَــا مَتْنَتَــانِ خَظَاتَــا كمــا ❊ أَكَــبَّ عَلــىٰ سَــاعِديهِ النَّمِــرْ

لأَنَّ المتنَ لا يُوصفُ بكثرةِ اللحمِ، ويُستحبُ منهُ التَّعريقُ، وكذلكَ الوجهُ، كما قالَ طُفَيلٌ الغنويُّ[٣]:

مُعرَّقَــةُ الأَلْحِــي تَلُــوحُ مُتُونُهــا

وأُخِذَ عليهِ[٤] قولَهُ في وصفِ الفرسِ[٥]:

فَلِلسَّــوْطِ أُلْهُــوبٌ ولِلسَّــاقِ دِرَّةٌ ❊ ولِلزَّجْــرِ مِنْــهُ وقْــعُ أَخْــرجَ مُهْــذِبِ

وقالُوا: هذهِ فرسٌ بطيئةٌ؛ لأَنها تُحْوِجُ إِلىٰ السوطِ، وإِلىٰ أَنْ تُركضَ بالرِّجلِ وتُزْجَرَ.

ويُقالُ: إِنَّ أَولَ منْ عابهُ بهذا البيتِ [١/١٥/ب] زوجتُهُ لمَّا احتكَمَ إِليها هوَ

---

(١) الزيادة من النسخ الأخرىٰ.

(٢) ديوانه: ص ١٦٤، وفي اللسان: (الخاظي: الكثير اللحم) انظر اللسان (خظا). وفي الهامش: (من المتقارب).

(٣) (الغنوي) ليست في باقي النسخ، وفي «ك»: (الطفيل). وانظر ديوانه: ص٣٤.
وعجزه فيه: (تثير القطا في منقل بعد مقرب) وفي اللسان (عرق): (يستحب من الفرس أن يكون معروق الخدين، وإذا عُرِّيَ لحياها من اللحم فهو من علامات عتقها).

(٤) «ق»، «ط»: (أخذ عليه في قوله...).

(٥) ديوانه: ص٥١. وكلمتا (وقع) و(أخرج) مصححتان بين السطور. وفي الهامش: (من الطويل).
يقول: إذا حرّكتهُ بساقه ألهب الجري، أي أتىٰ بجري شديد كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط در بالجري، وإذا زجره وقع منه موقعه من الأهوج الذي لا عقل معه، والمذب: الذي يستعد بعنقه في الجري ويمده.

وعَلْقمةُ الفَحْلُ ، فغلَّبتْ علقمةَ عليهِ ، فطلَّقهَا[1].

وأُخِذَ[2] أَيضًا عليهِ قولُهُ:

أَغَـــرَّكِ مِنِّـــي أَنَّ حُبَّـــك قَـــاتِلي ❊ وأَنَّـكِ مهمَـا تـأْمرِي القلـبَ يَفْعَـلِ

وقالُوا: إِذا لم يغُرَّهَا[3] هذَا فأَيُّ شيءٍ يَغُرُّ؟

وعِيبَ علىٰ زهيرِ بنِ أَبي سُلْمىٰ قولُهُ[4]:

يَخْرُجنَ مِنْ شَـرَبَاتٍ ماؤُهَـا طَحِـلٌ ❊ عَلَىٰ الْجُذُوعِ يَخَفْنَ الْغَمْـرَ والْغَرَقَـا

وقالُوا: ليسَ خروجُ الضفادعِ من الماءِ خوفَ الغَمْرِ والغرقِ ، وإِنما ذلك لأَنَّها تَبيضُ في الشُّطوطِ.

وعيبَ علىٰ كعبٍ ابْنهِ قولُهُ:

ضَـخْمٌ مُقَلَّـدُها فَعْـمٌ مُقَيَّـدُها[5]

---

(١) انظر الأغاني: ٢١/١٤٥.

(٢) «م»: (وقد أخذ) ، والبيت في ديوانه: ص١٣. وفي الهامش: (من الطويل).

(٣) «م» ، «ق» ، «ط»: (إذا لم يغر هذا).

(٤) في باقي النسخ: (وعيب زهير أبي سلمىٰ بقوله) ، وانظر ديوانه: ص٤٤. وفي الهامش: (من البسيط). و(الغرقا) مصححة في الهامش. وفي اللسان (شرب): (الشربة بالتحريك كالحُوَيْضِ يحفر حول النخلة والشجيرة ، ويملأ ماءً ، فتروىٰ منه ، والجمع شرب وشربات) وساق بيت زهير ، والضمير في (يخرجن) يعود علىٰ الضفادع في البيت قبله.

(٥) من قوله: (ضخم مقلدها) إلىٰ قوله (قوله يصف) مستدرك في الهامش ، وانظر البيت في ديوانه: ص٦٣ ، حققه وشرحه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت. وعجزه: (في خلقها عن بنات الفحل تفضيل) ، مقلدها: عنقها. وفي العمدة: ٢/٤٨ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٢. (وخطأ الأصمعي كعب بن زهير في قولة يصف راحلته «وساق صدر البيت» لأن النجائب دقيقات المذابح).

وقالُوا: إِنَّما تُوصَفُ النجائبُ بدقةِ[1] المذْبحِ.

وأُخِذَ على النابغةِ قولُهُ يصفُ عُنُقَ المرأةِ بالطولِ:

إِذَا ارْتَعَثَتْ خافَ الْجبانُ رِعاثَها ✤ ومَنْ يتعلَّقْ حيثُ عُلِّقَ يَفْرَقِ[2]

فَجَعَلَ القِرْطَ يخافُ ويفْرَقُ.

وهذَا قريبٌ من قول أَبي نُوَاسٍ:

وأَخفْتَ أَهلَ الشِّرْكِ حتى إِنَّهُ ✤ لَتَخافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ[3]

بلْ أَبو نُواسٍ أَعذَرُ؛ لأَنَّ قولَهُ «لَتخافُكَ» يريدُ: لتَكادُ تخافُكَ، والشعراءُ تُسْقِطُ «تَكاد» في الشعرِ وهي تريدُها.

وَجاءَ في القرآنِ مثلُ ذلكَ، قالَ اللهُ ﷻ[4]: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[5] أَي لتَكادُ تزولُ!.

وقال الشاعرُ[6]:

يتَقَارضُونَ إِذا الْتَقَوْا فِي مَوْطِنٍ ✤ نظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الأَقْدامِ

---

(١) في «م»: (برقة) تحريف.

(٢) لم أجده في ديوانه جمع عباس عبد الساتر، وهو في الشعر والشعراء: ١/١٧١، وفي الهامش: (من الطويل)، و(الرعاث): القرط.

(٣) ديوان أبي نواس: ١/١٢٠، تحقيق إيفالد فاجنر، النشرات الإسلامية، بيروت، سنة ٢٠٠١. وفي الهامش: (من الكامل).

(٤) في «ص»: (قال الله تعالى).

(٥) [سورة إبراهيم، الآية ٤٦] وعبارة: (أي لتكاد تزول) مستدركة في الهامش.

(٦) البيت في البيان والتبيين: ١/١١، تحقيق عبد السلام هارون، سنة ١٩٤٨. وفي الهامش (من الكامل).

فأَضمرَ يكاد[1]، واللامُ إِذا جاءَتْ كانتْ أَدلَّ عليها، وقال تعالىٰ: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[2] أيْ: كادَتْ.

وأُخِذَ علىٰ النابغةِ قولُهُ[3]:

أَلِكْنِـــي يـــا عُيَـيْنَ إِلَيْـــكَ قَـــوْلاً ❊ ســـتَحْمِلُهُ الـــرُّواةُ إِلَيـــكَ عنِّـــي

[١/١٥/ب] وقالُوا: قولُه: أَلِكْنِي، أَيْ: كُنْ لي رسولاً، فكيفَ يكونُ أَلِكْنِي إليكَ قولاً أَيْ كُنْ رَسُولي إِلىٰ نفسِكَ، ثم يقولُ ستحملهُ الرواةُ إِليكَ عنِّي؟ فاعْتذَرَ لهُ الأَصمعيُّ، وقال: هذا مما حَمَلَتْهُ الرواةُ علىٰ النابغةِ! كأَنَّهُ يدفعُ[4] أَنْ يكونَ قَالَهُ.

وأُخِذَ علىٰ المسيَّبِ قولُهُ[5]:

وقَـدْ أَتَنَاسىٰ الْهـمَّ عِنْـدَ احتِضَـارِهِ ❊ بِنَـــاجٍ علَيْـــهِ الصَّـــيْعرِيَّةُ مُكْـــدَمِ

وقالُوا: الصيعريةُ سمةٌ[6] للنوقِ، لا للفحولِ، فسمِعَهُ طَرفَةُ بنُ العبدِ ـ وهوَ صبيٌّ ـ فقال: استَنْوقَ الجملُ، وضُحِكَ منهُ، وذهبتْ مثلاً[7].

ويُقالُ: إِنَّ المسيبَ قال: أَخرِجْ لسانَكَ يا فتىٰ، فأَخرجَهُ، فقالَ: ويْلٌ

---

(١) «م»، «ق»، «ط»: (أي نظرًا يكاد يزيل).

(٢) [سورة الأحزاب، الآية ٤٠].

(٣) ديوان النابغة: ص١٣٧.

(٤) في «م»: (يرفع) تحريف.

(٥) ديوان بني بكر: ص٦٣٤. وفي الهامش: (من الطويل).

(٦) في «م»: (صفة).

(٧) مجمع الأمثال للميداني: ٤٧٨/٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسىٰ البابي الحلبي بمصر. والبيت مع بيتين آخرين نُسبا للمتلمس في الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢١٥/١، تحقيق أحمد محمد شاكر.

لهذا منْ هذَا، يعني رأسَهُ من لِسانِهِ.

وأُخِذَ علىٰ المُرقَّشِ الأَصْغَرِ قولُه(١):

صَـحَا قَلْبُـهُ عنْهَـا سِـوىٰ أَنَّ ذِكْـرةً ❊ إذا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الأَرْضُ قائمَا

وَقالُوا: مَنْ إِذا ذُكِرَت لَهُ(٢) دارتْ بهِ الأَرضُ، ليسَ بصاحٍ.

وأُخذَ علىٰ عديٍّ بنِ زيدٍ قولُه(٣):

فَارِهًـــــا مُتَتابِعَـــــا

وقالُوا: لا يُقالُ للفرسِ فارهٌ، وإنما يُقالُ لهُ: جوادٌ، وكريمٌ، والفارِهُ: للبغلِ والحمارِ.

وأُخذَ عليهِ أَيضًا قولُهُ في صفةِ الخمْرِ(٤):

---

(١) ديوان بني بكر: ص٥٦٣، وفيه: (علىٰ أن ذكرة).

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (من إذا دارت).

(٣) ديوانه: ص١٤١، تحقيق وجمع محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة، بغداد سنة ١٩٦٥. واللسان: (وفر)، والبيت هو قوله:

فصـاف يُفَـرِّي جلـه عـن سـراته ❊ يبـذ الجيـاد فارهـا متتابعـا

وفي «م» ورد الشطر الثاني كاملاً.

والشاعر هو عدي بن زيد بن مالك العاملي، وكنيته أبو داود كان في العرجان، كان شاعرًا مقدمًا عند بني أمية مَدَّاحاً لهم، خاصًا بالوليد بن عبد الملك، عاش إلىٰ نهاية خلافة عمر بن عبد العزيز (طبقات فحول الشعراء ص٦٩٦، الشعر والشعراء ص٢١٨).

(٤) ديوانه: ص٧١، وفيه: (كماء الحريص)، والشعر والشعراء: ٢٣١/١. وفي الهامش: (من السريع).

وجاء في هامش النسخة:

حاشية هذا من خط عبد السلام ع: («المشرف» إناء كانوا يشربون به «المشمول الطيّب»)،=

والْمُشْــرِفُ الهنــديُّ يُســقَىٰ بــهِ ❊ أَخْضَــر مَطْموثًــا بمــاءِ الحــريضْ

الحريضُ: سَحابَةٌ تحرِضُ وجهَ الأَرضِ: أَيْ تَقْشرُهُ لشدَّتها، ويقالُ: الحريضُ اسمُ نهرٍ بناحيةِ الحِيرةِ، فوصفَ الخمرَ بالخضرةِ، وما وصَفَها بذلكَ أَحدٌ غَيرُهُ.

وأُخِذَ علىٰ الأَعشىٰ قولُهُ(١):

= يقال للرجل إذا كان كريمًا: إنه لمشمول، و«المطموث» الممسوس، طمثَهُ، وأطمثَهُ، وأطمثُهُ، قال الله ﷻ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٥٦] ويقال: طمثت المرأة تطمث وعركت تعرك، ودرست تدرس. قال ابن الأعرابي: (المشرف) المكان المشرف مثل الغرفة، «المشمول» الذي أصابته ريح الشمال).

وقلت: هذه النسخة نسخت من نسخة عليها هوامش وتعليقات لعبد السلام البصري، وقد رمز لهذه الحواشي بحرف «ع» كما في هذه الحاشية، وأشار إلىٰ ذلك ناسخها، فهي نسخة منقولة عن نسخة عتيقة جدًا. فعبد السلام البصري هو عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصري اللغوي، سكن بغداد، وحدث بها عن محمد بن إسحاق بن عباد التمار وجماعة من البصريين، وكان صدوقًا عالمًا ديّنًا قارئًا للقرآن عارفًا بالقراءات، وكان يتولىٰ ببغداد النظر في دار الحكمة، وإليه حفظها، والإشراف عليها، ذكره أبو العلاء بن سليمان في شرحه للحماسة فقال: كان يلقب (بالواجكا)، توفي سنة ٤٠٥هـ، وولد سنة ٣٢٩هـ، وهو من تلاميذ الآمدي، فقد ورد في أمالي ابن الشجري: ٢١١/١، طبعة الهند:

(وروى عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري أنه قال: كتب إليّ شيخنا أبو القاسم الحسن ابن بشر بن يحيىٰ الآمدي رقعة نسختها أريدُ ـ قُدّمْتُ قبلك ـ أن تسألَ القاضي أبا سعيد السيرافي ـ أدام الله عزه ـ فيما أنا ذاكره في هذه الرقعة وتتطول بتعريفي ما يكون الجواب. ثم ساق السؤال، وهو حول معاني «قد»).

وللآمدي كتاب في معاني «قد وهل». انظر: إنباه الرواة ٧٥/٢، بغية الوعاة ص٣٠٥ ـ ٣٠٦، (وقد ورد خطأ في كنيته وفي تاريخ وفاته)، تاريخ ابن الأثير ٢٧٥/٧، تاريخ بغداد ٥٧/١١، تلخيص ابن مكتوم ص١٠٨ طبقات قاضي شهبة: ٨٣/٢، طبقات الشعراء: ٣٨٥/١، المنتظم: وفيات سنة ٤٠٥هـ، النجوم الزاهرة: ٢٣٨/٤، نزهة الألباء: ص٤١٢.

(١) ديوان الأعشى الكبير: ص١٠٩، شرح وتحقيق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت.=

وقَـد غَـدوتُ إِلـىٰ الْحـانُوتِ يتْبعُـني ❊ شَـاوٍ مِشَـلٌّ شَـلُولٌ شُلْشُـلٌ شَـوِلُ

[١٥/١/ب] وقالُوا: هذهِ الأَلفاظُ كلُّها التي بعدَ «شاوٍ» متقاربةٌ في المعنىٰ.

وقُرِئَ علىٰ الأَصمعيِّ قولُ أَبي ذؤيبٍ الهذليِّ[١]:

قَصَـرَ الصَّـبُوحُ لَهَـا فَشـرَّجَ لَحْمَهـا ❊ بِـالنَّيِّ فَهْـيَ تَثُـوخُ فِيهـا الْإِصْـبعُ

تَـأْبىٰ بِـدِرَّتِها إِذا مـا اسـتُكْرِهتْ ❊ إِلَّا الحمِـيمُ فإِنَّـهُ يتَبضَّـعُ[٢]

فقالَ: هذهِ الفرسُ لا تُساوِي[٣] دِرْهمين؛ لأَنهُ جعلَها كثيرةَ اللحمِ، رِخْوَةً تدخلُ فيها الإِصبعُ، حرُونًا، إِذا حُرِّكتْ قامتْ، إِلا العرقَ فإِنهُ يسيلُ.

وقُرِئَ علىٰ الأَصمعيِّ أَيضًا قولُ أَبي النجْمِ[٤]:

= وفي الهامش: (من البسيط).

وفي اللسان (شلل): (الشاوي: الذي شوي، والشلول: الخفيف، والمشل: المِطْرَدُ وهو السائق السريع، والشلشل: الخفيف القليل، وكذلك الشول، والألفاظ متقاربة أريد بذكرها المبالغة).

(١) شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري: ٣٣/١، تحقيق عبد الستار فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة. وفي الهامش: (من الكامل)

قال سيد صقر ﷺ: (ومعنىٰ «قصر»: حبس اللبن للفرس، «شرج لحمها»: أي صار شرجين شحما ولحمًا، و«النيء» الشحم، و«تثوخ»: تغيب، والمعنىٰ لو أدخلت فيه الإصبع من كثرة لحمها لدخلت).

(٢) جاء في اللسان: (بضع): (يتبضّع: يتفتح بالعرق ويسيل متقطعا، وكان أبو ذؤيب لا يجيد وصف الخيل، وظن أن هذا مما توصف به، قال ابن بري: يقول تأبىٰ هذه الفرس أن تدر لك بما عندها من جري إذا استغضبتها؛ لأن الفرس الجواد إذا أعطاك ما عنده من الجري عفوا فأكرهته علىٰ الزيادة حملته عزة النفس علىٰ ترك العدو، يقول: هذه تأبىٰ بدرتها عند إكراهها ولا تأبىٰ العرق).

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (هذه الفرس تساوي درهمين).

(٤) أبو النجم هو: الفضل بن قدامة بن عجل، كان ينزل سواد الكوفة وهو من أكابر الرجاز، راجز العجاج، ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر «الشعر والشعراء: ٦٠٣، الأغاني: ١٥٠/١٠ الدار».=

يسـبحُ أُخـراهُ ويطْفُـو أَوَّلُـهْ

فقالَ: حِمارُ الكَسَّاحِ ـ إذًا ـ أَفْرَهُ منهُ.

وعابَ الأَصمعيُّ ذا الرُّمةِ في قولِهِ[1]:

حتَّىٰ إِذا دَوَّمَتْ فـي الأَرْضِ أَدْرَكَـهُ ❊ كِبْـرٌ ولَـوْ شـاءَ نَجَّـىٰ نَفْسَـهُ الْهَـرَبُ

وقال: الفصحاءُ لا يقولونَ دَوَّمَ في الأَرضِ، وإنما يقولونَ: دَوَّمَ في السَّماءِ، ودوَّىٰ في الأَرضِ[2].

وكانَ الأَصمعيُّ أَيضًا يَعِيبهُ في قولِهِ[3]:

ونَقْـرِي عَبـيطَ الشَّـحْمِ والمـاءُ جـامِسُ

ويقولُ: إِنَّما يُقالُ للماءِ: جامدٌ، وللسمنِ وما أَشبهَهُ[4]: جامسُ. وروىٰ ذلكَ عنهُ أَبو حاتمٍ.

وحكىٰ أبو نصرٍ عنِ الأَصمعيِّ قالَ: كنَّا نظنُّ الطِّرِمَّاحَ شيئًا حتىٰ قالَ[5]:

= والبيت في ديوانه: ص١٩٣، جمعه وحققه د. سجيع جبيلي، دار صادر بيروت سنة ١٩٩٨. وفيه (تسبح).

(١) ديوانه: ١/١٠٢. وفي الهامش: (من البسيط).

(٢) «م»، «ط»: (وإنما يقولون دوم في الهواء إذا حلق ودوىٰ في الأرض إذا ذهب)، «ص»، «ر»: (إنما دوم).

(٣) ديوان ذي الرمة: ٢/١١٤١.
وصدره: (نغار إذا ما الروع أبدىٰ عن البرىٰ)، وفي الهامش: (من الطويل).

(٤) من قوله: (الماء جامد) مصححة في الهامش، وفي «ر»: (يقال جامد)، «م»، «ق»، «ط»: (إنما يقال للجامد من السمن وما أشبهه جامس).

(٥) ديوانه: ص ٦٤، تحقيق د. عزة حسن، دار الشرق العربي سنة ١٩٦٤. وفيه: (هجائي المفحمين)، وفي الهامش: (من الوافر).

وأَكْـــرَهُ أَنْ يَعِيـــبَ علَـــيَّ قَـــوْمِي ❊ هِجَـــائِي الْأَرْذَلِـــين ذَوِي الْحِنَـــاتِ

لأَنها إِحْنَةٌ وإِحَنٌ، ولا يُقالُ حِناتٌ.

وأُخِذَ على الآخرِ قولُهُ(١):

ومـــا رقَـــدَ الوِلْـــدَانُ حتَّـــى رأَيْتُـــهُ ❊ علـــى البَكْـــرِ يَمْرِيـــهِ بســـاقٍ وحـــافرِ

فسمَّى رِجْلَ الإِنسانِ حافرًا، وهذهِ استعارةٌ في نهايةِ القُبْحِ.

وكذلكَ قولُ الآخرِ(٢):

[١٦/١/أ] قَـــد أفْنَـــى أَنامِلَـــهُ عضُّـــهُ ❊ فأضْـــحى يَعَـــضُّ علـــيَّ الْوَظيفـــا

فجعلَ لَهُ وظيفًا مكانَ الرِّجْل وقال آخرُ(٣):

ســـأَمْنَعُها أَو سَـــوْفَ أَجْعـــلُ أَمْرَهـــا ❊ إِلَـــى مَلِـــكٍ أَظْلافُـــهُ لَـــمْ تُشَـــقَّقِ

وقال الحُطيئة(٤):

---

(١) نسب في الحماسة الشجرية: ٩٥٥/٢ إلى جبيهاء الأشجعي، تحقيق عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق سنة ١٩٧٠. ونسب إلى مزرد أخي الشماخ في عيار الشعر لابن طباطبا: ص١٧١، تحقيق د. عبد العزيز المانع، نشر دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، سنة ١٩٨٥. وفي الهامش: (من الطويل).

(٢) ديوان الهذليين: ٧٣/٣، الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥. وهو من قصيدة لصخر الغيِّ. وفيه: (قد أفنى أنامله أَزْمُهُ) والأزمُ: العضُّ. والوظيفُ: الذراع، وفي الهامش: (من المتقارب) وفي «ر»، «ص»: (فأمسى).

(٣) قاله عقفان بن قيس بن عاصم، الأمالي للقالي: ١٢٠/٢، سمط اللآلي: ٧٤٦/٢. اللسان (ظلف) وفي الهامش: (من الطويل).

(٤) ديوانه: ص٢٥، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت. وكلمة (العيمان) مصححة في الهامش، وفيه: (من الطويل).

قَـرَوْا جـارَكَ الْعَيْمَـانَ لَمَّـا جفَوْتَـهُ ❊ وقَلَّـصَ عـنْ بـرْدِ الشَّـرَابِ مَشـافرُهْ

وعِيبَ علىٰ أَيمنِ بنِ خُرَيمٍ قولُهُ يمدحُ بشرَ بنَ مروانٍ(١):

فإِنَّـــا قَـــدْ وجــدْنا أُمَّ بِشْـــرٍ ❊ كـأُمِّ الْأُسْـدِ مِـذْكارًا ولُـودَا

وقالُوا: أَخطأَ في أَنْ جعلَ أُمَّ الأُسدِ ولُودًا؛ لأَنَّ الحيواناتِ الكريمة عَسِرةٌ نَزْرَةُ النِّتاجِ.

والصوابُ قولُ الآخرِ(٢):

بُغَــاثُ الطَّيْــرِ أَكْثَرُهــا فِراخًــا ❊ وأُمُّ الصَّــقْرِ مِقْــلاتٌ نَــزُورُ

وقال جريرٌ(٣):

صــارتْ حنِيفَــةُ أَثْلاثًــا فَثُلْــثُهُمُ ❊ مِـنَ الْعَبِيـدِ وثُلْـثٌ مِـنْ مَوالِيهـا

فقيلَ لرجلٍ منْ بني حنيفةَ: منْ أَيِّ الأَثلاثِ أَنتَ؟ فقالَ: من الثلثِ المُلْغَىٰ.

وسمعَ إِسحاقُ بنُ إِبراهيمَ الموصليُّ عُمارةَ بنَ عقيلٍ(٤) ينشدُ

---

(١) شعر أيمن بن خريم الأسدي، ص٣٥، جمع وتحقيق د. عبد الله الغنيم، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، سنة ٢٠٠٤. وفيه: (وإنا).

(٢) البيت لكثيّر وهو في ديوانه، ص ٨٣، شرح وتحقيق د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، سنة ١٩٩٦. وفي الهامش: (من الوافر)، وفي «م» شرحٌ لألفاظ البيت يبدو أنه منقول من الهامش إلىٰ صُلْب النص. وهو غير موجود في كل النسخ.

(٣) ديوانه: ص ٥٤٥. وفي الهامش: (من البسيط).

(٤) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي، ويكنىٰ أبا عقيل، شاعر مقدم فصيح، وكان يسكن بادية البصرة، ويزور الخلفاء في الدولة العباسية، فيجزلون صلته ويمدح قوداهم فيحظىٰ بكل فائدة، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة، وقال العلماء: جاء عمارة بن عقيل علىٰ ساقة الشعراء «الأغاني ١٨٣/٢٠، وأخبار أبي تمام ٦٣، ومعجم الشعراء ٧٨ وتاريخ بغداد=

لجريرٍ[1]:

لَمّـــا تـــذَكَّرتُ بالـــدَّيْرَيْنِ أَرَّقنِـــي ❁ صـوْتُ الـدجاجِ وقَـرْعٌ بـالنَّواقيسِ

فقالَ: أَخطأَ واللهِ أَبوكَ، التأريقُ لا يكونُ إِلَّا في أَوَّلِ الليلِ، وقال: من طلبَ العذرَ لجريرٍ، أَرادَ: أَرقني انْتظارُ صوتِ الدجاجِ[2].

وعاب الأَخطلُ الفرزدقَ في قولِهِ[3]:

أَبنِـــي غَدانَـــةَ إِنَّنِـــي حـــرَّرْتُكُمْ ❁ فَـــوهبْتُكُمْ لِعطِيَّـــةَ بـــنِ جَعـــالِ

لـــوْلَا عطِيَّـــةُ لاجْتَـــدَعْتُ أُنُـــوفكُم ❁ مِـــن بـــينِ أَلْأَمِ أَعْـــيُنٍ وسِـــبالِ

[١٦/١/ب] وقال: وكيفَ يَهَبهُمْ لهُ وهوَ يهجُوهُمْ بمثلِ هذَا الهجاءِ؟ وقال عطيةُ حينَ بلغَهُ الشعرُ: ما أَسْرعَ ما رجعَ أَخي في هِبَتِهِ!

ومدحَ الفرزدقُ الحجاجَ ـ وقد دخلَ عليهِ ـ ببيتٍ واحدٍ، فقالَ[4]:

ومَـنْ يَـأْمَنُ الْحَجَّـاجَ -والطَّيْـرُ تَتَّقِـي ❁ عُقُوبتَـــهُ - إِلَّا ضَـــعيفُ الْعـــزَائِمِ

= ١٢/٢٨٢، وطبقات ابن المعتز ٣١٦».

(١) ديوانه: ١/١٢٦، وقد سقطت القصيدةُ من فهرس القوافي، وفي الهامش: (من البسيط).

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (التأذين لا يكون...، من طلب العذر لجرير أرقني)، وحرف (إلا) مستدرك في الهامش.

(٣) ديوان الفرزدق، ص٣٨٩، شرح وتحقيق د. سوزان عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، سنة ٢٠٠٧. وفي الهامش: (من الكامل).

(٤) ديوانه: ص٤٢١، وفيه:

مـــن يـــأمن الحجـــاج والجـــن تتقـــي ❁ عقوبتـــه إلا ضـــعيفٌ عزائمـــه

وفي الهامش: (من الطويل).

وفي «ص»، «ر»: (تتقي الثوب وتتقي الصبي) وعليها اعتمد الشيخ صقر في طبعته، وفي «م»، «ق»، «ط»: (تتقي الثور وتتقي الظبي).

فقالَ لهُ الحجاجُ: الطيرُ تتَّقي الصبيَّ، وتتقي الثوبَ، ما جئتَ بشيءٍ! وإنما أَرادَ الفرزدقُ الطائرَ الذي يطيرُ في السماءِ فليستْ تنالُهُ يدٌ.

وأُخذَ على الأَخطلِ قولُهُ في المدْحِ[1]:

وقَــدْ جَعــلَ اللهُ الْخِلَافَــةَ مِــنْهُمُ ❊ لأَبْيَضَ لا عَارِي الْخِوانِ ولا جَدْبِ

وقالوا: هذا لا يُمْدحُ بهِ خليفةٌ.

وأَرادَ أَنْ يمدحَ رجُلاً[2] من بني أَسدٍ كانَ أَجارَهُ، فهجاهُ؛ وكانَ يقالُ لقومِ الرجلِ: الْقُيُونُ، يُعَيِّرُونَ ذلكَ[3]، فقالَ[4]:

قَــدْ كُنْــتُ أَحْسِــبُهُ قَيْنًــا وأُنْبَــؤُهُ ❊ فــالْيَوْمَ طُيِّــرَ عــن أَثْوابِــهِ الشَّــرَرُ

أَيْ: فاليومَ نفىٰ ذلك عن نفسِهِ، فما زادَ علىٰ أَنْ نبَّهَ عليهِ، وقدْ كانَ لهُ في الممادحِ مُتَّسعٌ.

وأَرادَ أَنْ يهجوَ سُويْدَ بنَ منْجُوفٍ السَّدُوسيَّ[5] فمدَحَهُ، وذلكَ قولُهُ[6]:

---

(١) «م»، «ق»، «ر»: (قوله في عبد الملك بن مروان). واعتمد الشيخ صقر في هذا علىٰ «م».
وانظر: ديوان الأخطل، ص٤٣، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الفكر، بيروت سنة ١٩٩٦.
وفيه (فيكم). وفي الهامش: (من الطويل).

(٢) قال الشيخ صقر ﷺ: (هو سماك بن مخرمة، راجع الأغاني: ١٨٤/٧، وديوانه: ص٢٢٣).

(٣) في الأصل (بذلك)، وصححت في الهامش من خط عبد السلام البصري. («ع» ذلك)، و(يعيرِّون) مبني للمعلوم. وفي «م»، «ق»، «ط»: (يُعيَّرون بذلك).

(٤) ديوانه: ص٤٤٤. وفي الهامش: (من البسيط).

(٥) (السدوسي) انفردت بها «ك».

(٦) ديوانه: ص٤٣٩. وفي الهامش: (من الطويل)، وحاشية عبد السلام: (في ديوانه: السوس أصله).

فَما جِذْعُ سُوءٍ خَرَّبَ السُّوسُ وسْطَهُ ❊ لمَا حمَّلْتَهُ وائِلٌ بِمُطِيقِ

فقيل لَهُ: واللهِ ما يرضىٰ قومُهُ أَن يُحمِّلوهُ أَمرَهُمْ، فكيفَ وائلٌ كلُّها؟

وأُخِذَ علىٰ الفرزْدَقِ قولَهُ يمدحُ وكيعَ بنَ أَبي سودٍ[1]: [١٧/١/أ]

إِذا الْتَقتِ الأَبْطالُ أَبْصَرْتَ لونَهُ ❊ مُضِيئًا، وأَعْنَاقُ الْكماةِ خُضُوعُ

وقالُوا: أَساءَ القِسْمةَ، وأَخطأَ الترتيبَ؛ وإِنَّما كانَ يجبُ[2] أَنْ يقولَ:

أَبصرْتُهُ ساميًا وأَعناقُ الكُماةِ[3] خضوعُ، أَو أَبصرتَ لونَهُ مضيئًا وأَلوانُ الكماةِ كاسفةٌ.

ومنْ خطأ الشعرِ قولُ عَدِيِّ بنِ الرِّقاعِ يذكرُ اللهَ تعالىٰ[4]:

وكَفُّكَ سَبْطَةٌ ونَداكَ سحٌّ ❊ وأَنْتَ الْمرْءُ تَفْعلُ ما تَقُولُ[5]

فجعلَ ربَّهُ مرْءًا.

وعابهُ الأَصمعيُّ في قولِهِ[6]:

لَهُمْ رايةٌ تَهدِي الجموعَ كأَنَّها ❊ إِذا خَطَرتْ في ثَعْلبِ الرُّمحِ طائِرُ

---

(١) «ر»: (أسود)، «م»: (سويد). والبيت في ديوانه: ص٢٧٧. وفي الهامش: (من الطويل).

(٢) «ر»، «ص»: (ينبغي).

(٣) «ر»، «ص»: (أعناق الرجال)، «م»: (أعناق الملوك).

(٤) «م»، «ق»، «ط»: (يذكر الباري تبارك اسمه)، «ص»، «ر»: (يذكر الله تبارك اسمه).

(٥) ديوانه: ص٧٠، جمع وتحقيق الشريف عبد الله الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، سنة ١٩٨٥. والصناعتين: ص١٠٧، وكلاهما مصدره الموازنة، وفي الصناعتين: (ونداك غمر)، وفي الهامش: (من الوافر).

(٦) (الجموع) مصححة في الهامش، وانظر ديوانه: ص٥٥، والصناعتين: ص١٠٢. وفي الهامش: (من الطويل).

وقال: الرايةُ لا تخْطُرُ، وإنما الخَطَرانُ للرُّمْحِ.

ومنْ فاسدِ اللفظِ وقبيحِهِ قولُ ذي الرُّمَّةِ[1]:

فأَضْحَتْ مبادِيها قِفارًا رُسُومُها ❊ كأَنْ لَمْ - سِوَىٰ أَهْلٍ مِن الْوحْشِ - تُؤْهَلِ

أَراد: كأَن لم تُؤْهَلْ سوىٰ أَهل من الوحش.

ومنْ خطإِ المدحِ قولُ الكميتِ يمدحُ النبيَّ ﷺ[2]:

إِلَىٰ السِّراجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا ❊ تَعْدِلُني رَغْبَةٌ ولا رَهَبُ

عَنهُ إِلَىٰ غَيرِهِ ولَو رَفَعَ النْ ❊ نَاسُ إِليَّ العُيُونَ وارْتَقبُوا

وقيل: أَفْرَطْتَ، بل قَصَدْتُ، ولَو ❊ عَنَّفَني القائلُونَ أَو ثَلَبُوا

لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسانُ ولَو ❊ أُكثِرَ فِيكَ الضَّجَاجُ واللَّجَبُ[3]

فمنْ ذا يعنِّفُهُ[4] علىٰ مدحِ رسولِ اللهِ ﷺ حتىٰ يكثُرَ [عليهِ فيهِ][5] الضَّجَاجُ واللَّجَبُ؟ وهذا لَو كانَ قولُهُ بينَ المشركينَ وفي صدرِ الإِسلامِ لعلَّ العُذْرَ كَانَ [١/١٧/ب] يتَّسعُ لهُ فيهِ، وقد[6] اعتذَر لهُ مُعتذِرٌ واحتجَّ محتجٌّ بأَنْ قال: إِنهُ[7] لم يُرِدِ النبيَّ صلىٰ اللهُ عليهِ وآلهِ خاصةً بهذا الخطابِ، وإِنما أَرادَ أَهلَ

---

(١) ديوانه: ١٤٦٥/٣، وفيه (قفارا بلادها). وفي الهامش: (من الطويل).

(٢) شرح هاشميات الكميت: ص١١٠، جمع وتحقيق د. داود سلوم ود. نوري القيسي، ط٢، دار الكتب، بيروت، سنة ١٩٨٦، وفيه: (ولو أكثر فيه الضجاج واللجب).

(٣) (واللجب) مصححة في الهامش، وفيه (ح: الصخب) رواية أخرىٰ.

(٤) «م»، «ق»، «ط»: (ويؤنبه).

(٥) ساقطة من الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٦) (قد) مستدركة في الهامش.

(٧) (إنه) مستدركة في الهامش.

بيتهِ؛ لأَنهُ قالَ فيهمْ من الشعرِ ما قدْ قالَ؛ ولأَنَّ بني أميةَ كانتْ تعنِّفُ منْ يمدحُهُمْ، وتُنكرُ أَشدَّ النَّكيرِ علىٰ منْ يتحققُ بهمْ[1] ويُغْرقُ في الثناءِ عليهمْ، والوصفِ لهمْ.

وعيبَ أَيضًا الكميتُ بأَنْ جمعَ بين كلمتينِ لا تُشْبِهُ إِحداهما الأخْرىٰ، وذلِكَ قولُهُ:

وقَــدْ رأَيْنَــا بهَــا خَــوْدًا مُنَعَّمــةً ❊ رُودًا تَكامَـلَ فيهَـا الـدَّلُّ والشَّـنَبُ[2]

وقالوا: الدَّلُّ إِنما يكون مع الغَنَجِ[3] أَو نحوِهِ، والشَّنبُ إِنما يكونُ مع اللَّعَسِ أَو ما يجرِي مجراهُ منْ أَوصافِ الثَّغْرِ والفمِ والشفةِ؛ والجيِّدُ ما قالَهُ ذو الرُّمَّةِ:

بيضــاءُ فِــي شَــفَتيها حــوَّةٌ لَعَــسٌ ❊ وفــي اللِّثــاتِ وفِـي أَنْيابهـا شَـنَبُ[4]

ولو اسْتقصَيْنا هذا البابَ لطالَ جِدًّا، وإِنما أَوردنا ههنا منهُ مثالاً لتعلمُوا أَنَّ فحولَ الشعرِ[5] ـ الذينَ غلبُوا عليهِ، وافتتحوا معانيَهُ، وصاروا قُدوةً فيهِ،

---

(١) «م»، «ق»، «ط»: (علىٰ من يتخونهم).

(٢) ديوانه: ص٣٦، جمع وتحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت سنة ٢٠٠٠. وفي الهامش: (من البسيط).

(٣) (الغنج) مصححة في الهامش.

(٤) ديوانه: ٣٢/١، وفيه (لمياء). وفي الهامش: (من البسيط).
وفي «م»، «ق»، «ط»: (لمياء) وعلىٰ إحداهما اعتمد الشيخ صقر في نشرته وقال: (اللعس: سواد يعلو شفة المرأة البيضاء، والحوة: سمرة الشفة). وفي اللسان (لعس)، اللعس: سواد اللثة والشفة.

(٥) في الأصل: (فحول الشعراء) ثم ضرب عليها وصححت في الهامش إلىٰ (فحول الشعر)، وهي أصح وأكثر استقامة مع سياق العبارة.

واتَّبَعهمْ الشعراءُ، واحتذَوْا علىٰ حذْوهمْ، وبَنَوْا علىٰ أَصولهمْ ـ ما عُصِمُوا من الزَّلَلِ، ولا سَلِمُوا من الغلطِ.

هذا في المعاني التي هيَ المقصِدُ والمرمىٰ والغرضُ.

وأَما ما بوَّبهُ النحويونَ من عيوبِ الشعرِ في الإِقواءِ والإِكفاءِ والسِّنادِ، وغير ذلك مِمَّا هو عيْبٌ في اللفظِ دونَ المعنىٰ ـ فليستْ بنا حاجةٌ إِلىٰ ذكرِهِ؛ لكثرتِهِ وشهرتِهِ.

وكذلك ما أَخذَتْه الرُّواةُ علىٰ المتأَخرينَ ـ من الغلطِ والخطإِ واللحونِ ـ فاشٍ[1] أَيضًا وأَكثرُ من أَنْ يحتاجَ إِلىٰ [١٨/١/أ] أَنْ نبرهنَهُ أَو ندلَّ عليهِ[2] فلم يكنْ أَحدٌ من متقدِّمٍ ولا متأَخرٍ في خطئهِ ولا سَهوِهِ ولا غلطهِ بمجهولِ الحقِّ، ولا مجحودِ الفضلِ، بل عفَّىٰ عندكمْ إِحسانُهُ علىٰ إِساءَتِهِ، وغطىٰ[3] تجويدُه علىٰ تقصيرِهِ، فكيفَ خصصتمْ أَبا تمامٍ دونَ غيرِهِ بالطعنِ، وعِبْتُموهُ دونَ منْ سواهُ بالزَّللِ والوهمِ[4] ولم يك في ذلك بِدْعًا، ولا بهِ منفردًا، ولا إِليهِ سابقًا؛ وبخستُموهُ[5] حقَّ الإِحسانِ الذي انتشرَ في الآفاقِ، وسارتْ به الركبانُ. وتمثلَ به المتمثلُ، وتأَدَّبَ بحفظهِ وإِنشادهِ المتأَدبُ، مِمَّا إِنْ ذكرناهُ لم تنكروُه، وأَقررتُمْ بفضيلتهِ، وأَجمعتمْ معنًا[6] علىٰ استجادتِه، واستحسانِه فهلِ الظلمُ المستقبَحُ والتعصُّبُ المستبشَعُ[7] إِلا ما أَنتمْ مُرتَكِبُوهُ وخابِطونَ فِيهِ؟

---

(١) «م»، «ق»، «ط»: (واللحن أشهر أيضا).

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (أو ندل علىٰ ذلك).

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (وعلا تجويده).

(٤) «م»، «ق»، «ط»: (بالوهن).

(٥) في «م»: (فيحتشم) تحريف، في «ق»، «ط»: (فبخستم).

(٦) (معنا) مستدركة في الهامش.

(٧) «م»، «ق»، «ط»: (والظلم المستهجن).

١٦ ـ **قال صاحب البحتريِّ**: أَمَّا أَخذُ السهوِ والغلطِ علىٰ من أَخذ عليهِ[١] من المتقدمين والمتأَخرين ففي البيتِ الواحد والبيتين والثلاثة، وربما سَلِمَ الشاعرُ المكثِرُ من ذلك ألْبَتَّة[٢]، وتعرَّىٰ منه حتىٰ لا تُؤخذَ عليه لفظةٌ، وأَبو تمام لا تكادُ تخلو له قصيدةٌ واحدةٌ من عِدَّة أَبيات يكون فيها مخطئًا، أَو مُحيلا، أَو عن الغرض عادلا، أَو مستعيرًا استعارة قبيحة، أَو مفسدًا للمعنىٰ الذي يقْصدُه بطَلَبِ الطِّباقِ والتَّجنيسِ، أَو مُبهمًا له بسوءِ العبارة والتعقيدِ حتىٰ لا يُفْهمَ، ولا يوجدَ له مخرجٌ ممَّا لو عددناه لما أَتىٰ عليه الإِحصاءُ كثرةً[٣] فكيفَ يكونُ ما أُخذَ علىٰ الشعراءِ من الوهمِ وقليلِ الغلطِ عذرًا لمن لا تُحصىٰ معايبُه ومواقعُ الخطإِ في شعرهِ؟ وعلىٰ أَن أَكثر ما عَدَدْتُمُوه ـ ممَّا أَخذته الرواةُ علىٰ الشعراءِ ـ صحيحٌ، والسهوُ فيه إِنما دخلَ علىٰ الرواة، ولو كان هذا موضعَ ذكره لذكرْناهُ.

[١/١٨/ب] ١٧ ـ **قال صاحبُ أَبي تمام**: فبماذا تدفعون[٤] قولَ البحتريّ يرثي أَبا تمامٍ ودِعبِلاً ويذمُّ مَنْ بقيَ بعدهُما من الشعراء حيثُ يقولُ[٥]:

قَـدْ زاد فـي كَلفِـي وأوقَـد لَـوْعتي ❊ مثْـوىٰ حبيـبٍ يـوم مـاتَ ودِعْبـلِ
وبقـاءُ ضَـرْب الخثعمِـيِّ وشِـبْهِهِ ❊ من كل مُضْطَرِبِ القريحةِ مُجْبِلِ[٦]

---

(١) (عليه) مستدركة في الهامش، وفي باقي النسخ: (من أخذ من).

(٢) (البتة) مصححة في الهامش.

(٣) في الأصل بعد قوله (عددناه): (كان كثيرا فاحشًا) ثم ضرب عليها وصححت في الهامش إلىٰ: (لما أتىٰ عليه الإحصاء كثرة).

(٤) (ذا) مستدركة في الهامش، وفي باقي النسخ والمطبوع: (فبم).

(٥) في «ص»، «ر»، «ط»: (وذلك قوله)، «م»، «ق» والمطبوع سقط منها: (وذلك قوله)، (حيث يقول). والأبيات في ديوانه: ١٧٨٦/٣، وفيه: (يوم بان).

(٦) في الديوان: (وصنفه)، والخثعمي هو: أحمد بن محمد الخثعمي. انظر: ابن خلكان ٤٣٨/٤.

أَهلِ المعاني المستحيلةِ ــ إِن هُمُ ❊ طلبوا البداعةَ ـ والكلامِ المقفَلِ[1]
أَخَويَّ لا تَزَلِ السَّماءُ مُخِيلَةً ❊ تَغشاكُما بحيا السَّحابِ الْمُسْبلِ[2]
جَدثٌ لَدىٰ الأَهْوازِ يبْعُدُ دُونهُ ❊ مسْرىٰ النَّعِيِّ ورِمَّةٌ بالْمَوْصِلِ[3]

فمحال أَن يرثيَ البحتريُّ أَبا تمامٍ ويذكرُ مَنْ بَعْده من الشعراء بأَنَّ قرائحَهُمْ مضطربةٌ ومعانيهم مُستحيلةٌ، وعندَهُ أَنَّ أَبا تمام تلك صفتُه، فلمَ تنكرونَ فضلَ من يَعترفُ البحتريُّ بفضلِه، ويشهدُ في الشعرِ لهُ به، وتنسبون العيبَ إِليهِ وهو ينفيه عنه[4]، وتُلحقونَهُ به وهو يُبَرِّئُهُ منهُ؟!

١٨ ـ **قال صاحب البحتري**: ولِمَ لا يفعلُ البحتريُّ ذلك وقد كانَ هو وأَبو تمام بعْد اجتماعِهما وتعارُفِهما مُتصافييْن علىٰ القُربِ والبُعدِ، ومتحابَّيْنِ مُتَنادمينِ[5] علىٰ الدُّنوِّ والشَّحطِ، يجمعها النسبُ والطلبُ والمكتَسَبُ، ولم يكُ أَيضًا[6] في زمانِهما شاعرٌ مشهورٌ يَفِدُ علىٰ الملوكِ ويجْتَدِي بالشعرِ وينتسبُ إِلىٰ طيٍّ سواهُما، فليس بمنكَرٍ أَنْ يشهدَ أَحدهما بالفضلِ لصاحبِه، [١/١/١٩أ] ويصفَه بأَحسنِ ما فيه، وينْحِلَهُ ما ليسَ لَهُ، وخاصةً في الشعرِ؛ ولا سيَّما[7] تأْبين الميتِ؛ فإِنَّ العادةَ جرتْ بأَن يُعطَىٰ منْ التقريظِ والوصفِ

---

(١) في ديوانه: (أهل البراعة)، وكلمة (والكلام) مصححة في الهامش.
(٢) في ديوانه: (بسماء مزن مسبل).
(٣) في ديوانه: (علىٰ الأهواز).
(٤) «م»، «ق»، «ط»: (وهذه صفته عنده).
(٥) «م»، «ق»، «ط»: (متلائمين)، ومن قوله (علىٰ القرب والبعد) إلىٰ قوله (علىٰ الدنو والشحط) ساقطة من «ر»، «ص».
(٦) (أيضا) مستدركة في الهامش، وفي «م»، «ق»، «ط»: (ولم يكن في زمانهما).
(٧) (لاسيما) مستدركة في الهامش، وفي «ص»، «م»، «ق»، «ط»، «ر»: (وخاصة في الشعر ثم في تأبين الميت).

وجميلِ[1] الذكرِ أَضعافَ ما كانَ يستحقُّهُ حيًّا، فلا تَدفعُوا العِيانَ فلنْ يمحوَ وصفُ البحتريِّ أَبا تمامٍ في حياته وتأْبينُه إِياهُ بعدَ وفاته ـ ما ظهرَ من مقابِحه وفضائحِ شعرهِ.

١٩ ـ قال صاحبُ أَبي تمام: فقد علمتمْ وسمعتمُ الرواةَ وكثيرًا منَ العلماءِ بالشعرِ يقولونَ: جيِّدُ أَبي تمام لا يُتعلَّقُ به[2]، وإِذا كان كلُّ جيدٍ دونَ جيدِه لم يَضْرُرْهُ ما يُؤْثَرُ منْ رَديئه.

٢٠ ـ قال صاحب البحتري: إِنما صارَ جيدُ أَبي تمامٍ موصوفًا لأَنَّهُ يأْتي في تضاعيفِ الرديء الساقطِ، فيجيءُ رائعًا لشدةِ مُبايَنتِهِ ما يليهِ فيظهرُ فضلهُ بالإِضافةِ، ولهذا، ما قالَ لَهُ أَبو هَفَّان: إِذا طَرحتَ دُرَّةً في بحرِ خُرْءٍ فَمَنِ الَّذي يغوصُ عليها ويخرجُها غيرُك؟

والمطبوعُ الذي هوَ مستوِي الشعرِ قليلُ السقطِ لا يبينُ جيِّدُهُ منْ سائرِ شعرِهِ بينونةً شديدةً، ومن أَجلِ ذلك صارَ جيدُ شعرِ[3] أَبي تمامٍ معلومًا وعددًا[4] محصورًا.

وهذا عندي ـ أَنا ـ هو الصحيحُ؛ لأَنِّي نظرتُ في شعرِ أَبي تمامٍ والبحتريِّ في سنةِ سبعَ عشرةَ وثلاثمائةٍ، واخترتُ جيدَهما[5]، وتلقَّطتُ محاسِنَهُما، ثم تصفحتُ شعرَيْهما بعدَ ذلك علىٰ مرِّ الأَوقاتِ؛ فما من مرَّة إِلا وأَنا أُلحِق في

(١) «ص»، «ر»: (والجميل من الذكر).
(٢) في المطبوع: (جيد أمثاله)، ولم ترد في النسخ كلها.
(٣) (شعر) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من باقي النسخ.
(٤) في «م»: (وعدده).
(٥) من قوله: (في سنة سبع وثلاثمائة) إلىٰ قوله: (واخترت جيدهما) ساقط من «م»، «ق»، «ط».

اختيارِ شعرِ البحتريِّ ما لمْ أكنْ اخترتُهُ من قبلُ، وما علمتُ [١/١/١٩ب] أني زدتُ في اختيارِ شعرِ أَبي تمامٍ ثلاثينَ بيتًا علىٰ ما كنتُ اخترتُهُ قديمًا.

٢١ ـ **قال صاحبُ أَبي تمامٍ**: أَفتنكرونَ كثرةَ ما أَخذَهُ البحتريُّ منْ أَبي تمامٍ، وإِغراقَهُ في الاستعارةِ منْ معانيه؟ فأَيّما[١] أَولىٰ بالتقدمةِ: المستعيرُ، أَم المستعارُ منه؟

٢٢ ـ **قال صاحبُ البحتريِّ**[٢]: قدْ ابتدأْنا بالجوابِ عنْ هذا في صدرِ كلامِنا، ونحنُ نُتممْهُ[٣] في هذا الموضعِ[٤].

أَما ادِّعاؤكم كثرةَ الأَخذِ منه فقد قلنا: إِنَّهُ غيرُ منكَرٍ أَنْ يكونَ أَخذَ منهُ لكثرةِ[٥] ما كانَ يردُ علىٰ سمعِ البحتريِّ من شعرِ أَبي تمامٍ فيعتلقُ[٦] معناهُ: قاصدًا للأَخذِ، أَو غيرَ قاصدٍ، ولكنْ ليسَ كما ادعيتمْ وادَّعاهُ أَبو الضِّياءِ بشرُ بنُ يحيىٰ[٧] في كتابِهِ؛ لأَنَّا وجدنَاهُ قدْ ذكرَ ما يشتركُ الناسُ فيهِ، وتجري طباعُ الشعراءِ عليهِ، فجعلهُ مسروقًا، وإِنما السَّرَقُ يكونُ في البديعِ الذي ليسَ للناسِ فيهِ اشتراكٌ، فمَا كانَ من هذا البابِ فهو الذي أَخذَهُ البحتريُّ من أَبي تمامٍ، لا ما كَثَّر فيهِ[٨] أَبو الضِّياءِ وحَشَا بهِ كتابَهُ.

---

(١) في باقي النسخ: (فأيهما).

(٢) (قال صاحب البحتري) ساقطة من «ق»، «م»، «ط».

(٣) «م»، «ق»: (نتمه)، «ط»: (نتهمه). و(نتممه) مستدركة في هامش الأصل.

(٤) «م» والمطبوع: (إن شاء الله).

(٥) «م»، «ق»: (من كثرة)، «ط»، «ر»: (من كثرة ما يرد).

(٦) (فيعتلق) مصححة في الهامش، «ط»: (فيتعلق).

(٧) «م»، «ق»، «ط»: (ابن تميم).

(٨) «م»، «ق»، «ط»: (لا ما ذكره).

وأَنا أَذكرُ لكَ هذين البَابيْن[1] في موضعِهِمَا منْ هذهِ الرسالةِ[2]، وأبيِّنُ ما أَخذَهُ البحتريُّ منْ أَبي تمامٍ علىٰ الصحةِ، دونَ ما اشتركا فيهِ؛ إِذْ كانَ غيرَ مُنكرٍ لشاعريْنِ مكثريْنِ متناسبيْنِ ومنْ أَهلِ بلديْنِ متقاربينِ أَن يتفقا في كثيرٍ منَ المعاني، ولا سيما ما تقدَّمَ الناسُ فيه، وتردَّدَ في الأَشعارِ ذكرهُ، وجرىٰ في الطباعِ والاعتيادِ من الشاعرِ وغيرِ الشاعرِ [٢٠/١/أ] استعمالُهُ.

وبعد:

فينبغي أَن تتأَملوا محاسنَ البحتريِّ، ومختارَ شعرِهِ، والبارعَ من معانيهِ، والفاخِرَ من كلامِهِ؛ فإِنكمْ لا تجدونَ فيه علىٰ غَزْرِهِ وكثرتِهِ حرفًا واحدًا مما أَخذَهُ عن أَبي تمامٍ، وإِذا كانَ ذلك إِنما يوجدُ في المتوسطِ من شعرِه فقدْ قامَ الدليلُ علىٰ أَنهُ لم يعتمدْ أَخذَهُ، وأَنهُ إِنما كانَ يطرقُ سمعَهُ فيلتبسُ بخاطرِه فيوردُهُ.

تَمَّ احتجاج الخصمين[3].



(١) «م»، «ق»: (هذين الشيئين)، «ط»: (هذين البيتين)، «ر»: (من البابين)، وكلمة (لك) مستدركة بين السطرين في الأصل، وساقطة من باقي النسخ عدا «ر».

(٢) «ر»: (في موضعهما من فيه أو أشبه ما أخذ...)، باقي النسخ (من هذا الكتاب)، وفي الأصل شطب علىٰ (هذا الكتاب) وصححت في الهامش.

(٣) «م»: (بحمد الله).

[أبواب الكتاب[1]]



وأَنا أَبتدئُ بذكرِ مساوي هذينِ الشاعرينِ لأَختمَ بذكرِ محاسنِهما.

وأَذكرُ طَرَفًا من سرقاتِ أَبي تمامٍ، وإِحالاتِه، وغَلَطِهِ، وساقطِ شعرِهِ، ومساوي البحتريِّ في أَخذِ ما أَخَذَهُ من معاني أَبي تمَّامٍ، وغيرِ ذلك من غلطِهِ في بعض معانيهِ.

ثم أُوازنُ من شعريْهِمَا بينَ قصيدةٍ وقصيدةٍ[2] إذا اتفقتا في الوزنِ والقافيةِ وإِعرابِ القافيةِ، ثم بين معنًى ومعنًى؛ فإِنَّ مَحَاسِنَهُما تظهرُ في تضاعيفِ ذلك وتنكشفُ.

ثمَّ أَذكرُ ما انفردَ بهِ كلُّ واحدٍ منهما فجوَّدهُ من معنًى سلكَهُ ولمْ يسلكْهُ صاحبُهُ.

وأَفردَ بابًا لما وقعَ في شعريهما من التشبيهِ، وبابًا للأَمثالِ، أَختمُ بهما الرسالةَ.

ثم أُتْبِعُ[3] ذلك بالاختبارِ المجرَّدِ من شعريْهِمَا، وأَجعلهُ مؤلَّفًا على حروفِ المعجمِ؛ ليقربَ متناوَلهُ[4]، ويسهلُ حفظُهُ، وتقعُ الإحاطةُ بهِ، إِنْ شاءَ اللهُ تعالى.

---

(١) هذان العنوان لم يرد في أصول الكتاب، بل وضعه الشيخ صقر ﷺ واستحسنه، فتركته.

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (بين قصيدتين).

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (وأضع ذلك).

(٤) «ص»، «ر»: (تناوله).

سرقات أبي تمام[1]



كان أَبو تمام مُستَهْتَرًا بالشعرِ، مشغوفًا بهِ، مشغولًا مدةَ عمرِه بتَبحُّرِهِ[2] ودراستِه، وله كتبُ اختياراتٍ مؤلَّفةٌ فيه مشهورةٌ معروفةٌ.

[٢٠/١/ب] فمنها «الاختيارُ القبائليُّ الأَكبرُ»، اختارَ فيه من كلِّ قبيلةٍ قصيدةً، وقد مرَّ على يَدَيَّ هذا الاختيارُ.

ومنها اختيارٌ آخرُ ترجمتُهُ «القبائليُّ[3]» اختارَ فيه قطعًا من محاسنِ أَشعارِ القبائلِ، ولم يوردْ فيه كبيرَ شيءٍ للشعراءِ المشهورين[4].

ومنها الاختيارُ الذي تلقَّطَ فيه محاسنَ شعراءِ[5] الجاهليةِ والإِسلامِ، فأَخذَ من كلِّ قصيدةٍ شيئًا حتى انتهى إِلى إِبراهيمَ بنِ هَرْمَةَ، وهو اختيارٌ مشهورٌ يُعرفُ[6] بـ«اختيارِ شعراءِ الفحولِ»:

ومنها اختيارٌ تلقَّطَ فيه أَشياءَ من أَشعارِ المقلِّينَ والشعراءِ المغمورينَ غيرِ المشهورين، وبَوَّبهُ أَبوابًا، وصدَّرهُ بما قيل في الشجاعةِ وهو أَشهرُ

(١) في هامش النسخة: (بلغت المقابلة).

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (بتخيره).

(٣) (القبائلي) سقطت من «ص»، «ر».

(٤) (للشعراء) مستدركة في الهامش.

(٥) «م»، «ق»، «ط»: (محاسن شعر الجاهلية)، «ر»، «ص»: (محاسن شعر شعراء الجاهلية والإسلام).

(٦) كلمة (معروف) في الأصل شطبت وصححت في الهامش إلى (يعرف). وفي «ر»، «ص»: (معروف يعرف)، «م»، «ط»، «ر»: (يعرف باختيار).

اختياراتِه، وأَكثرُها في أَيدي الناسِ، ويُلقبُ بـ«الحماسةِ».

ومنها «اختيارُ المقطَّعاتِ»، وهو مُبَوَّبٌ على تأليفِ الحماسة[1]، إلا أَنهُ ذكرَ فيه أَشعارَ المشهورين وغيرِهمْ من القدماءِ والمتأخرين، وصَدَّرهُ بذكرِ الغزلِ، وقد قرأتُ هذا الاختيارَ[2]، وتلقَّطْتُ منه نُتَفًا وأَبياتًا كثيرةً، وليسَ بمشهورٍ شهرةَ غيرِهِ.

ومنها «اختيارٌ مجردٌ في[3] أَشعارِ المُحْدَثين»، وهو موجودٌ في أَيدي الناسِ. فهذه الاختياراتُ تدلُّ على عنايتِهِ بالشعرِ، وأَنَّهُ اشتغلَ بهِ، وجعلَهُ وُكْدَهُ وغَرَضَهُ[4]، واقتصرَ من كلِّ الآدابِ والعلومِ عليهِ، وأَنَّهُ ما فاتَهُ كبيرُ شيءٍ[5] منْ شعرٍ جاهليٍّ ولا إِسلاميٍّ ولا مُحدثٍ إِلا قرأَهُ واطَّلَعَ عليهِ[6]، ولهذا ما أَقولُ: إِنَّ الذي خفيَ منْ سرقاتِهِ أَكثرُ ممَّا ظهرَ منها[7]، على كثرتِها.

وأَنا أَذكرُ ما وقعَ في كتبِ الناسِ منْ سرقاتِهِ، وما استنبطتُهُ أَنا منها واستخرجتُهُ؛ وإن ظهرتُ [٢١/١/أ] بعد ذلك منها على شيءٍ أَلحقتُهُ بها، إِن شاءَ الله.

١ ـ قال الكُمَيْت الأَكبرُ، وهو الكميتُ بنُ ثعلبةَ[8]:

---

(١) من قوله: (ومنها اختيار المقطعات) إلى قوله: (تأليف الحماسة) ساقط من «م».

(٢) «ص»، «ر»: (وقد قرأت في هذا الكتاب وهذا الاختيار).

(٣) «ص»، «ر»: (من أشعار المحدثين).

(٤) (وغرضه) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من باقي النسخ.

(٥) (شيء) مستدركة في الهامش.

«ق»، «ط»، «ص»، «ر»: (ما فاته كثير من شعر...)، «م»: (ما شيء كبير).

(٦) «ص»، «ر»: (وطالع فيه).

(٧) «م»، «ق»، «ط»: (مما قام منها).

(٨) حماسة البحتري، ص٥٨، تحقيق د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي=

فــلا تُكْثِــروا فيهــا الضَّــجَاجَ فَإِنَّــهُ ❊ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

أَخذه الطائيُّ فقالَ[1]:

السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبـاءً مِـنَ الكُتُـبِ ❊ فـي حَـدِّهِ الحـدُّ بـينَ الجِـدِّ واللَّعِـبِ

وذلكَ أَنَّ أَهلَ التنجيمِ كانُوا يحكمونَ بأَنَّ المعتصمَ لا يَفْتَحُ عَمُّورِيةَ، وراسَلَتْهُ الرومُ: إِنا نجدُ في كُتُبنا أَنَّ مدينتَنا هذه لا تُفتحُ إِلا في وقتِ إِدراكِ التينِ والعنبِ، وبينَنَا وبينَ ذلكَ الوقتِ شهورٌ يمنَعُكَ من المُقَامِ فيها البردُ والثلجُ. فأَبىٰ أَنْ ينصرفَ، وأَكبَّ عليها حتىٰ فتَحَها فأَبطلَ ما قالوهُ، فلذلكَ قالَ الطائيُّ:

السَّــيْفُ أَصْــدَقُ أَنْبَــاءً مِــنَ الكُتُــبِ

وهو أَحسنُ ابتداءاتِه.

٢ ـ وقال النابغة يصف يوم حرب[2]:

تَبْــدُو كَوَاكِبُــه والشَّــمْسُ طالِعَــةٌ ❊ لا النُّــورُ نُــورٌ وَلا الإِظْـلامُ إِظْـلامُ

أَخذهُ الطائيُّ، وذكرَ ضوءَ النهارِ وظلمةَ الدخَانِ في الحريقِ الذي وصفَهُ فقالَ[3]:

= للثقافة والتراث، ٢٠٠٧م. وفي الهامش: (من الطويل).

(١) شرح الصولي: ١٨٩/١، شرح التبريزي: ١٤٠/١، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٢) لم أجده في ديوانه جمع عباس عبد الساتر، وهو في أمالي المرتضىٰ، ٥٢/١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسىٰ البالي الحلبي بمصر، سنة ١٩٥٤. وفي الهامش: (من البسيط)

(٣) شرح الصولي: ١٩٥/١، شرح التبريزي: ٥٤/١. وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

ضَــوْءٌ مِــنَ النَّــارِ وَالظَّلْمــاءُ عاكِفَــةٌ ❖ وظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ في ضُحًى شَحِبِ
فالشَّمْسُ طالِعَةٌ مِنْ ذا، وقَدْ أَفَلَتْ ❖ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذا، وَلَمْ تَجِبِ

٣ ـ **وقال الأَعشى**[١]:

وإِنَّ صُدُورَ الْعِيسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ❖ ثَنَــاءٌ عَلَــى أَعْجَــازِهِنَّ مُعَلَّــقُ

فأَخذَهُ الطائيُّ فقالَ[٢]:

مِـنْ الْقِـلاصِ اللَّـوَاتي فِـي حَقَائِبِهـا ❖ بِضـاعَةٌ غَيْـرُ مُزْجـاةٍ مِـنَ الْكَلِـمِ

٤ ـ **وقالُ مُسلمُ بنُ الوليدِ في وصْفِ الخمرِ**: [٢١/١/ب]

قُتِلَـتْ وعاجَلَهـا المـديرُ فلـمْ تُقَـدْ ❖ فـإِذا بـهِ قـدْ صَـيَّرَتْهُ قَتِـيلا[٣]

أَخذهُ الطائيُّ فأَحسنَ الأَخذَ، فقالَ[٤]:

إِذَا الْيَــدُ نَالَتْهَــا بِــوِتْرٍ تَــوَقَّرَتْ ❖ عَلَى ضِغْنِها ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرِّجْلِ

---

(١) ديوانه: ص٢٧٣، وفيه: (وإن عتاق العيس). وفي الهامش: (من الطويل).

(٢) شرح الصولي: ٢/٣٤٧، شرح التبريزي: ٣/١٨٦. قال السيد صقر ﷺ:
(القلاص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة، أو غير مزجاة: أي جيدة كاملة).
وقال التبريزي: (وإنما أراد الطائي أن بضاعته نهاية في الجودة).

(٣) شرح ديوان صريع الغواني، ص٥٨، تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف بمصر. وفيه: (فلم تفظ). وفي الهامش: (من الكامل).

(٤) شرح الصولي: ٣/٥٦٣، شرح التبريزي: ٤/٥٢٠، وفي الهامش: (من الطويل).
وقال التبريزي: (يقول: إذا اليد وترت هذا الخمر، ويعني بالوتر قرعها بالمزاج، لأنهم يقولون: قتل الخمرة إذا مزجها، فجعل ذلك وتراً، ثم صيرها تطلب وترها عند الرجل، لأن من شأن السكران أن يضطرب في مشيه).

وإنْ كانَ أَخذَهُ(١) من دِيك الجِنِّ(٢) فلا إِحسانَ لهُ(٣) لأَنَّهُ أَتىٰ بالمعنىٰ بعينِهِ، قالَ ديكُ الجنِّ(٤):

تظــلُّ بأَيــدينا تَتَعْتَــعُ روحُهَــا ❊ وتأْخـذُ مـنْ أَقـدامِنا الـراحُ ثارَهـا

كذا وجدتُهُ فيما نقلتُ، وليسَ ينبغي أَنْ نقْطَعَ علىٰ أَيهما أَخذَ من صاحبِهِ؟ لأَنهما كانا في عصرٍ واحدٍ.

٥ ـ وقال الأَعشىٰ(٥):

وأَرَىٰ الْغَــوَانِيَ لا يُوَاصِــلْنَ امْــرَأً ❊ فَقَـدَ الشَّبابَ وقـد يَصِلْنَ الأَمْـرَدَا

فأَخذ الطائي المعنىٰ وأَلطفه(٦)، فقال(٧):

أَحْلَـىٰ الرِّجَـالِ مِـنَ النِّسَـاءِ مَوَاقِعًـا ❊ مَـنْ كـانَ أَشْـبَهَهُمْ بِهِـنَّ خُـدُودَا

---

(١) «ص»، «ر»: (فإن كان).

(٢) ديك الجن هو: أبو محمد عبد السلام بن رغبان، ولد بحمص سنة ١٧١، وهو من شعراء الدولة العباسية، ومن معاصري أبي تمّام، توفي سنة ٢٣٦، «وفيات الأعيان ١٨٤/٣ والأغاني ١٣٦/١٢».

(٣) «ص»، «ر»: (فلا إحسان له فيه).

(٤) ديوانه، ص١٠٨، تحقيق د. أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة بيروت. وفي الهامش: (من الطويل)
وفيه: (ظللنا بأيدينا نتعتع روحها). وانظر رأي الآمدي مفصلاً في ٢٣٨/٤ من الموازنة.

(٥) ديوانه: ص٦٧٧، وفيه: (إن الغواني). وفي الهامش: (كامل).

(٦) «م»: (المعنىٰ والصفة)، «ص»، «ر»: (فأخذه فألطفه).

(٧) شرح الصولي: ٤٠٤/١. شرح التبريزي: ٤١٠/١، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).
وفي كتاب الشهاب في الشيب والشباب للشريف المرتضىٰ ص١١٠، (ولعمري إن بين البيتين تشابها، إلا أن أبا تمام زاد علىٰ الأعشىٰ بقوله: من كان أشبههم بهن خدودًا، فعلل ميل النساء إلىٰ المرد، والأعشىٰ أطلق من غير تعليل).

٦ ـ **وقال البَعِيثُ الحنفيُّ**[١]:

وإِنَّـا لَنُعْطِـي الْمَشْـرَفِيَّةَ حَقَّهـا ❊ فَتَقْطَـعُ فـي أَيْمانِنَـا وَتُقَطَّـعُ

فقال الطائي[٢]:

فَمَا كُنْتُ إِلا السَّيْفَ لاقَىٰ ضَرِيبَةً ❊ فَقَطَّعَهـا ثُـمَّ انْثَنَـىٰ فَتَقَطَّعَـا

٧ ـ **وقال الطائي**[٣]:

ورَكْـبٍ كـأَطرَاف الأَسِـنَّةِ عَرَّسُـوا ❊ عَلَـىٰ مِثلهَـا والليْـلُ تَسْـطُو غَياهِبُـهْ

لأَمْـرٍ علـيهمْ أَن تَـتِمَّ صُـدُورُهُ ❊ ولـيسَ علـيهِمْ أَن تَـتِمَّ عوَاقِبُـهْ

أَخذ صدر البيت الأَول من قول كُثَيِّر[٤]: [٢٢/١/أ]

ورَكْـب كـأَطْرافِ الأَسِـنَّةِ عَرَّجُـوا ❊ قَلَائِـصَ فـي أصْـلابهِنَّ نُحُـولُ

ويشبه[٥] قول البَعيثِ[٦]:

أَطافَـتْ بشُـعْثٍ كالأَسِـنَّةٍ هُجَّـدٍ ❊ بِخاشِـعةِ الأَصْـواءِ غُبْـرٍ صُـحُونُهَا

وأَخذ معنىٰ البيتِ الثاني من قولِ الآخرِ[٧]:

غُـلامُ وغًـىٰ تقَحَّمَهـا فَـأَبْلَىٰ ❊ فَخَـانَ بَـلاءَهُ الـزمنُ الْخَـؤونُ

---

(١) أخبار أبي تمام، ص١٠٠. وفي الهامش: (من الطويل).

(٢) شرح الصولي: ٣٢٠/٣، شرح التبريزي: ١٠٠/٤. وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٣) شرح الصولي: ٢٩٢/١، شرح التبريزي: ٣٢١/١. وفي الهامش: (وزنها من الطويل) وانظر ٤٣/٣.

(٤) ديوانه ص ١٦٦ وفيه: (عرَّسوا). وفي الهامش: (طويل)

(٥) (ويشبه) مصححة في الهامش.

(٦) سبق في ١٨٢/١. وفي الهامش: (من طويل).

(٧) سبق في ١٨٣/١.

فكـانَ عَلَـىٰ الْفَتَـىٰ الإِقـدَامُ فِيهَـا ❊ ولـيس عليـهِ مـا جَنـتِ الْمَنُـونُ

٨ ـ وقال جِرَانُ الْعَوْدِ يصفُ الخيالَ[١]:

سَـقْيًا لِـزَوْرِكَ مِـنْ زَوْرٍ أَتـاكَ بِـهِ ❊ حَـدِيثُ نَفْسِـكَ عنـهُ وهْـوَ مَشـغُولُ

فذكرَ العلةَ في طُروق الخيالِ، وهو السابقُ إِلىٰ هذا المعنىٰ، فأَخذَه العباسُ بنُ الأَحنفِ فقال[٢]:

خَيالُـكِ حـينَ أَرْقُـدُ نُصْـبَ عَينـي ❊ إِلـىٰ وقْـتِ انتبـاهِي مـا يَـزُولُ
ولـيس يَزُورُنـي صِـلةً، ولكـنْ ❊ حَـدِيثُ الـنَّفْسِ عَنْـكِ بـهِ الْوَصُـولُ[٣]

فتَبِعَهُ الطائيُّ فقالَ[٤]:

زَارَ الْخَيـالُ لَهـا، لا، بَـلْ أَزَارَكَـهُ ❊ فِكْـرٌ إِذا نـامَ فِكْـرُ النـاسِ لـم يَـنَمِ

وقال أَيضًا في هذا المعنىٰ[٥]:

---

(١) منتهىٰ الطلب لابن ميمون، ٢/٦، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت. وفي الهامش: (بسيط).

(٢) لم أجد البيت في ديوانه، ووجدتها في أمالي القالي: ١/٢٢٩. وفي وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/٢٤، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت سنة ١٩٧٨. وفي الهامش: (وافر).
والعباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي، أبو الفضل، شاعر غزل رقيق، قال عنه البحتري: أغزل الناس، أصله من اليمامة «نجد» وكان أهله في البصرة، وبهامات أبوه، ونشأ هو ببغداد، وتوفي بها، وقيل بالبصرة سنة ١٩٢، خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج، بل كان شعره كله غزلًا وتشبيبًا، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي «وفيات الأعيان ٣/٢٠ ومعاهد التنصيص ١/٥٤ والأغاني الدار ٨/٣٥٢».

(٣) «م»: (هو الوصول).

(٤) شرح الصولي: ٢/٣٤٧، شرح التبريزي: ٣/١٨٥. وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٥) شرح الصولي: ٣/٤٦٣، شرح التبريزي: ٤/٢٥٩. وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

نَـمْ فَمَـا زارَكَ الْخَيـالُ وَلكِنْـ ❊ ـنَـكَ بِـالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْـفَ الْخَيـالِ

٩ ـ وقالَ أَبو تمامٍ الطائي[(١)]:

أَمَّـا الْهِجـاءُ فَـدَقَّ عِرْضُـكَ دُونَـهُ ❊ والْمدْحُ عنكَ ـ كَما عَلِمْتَ ـ جَلِيلُ

فاذْهَـبْ فَأَنْـتَ طَلِيـقُ عرْضِـكَ إنَّـهُ ❊ عِـرْضٌ عَـزَزْتَ بِـهِ وأَنْـتَ ذَلِيـلُ

أَخذه من قول أَبي[(٢)] هشامٍ المعروفِ بالخَلْقِ[(٣)]، أَحدِ الشعراء البصريِّينَ، يهجو بشارَ بنَ بردٍ[(٤)]:

---

(١) قصائد وأبيات لأبي تمام لم ترد في نسخ ديوانه المطبوع، مرجع سابق ص٥٨، وانظر تخريجهما هناك.

وفي هامش «م» قال: (قلت: ليس هذان البيتان من شعر أبي تمام، بل هما لمسلم بن الوليد يهجو بهما دعبل ابن علي الخزاعي، ذكر ذلك أهل العلم بالأخبار والتاريخ قالوا: وكان سبب ذلك أن مسلمًا كان عند الحسن بن وهب بخراسان في حظوة ورفعة، فحسده دعبل على ذلك، فسار حتى أتى مرو وكتب إلى الحسن بن وهب بشعر يقول فيه:

«لا تعبـأنَّ بـابن الوليـد فإنـه ❊ يرميـك بعـد ثلاثـة بمـلالِ

إن الملـولَ إذا تقـادم عهـده ❊ كانـت مودتـه كفـيء ظـلالِ»

فلما وصلت الرقعة إلى الحسن بن وهب، أطلع عليها مسلمًا، فاستشاط غضبًا، وقال للحسن: أتدري ما كان لقب دعبل وهو غلام أمرد يلاط به؟ كان يُلقب بـ«ميّاس»، ثم كتب في ظهر الرقعة:

ميَّاسُ قـل لـي أيـن أنـت مـن الـورى ❊ لا أنـت معلـوم ولا مجهـولُ

أما الهجاء «البيتين»، فهذا ما ذكروه في سبب إنشاد البيتين في دعبل من مسلم بن الوليد).

(٢) (أبي) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من باقي النسخ.

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (بالحلو). وفي هامش الأصل حاشية من تعليق عبد السلام البصري جاء فيها: («ع»: قال لي أبو عبد الله المرزباني: هذا أبو هشام عمرو الظالمي الباهلي ويعرف بابن الحليق، والخَلْق: هو أبو مسلم كان في أيام المأمون).

(٤) (بن برد) مستدركة في الهامش. وفي الهامش: (وافر).

وانظر: (أخبار أبي تمام للصولي: ص٤٢، ومعجم الشعر والشعراء للمرزباني: ص٢٨٠=

[٢٢/١/ب] بِذِلَّــة والِـدَيْكَ كَسَبْتَ عِـزًّا ❁ وبِــاللُّؤْمِ اجْتَــرَأْتَ عَلَــىٰ الجَــوَابِ

وأَخذَهُ إِبراهيمُ(١) بنُ العباسِ فقالَ وأَجادَ وأَحسنَ(٢):

نَجَـا بِـكَ عِرْضُـكَ مَنْجَـىٰ الـذُّبابِ ❁ حَمَتْـــــهُ مَقَــــاذِيرُهُ أَنْ يُنَــــالا

١٠ ـ وقال الطائي(٣):

والشَّــيْبُ إِنْ طَـرَدَ الشَّـبابَ بَياضُــهُ ❁ كالصُّــبْحِ أَحْــدَثَ لِلظَّــلَامِ أُفُــولا

أَرادَ قولَ الفرزدقِ(٤):

= ومن اسمه عمرو من الشعراء لمحمد بن داود بن الجراح: ص٢٠٨، تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٩١. وقال في ترجمة أبي هشام عمرو: (عمرو بن عبد الرحمن بن الخَلْق، أبو هشام الباهلي الظالمي، شاعر مكثر، كان في عهد المنصور والمهدي والرشيد، هاجىٰ بشاراً الأعمىٰ فانتصف منه).

(١) في الأصل: (إبراهيم بن العباس الصولي)، ثم شطبت كلمة (الصولي).
وهو إبراهيم بن العباس الصولي أبو إسحاق، كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها، ونشأ إبراهيم في بغداد وتأدب بها، وقربه الخلفاء، فكان كاتبًا للمعتصم والواثق والمتوكل، وتنقل في الأعمال والدواوين إلىٰ أن مات متقلداً ديوان الضياع والنفقات بسامراء.
قال دعبل الشاعر: لو تكسب إبراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء، له: ديوان رسائل، وديوان شعر، وكتاب الدولة، وكتاب العطر، وكتاب الطبخ.

(٢) ديوانه ضمن الطرائف الأدبية: ص١٦٣، تصحيح عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية بيروت. وفي الهامش: (متقارب)، وفيه صححت كلمة (مقاذيره). وفي هامش «م»: (قبله: فكن كيف شئت وقل ما تشاء وأبرق يمينا وأرعد شمالا)

(٣) هذا البيت ليس لأبي تمام ولم يرد في ديوانه، بل هو لمروان بن أبي حفصة، انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز، ص٤٦، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر. وهو من قصيدة طويلة يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني. ديوان مروان بن أبي حفصة، ص٧٧، جمع وتحقيق د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر.

(٤) ديوانه، ص٢٥١. وفي الهامش: (من الكامل).

والشَّيْبُ يَنْهضُ فِي الشَّبابِ كَأَنَّه ❁ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهارُ

فقَصَّرَ عنهُ.

١١ ـ وقال قيسُ بنُ ذَريحٍ(١):

بَلِيغٌ إِذا يَشْكُو إِلَىٰ غَيْرِها الْهَوَىٰ ❁ وَإِنْ هُوَ لاقاها فَغَيْرُ بليغِ

أَخذَهُ الطائي فقال(٢):

لِمْ تُنْكِرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلُّدِي ❁ وَبَرَاعَةُ الْمُشْتَاقِ أَنْ يَتَبَلَّدَا

١٢ ـ وقال الحطيئة(٣):

إِذَا هَمَّ بالْأَعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ ❁ حَصَانٌ عَلَيْهَا لُؤْلُؤٌ وَشُنُوفُ

فأَخذه كُثَيِّر فقال:

إِذا ما أَرادَ الغزوَ لَمْ تثنِ هَمَّهُ ❁ حَصَانٌ عَلَيْهَا نظمُ دُرٍّ يَزِينُهَا(٤)

وأَخذه الطائي فخلطَ؛ لقصده إِلىٰ مجانَسة اللفظ والمطابَقةِ؛ فقال(٥):

---

(١) ديوان قيس بن ذريح، ص٩٥، اعتنىٰ به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت. وفي الهامش: (من الطويل)

(٢) شرح الصولي: ٤٨٠/١، شرح التبريزي: ١٠٢/٢، وفي الهامش: (من الكامل).

(٣) ديوانه برواية وشرح ابن السكيت، ص١٧٠، تحقيق د. نعمان محمد طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٩٨٧. وفي الأصل: (لؤلؤ وزبرجد). وفي الهامش حاشية «م» عبد السلام البصري قال: (ع: في شعره: وشنوف، وأول القصيدة:

أمن أجل دار مربع ومصيف ❁ لعينيك من ماء الشئون وكيف

وفي الهامش: (من الطويل).

(٤) ديوانه: ص ٢٣٨. وفي الهامش: (من الطويل). (وتثن همه): مستدركة في الهامش.

(٥) (والمطابقة) مستدركة في الهامش: والبيتان شرح الصولي: ١٩٩/١، وشرح التبريزي: ٦٢/١، وفي الهامش: (وزنه من البسيط).

عَـدَاكَ حُـرُّ الثُّغـورِ الْمُسْتَضـامَة عَـنْ ❊ بَرْدِ الثُّغورِ، وعَنْ سَلْسالِهَا الْحَصِبِ

١٣ ـ وقال مسلمُ بنُ الوليدِ(١): [٢٣/١/أ]

قَـدْ عَـوَّدَ الطَّيْـرَ عـاداتٍ وَثِقْـنَ بهَـا ❊ فَهُـنَّ يَتْبَعْنَـهُ فِـي كـلِّ مُرْتَحَـلِ

أَخذهُ الطائي فقال(٢):

وقَـدْ ظُلِّلَـتْ عِقْبَـانُ أَعْلامِـهِ ضُـحًى ❊ بِعِقْبَـانِ طَيْـرٍ فِـي الـدِّماءِ نَوَاهِـلِ

أَقَامـتْ مَـعَ الرَّايَـاتِ حَتَّـى كَأَنَّهـا ❊ مِـنَ الْجَـيْشِ إِلَّا أَنَّهـا لَـمْ تقَاتِـلِ

فأَتى في المعنى بزيادةٍ، وفي قوله: «إِلا أَنها لم تُقاتل»، وجاءَ به في بيتينِ(٣).

وقد ذكرَ المتقدمونَ هذا المعنى؛ فأَولُ من سبقَ إِليه الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ، وذلك قولُه(٤):

وتَـرَى الطَّيْـرَ عَلَـى آثارِنـا ❊ رَأْيَ عَـيْنٍ ثِقَـةً أَنْ سَـتُمَارُ

فتبِعَهُ النابغةُ فقالَ(٥):

---

(١) ديوانه: ص١٢، وفي الهامش: (من البسيط).

(٢) شرح الصولي: ٢/٢٢٣، شرح التبريزي: ٣/٨٢، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٣) في نسخة «ر»: وردت زيادة لم ترد في باقي النسخ، وقد أضافها السيد صقر ﷺ في المتن، والزيادة في قوله: (وأخطأ أيضا في المعنى بقوله: «في الدماء نواهل» والنهل هو الشرب الأول، والعلل هو الشرب الثاني، والعقبان لا تشرب الدماء، وإنما تأكل اللحم) وهي عبارة أُقحمت في المتن.

(٤) في الأصل: (فقال) ثم شطبت وصححت في الهامش إلى (وذلك قوله)، والبيت في الطرائف الأدبية: ص١٣، وفي الهامش: (مديد).

(٥) ديوانه: ص٣٠، وفيه (إذا ما غزوا)، وفي الهامش: (في شعره: غزوا) و(غدوا) مصححة=

إِذا مَا غـدَوا بـالْجَيْشِ حَلَّـقَ فَـوْقَهُمْ ❊ عَصـائِبُ طَيْـرٍ تَهْتَـدِي بِعَصَـائِبِ
جَـوَانِحُ[1] قَـدْ أَيْقَـنَّ أَنَّ قَبِيلَـهُ ❊ إِذا مـا الْتَقَـىٰ الْجَمْعَـانِ أَوَّلُ غَالِـبِ

فأَخذه حُمَيد بن ثَوْر فقال يصف الذئب[2]:

إِذَا مَـا غَـدَا يَوْمًـا رَأَيْـتَ غَيَايَـةً ❊ مـنَ الطَّيْـرِ يَنْظُـرْنَ الَّـذِي هُـوَ صَـانِعُ

وقال أَبو نُوَاسٍ[3]:

تَتَأَيَّـا الطَّيْـرُ غُدْوَتَـهُ ❊ ثِقَـةً بِالشِّـبْعِ مِـنْ جَـزَرِهْ

أَي: تتعمدُ وتقصِدُ.

١٤ ـ وقال منصورٌ النَّمَرِيُّ في مدحِ الرشيدِ[4]:

= في الهامش، وفي «ر»: (غزا)، «ق»: (غزوا) وصححت في الهامش إلىٰ (غدا) وكذلك في «م»، وفي هامش الأصل: (طويل).

(١) كلمة (جوانح) ضبطت بالفتح والضم وكتب فوقها (معًا)، وفي الهامش: (تنصب علىٰ الحال).

(٢) ديوانه: ص١٠٦، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، سنة ١٩٥١.
وفيه: (والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك، يقول: إن الطير تتبعه لتصيب مما يقتل، وذلك لأن الذئب يتبع الجيش طمعًا في أن يتخلف رجل يثب عليه، لأنه من بين السباع ما لا يرغب في القتلىٰ ولا يكاد يأكل إلا ما فرسه). وفي الهامش: (من الطويل).

(٣) ديوانه: ١/١٤٩، تحقيق إيفالد فاغنر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، سنة ٢٠٠١. وفيه: (تتأيا: تتقرب وتنتظر، وقيل: تتأيا تتعمد الطير عُدوته ثقة بأنه يقتل أعداءه فتقع علىٰ جيفهم فتشبع، والجزرُ: القتلىٰ) و(تتأيا) مصححة في الهامش. وفيه: (مديد) وفي «ر»: (تتأيا: أي تتعمد تقصد).

(٤) شعر منصور النمري، ص٨٠، صححه وحققه الطيب العشّاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨١. وقال بعد أن أشار إلىٰ أبيات أخرىٰ وردت في البيان والتبيين منسوبة إلىٰ العتابي: (والواضح أن الأبيات للعتابي) وفي الهامش: (من الطويل)

وعَــيْنٌ مُحِــيطٌ بالْبرِيَّــةِ طَرْفُهَــا ❊ سَــوَاءٌ عَلَيْــهِ قُرْبُهــا وبَعِيــدُها

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقال[1]:

أَطَــلَّ علــىٰ طُلَــىٰ الآفــاقِ حتــىٰ ❊ كَــأَنَّ الأَرْضَ فِــي عَيْنَيْــهِ دَارُ

عجُزُ هذا البيت حَسَنٌ جدًّا، وبيت النمريِّ أَحبُّ إِليَّ؛ لأَنَّ[2] معناهُ [١/٢٣/ب] أَشرحُ.

١٥ ـ وقال مُسلمُ بنُ الوليدِ[3]:

فَلَمَّــا انْتَضَــىٰ اللَّيْـلُ الصَّباحَ وَصَـلْنَهُ ❊ بحَاشِــيَةٍ مِــنْ لَوْنِــهِ الْمُتَــوَرِّدِ

أَخذه أَبو تمامٍ فقال[4]:

حُطَّــتْ إِلــىٰ قبَّــةِ الإِسْــلامِ أَرْحُلــهُ ❊ والشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسًا علىٰ الْأُصُلِ

أَو أَخذَهُ من قولِ النمريِّ[5]:

أَجَــدَّ ولمَّــا يجمــعِ الليــلُ شــملَهُ ❊ فمــا حــلَّ إِلا وهْــوَ وَرْدُ المغــارِبِ

---

(١) شرح الصولي: ٥١٣/١، شرح التبريزي: ١٢٥/٢، وفيهما وفي «ر»، «ص» (كلىٰ الآفاق)، وهي أيضًا في ديوانه برواية القالي: ص٣٧٠، وأمام القصيدة فيه: (صحت من خطه) أي من خط أبي تمام، وهو ما يؤكد رواية (كلىٰ). وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٢) في الهامش: (لأنه).

(٣) «م»: (وصلته)، وديوانه: ص٧٤، وفي الهامش: (من الطويل).

(٤) شرح الصولي: ٢٣٣/٢، شرح التبريزي: ٩١/٣.
وفيه: (إلىٰ عمدة الإسلام)، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٥) لم أجده في ديوانه، وهو في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء، ٣٧٦/٣، تحقيق مصباح غلاونجي، مجمع اللغة العربية دمشق، منسوب فيه إلىٰ العتابي.

هذا ما ذكره ابن المنجِّمِ[1]، والذي أَظنُّ أَنَّه أَخذَهُ من قولِ الآخرِ[2]:

وَالشَّــمْسُ صَــفْرَاءُ كَلَــوْنِ الْــوَرْسِ

١٦ ـ وقال المرارُ الْفَقْعَسِيُّ في وصفِ الأَثافيِّ[3]:

أَثَــرُ الْوُقــودِ عَلَــىٰ جَوَانبهــا ❊ بِخـــدُودِهِنَّ كأَنَّـــهُ لَطْـــمُ

فأَخذه أَبو تمامٍ فقالَ[4]:

أَثــافٍ كالْخــدُودِ لُطِمْــنَ حُزْنًــا ❊ ونُــؤْيٌ مثْــلُ مــا انْفَصــمَ السِّــوَارُ

أَوردَ المعنىٰ في مصراعٍ، وأَتىٰ في المصراعِ الثاني بمعنىٰ آخر يليقُ بهِ فأَجادَ[5]، إلا أَنَّ بيتَ المَرَّارِ أَشرحُ وأَظهرُ معنًى[6] لقوله: «أَثرُ الوقودِ علىٰ

---

(١) هو هارون بن علي بن يحيىٰ بن أبي منصور، المنجم البغدادي، كان حافظًا رواية للأشعار له مصنفات منها كتاب «البارع» في أخبار الشعراء المولدين توفي ٢٨٨هـ «وفيات الأعيان ٧٨/٦».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مصادر، ووجدت بيتًا قريبًا منه منسوبًا إلىٰ أسقف نجران في البيان والتبيين ٣٤٣/٣، وانظر (هامشه)، ثلاثة أبيات يقول فيه يصف الشمس:

طلوعهــا بيضــاء صــافية ❊ وغروبهــا صــفراء كــالورس

(٣) المرار بن سعد الفقعسي حياته وطائفة من شعره، ص١٧٥، د. نوري حمودي القيسي، مجلة المورد، عدد حزيران سنة ١٩٧٣، وزارة الإعلام العراقية. وهو في التشبيهات لابن أبي عون: ص١٦٦، عني بتصحيحه محمد عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كمبردج، سنة ١٩٥٠، وفي الهامش: (كامل).

(٤) شرح الصولي: ٥١٢/١، وشرح التبريزي: ١٥٣/٢، وقال أبو العلاء في شرحه: (هذا معنىٰ موضوع حسن؛ لأنه جعل الأثافي مثل الخدود التي لطمت، فأثر فيها اللطم، فكأنه زعم أن الربع أسف لمفارقتهم إياه. فكأن الأثافي في مواقع اللطم، والنوىٰ سوار قد فصم، لأنه يجوز أن تفصم الحزينة سوارها من الأسف). وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٥) في الأصل: (فأبان المعنىٰ) ثم شطبت وصححت في الهامش إلىٰ: (فأجاد).

(٦) «م»: (وأوضح معنىٰ).

جوانبها» فأَبان المعنى الذي من أَجله أَشبهت الخدود[1] الملطومَةَ.

١٧ ـ وقال أَبو نُوَاس[2]:

فـالْخَمْرُ يَاقوتَـةٌ والْكـأَسُ لُؤْلـؤَةٌ ❊ مِـنْ كَـفِّ لُؤْلـؤَةٍ مَمْشـوقَةِ الْقَـدِّ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقال وأَساءَ[3]:

أَوْ دُرَّةٌ بَيْضـاءُ بِكْـرٌ أُطْبِقَـتْ ❊ حَـبَلاً علـى ياقوتـةٍ حَمْـراء

[٢٤/١/أ] لأَنَّ قولَهُ: «أُطْبِقَتْ حَبلًا» كلامٌ مستكرَهٌ قبيحٌ جدًّا.

١٨ ـ وقال أَبو تمامٍ[4]:

نَقِّل فؤادَكَ حَيثُ شِئتَ من الهوى ❊ مـا الحُـبُّ إِلا للحبيـبِ الأَوَّلِ

أَخذَهُ من قولِ كُثَيِّر[5]:

إِذا وصـلَتْنا خُلـةٌ كَـيْ تُزيلَهـا ❊ أبيْنـا، وقُلنـا: الحاجِبِيَّـةُ أَوَّلُ

وذكر محمدُ بنُ داودَ بن الجرَّاحِ في كتابِه أَنَّهُ أَخذَ المعنى من قول ابنِ الطَّثْرِيَّةِ إِذْ يقولُ[6]:

---

(١) «ر»: (شبهت بالخدود)، «م»: (أشبه الخدود).

(٢) ديوانه ١٠٧/٢ وفيه: (من كف جارية) وفي الهامش: (من البسيط).

(٣) شرح الصولي: ١٨٥/١، شرح التبريزي: ٣٢/١، وشرحه الصولي فقال: (شبه الكأس بدرة لم تثقب، والخمر بياقوتة حمراء، فكأنها حَمْلٌ في جوفها وهي حُبلى بها) وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٤) شرح الصولي: ٤٥٩/٣، شرح التبريزي: ٢٥٣/٤، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٥) ديوانه: ص١٤، وفيه: (إذا ما أرادت خلة)، وفي الهامش: (من الطويل).

(٦) شعر يزيد بن الطَّثْرِيَّة، ص١٠٩، جمع وتحقيق د. ناصر الرشيد، دار الوثبة دمشق. وفيه: (قلبًا فارغًا).

أَتـاني هَواهـا قبـلَ أَن أَعْـرِفَ الهـوَىٰ ❊ فصــادفَ قَلبًــا فارِغًــا فتمَكَّنــا

وهذا أَجود ما قيل في هذا المعنىٰ ؛ لأَنَّهُ ذكرَ العلةَ.

١٩ ـ وقال أَبو تمامٍ[١]:

فَمــا ســافَرْتُ فـــي الآفــاقِ إِلَّا ❊ ومِـــن جــدْواكَ راحِلتـــي وزادِي
مُقــيمُ الظَّـــنِّ عِنـــدكَ والأَمـــاني ❊ وإِنْ قَلِقـــتْ رِكـــابي فـــي الـــبلادِ

أَخَذَهُ منْ قولِ أَبي نُواسٍ[٢]:

وإِنْ جـرَت الأَلفــاظُ يوْمًــا بمِدْحَــةٍ ❊ لِغَيــرِكَ إِنسـانًا فأَنــتَ الـذي نَعنــي

وقد كان ابنُ أَبي دُؤَاد[٣] سأَلَهُ عن هذا المعنىٰ حينَ أَنشدَهُ القصيدةَ، فقال: أَهو مما اخترعْتَهُ؟ فقال[٤]: بلْ أَخَذْتهُ من قولِ الحَسَنِ[٥] بن هانئ:

وإِن جَـــرَت الأَلفـــاظُ[٦]

(١) شرح الصولي: ٤٥٩/٣، شرح التبريزي: ٣٧٤/١، وفيه: (يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد، ويعتذر إليه). وفي «م»، «ط»: (وما سافرت) وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٢) ديوانه: ١٣٩/١. (والبيت من الطويل).

(٣) هو أبو عبد الله قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد كان فصيحًا مفوهًا شاعرًا جوادًا ممدحًا، رأسًا في التجهم وهو الذي شغب علىٰ الإمام أحمد بن حنبل وأفتىٰ بقتله، وبسببه وفتياه امتحن الإمام أحمد بن حنبل وأهل السُّنة بالضرب والهوان علىٰ القول بخلق القرآن، وابتلي ابن أبي دؤاد بعد ذلك بالفالج، توفي سنة ٢٤٠هـ وله ثمانون سنة «شذرات الذهب ٩٣/٢، وتاريخ بغداد ١٤٢/٤ ـ ١٥٦، ووفيات الأعيان ٨١/١ ـ ٩١».

(٤) «م»، «ط»، «ق»: (فقال: أخذته)، «ص»: (هو مما اخترعته).

(٥) (الحسن) مستدركة في الهامش.

(٦) «م»، «ق»، «ط»، «ص»: (وإن جرت الألفاظ يومًا بمدحة).

٢٠ ـ وقال ابنُ الخياط(١) في قصيدةٍ يمدحُ بها المهديَّ ـ فأَجازهُ جائزةً فرَّقها في الدارِ، فبَلَغَهُ فأَضعفَ له(٢) الجائِزةَ:

لَمستُ بِكَفِّي كَفَّه أَبْتَغِي الغِنَىٰ ❊ ولم أَدْرِ أَنَّ الجُودَ مِن كَفِّه يُعْدِي

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(٣):

عَلَّمنِي جُودُكَ السَّماحَ فما ❊ أَبقَيتُ شَيئًا لَديَّ مِن صِلَتِكْ

[١/٢٤/ب] وبيتُ ابنِ الخياطِ أَجودُ وأَبلغُ.

٢١ ـ وقال أَبو علي دِعْبِل بن عليٍّ(٤):

وإِنَّ امرأً أَسدَىٰ إِليَّ بِشافِعٍ ❊ لَدَيَّ يُرَجِّي الشكرَ مِنِّي لَأَحمقُ

شَفِيعَكَ فَاشكرْ فِي الْحَوائِجِ؛ إِنَّهُ ❊ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وهْوَ يُخْلِقُ

---

(١) في الهامش: («ع» المدني).

وابن الخياط هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس مولىٰ قريش أو لهذيل، شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية، وكان منقطعا إلىٰ آل الزبير بن العوام، مداحا لهم، وقدم علىٰ المهدي مع عبد الله بن مصعب فأوصله إليه، وتوصل له إلىٰ أن سمع شعره وأحسن صلته، «انظر أخباره في الأغاني ١٨/٩٤ وما بعدها، وفي زهر الآداب قال: «ابن الخياط المكي واسمه ـ عبد الله بن سالم» ١/١١٤، وفي عيون الأخبار «ابن الخياط المدينيّ» ٢/٢٨٤، فلعله مكيّ مديني كما قال محقق كتاب الحيوان: الأستاذ/ عبد السلام هارون ٣/٤٩١ «وانظر أخبار أبي تمام ص ١٥٩»».

(٢) (له) مستدركة بين السطرين. والبيت في الأغاني: ١٩/٢٢٤، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت. وفيه: (أخذت)، وفي الموازنة ٣/٣٥٦ نسبه لبشار. وانظر: أخبار أبي تمام، ص١٥٩.

(٣) لم يرد في ديوانه، وهو مع ثلاثة أبيات أخرىٰ في (قصائد وأبيات لأبي تمام لم ترد في نسخ ديوانه المطبوع) المحقق، ص٥١. وانظر التخريج هناك، وفي الهامش: (وزنها من المنسرح).

(٤) شعر دعبل بن علي الخزاعي، ص١٩٣، حققه د. عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٨٣. وفيه: (إليه ويرجو الشكر مني).

وفي هامش الأصل: (يرجَىٰ لديَّ الشكر) وفيه: (طويل).

فأَخذَه أَبو تمامٍ فقالَ وأَلطفَ المعنىٰ وأَحسنَ اللفظَ[1]:

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطائِهِ ❊ ولَقِيتَ بَيْنَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤالِهِ
وإِذا امْرُؤٌ أَسدىٰ إِلَيْك صَنِيعَةً ❊ مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّها مِنْ مَالِهِ

٢٢ ـ **وقال مسلمُ بنُ الوليدِ في الحجابِ، فأَخطأَ في المعنىٰ**[2]:

كَذلِكَ الْغَيْثُ يُرْجَىٰ فِي تَحَجُّبِهِ ❊ حَتَّىٰ يُرَىٰ مُسْفِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ

أَخَذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ ـ إلا أَنَّ لبيتِ أَبي تمامٍ وجهًا من الصواب قدْ ذكرتُهُ في بابٍ من هذا الكتاب معَ ما أُخِذَ علىٰ مسلمِ بنِ الوليدِ في بيتهِ من العيبِ ـ[3]:

(١) شرح الصولي: ٢/٢٨٦، شرح التبريزي: ٣/٦٠، في الهامش: (وزنها من الكامل)، وانظر: أخبار أبي تمام، ص ٦٣.

(٢) (ابن الوليد) مستدركة بين السطرين. والبيت في ديوانه: ص٣٢١، وفي الهامش: (من البسيط).

(٣) لم يرد هذا الذكر في كتاب الموازنة الذي بين أيدينا، ولكني وجدته في كتاب: (النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام) لابن المستوفي نقله من كتاب مفقود للآمدي هو: (تفسير معاني أبيات أبي تمام)، وقد نقل ابن المستوفي نقولاً كثيرة من هذا الكتاب، قال ابن المستوفي: «ذكر الآمدي القول في هذا البيت في غير موضع من كتابه «يعني الموازنة» واستوفى القول عليه في «شرح الأبيات» فقال وأنشده: «قد عابه قوم بهذا المعنىٰ، وقالوا: إن السماء إذا احتجبت بالسحاب فحجابها هو المرجو دونها، وإن كان أراد بالسماء السحاب فقد أخطأ أيضًا؛ لأن السحاب يحتجب بماذا؟ فإن أراد أن بعضه يحجب بعضًا، فذلك أيضًا خطأ في العبارة، وتأوّل بعيد أن يكون سحاب محجوب في سحاب، ويكون الماطر هو المحجوب دون حجابه، وهذا ما لا يعقل.

والبيت عندي صحيح، ولم يذهب أبو تمام إلىٰ شيء مما ذهبوا إليه، وإنما أراد السماء نفسها؛ لأن الرزق من السماء ينزل، علىٰ ما جرىٰ به العرف ونطق به القرآن في قوله تبارك اسمه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٢٢]؛ لأن الإنسان إنما يرفع يده في مسألة ربه والتماس الفضل من عنده إلىٰ السماء، فإذا أجابه وأعطاه فكأن رزق الله من السماء نزل عليه، وكذلك إذا افتقر وانسدت عليه الأبواب قال: كأن رزقي انقطع من السماء، وكأن أبواب السماء أغلقت دوني، ونحو هذا، فإذا جاء الغيث فهو منسوب إلىٰ السماء، وإن كان من السحاب الذي هو حجاب،=

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ منكَ لِي أَمَلاً ❁ إِنْ السَّمَاءَ تُرَجَّىٰ حِينَ تَحْتَجِبُ[1]

٢٣ ـ وقال النابغة الجعدي[2]:

وَتَسْتَلِبُ الدُّهْمَ الَّتِي كَانَ رَبُّهَا ❁ ضَنِينًا بِهَا، والْحَرْبُ فِيهَا الْحَرائِبُ[3]

فأَخذَه أَبو تمام فقالَ وقصَّرَ عنه[4]:

لَمَّا رَأَىٰ الْحَرْبَ رَأْيَ الْعَيْنِ توفَلِسٌ ❁ والْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَىٰ مِنَ الْحَرَبِ

= وإنما أخذه أبو تمام من قول مسلم بن الوليد:

كـذلك الغيْـثُ يُرْجَـىٰ فـي تحجُّبِـه ❁ حتىٰ يُـرىٰ مُسْـفِرًا عـن وابـلِ المَطَـرِ

وما أرىٰ العيب في هذا لاحقًا غير مسلم؛ لأن العذر له يضيق، لأنا إن تأولنا له أن احتجاب الغيث هو بالغمام ـ وإن كان الغيث هو الغمام نفسه إذا ذاب وانحلّ ـ وجعلنا ما انحدر منه كأنه كان محتجبًا فيما بقي من السحاب فلا عذر له في قوله: «حتىٰ يرىٰ مسفرًا عن وابل المطر»، لأن الغيث كيف يكون مسفرًا عن وابل المطر، وهو المطر نفسه؟ وإن أراد بقوله: السحاب فذلك خطأ، لأن السحاب كان محتجبًا بماذا؟ وإن المفسد لبيت أبي تمام أبو العباس محمد بن يزيد؛ لأني وجدت ما حكيته بخط الفزاري في جملة أشياء كتبها من ألفاظه، وكان ملازمًا له».

وقد نشرتُ ما نقله ابن المستوفي من كتاب الآمدي المفقود في كتابي: «الآمدي الحسن بن بشر بين الموازنة وآثار له نادرة» مكتبة آفاق ـ الكويت، سنة٢٠١١م، وجاء الموضع السابق في ص١٤٦ ـ ١٤٨ من الكتاب. وانظر الموازنة ٤/١٦٢.

(١) شرح الصولي: ٣/٤٨٩، شرح التبريزي: ٤/٤٤٦، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٢) هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلىٰ شاعر مفلق صحابي، من المعمرين «الأغاني ٤/١٢٧ ومعجم الشعراء ١٩٥ والشعر والشعراء ٢٨٩».

(٣) ديوانه: ص٢٢، جمعه وحققه: د. واضح الصمد، دار صادر ـ بيروت، سنة ١٩٩٨. وفي الهامش: (من الطويل).

(٤) شرح الصولي: ١/٢٠٠، وشرح التبريزي: ١/٦٤. وفي الهامش: (توفلس: اسم البطريق) وفيه أيضا: (وزنها من البسيط).

أَو أَخذَه من قول إِبراهيمَ بنِ المهديِّ(١):

ومُسْعِرُو الحَرْبِ وَاسْمُ الْحَرْبِ قَد عَلِمُوا ❊ ـ لَوْ يَنْفَعُ العِلْمُ ـ مُشْتَقٌّ مِنَ الحَرَبِ

[٢٥/١/أ] **٢٤ ـ وقالت مريمُ بنْتُ طارقٍ ترثي أَخاها في أَبياتٍ أَنشدناها ابن الأَنباريِّ لها في أَماليه(٢):**

كنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بيننا قمرٌ ❊ يَجْلُو الدُّجَى، فَهَوَى مِنْ بيننا القَمَرُ

أَخذ أَبو تمامٍ اللفظَ والمعنى جميعًا، فقالَ(٣):

كأَنَّ بَني نبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ ❊ نجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا البَدْرُ

أَو أَخذَهُ منْ قولِ جريرٍ يرثي الوليدَ بنَ عبدِ الملكِ(٤):

أَمْسَى بَنُوهُ وقَدْ جَلَّتْ مُصِيبتهُمْ ❊ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنها القَمَرُ

ولست أَدري أَيُّهما أَخذَ من صاحبِه؟ أَمريمُ أَخذتْ من جريرٍ؟ أَم جريرٌ أَخذَ منها؟

---

(١) ديوانه: ص ١١٩، جمع وتحقيق محمد مصطفى أبو شوارب، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري سنة ٢٠٠١، وفيه: (هم هيجوا الحرب). (واسم) مستدركة في الهامش، وفيه (من البسيط).

(٢) «ر»، «ص»: (أنشدنا إياها إبراهيم الأنباري)، «م»، «ط»: (أنشدها ابن الأنباري).
والبيت في ديوان الخنساء، ص١٠٥، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار المسيرة بيروت، سنة ١٩٨٢. وفي حماسة البحتري: ص٤٣١، وفيه: (وقالت طيبة الباهلية ترثي أخاها). والتشبهات: ص٢١٥، بدون نسبة، وأخبار أبي تمام: ص١٣٣ ونسبه لصفية الباهلية، ولها أيضا في عيون الأخبار: ٦٦/٣، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. وانظر ١٠٠/٤ من الموازنة. وفي الهامش (بسيط).

(٣) شرح الصولي: ٢٩٧/٣، شرح التبريزي: ٨١/٤، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٤) ديوانه: ٢٤٢/١، وفي الهامش: (بسيط).

وروىٰ دِعْبلٌ لأَبي سُلْمىٰ[1] المزنيِّ ـ منْ وَلَدِ زهيرٍ، واسمُه مكنفٌ ـ الذي يهجو بَني القَعْقاع آلَ ذُفافةَ العبسيين[2] فيقول:

إنَّ الضُّــرَاطَ بِــهِ تَعَــاظَمَ جــدُّكُمْ ✤ فتَعَــاظَمُوا ضَــرِطًا بَنِــي القَعْقَــاعِ

قال دعبلٌ: فلما ماتَ ذُفافةُ رثاه أَبو سُلْمىٰ فقال[3]:

أَبَعْـدَ أَبـي العَبَّـاسِ يُسـتَعْتَبُ الـدَّهْرُ ✤ ومَـا بَعْـدَهُ لِلـدَّهْرِ عُتْبَـىٰ ولا عُـذْرُ

أَلا أَيُّهَـا النَّـاعِي ذُفافَـةَ ذا النَّـدَىٰ ✤ تَعِسْتَ وشُلَّتْ مِنْ أَنَامِلِكَ العَشْرُ[4]

إِذا مـا أَبـو العبـاسِ خَلَّـىٰ مكانَـه ✤ فـلا حملـتْ أُنثـىٰ ولا مسَّـها طُهْـرُ

وَلَا مَطَرَتْ[5] أَرْضًا سَمَاءٌ، وَلَا جَرَتْ ✤ نجُومٌ، وَلَا لَذَّتْ لِشَارِبِهَا الْخَمْرُ[6]

كَـأَنَّ بَنِـي القَعْقـاعِ يـوم وَفاتِـهِ ✤ نجُومُ سَماءٍ خَرَّ مِنْ بَينِها البَدْرُ[7]

تُوُفِّيَـتِ الآمـالُ بَعْـدَ ذفافـة ✤ فأَصْبَحَ فِي شُغْل عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ[8]

[١/٢٥/ب] يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّىٰ بِهِ العُلَا ✤ ويَبْكِي عَلَيْهِ البَأْسُ والمجْدُ والشِّعْرُ

---

(١) (سُلمىٰ) مصححة في الهامش.

(٢) «م»: (العبسي)، والبيت في الأغاني: ١٦/٢٧٦، وأخبار أبي تمام: ص٢٠٠، وفيها (تصاعد جدكم) وفي الهامش: (كامل).

(٣) الأغاني: ١٦/٢٧٦، وفيه: (حين ولا عذر) وفي الهامش: (طويل). مع اختلاف ترتيب الأبيات، وفي بعض ألفاظها.

(٤) في الأغاني: (ذفافة والندىٰ).

(٥) في الأغاني: (ولا نالها طهر).

(٦) في الأغاني: (ولا أمطرت).

(٧) في «ر»، «م»، «ص»: (يوم وفاته)، «ط»: رسمت كلمة (بعد) فوق كلمة (يوم)، وفي الأغاني: (يوم مصابه).

(٨) هذا البيت سقط من «ر». وفي «م»، «ص»: (بعد وفاته).

وما كـانَ إلَّا مـالَ مَـنْ قَـلَّ مالُـهُ ❊ وَذُخْـرًا لِمَـنْ أَمْسَـىٰ وَلَـيْس لَـهُ ذُخْـرُ

قال محمدُ بنُ داودَ بنِ الجرَّاحِ ، قال أبو محمدٍ اليزيديُّ: أنشدني دِعْبِلٌ هذه القصيدةَ ، وجعلَ يُعَجِّبُني من الطائي في ادّعائهِ إِيَّاها ، وتغييره بعضَ أبياتها[1].

٢٥ ـ وقالَ مسلمُ بنُ الوليدِ يرثي[2]:

فاذْهَـبْ كمـا ذَهَبَـتْ غَـوادِي مُزْنَـةٍ ❊ أَثْنَـىٰ عَلَيهـا السَّـهْلُ والأَوْعـارُ

أَخذَ أَبو تمامٍ المعنىٰ وقصَّر في العبارةِ ، فقالَ[3]:

وقَفْنـا فَقُلْنـا بعـدَ أَنْ أُفْـرِدَ الثَّـرَىٰ ❊ بِـهِ مـا يُقـالُ فِـي السَّـحابةِ تُقْلِـعُ

وتقصيرُه عنْ مسلم أَنَّ مسلمًا قال: «أَثنىٰ عليها السهلُ والأَوعارُ» ، فأَرادَ أَنَّ هذه السحابةَ عمَّتْ بنَفْعِها.

وفي قولِ أَبي تمامٍ: «ما يقالُ في السحابةَ تُقلعُ» إبهامٌ ؛ لأَنهُ لمْ يُفْصِحْ بالثناءِ عليها وأَنَّها نَفَعتْ ، وقدْ يُقالُ في السحابةِ إذا أَقْلَعَتْ ما هوَ غيرُ المدحِ

---

(١) قال الصولي في كتاب (أخبار أبي تمام) ص٢٠١: (وحدثني محمد بن موسىٰ بهذا الحديث مرة أخرىٰ ، ثم قال: فحدثت الحسن بن وهب بذلك فقال لي: أما قصيدة مكنف هذه فأنا أعرفها ، وشعر هذا الرجل عندي ، وقد كان أبو تمام ينشدنيه ، وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام ، ولكن دعبلاً خلط القصيدتين ، إذ كانتا في وزن واحد ، وكانتا مرثيتين ؛ ليكذب علىٰ أبي تمام). وفي باقي النسخ عدا الأصل: (قال أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح).

(٢) ديوانه: ص٣١٤ ، وفي الهامش: (كامل).

(٣) في الأصل: (فقصر) ثم صححت في الهامش إلىٰ (وقصر) ، والبيت في شرح الصولي: ٣/٣١٥ ، وشرح التبريزي: ٤/٩٦.

والثناءِ، إِذا أَتتْ[1] في غيرِ حِينها، وفي غيرِ وقتِ الحاجةِ إِليها، فكثيرًا[2] ما يضرُّ المطرُ إِذا كانتْ هذه حالَه.

وإِنْ كانَ أَبو تمامٍ لم يُردْ هذا القِسْمَ، وإِنما أرادَ القسمَ الآخرَ فقدْ[3] قصَّرَ في العبارةِ والشرحِ، أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِ الشاعرِ الأَولِ مَا أَحْسَنَ ما شَرَط[4] وهو طَرَفَةُ[5]:

فَسَقَىٰ دِيارَكِ غَيرَ مُفْسِدِها ❊ صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

قال: «غيرَ مفسدِها» لمَّا دعا لها بالسُّقْيا التي تدومُ. وقالَ البحتري[6]:

أَلَحَّ جُودًا ولم[7] تَضْرُرْ سَحائبُهُ ❊ ورُبَّما ضَرَّ عِنْدَ الْحَاجَةِ الْمَطَرُ

[٢٦/١/أ] فقولُ[8] أَبي تمامٍ: «ما يقالُ في السحابةِ تقلعُ»، يحتاجُ إِلىٰ تفسيرٍ مع سَرِقته المعنىٰ[9].

---

(١) «م»: (إذا نزلت)، «ق»، «ط»: (إذ زالت).

(٢) «م»، «ق»، «ط»: (وكثيرا).

(٣) «م»، «ق»: (الآخر فقط فقصر)، «ط»: (الآخر فقصر)، وفي الأصل (الآخر فقط) ثم صححت في الهامش إلىٰ (فقد).

(٤) من قوله (الشاعر الأول) إلىٰ (وهو طرفة) مستدركة في الهامش. وكانت في الأصل: (ألا ترىٰ إلىٰ قول طرفة فما أحسن ما شرط).

(٥) ديوانه، ص١٤٦، تحقيق وشرح د. علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة، وفيه: (فسقىٰ بلادك). وفي الهامش: (من الكامل).

(٦) ديوانه: ٩٥٦/٢، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٧) في الأصل: (فلم) وصححت في الهامش إلىٰ (ولم) وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٨) في الأصل (وقول) وصححت في الهامش إلىٰ (فقول).

(٩) (المعنىٰ) مستدركة في الهامش.

٢٦ ـ **وقالَ العباسُ بنُ الأَحنفِ**(١):

سـأَطْلُبُ بُعْـدَ الـدَّارِ عَـنْكُمْ لِتَقْرُبُـوا ❁ وتَسْـكُبُ عَيْنـايَ الـدُّمُوعَ لِتَجْمُـدَا

أَخذَه الطَّائيُّ فقالَ(٢):

أَآلِفَـةَ النَّحِيـبِ، كـمِ افْتِـرَاقٍ ❁ أَظَـلَّ فكـانَ داعِيَـةَ اجْتِمـاعِ

وبيتُ الأَعرابي ـ وهو عُرْوةُ بنُ الوَرْدِ ـ أَجْوَدُ من بيتيْهما ومنهُ أَخذَا(٣):

تقـولُ سُـلَيْمىٰ: لـوْ أَقَمْـتَ بِأَرْضِـنا ❁ ولـم تَـدْرِ أَنِّـي لِلْمُقـامِ أُطَـوِّفُ

٢٧ ـ **وقالَ أَبو تمامٍ**(٤):

أُسَـرْبِلُ هُجْـرَ الْقَـوْلِ مَـنْ لَـوْ هَجَوْتُـهُ ❁ إِذًا لَهَجَـانِي عَنْـهُ مَعْرُوفُـهُ عِنْـدِي

أَخذَ المعنىٰ منْ قولِ بعضِ الخوارجِ، وسَامَهُ قَطَريُّ بنُ الْفُجَاءَةِ(٥) قِتالَ

---

(١) اشتهرت نسبة هذا البيت إلىٰ العباس بن الأحنف، ولم أجده في ديوانه، وانظر: الكامل ٢٦٣/١، ومعاهد التنصيص: ٥١/١، ودلائل الإعجاز: ٢٦٨/١، وقال الشيخ محمود شاكر في الهامش: (ديوانه) ولم يفصّل.
وفي الأصل أمام العباس بن الأحنف بخط مختلف: (وقيل عمرو بن لجأ) وهو (عمر) لا (عمرو)، وفي الهامش: (طويل).

(٢) شرح الصولي: ٢١/٣، شرح التبريزي: ٣٣٦/٢. وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٣) شعر عروة بن الورد العبسي صنعة أبي يوسف يعقوب بن السكيت، ص٥٠، تحقيق د. محمد فؤاد نعناع، الخانجي، القاهرة سنة ١٩٩٥، وانظر تخريجه هناك، وفي الهامش: (طويل).

(٤) شرح الصولي: ٤٨٨/١، شرح التبريزي: ١١٦/٢. وفيهما: (أُلْبِسُ).
وفي النسخة الأندلسية برواية القالي (أسربل) وأمام مطلع القصيدة (صحت من خطه من القرطاس) أي من خط أبي تمام، انظر: النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام رواية أبي علي القالي بتحقيقنا، ص٢٢٣، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت سنة ٢٠١١.

(٥) قطري بن الفُجاءَةِ: اسمه جَعونة بن مازن أحد زُعماء الخوارج، خرج زمان مصعب بن الزبير=

الحجاجِ فأَبىٰ ؛ لأَنَّ الحجاجَ كان مَنَّ عليهِ ؛ فقال[١]:

أَأُقاتِلُ الْحَجَّاجَ عنْ مَلَكُوتِهِ ✤ بِيَدٍ تُقِرُّ بِأَنَّهَا مَوْلَاتُهُ[٢]
إِنِّي إِذًا لَأَخُو الدَّنَاءَةِ والذِي ✤ عَفَّتْ علىٰ إِحْسَانِهِ جَهَلَاتُهُ[٣]
ماذا أَقُولُ إذا وَقَفْتُ إِزاءَهُ ✤ فِي الصَّفِّ واحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلاتُهُ
أَأَقُولُ: جارَ عَلَيَّ ؟ لا ، إِنِّي إِذًا ✤ لأَحَقُّ مَنْ جَارتْ عليهِ وُلاتُهُ
ويُحَدِّثَ الأَقْوَامُ أَنَّ صَنائِعًا ✤ غُرِسَت لَدَيَّ فَحَنْظَلَتْ نَخَلَاتُهُ[٤]

٢٨ ـ وقالَ قيسُ بنُ الخَطِيمِ[٥]:

= لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله ، وكانت ولاية مصعب في سنة ٦٦ للهجرة ، فبقي قطريّ عشرين سنة يقاتل ويُسَلَّمَ عليه بالخلافة ، وكان الحجّاج يسيّر إليه جيشًا بعد جيش فيهزمه ، ولم يزل كذلك حتىٰ توجه إليه سفيان بن الأبْرَدِ الكَلْبِيُّ فَظَهر عَلَيْه وقَتَلَهُ سنه ٧٨هـ ، وقطريّ نسبة إلىٰ موضع بين البحرين وعمان «قطر» ، «راجع وفيات الأعيان ٤/٩٣ ، ٩٤ خزانة الأدب ١٠/١٦٣» .

(١) منسوبة لعامر بن حطاب في غرر الخصائص الواضحة لمحمد بن إبراهيم المعروف بالوطواط ، ص٣٧٩ ، مطبعة بولاق سنة١٢٨١هـ . وفي دلائل الإعجاز: (ثلاثة أبيات) وقال شيخنا محمود شاكر ﷺ: (هذه الأبيات وقصتها لعامر بن حطان الخارجي ، وهو أخو عمران بن حطان) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ص٥٠١ ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة . وفي الأصل: (ذلك أن الحجاج) وصححت في الهامش إلىٰ: (لأن) .

(٢) في الهامش: (ويروي عن سلطانه) ، وهي كذلك في ديوان الخوارج ، ص٨٧ ، جمع وتحقيق د. إحسان عباس دار الشروق ـ بيروت سنة ١٩٨٢ ، وفي دلائل الإعجاز أيضًا . وفي الهامش: (كامل) .

(٣) في الأصل: (غطت) شطبت وصححت في الهامش إلىٰ: (عفّت) .

(٤) (فحنظلت) مصححة في الهامش .

(٥) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم ، واسم الخطيم ثابت ، شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، تتبع قاتلي أبيه وجده فقتلهما ، وأدرك الإسلام ، وتريث في قبوله ، فقتل قبل أن يسلم ،=

قَضَىٰ لهـا اللهُ حِـينَ صـوَّرَهَا الْـ ❁ ـخـالِقُ أَنْ لا يُكِنَّهـا سَـدَفُ[1]

أَخذَه أَبو تمامٍ فقال:

فنَعِمْتُ منْ شَمْسٍ إِذا حُجِبتْ بَدَتْ ❁ مِـنْ نُورِهـا فكَأَنَّهـا لَـمْ تُحجَـبِ[2]

[٢٦/١/ب] أَو أَخذَهُ من قولِ أَبي نواسٍ[3]:

تَرَىٰ ضَوْءَها من ظاهِرِ الكأْسِ ظاهرًا ❁ علَيْـكَ، ولَـوْ غَطَّيْتَهـا بِغِطَـاءِ

٢٩ ـ وقال مسلمُ بنُ الوليدِ[4]:

يُصِيبُ منكَ، معَ الآمالِ، طالِبُها ❁ حِلْمًـا وعلْمًـا ومَعْرُوفًـا وإِسْـلامَا

أَخذهُ أَبو تمامٍ فقال وأَبرَّ[5] عليه، وإِنْ كانَ بيتُ مسلمٍ أَجْمَعَ للمعنىٰ[6]:

تَرمـي بِأَشـباحِنا إِلَـىٰ ملِـكٍ ❁ نَأْخُـذُ مـن مالِـهِ وَمِـنْ أَدَبِـهْ

٣٠ ـ وقال أَبو نُوَاسٍ[7]:

= «الأغاني ١٥٤/١٦، وجمهرة أشعار العرب ٥٠٧».

(١) ديوانه: ص١٠٥، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت سنة ١٩٦٧. وفيه: (حيث يخلقها). وفي الهامش: (منسرح).

(٢) شرح الصولي: ٢١٧/١، شرح التبريزي: ٩٥/١.
قال التبريزي: (أي نعمت من جارية كالشمس في حسن وجهها ونوره إلا أنها إذا حجبت خرق نور وجهها الحجاب، فبدت والشمس بخلاف ذلك)، وفي «م»: (فعجبت من شمس).

(٣) ديوانه: ١٢٣/١، وفيه: (من ظاهر الكأس ساطعًا). وفي الهامش: (في شعره ساطعًا)، (وزنها من الطويل).

(٤) ديوانه: ص٦٧، تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف بمصر. وفي الهامش: (بسيط).

(٥) (فقال وأبر) مستدركة في الهامش، «م»، «ق»، «ط»: (وبرز).

(٦) شرح الصولي: ٣٢/١، شرح التبريزي: ٢٧١/١. وفي الهامش: (وزنها من المنسرح).

(٧) ديوانه: ١٣٩/١. وفي الهامش: (من الكامل).

تَبْكي البدورُ لضحكهِ ❊ والسَّيفُ يَضْحكُ إنْ عَبَسْ

أَرادَ بالبدورِ ههنا جمع بَدْرةٍ. أَخذه أَبو تمام وقصَّرَ عَنْهُ فقالَ[1]:

كلَّ يوْمٍ لهُ وكلَّ أَوَانٍ ❊ خُلُقٌ ضاحكٌ ومالٌ كئيبُ

فبإزاءِ هذا البيتِ قولُ أَبي نواسٍ: «تبكي البدورُ لضحكهِ»، وقوله: «والسيفُ يضحكُ إنْ عَبَسْ»، فَضْلٌ.

٣١ ـ وقال جريرٌ[2]:

يصْرَعنَ ذا اللُّبِّ حتىٰ لا صراعَ بهِ ❊ وهُنَّ أضعفُ خَلْقِ اللهِ أَرْكَانا

أَخَذَهُ أَبو تمامٍ فَجَعَلَهُ في وَصْفِ[3] الخمرِ، فقال[4]:

وَضَعِيفةٍ فإذا أَصابَتْ فُرْصَةً ❊ قَتَلَتْ، كَذلكَ قُدْرَةُ الضُّعَفاءِ

٣٢ ـ وقال رجلٌ من بني أَسدٍ، وكانَ أَبو عبدِ اللهِ الحرشيُّ[5] أَحدَ شعراءِ

---

(١) (أراد بالبدور هاهنا جمع بدرة) مصححة في الهامش، و(قصر عنه) مستدركة في الهامش. والبيت في شرح الصولي: ٣٣٩/١، شرح التبريزي: ٢٩٤/١، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٢) ديوانه: ١٦٣/١، تحقيق د. نعمان طه، دار المعارف بمصر.

(٣) (وصف) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من: «م»، «ق»، «ط».

(٤) شرح الصولي: ١٨٣/١، شرح التبريزي: ٣٠/١، وفيه:
(ألم يقل الشاعر:
ضعائف يقتلن الرجال بلا دم ❊ فيا عجبًا للعاقلات الضعائف)
وقال ابن المستوفي في (النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام) مخطوط، دار الكتب المصرية رقم ١٠٦٤٠، لوحة ١١: (وإلمامه بقول عمارة بن عقيل أوضح «وضعائف يقتلن الرجال». وقيل أراد بها: إذا كانت في دنِّها فهي ضعيفة، فإذا أصابت فرصة من نفس الشارب لم تبق عليه، والذي أراد هنا أنها للطافتها ضعيفة فإذا تمكنت من شاربها صرعته فقتلته).

(٥) «ق»، «م»، «ط»: (الجرشي)، «ر»: (الحوشي).

الشاميين أَنشدنيهِ لبعضِ شعراءِ بني أَسدٍ(١):

تَغَيَّبَتُ كـيْ لا تَجْتَـوِيني(٢) دِيـارُكُمْ ❊ ولـوْ لـمْ تَغِـبْ شـمسُ النَّهـارِ لَمُلَّـتِ

وظَننتُه مصنوعًا حتىٰ وجدتُ ابنَ المُعتزِّ(٣)، ذكرَ في كتابه المؤلف في سرقات الشعراءِ عَجُزَ هذا البيتِ، وهو:

ولـو لـم تغـب شـمس النهـار لملـت

[٢٧/١/أ] للكُميتِ بنِ زيدٍ، فأَخذَهُ الطائيُّ، فقال(٤):

فـإني رأَيـتُ الشـمسَ زِيـدَتْ مَحَبَّـةً ❊ إِلىٰ الناسِ أَنْ لَيستْ عليهمْ بسرمدِ

فأَما قولُ القائلِ(٥):

فـإِني رأَيـتُ القَطْـرَ يُسْـأَمُ دَائبًـا ❊ ويُسْـأَلُ بالأَيـدي إِذا هـو أَمسـكَا

فمن أَبي تمامٍ أَخذَهُ؛ لأَنهُ متأَخرٌ بعدَهُ.

---

(١) هذا البيت للكميت الأسدي، وعجزه في ديوانه ص ١١٦، وقال جامعه: (لم أجد صدره فيما عدت إليه من مصادر!)، وفي الهامش: (طويل).

(٢) «ق»، «م»، «ط»: (تحتويني).

(٣) «ق»، «م»، «ط»، «ر»: (عبد الله بن المعتز)، «ص»: (بن المعتز بالله).

(٤) شرح الصولي: ٤٣١/١، شرح التبريزي: ٢٣/٢، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٥) م: (قول الإيادي)، والبيت يروىٰ مع بيت آخر وهو:

عليـك بـإقلال الزيـارة إنهـا ❊ تكون متىٰ دامت إلىٰ الهجر مسلكا

وهما في جمهرة الأمثال للعسكري: ٤٢٧/١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، المكتبة العصرية، بيروت سنة ٢٠٠٥. والمستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي: ٣٩٠/١، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت سنة ١٩٩٩. والزهرة للأصبهاني: ١١٦/١، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، سنة ١٩٨٥. وديوان المعاني للعسكري: ٢٣٩/٣، نشر مكتبة القدس سنة ١٣٥٢هـ. وفي الهامش: (طويل).

٣٣ ـ وقال مسلمُ بنُ الوليدِ(١):

مُوفٍ علىٰ مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ ❊ كَأَنـهُ أَجـلٌ يَسْـعَىٰ إِلـىٰ أَمـلِ

فأَخذَهُ الطائيُّ فقالَ وقصَّرَ(٢):

رَآهُ الْعِلْـجُ مُقْتَحِمًـا عليـهِ ❊ كمـا اقْـتَحَمَ الفنـاءُ علىٰ الْخُلُـودِ

٣٤ ـ وقالَ قَطَرِيُّ بنُ الفُجاءَةِ(٣):

ثُـمَّ انْثَنيْتُ وقدْ أَصَبْتُ ولـمْ أُصَبْ ❊ جَـذعَ البَصـيرةِ قـارِحَ الإِقـدَامِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ، وكأَنهُ عكسَ المعنىٰ وكلاهُما جيدٌ حسنٌ(٤):

ومُجَرَّبـونَ سـقاهُمُ مـنْ بأْسِـهِ ❊ فـإِذا لُقُـوا فكـأَنَّهمْ أَغْمـارُ

وقد كررَ هذا المعنىٰ في بيتٍ آخرَ فقالَ(٥):

كَهـلُ الأَنـاةِ فتَـىٰ الشَّـذاةِ، إِذا غَـدا ❊ للحـربِ كـانَ الماجـدَ الغِطْريفـا

٣٥ ـ وقال الآخرُ(٦):

---

(١) ديوانه: ص٩. وفي الهامش: (من البسيط).

(٢) شرح الصولي: ٤٣٧/١، وشرح التبريزي: ٣٧/٢، وقال ابن المستوفي ج١ لوحة٣١١: (لما قرأت ديوان أبي تمام في سنة ووصلت إلىٰ هذا البيت، كتبت علىٰ طرته: ذكر ابن دريد أن العلج: الشديد الصلب، ورجل عَلجٌ، وعِلْجٌ، إن كان شديدًا معالجًا للأمور، ومنه سُمِّي حمار الوحش عِلْجًا، وإنما أراد أبو تمام هاهنا العلج: واحد العلوج، وهم كفار العجم).

(٣) ديوان الخوارج، ص١٧٢، تأليف د. نايف معروف، دار المسيرة، بيروت سنة ١٩٨٣. وفي الهامش: (طويل).

(٤) شرح الصولي: ٥٢٦/١، شرح التبريزي: ١٧٨/٢. وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٥) شرح الصولي: ٧٦/٣، شرح التبريزي: ٣٨٢/٢، وفي الهامش: (وزنها من الكمال). وفيها: (كان القشعم).

(٦) انظر: البيان والتبيين: ١٠٤/٣. =

يَبيـــعُ ويَشْـــري لهـــمُ ســـواهمْ ❊ ولكـــنْ بالطِّعـــانِ هُـــمُ تِجَـــارُ[1]

أَخذَه الطائي فقالَ وقصَّرَ وغيَّر المعنىٰ وجاءَ بغرضٍ آخرَ[2]:

لُفُـــظٌ لِأَخـــلاقِ التِّجَـــارِ، وإِنهـــمْ ❊ لِغَـــدٍ بِمـــا ادَّخـــروا لـــه لَتِجَـــارُ

٣٦ ـ وقال أَبو نُوَاس يمدحُ الخصيبَ[3]:

فمــا جــازهُ جــودٌ، ولا حَــلَّ دونَــهُ ❊ ولكــنْ يصيرُ الجـودُ حيـثُ يصيـرُ

[١/٢٧/ب] أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ يمدحُ ابنَ أَبي دؤادٍ، وقصَّرَ[4]:

إِليكَ تناهَىٰ المَجْدُ مِنْ كُلِّ وِجهةٍ ❊ يصيرُ فمـا يَعْـدُوكَ حيـثُ تصيرُ[5]

٣٧ ـ وقالَ جريرٌ يَهجو الأَخْطلَ[6]:

ما زِلـتَ تَحْسَـبُ كُـلَّ شـيءٍ بعـدهمْ ❊ خَـــيْلاً تَكُـــرُّ علـــيكمُ ورِجَـــالَا

أَخذَه أَبو تمامٍ فقالَ[7]:

= «ط»، «م»: ويروىٰ (بالرماح). وقد نسبه صاحب ديوان المعاني لابن هرمة: ٤٩/٢. وهما في القسم الصحيح من شعره «شعر إبراهيم بن هرمة القرشي»، ص١٢٢، تحقيق محمد نفاع، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، والبيت (من الوافر).

(١) شرح الصولي: ٥٣٦/١، شرح التبريزي: ١٧٨/٢.

(٢) وفيهما: (لغدًا)، وفي الأصل جاء في البيت الآتي:
(ع سماعي لغدًا بكسب الصالحات تجارُ)
ففي البيت روايتان، وهذه ذكرها الصولي في شرحه. وانظر هامش ديوانه شرح التبريزي.

(٣) ديوانه: ٢٤٧/١، وفي الهامش: (من الطويل).

(٤) «ر»، «ص»، والمطبوع (فقصر عنه)، «م»، «ط»، «ق»: (فقال يمدح بن أبي دؤاد).

(٥) شرح الصولي: ٥٥٤/١، شرح التبريزي: ٣١٨/٢، (وتناهىٰ الجود) مصححة في الهامش إلىٰ: (المجد). وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٦) ديوانه: ٥٣/١. وفي الهامش: (كامل).

(٧) شرح الصولي: ٥٩/٢، شرح التبريزي: ٢٩٣/٢، وفيها: (طودًا يحاذر)، وفوق كلمة (سقفًا)=

حَيرانَ يَحْسِبُ سِجْفَ النَّقْعِ منْ دَهَشٍ ❊ سَـقْفًا يُحـاذِرُ أَنْ يَـنْقَضَّ أو جُرُفَـا

وأَخَذَ جريرٌ المعنىٰ من قولِ اللهِ تعالىٰ ذِكْرُهُ: ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ﴾[1].

٣٨ ـ وقالَ مسلمٌ يَرثي[2]:

سلكَتْ بِكَ العَرَبُ السَّبيلَ إِلىٰ العُلىٰ ❊ حتـىٰ إِذا سَبَقَ الـرَّدىٰ بِـكَ حـارُوا
نَفَضَـتْ بِـكَ الأَيـامُ أحـلاسَ المنـىٰ ❊ واسـترجَعَتْ نُزَّاعَهـا الأَمصـارُ[3]

أَخذَه[4] أَبو تمام فقال:

تُوُفِّيَـتِ الآمـالُ بعـدَ مُحمَّـدٍ ❊ فأَصبحَ في شُغْلٍ عنْ السَّفَرِ السَّفْرُ[5]

أَو أَخذَ ذلك من قولِ أَبي سُلْمىٰ يرثي ذُفَافَةَ العبسيَّ كما ذكرَ دِعْبِلٌ[6].

= كتبت كلمة (طودًا). وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(١) [سورة المنافقون، الآية ٤].

(٢) ديوانه: ص٣١٤، والنزاع: جمع نازع وهو البعيد الغريب. وفي الهامش: (كامل).

(٣) «ق»، «ط»، «م»: (نفضت بك الآمال أحلاس المنىٰ)، «ر»، «ص»: (نفضت بك الأحلاس نفض إقامة)، والحلس: كساء يوضع علىٰ ظهر البعير.
وبين السطرين: (ع في كتابي..... وذكر هذا) وفي الهامش: (في النسخة: نفُضَتْ بك الأحلاس نفض إقامة) وهي رواية: «ر»، «ص».

(٤) في هامش «ر»: (لا ليس هذا، أخذ مسلم من قول النابغة:
وإن يهلك النعمان تعر مطية وتخبأ في جوف العباب قطوعها)
فجاء ناسخ نسخة «ص» فأدخل هذا التعليق في صلب المتن، وجاء السيد صقر ﵀ فجعله كذلك في نشرته.

(٥) شرح الصولي: ٢٩٥/٣، شرح التبريزي: ٨٠/٤، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٦) (ذكر) مصححة في الهامش، وانظر ص٢٤٤.

٣٩ ـ وقال توبةُ بنُ الحُميِّرِ[(١)]:

يقــولُ أُنــاسٌ: لا يَضـيرُكَ نأيُهـا ❊ بلىٰ، كُلُّ ما شَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُها

أَخذَه أَبو تمامٍ فقالَ وزادَ فيهِ[(٢)]:

لا شَـيْءَ ضـائرُ عاشِـقٍ، فـإِذا نَـأَىٰ ❊ عنـه الحبيـبُ فكُـلُّ شَـيْءٍ ضـائِرُهْ

٤٠ ـ وقال عنترةُ[(٣)]:

فشـكَكْتُ بـالرُّمْحِ الأَصـمِّ ثِيابَـهُ ❊ لـيسَ الكـريمُ عَلَـىٰ القنـا بِمُحـرَّمِ

[٢٨/١/أ] أخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[(٤)]:

يَحْمِلْـنَ كُـلَّ مُـدَجَّجٍ، سُـمْرُ القنـا ❊ بِإِهابِـهِ أَوْلـىٰ مِـنَ السِّـربَالِ

قالَ ذلكَ لأَنَّهُ ظنَّ أَنَّ عنترةَ أَرادَ الثيابَ نفسَهَا، وإِنما أَرادَ عنترةُ بقوله «ثيابه»: نفسَه.

---

(١) هو توبة بن الحميّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل «الاشتقاق ص ٢٩٩ والأغاني ٢٠٤/١١، وجمهرة النساب ص ٢٩١، وسمط اللآلئ ص ١٢٠»، وفي الأغاني وحماسة البحتري «فأقسمت» «وأحفل من نالت....».
والبيت في ديوانه، ص٣١، جمع وتحقيق د. خليل إبراهيم العطية، دار صادر بيروت سنة ١٩٩٨. وفيه: (فقال رجال)، وفي الهامش: (طويل).

(٢) شرح الصولي: ٥٤٩/١، شرح التبريزي: ١١٠/٣، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٣) ديوان عنترة، ص٢١٠، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي. وفيه: (كمشت بالرمح الطويل).
وفي الهامش صححت كلمة (الطويل) إلىٰ (الأصم). وفيه (طويل). وهي رواية: «ق»، «م»، «ط». وهما روايتان.

(٤) شرح الصولي: ٢١١/٢، شرح التبريزي: ١٣٧/٣، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).
وفيه حاشية ع أي عبد السلام البصري. ولكنها لا تكاد تقرأ فلم أستطع فهمها.

٤١ ـ وقال مسلمُ بنُ الوليدِ[١]:

يكسو السيوفَ نفوسَ النَّاكِثِينَ بهِ ❁ ويجعلُ الهامَ تِيجانَ القنا الذُّبُلِ

أَخذهُ أَبو تمامٍ ـ فأساءَ الأَخذَ وتعسَّفَ اللفظَ ـ فقالَ[٢]:

أَبْدَلْتَ أَرْؤسَهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهةِ مِن ❁ قَنا الظُّهُورِ قَنا الخَطِّيِّ مُدَّعَمَا

أَو أَخذَا المعنىٰ جميعًا[٣] من قولِ جريرٍ[٤]:

كأَنَّ رُؤُوسَ القومِ فوقَ رِماحِنا ❁ غداةَ الوغَىٰ تِيجانُ كسرىٰ وقَيْصَرا

٤٢ ـ وقالَ امرؤُ القيسِ[٥]:

سَمَوْتُ إِليها بعدَما نَام أَهلُها ❁ سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حالاً علىٰ حالِ

أَخذه أَبو تمامٍ، وعدلَ بهِ إِلىٰ وَجْهِ المديحِ، فقالَ[٦]:

---

(١) ديوانه: ص١١، و(به) مستدركة في الهامش، وفيه: (بسيط).

(٢) شرح الصولي: ٢/٤٣٥، شرح التبريزي: ٣/١٧١، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٣) (جميعًا) مستدركة في الهامش.

(٤) لم يرد في ديوانه، وورد في: ٣/٥٢٦ من الموازنة، وانظر مصادره هناك. وفي الهامش: (طويل).
وجاء في الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ص٢١٢. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسىٰ البابي الحلبي بمصر: (وقد عُد هذا من سرقات أبي تمام، ولست أراه كذلك؛ لأنه ليس فيه أكثر من رفع الرؤوس علىٰ القنا، وهذا مشترك لا يسرق).
وانظر: أبو تمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا، ص٢٩٢، عبد الله بن حمد المحارب، مكتبة الخانجي بمصر، سنة ١٩٩٢.

(٥) شرح ديوان امرئ القيس لأبي الحجاج يوسف الشنتمري، ص١٠٦، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر. وفي الهامش: (طويل).

(٦) شرح الصولي: ١/٢٩٤، شرح التبريزي: ١/٢٢٧، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).
وكثير من المعاني التي ذكرها الآمدي هنا هي من المعاني المشتركة، وقد عالجت ذلك في كتابي السابق ذكره: (أبو تمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا) انظر: ص٢٩١.

سَـما لِلْعُـلا مـن جانبَيْهـا كلَيهِمـا ❁ سُـمُوَّ عُبـابِ المـاءِ جاشـتْ غوارِبُـهْ

وما قيلَ في إِخفاءِ الحركةِ والدَّبيبِ أَبلغُ، ولا أَبرعُ من بيتِ امرئ القيسِ هذا.

٤٣ ـ وقالَ الفرزدقُ يهجو جريرًا[١]:

أَنْـتمْ قَـرارةُ كُـلِّ مَـدْفعِ سَـوْءَةٍ ❁ ولكُـلِّ سـائلةٍ تَسِـيرُ قـرارُ

أَخذَ أَبو تمامٍ اللفظَ والمعنىٰ جميعًا فقالَ[٢]:

وكانـتْ لوعـةً ثـمَّ اطمأَنَّـتْ ❁ كَـذَاكِ لِكُـلِّ سـائلةٍ قـرارُ

٤٤ ـ وقال محمدُ بنُ بشيرٍ الخارجيُّ[٣] من خارجة عَدْوانَ[٤]:

وإِذا رأَيـتَ شـقيقَهُ وصـديقَهُ ❁ لـمْ تَـدرِ أَيُّهُمـا ذَوو الأَرحـامِ

فأَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[٥]:

[٢٨/١/ب] فلـوْ أَبصَـرْتَهم والزَّائِـريهِمْ ❁ لَمـا مِـزْتَ البعيـدَ مِـنْ الحمـيمِ

فقصَّرَ عنِ الأَولِ.

(١) كتاب النقائض: ٨٧٠/٢، عناية أنتوني أشلي بيفان. ليدن سنة ١٩٠٧. وفيه: (فلكل دافعة)، وفي الهامش: (كامل).

(٢) (أخذ أبو تمام اللفظ والمعنىٰ) مصححة في الهامش. والبيت في شرح الصولي: ٥١٢/١، وشرح التبريزي: ١٥٢/٢. وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٣) محمد بن بشير الخارجي المدني، وهو من بني خارجة، وليس من الخوارج، ويكنىٰ أبا سليمان، وكان ينزل الروحاء، شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية، «الأغاني ١٠٣/١٦ الدار، ووفيات الأعيان ٣٤٠/٦».

(٤) شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي: ٨٠٩/٢، وفي الهامش: (كامل).

(٥) شرح الصولي: ٣٩٣/٢، وفيه: (فلو عاينتهم مع زائريهم) وشرح التبريزي: ١٦٣/٣. وفيه: (فلو شاهدتهم) وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

٤٥ ـ **وقال بعضُ الأَعْرابِ يصفُ المصلوبَ، أَنشدَهُ ثعلبُ**[١]:

قــامَ ولمَّــا يَســتعِنْ بِســاقِهِ ❁ آلَــفَ مَثــواهُ علــىٰ فِراقِــهِ

كأنما يَضحكُ في أَشْداقِهِ[٢].

فأَخذَ أَبو تمامٍ قوله: «آلَفَ مثواهُ علىٰ فراقِهِ[٣]» فقال:

لا يَبرحــونَ ومَــن رَآهــمْ خــالَهمْ ❁ أَبَــدًا علــىٰ سَــفَرٍ مِــنَ الأَســفارِ[٤]

٤٦ ـ **وقال مسلمُ بن الوليدِ، وهو معنىٰ قد سُبِقَ إِليهِ**[٥]:

لا يَســتطيعُ يزيــدٌ مِــن طَبيعتِــه ❁ عــن المُــرُوءَةِ والمَعـروفِ إِحْجامَـا

أَخذَ أَبو تمامٍ المعنىٰ فكشَفَهُ وأَحسنَ اللفظَ وأَجادَهُ، فقالَ[٦]:

تَعــوَّدَ بَسْــطَ الكَــفِّ حتــىٰ لَــوَ انَّــهُ ❁ ثَنَاهــا لِقَــبْضٍ لــم تُجِبْــهُ أَنامِلُــهْ

٤٧ ـ **وقالَ ذو الرُّمةِ**[٧]:

ولَيــلٍ كَجِلبــابِ العَــروسِ ادَّرعْتُــه ❁ بأَرْبعـةٍ والشـخصُ فـي العَيْنِ واحِـدُ

---

(١) وفي الكامل للمبرد منسوبة إلىٰ يزيد بن المهلب: ٢/٩٤٤.

(٢) «م»: (في إشراقه)، والبيت مستدرك في الهامش.

(٣) من قوله (أخذ أبو تمام) إلىٰ: (فقال) مستدركة في الهامش.

(٤) شرح الصولي: ١/٥٤٧، شرح التبريزي: ٢/٢٠٨، في الهامش: (كامل).

(٥) في كل النسخ (قد سُبق إليه)، وهو ضد ما ورد في نشرة السيد صقر رحمه الله تعالىٰ، ففيها: «وهو معنىٰ سَبق إليه»، والبيت في ديوانه: ص٦٥. وفيه: (عن المنية). وفي الهامش: (بسيط).

(٦) شرح الصولي: ٢/٢٠٣، شرح التبريزي: ٣/٢٩، وفي الهامش: (وزنها من الطويل). وفي «ق»، «ط»: (دعاها لقبض)، وفي «م»: فوق كلمتي (ثناها) و(تجبه) رسمت كلمة (دعاها)، (تطعه).

(٧) ديوانه: ٢/١١٠٨، وفي الهامش: (طويل). وفي ديوانه: (وليل كأثناء الرويزيِّ جبته)، والرويزي: هو الطيلسان شديد الخضرة منسوب إلىٰ الري، وجلباب العروس، يريد سبوغه وطوله، وادّرعته أي: أُلْبِسْتُهُ.

أَحَــمُّ عِلافِــيٌّ، وأَبــيَضُ صــارِمٌ ❁ وأَعْـــبَسُ مَهْــرِيٌّ، وأَرْوَعُ ماجِـــدُ

أَخذَه أَبو تمامٍ فقالَ وقصَّرَ، وليسَ هو المعنىٰ بعينِه(١):

البِيـدُ والعِيسُ والليْـلُ التَّمَـامُ مَعًـا ❁ ثلاثـــةٌ أَبـــدًا يُقْـــرَنَّ فـــي قَـــرَنِ

والذي تَبِعَ ذا الرمةِ فأَحسنَ الاتِّباعَ الوليدُ بنُ عبيدٍ البحتريُّ في قولِه(٢):

يـــا خَلِيلَـــيَّ بِالسَّـــوَاجيرِ مِـــن وُدْ ❁ دِ بـــنِ مَعْـــنٍ وبُحتُـــرِ بـــنِ عُتـــودِ(٣)

اُطلُبـــا ثالِثًـــا سِـــوايَ فـــإِنِّي ❁ رابـــعُ العِـــيسِ والـــدُّجَىٰ والبِيـــدِ

٤٨ ـ وقالَ النابغةُ الذُّبيانيُّ، وكان الأَصمعيُّ يتعجبُ من جَودَتِه(٤):

وعَيَّرَتْنـــي بَنـــو ذُبْيـــانَ رهبَتَـــهُ ❁ وهـلْ علـيَّ بـأَنْ أَخْشـاكَ مِـن عـارِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ وزادَ فيهِ ذِكْرَ الموتِ(٥): [٢٩/١/أ]

---

(١) شرح الصولي: ٤٧/٣، شرح التبريزي: ٣٣٨/٣، وفيهما: (العيس والهم والليل)، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٢) (الوليد بن عبيد) مستدركة في الهامش.

(٣) ديوانه: ٦٣٣/١. وفيه: (يا نديميَّ) والبيت الأول مستدرك في هامش الأصل، وفيه: (وزنها من الخفيف).

(٤) ديوانه: ص٧٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر. وفي الهامش: (بسيط)، وفيه أيضًا: (قد عيرتني) ولا يستقيم الوزن بها، وبعد كلمة: (ذبيان) علامة إلحاق، لم أجد ملحقًا لها في الهامش، وكذلك فوق كلمة: (رهبته)، علامة تصحيح، ولم أجد في الهامش تصحيحًا لها، وفي: «م»، «ط»، «ق»: (خشيته)، وفي هامش «ق»: (رهبته)، فهما روايتان.

(٥) شرح الصولي: ٥٢٢/١، شرح التبريزي: ١٧٠/٢، وفيهما: (خشعوا). وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

خَضعُوا لِصوْلَتِكَ التي هيَ عِندَهمْ ❁ كــالموْتِ يَــأْتي لَــيْسَ فيــهِ عــارُ

٤٩ ـ وقالَ كعبُ بنُ زهيرٍ يمدحُ قريشًا[١]:

لا يَقَــعُ الطعــنُ إلَّا فــي نُحــورِهُمُ ❁ ليسَ لهمْ عن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ ـ علىٰ ما ذكرَ بعضُ الرواةِ ـ فقالَ يرثي بني حُمَيدٍ[٢]:

لـوْ خَرَّ سَيفٌ مِـن العَيُّوقِ مُنْصَلِتٌ ❁ مــا كــانَ إلَّا علــىٰ هامــاتِهِمْ يَقَــعُ

ويروي الشاميونَ أَنَّ أَبا تمامٍ سُئِلَ عنْ هذا المعنىٰ، فقالَ: أَخذْتُهُ من قولِ نادبَةٍ: لو سقَطَ حجَرٌ من السماء [علىٰ][٣] رأسِ يتيمٍ ما أَخطأَ.

فأَما قولُ كعبٍ: «لا يقعُ الطعنُ إلا في نحورهُمُ»، فإِنهُ إِنما[٤] أَرادَ أَنهمْ لا يولونَ الدبُر، وليسَ من معنىٰ أَبي تمامٍ في شيءٍ.

٥٠ ـ وقال أَبو تمام يصف الراية[٥]:

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير صنعة أبي سعيد السكري، ص ٢٩، دار الكتب والوثائق القومية ـ مصر، وفيه (ما إن لهم عن حياض الموت)، وفي الهامش: (بسيط).

(٢) (فقال) شطبت في النسخة في أول الكلام ثم وضعت علامة إلحاق في موضعها من الكلام بعد قوله: (من الرواة) وصححت في الهامش. والبيت في شرح الصولي: ٣٠٨/٣، شرح التبريزي: ٩٠/٤. وفيهما (منصلتا)، وصححت (العيوق) في هامش الأصل. وفيه: (وزنها من البسيط). وهو حُميْد بن قحطبة بن شبيب الطائي، من قواد الدولة العباسية الشجعان، «الطبري حوادث ١٤٣ ـ ١٦٠ ـ النجوم الزاهرة ١/٢ ـ ٣٥».

(٣) (علىٰ) ساقطة من الأصل.

(٤) (فإنه إنما) مستدركة في الهامش.

(٥) شرح الصولي: ٤١٥/١، شرح التبريزي: ٤٣٥/١، وفيه: (أفياؤه)، ورواية الموازنة في النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام، وأمام مطلعها: (صحت من خطه) أي من خط أبي تمام. وفي الأصل: (طراد الأملاك)، ثم صححت في الهامش إلىٰ (الأبطال)، وفي النسخة الأندلسية (الملوك) ص٢٨٤. وفي الهامش: (وزنها من المنسرح).

تَخفِــــقُ أَثْنَـــاؤهُ علـــىٰ مَلِـــكٍ ❊ يَـرىٰ طِـرادَ الأَبطـالِ مِـن طَـرَدِهْ

أَخذَهُ من قولِ أَبي نواسٍ(١):

تعُــدُّ عِــينَ الــوَحشِ مِــن أَقْوَاتِهــا

وأَخذَهُ أَبو نواسٍ من قولِ أَبي النجم(٢):

تعــدُّ عانــاتِ اللــوِّىٰ مِــنْ مالِهــا

٥١ ـ وقالَ أَبو تمامٍ يستهدي نبيذًا(٣):

وَهْـيَ نَـزْرٌ لـوَ انهـا مِـن دُمـوعِ الصَّـ ❊ ـبِّ لـم يشْـفِ مِنـه حَـرَّ الغَليـلِ

أَخذَهُ من قولِ الآخرِ أَو أَخذَهُ الآخرُ منهُ، والمعنيانِ متشابهانِ(٤):

لـــوْ كـــانَ مـــا أَهْدَيْتَـــهُ إِثْمِـــدًا ❊ لـــم يَكـــفِ إِلَّا مُقَلـــةً واحِـــدهْ

٥٢ ـ وقالَ يصفُ غِناءَ(٥) مغنيةٍ تُغنِّي بالفارسيةِ(٦):

---

(١) ديوانه: ٢/١٩٤، وفي الهامش: (رجز).

(٢) ديوانه: ص١٦٣، حققه علاء الدين آغا، النادي الأدبي ـ الرياض، سنة ١٩٨١. وفي الهامش: (رجز).

(٣) شرح الصولي: ٣/٥٣٣، شرح التبريزي: ٤/٤٨٣ (يعاتب أبا علي موسىٰ القمي في نبيذ أهداه إليه)، وفيه: (لم تشف)، وهي كذلك في «ق»، «ر»، «ط»، «ص». وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٤) أخبار أبي تمام، ص١٨٦، منسوب لأبي مالك الرسعني، وفي الهامش: (كامل).

(٥) (غناء) مستدركة في الهامش. وفي الأصل: (وقال يصف غناء مغنية أبو تمام (؟) كانت تغني بالفارسية) ثم شطب علىٰ (أبو تمام كانت تغني).

(٦) لم أجد البيت في ديوانه، وهو في الكامل للمبرد: ٢/١٠٣٠، ونسبه لبعض المحدثين، وقال: (أبو الحسن: هو لأبي تمام)، وهو كذلك في سمط اللآلي: ص٣٨٣، وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

ولــــم أَفْهـــــمْ مَعانِيَهَـــا ، ولكِـــنْ ❁ وَرتْ كَبِــدي فلــم أَجْهَــلْ شَــجاها

أَخذَهُ من قولِ الحسينِ الخليعِ[1] علىٰ ما في قولِ الخليعِ منَ المُناقضَةِ[2]:

[١/٣٠/ب] ومـــا أَفهـــمُ مـــا يَعنِـــي ❁ مُغَنِّينـــــــــا إِذا غَنَّـــــــــىٰ

سِـــوَىٰ أَنِّـــي مِـــن حبِّـــي ❁ لَــــه أَستَحْسِـــنُ المَعنَـــىٰ

لأَنهُ قالَ: «وما أَفهمُ ما يَعنِي مُغنينا إِذا غنىٰ[3]» ، ثمَّ قالَ: «أَسْتحسِنُ المعنىٰ» ، وإِنما أَرادَ بالمعنىٰ اللحنَ ، لا معنىٰ القولِ.

وأَجودُ من ذلكَ كلِّه قولُ حُمَيدِ بنِ ثَوْرٍ يصفُ الحمامةَ[4]:

ولــم أَرَ مِثلــي شــاقَه صــوتُ مثلِهــا ❁ ولا عَربيًّــا شــاقَهُ صــوْتُ أَعجَمــا

٥٣ ـ وقالَ الفرزدقُ يرثي امرأَةً ماتَتْ حاملًا[5]:

وجَفْنِ سـلاحٍ قـد رُزِئـتُ فلـم أَنُـحْ ❁ علَيـه ولـم أَبعَـثْ إليـه البَواكيـا[6]

وفِــي طيِّــهِ مــن دارِمٍ ذُو حفِيظــةٍ ❁ لــوَ انَّ المَنايــا أَمْهلَتــهُ لياليــا[7]

---

(١) «ص» ، «ر» ، «ط»: (الحسين بن الضحاك الخليع) ، «م»: (الحسين بن الضحاك).

(٢) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر أبو علي البصري ، الشاعر المعروف بالخليع ، مولىٰ باهلة ، خراساني الأصل ، أقام ينادم الخلفاء في بغداد دهرًا طويلًا ، وله مع أبي نواس أخبار معروفة ، انظر: الأغاني: ١١١/٧ ، نشرة د. إحسان عباس. وأخبار أبي تمام: ص٢١٥ ، ولم أجد البيتين في ديوانه. وفي الهامش: (هزج).

(٣) (مغنيا إذا غنىٰ) مستدركة في الهامش.

(٤) ديوانه: ص٢٧ ، حققه عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٥١ ، وانظر: ٤٧٦/٢ من الموازنة ، وفي الهامش: (من الطويل).

(٥) «ر» ، «ص»: (كانت حاملا). والبيتان في ديوانه: ٨٩٤/٢ ، وانظر ١٥٧/٤ من الموازنة.

(٦) في باقي النسخ: (أبعث عليه).

(٧) «ط» ، «م» ، «ق»: (وفي بطنه). وهي مرسومة في الأصل فوق كلمة (طيّه) أي روايتان ، (أمهلته)=

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فأَجادَ الأَخذَ وأَحسنَ اللفظَ وأَصابَ في التمثيلِ، فقالَ[1]:

لَهَفي علىٰ تِلكَ المَخايلِ فيهما ❊ لوْ أُمهِلَتْ حتىٰ تكونَ شَمائِلَا[2]

إِنَّ الهِلَالَ إِذا رأَيتَ نمُوَّهُ ❊ أَيقَنْتَ أَنْ سيَكونُ بَدرًا كاملَا

٥٤ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[3]:

صَلتانٌ أَعْداؤُهُ حَيثُ حَلُّوا ❊ في حَديثٍ مِن ذِكرِه مُستَفاضِ

فأَخطأَ في قولِه: «مستفاضٍ» وإِنما هوَ مستفيضٌ، وقد احتجَّ له محتجٌّ بأَنْ قالَ: أَرادَ مستفاضٌ فيهِ، وإِنَّما جعلَهمْ يُفيضونَ في ذكرِهِ لأَنَّهمْ أَبدًا علىٰ حالِ وجَلٍ[4] واحتراسٍ من إِيقاعهِ بهمْ؛ فهمْ لا يقطعونَ ذِكرهُ لشدةِ الخوفِ منهُ، أَلا تراهُ قالَ: «حيثُ حلوا» أَي: همْ [٣٠/١/١أ] بهذهِ الحالِ قَرُبتْ[5] كانتْ دارهمْ منهُ أَو بعيدةً؟

وأَخذَ هذا المعنىٰ من قولِ أَعشىٰ باهِلةَ يرثي أَخاهُ لأُمهِ المُنْتشرَ[6]:

= مصححة في الهامش.

(١) «م»: (فقال أبو تمام وأجاد اللفظ، وأحسن الأخذ وأصاب التمثيل، فقال يرثي ابنين صغيرين ماتا لعبد الله بن طاهر). «ط»: (وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ) «ق»: (وأجاد أبو تمام اللفظ وأحسن الأخذ).

(٢) شرح الصولي: ٣٣٣/٣، شرح التبريزي: ١١٤/٤، وفيهما: (تلك الشواهد فيهما)، وفوق كلمة: (فيهما) رسمت كلمة: (منهما) روايتان. وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٣) شرح الصولي: ٦١٣/١، شرح التبريزي: ٣١١/٢، وفيهما: (من عزمه مستفاض). «م»: (حيف كانوا)، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٤) (وجل) مصححة في الهامش.

(٥) (قربت) مصححة في الهامش.

(٦) طبقات فحول الشعراء: ٢١١/١، وفيه: (من كل أرب). والكامل: ٤٣٣/٣، وفيه: (من كل=

لا يأمنُ القومُ مُمساهُ ومُصْبَحَهُ ❊ منْ كلِّ فجٍّ وإنْ لم يَغزُ يُنتظَرُ

أَو منْ عُرْوةَ الصّعاليكِ[1]:

وإنْ بَعُدوا لا يَأْمَنونَ اقْترابَهُ ❊ تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ

وهذانِ البيتانِ جميعًا أَوضحُ وأَشرحُ وأَجودُ[2] من بيتِ أَبي تمامٍ.

وقدْ قيلَ: إِنهُ أَرادَ أَعداءَهُ يُقرُّونَ بفضلهِ، ويُفضونَ في ذكرِ مناقبِه. وذلك مُحتملٌ، والمعنىٰ الأَولُ أَقوىٰ وأَفشىٰ[3] في كلامِهم.

٥٥ ـ وقالَ بشارُ بن بُردٍ[4]:

شَربْنا منْ فؤادِ الدَّنِّ حتىٰ ❊ تَركنا الدَّنَّ ليسَ لهُ فؤادُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقصَّر عنهُ، فقالَ[5]:

غَدتْ وهْيَ أَوْلىٰ مِن فؤادِي بعَزْمَتي ❊ ورُحْتُ بما في الدَّنِّ أَوْلىٰ مِن الدَّنِّ

٥٦ ـ وقالَ الأَخطلُ[6]:

= أوب وإن لم يأت). الأصمعيات: ص٩١، وفيه: (إذا لم يغز)، و(يغز) مصححة في الهامش، وفيه: (بسيط).

(١) ديوانه صنعة أبي يوسف يعقوب بن السكيت، ص٤٨، تحقيق د. محمد فؤاد نعناع. وفي الهامش: (طويل).

(٢) «م»، «ص»، «ط»: (أصح وأشرح وأجود)، «ق»: (أصح وأشرح من قول).

(٣) «ص»، «ر»: (أقوىٰ وأقيس وأفشىٰ).

(٤) ديوانه: ٥٤/٣، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وفيه: (شربنا من بنات الدن)، وفي الهامش: (بسيط).

(٥) شرح الصولي: ٥٨٣/٣، شرح التبريزي: ٥٤١/٤، وفي الهامش: (وزنها من الطويل). وانظر: أبو تمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا، ص٢٩٦.

(٦) قبل هذا ورد في نشرة السيد صقر ﷺ بيتان لأبي نواس وهما قوله: =

تَــدِبُّ دَبيبًــا فــي العِظــامِ كأَنــهُ ❁ دبيــبُ نِمــالٍ فــي نقًــا يتَهيَّــلُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ وأَفسدَ المعنىٰ، فقالَ(١):

إِذا الـرَّاحُ دبّـتْ فيـهِ يَحسِـبُ جِسـمَهُ ❁ لِمَـا دَبَّ فيـهِ قريـةً مـن قُـرىٰ النَّمـلِ

٥٧ ـ وقالَ أَبو دُؤَادٍ الإِياديُّ(٢):

لا أَعُــدُّ الإِقتــارَ عُــدمًا ولكــنْ ❁ فَقْــدُ مَــنْ قــدْ رُزئتــهُ الإِعْــدَامُ

[١/٣١/ب] أَخذَ أَبو تمامٍ صدرَ البيتِ، فقالَ(٣):

لا يَحسَـبْ الْإِقـلالَ عُـدْمًا بـلْ يَـرىٰ ❁ أَنَّ المُقِــلَّ مِــنَ المُــرُوءَةِ مُعْــدِمُ

٥٨ ـ وقالَ أَبو الهنديّ(٤):

= (ما زلت آخذ روح الزق في لطف وأستبيح دمًا من غير مجروح
حتىٰ غدوت ولي روحان في جسدي والدن مطّرح جسم بلا روح) ووضعهما بين معقوفين ولم يذكر مصدرهما، وهما لم يردا في الأصل ولا في ثلاث نسخ أخرىٰ، ووردا فقط في هامش نسخة «ص»، ومتن نسخة «ر»، ولهذا لم أذكرهما.
وبيت الأخطل في ديوانه صنعة السكري، ص٢٣، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الفكر ـ دمشق، سنة ١٩٩٦. وفي الهامش: (طويل).

(١) شرح الصولي: ٥٦٣/٣، شرح التبريزي: ٥١٩/٤ وفيهما (إذا هي دبت في الفتىٰ خال جسمه)، وفي النسخة الأندلسية: (ظنَّ قلبه)، وأمام القصيدة: (صحت من خطه). الهامش: (وزنها من الطويل).

(٢) أبو دؤاد الإيادي شاعر جاهلي، قيل: إن اسمه جارية بن الحجاج، وهو أحد نعات الخيل. (الشعر والشعراء: ص٢٣٧، الأغاني: ٢٥٧/١٦، والبيت في الأصمعيات: ص٦٨٧)، وفي الهامش: (خفيف). وفي الأصل: (الإقلال) ثم صححت في الهامش إلىٰ (الإقتار).

(٣) شرح الصولي: ٣٨٣/٢، شرح التبريزي: ٢١٥/٣، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٤) أبو الهندي، هو غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربْعي، كان شاعرًا مطبوعا، أدرك=

وتَــرىٰ سُــهيْلاً فــي الســماءِ كأنَّــهُ ❊ ثــوْرٌ وعَارَضَــهُ هِجــانُ الرَّبــرَبِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(١):

أُراعِــي مِــن كوَاكِبِــه هِجانًــا ❊ سَــوامًا لا تَرِيــعُ إلــىٰ المُسِــيمِ

٥٩ ـ وقالَ أَبو نواسٍ(٢):

شُــقِقْتُ مِــنَ الصِّــبا وَاشْــتُقَّ منِّــي ❊ كمــا اشْــتُقَّتْ مِــنَ الكــرْمِ الْكــرُومُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(٣):

أَلَــذُّ مُصــافاةً مِــنَ الظِّــلِّ فــي الضُّــحىٰ ❊ وأَكــرَمُ فــي الــلأْواءِ عُــودًا مِــنَ الْكَــرْمِ

٦٠ ـ وقالَ مسلمُ بنُ الوليد(٤):

تَمْضِــي المَنايــا كمــا تمضِــي أَسِنَّــتُهُ ❊ كــأَنَّ فــي سَــرْجِهِ بــدْرًا وضِــرغامَا

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(٥):

= الدولتين الأموية والعباسية، وكان جزل الشعر، حسن الألفاظ، لطيف المعاني، وإنما أخمله وأمات ذكره بُعْدهُ عن بلاد العرب، ومقامه بسجستان وبخراسان، وشغفه بالخمر ومعاقرته إياها، وفسقه، وما كان يتهم به من فساد الدين (الأغاني: ٢/٢٠٩).

والبيت في ديوانه، ص١٥، جمع عبد الله الجبوري بغداد، سنة ١٩٧٠، وفي اللسان: (ربب): الربرب القطيع من بقر الوحش، وقيل: (الظباء). «م»: (يعارضه)، وفي الهامش: (كامل).

(١) شرح الصولي: ٢/٣٩١، شرح التبريزي: ٣/١٦٠، وفي الهامش: (وزنها من الوافر).
وقال التبريزي في شرحه: (الهجان: البيض، تريع: ترجع، المسيم: الذي يرسل السوام إلىٰ المرعىٰ).

(٢) ديوانه: ٣/٢٧٧. وفي الهامش: (وافر).

(٣) شرح الصولي: ٣/٥٤٤، شرح التبريزي: ٤/٤٩٥، وفيه: (والضحىٰ). وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٤) ديوان صريع الغواني، ص٦٥، تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف بمصر، وفي الهامش: (بسيط).

(٥) شرح الصولي: ١/٥٥٣، شرح التبريزي: ٢/٢١٥، وفي الهامش: (من الطويل).

فَتًى منْ يَدَيْهِ الْبأْسُ يَضْحَكُ والنَّدَىٰ ✤ وفـي سَـرْجِهِ بـدرٌ ولَيـثٌ غَضَـنْفرُ

٦١ ـ وقالَ ابنُ هَرْمَةَ(١):

اسْـتَبْقِ دمْعَـكَ لا يُـودِ البُكـاءُ بِـهِ ✤ واكْفُفْ بَوَادِرَ منْ عيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ(٢)
لَـيْسَ الشُّـؤونُ وإنْ جـادَتْ بباقيـةٍ ✤ ولَا الجُفـونُ علـىٰ هـذَا ولا الْحَـدَقُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(٣):

[٣٢/١/أ] فمـا يبقَـىٰ علـىٰ إِدْمـانِ هـذَا ✤ ولا هــذا، الْعُيُــونُ ولا القُلــوبُ

٦٢ ـ وقال أَبو تمامٍ يهجو السَّرَّاجَ(٤):

---

(١) ديوانه، ص٢٧٠، تحقيق محمد جبار المعيبد، المجمع العلمي العراق، سنة ١٩٩٩.
وابن هرمة هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل، تربىٰ في قبيلة تميم، شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كما اتفق ابن الأعرابي والأصمعي علىٰ أن الشعر ختم بابن هرمة، ترحَّل بين المدينة ودمشق وبغداد يمدح الخلفاء، توفي سنة ١٧٦هـ. (الشعر والشعراء: ٧٥٣/٢، وطبقات الشعراء المحدثين ص٢٠).

(٢) في الهامش: (وزنها من البسيط)، ومن قوله: (فتىٰ من يديه) إلىٰ آخر بيت ابن هرمة وهو قوله: (ولا الحدق) مستدركة في هامش نسخة «ص»، وفيها: (استبق عينيك)، (بهما). وكذلك «ق»، لكن الناسخ لها نسب البيت الثاني من بيتي ابن هرمة لأبي تمام، وكذلك في نسخة «م» لكن أشار في هامشها إلىٰ هذا. وفي «ر»، و«ط»: (اسقِ عينيك)، (بهما)، وهذه الرواية تجعل وزن البيت مختلاً، وفي الأصل: صححت (عينيك) إلىٰ (دمعك) و(بهما) إلىٰ (به).

(٣) «م»: (وقال أيضًا)، والبيت في شرح الصولي: ٥٩٤/٣، وفيه: (ولا هاتا العيون)، شرح التبريزي: ٥٥٢/٤، وفيه: (وما أبقىٰ)، (ولا هاتا). وقال أبو العلاء: أشار «بهذا» إلىٰ النحيب والكآبة و«وهاتا» إلىٰ ما قبله:

متـىٰ يرعـىٰ لقولـك أو ينيـب ✤ وخـدناه الكآبـة والنحيـب

وفي «م»، «ق»، «ط»: (ولا يبقىٰ)، وفي الهامش: (وزنها من الوافر)، و(إدمان) مصححة في الهامش.

(٤) شرح الصولي: ١٠٠/٣، وشرح التبريزي: ٣٢٩/٤، وفيهما: (لا تعرض)، (من مجدي)،=

يـا ابْـنَ الْخَبِيثَـةِ لِـمْ تُعـرِّضُ صـخْرَةً ✤ صـمَّاءَ مـنْ شـعري بعِـرْضِ زُجـاجِ ؟

أَخذَهُ من قولِ الآخرِ وأَظنهُ بشارًا[1]:

ارْفُــقْ بعَمْــرٍو إذا حرَّكْــتَ نسـبتَهُ ✤ فإِنَّـــهُ عَرَبـــيٌّ مـــنْ قَـــواريرِ[2]

٦٣ ـ وقالَ [العُدَيلُ بنُ الفَرْخِ][3] :

مهَامِـــهُ أَشْـــباهٌ كـــأَنَّ سَـــرَابَها ✤ مُـــلاءٌ بكـــفِّ الْغاســلاتِ رحـيضُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[4]:

وبِســـاطٍ كأَنمـــا الآلُ فيـــهِ ✤ وعَلَيْـهِ سَـحْلُ المُـلاءِ الـرَّحيضُ

٦٤ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[5]:

= وفي الأصل: صححت: (من عرضي) إلىٰ (شعري). وفي الهامش: (وزنها من الكامل)، وفي باقي النسخ: (من مجدي) وانظر: أبو تمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا للمحقق، ص٢٩٢.

(١) في الأصل تصحيح للعبارة إلىٰ: (أخذه من قول بشار) و(بشار) في الهامش.

(٢) ديوانه: ٦٣/٤، وفي الهامش: (بسيط).

(٣) الزيادة من: «ر»، والعُدَيْل بن الفرخ بن معن بن الأسود بن عمرو من بني عجل، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، هرب من الخوارج إلىٰ قيصر الروم، فطالبه الحجاج بإرساله إليه فأرسله، ومدح العديل الحجاج فعفىٰ عنه. (الأغاني: ٢٢٨/٢٢، والبيت ورد في الشعر والشعراء: ٤١٣/١. والبيان والتبيين: ٣٩١/١).
والعديل بن الفرخ العجلي، لقبه العباب، وهو من رهط أبي النجم العجلي، كان هجا الحجاج فطلبه، وهرب الىٰ قيصر ملك الروم، ثم عاد وأرسله إلىٰ الحجاج، الذي عفا عنه، انظر: (الشعر والشعراء ٤١٣، والأغاني ساسي ١١/٢٠، والخزانة ٣٦٧/٢).

(٤) شرح الصولي: ٥٩٧/١، شرح التبريزي: ٢٩٠/٢، (سحل) مصححة في الهامش. وفي الهامش: (وزنها من الخفيف)، وفي النسخة الأندلسية من ديوانه برواية القالي، ص٤١٩: (سحق الملاء)، وقد صحت القصيدة بهذه الرواية من خط أبي تمام، و(سحق): البالي، و(سحل): الثوب الأبيض، و(الرحيض): المغسول.

(٥) شرح الصولي: ٥٩٩/١، شرح التبريزي: ٢٩١/٢، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف). =

فاشْـــمَعَلُّوا يُلَجْلِجُـــونَ دُءُوبَـــا ❊ مُضَـــغًا لِلكـــلَالِ فِيهـــا أَنِـــيضُ

أَخذَهُ من قولِ زهيرٍ[1]:

تُلَجْلِـــجُ مُضْـــغةً فيهـــا أَنـــيضٌ ❊ أَصـــلَّتْ فَهْـــيَ تحْـــتَ الكَشْـــحِ دَاءُ

٦٥ ـ وقالَ أَبو نُواسٍ[2]:

سَـــنَّ للنَّـــاس النَّـــدَىٰ فنَـــدُوا ❊ فكَـــأَنَّ البُخْـــلَ لـــم يَكُـــنِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[3]:

مَضَـــوْا وكـــأَنَّ المكْرُمـــاتِ لـــدَيهِمُ ❊ لكَثْـــرةِ مَـــا أَوصَـــوْا بهِـــنَّ شَـــرائعُ

٦٦ ـ وقالَ في الغَزلِ[4]:

= وقال التبريزي: (اشمعلوا): أسرعوا وجدوا، ولجلج في الكلام: إذا ردده ولم يُبِنْهُ، ولجلج المضغة في فيه: إذا أدارها ولم يسغها، ومضغا: جمع مضغة فهو ما يمضغ، واستعار اللجلجة هنا للدؤوب، وأنيض: لحم لم ينضج.

وفي النظام لابن المستوفي ج ٢ لوحة ١٢٦: (قال الخارزنجي: يعنىٰ الركب يلجلجون، أي: يديرون من الإبل أنفسا صارت مضغا، أي: أقطاعًا من لحم، للكلال الذي نالهن).

(١) شرح شعر زهير بن أبي سلمىٰ، صنعة أبي العباس ثعلب، ص٢، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت سنة ١٩٨٢.

والمعنيان مختلفان في البيتين، فأبو تمام يصف شدة السير وكلال الإبل، وزهير يصف المال يأخذه الإنسان دون وجه حق، فليس في البيتين اتفاق إلا في كلمة (أنيض)، وهو اللحم الذي لم ينضج.

(٢) ديوانه: ١٣٨/١، وفي الهامش: (مديد).

(٣) شرح الصولي: ١٣١/٣، شرح التبريزي: ٥٨٦/٤. وفي الهامش: (وزنها من...) ولم يتم العبارة. والبيت (من الطويل). «ص»: (وصوا).

(٤) لم أجد هذين البيتين في ديوانه ولا في نسخ أخرىٰ له مطبوعة أو مخطوطة، ولم أعثر عليهما في مصادر الأدب التي بين يدي، وقد أثبتهما في كتابي: قصائد وأبيات لأبي تمام لم ترد في نسخ ديوانه المطبوعة، ص٦٧. وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

مُسْـــتَحيلٌ أَنْ تحتَوِيــكَ الظُّنــونُ ❁ كَيْـفَ يُحْـوَى مــالا تَــراهُ العُيُـونُ
غَيْــرَ أَنَّــا نقُــولُ: إِنَّــكَ خَلْــقٌ ❁ حركـــاتٌ موصـــولةٌ وسُـــكُونُ[1]

[١/٣٢/ب] أَخذَهُ من قولِ أَبي نواسٍ وقصَّرَ عنه[2]:

يَسُـــوقُهُ مـــنْ قَـــرَارٍ ❁ إلـــى قَـــرَارٍ مَكِـــينِ
حتـــى بـــدَتْ حَرَكـــاتٌ ❁ مخْلوقـــةٌ مـــنْ ســـكُونِ

٦٧ ـ وقالَ أَبو العتاهية[3]:

كــم نِعْمَــةٍ لا يُسْــتقلُّ بشُــكْرِها ❁ الله فـــي طـــيِّ المكــاره كامِنَــهْ

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ وأَحسنَ؛ لأَنهُ جاءَ بالزيادةِ التي هي عكسُ المعنى[4] الأَولِ فقالِ[5]:

(١) (موصولة وسكون) مصححة في الهامش.
(٢) ديوانه: ١٧٢/٢، وفيه: (يسوقه من هواء)، وفي الهامش: (مجتث) ورد في نسختي «ص»، «ط» بيت قبل هذين البيتين هو قوله:

ســبحان مـــن خلـــق الخـــ ❁ ـلـــقَ مـــن ضـــعيف مهـــين

والحقيقة أن المعنيين مختلفان، فأبو تمام في بيتهِ يتغزل بمن لا تحتمل العيون أن تحيط بجماله وحسنه، وأن إدراكنا له لا يتعدى رؤيتنا له يتحرك ويسكن، أما أبو نواس، فإنه يصور مراحل خلق الإنسان، فيبدأ من ﴿مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [سورة السجدة، الآية ٨] ينتقل به إلى قرار مكين في الرحم، وتنتقل به لحالات يستوي في أنبائها، ويتخلق دون أن تراه العيون حتى يبدأ في الحركة في بطن أمه، فسبحان من خلق، وهذه الأبيات جاءت في باب الزهد في ديوانه، والآمدي كثيرًا ما يخدعه اتفاق بعض الكلمات في الأبيات فيظن أن أحدهما قد أخذ من الآخر دون النظر إلى المعنى العام.
(٣) لم أجد البيت في ديوانه، وقد ورد في ٧٣/٤ من الموازنة. فانظر تخريجه هناك.
(٤) «م»: (عكس الشيء).
(٥) شرح الصولي: ٤٥٦/٢، شرح التبريزي: ١٨٠/٣، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

قَـدْ يُـنْعِمُ اللهُ بـالْبلوَىٰ وإِنْ عَظُمَـتْ ❊ ويَبْتَلِـي اللهُ بعْـضَ الْقَـوْمِ بـالنِّعَمِ

٦٨ ـ وقالَ آخر[١]:

ليســتْ تكــونُ المكرُمـــا ❊ تُ بغيـــر إِنفـــاقِ الــدرَاهِمْ

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ[٢]:

ولَـمْ يجتمـعْ شـرقٌ وغـربٌ لقاصـدٍ ❊ ولا المجدُ في كفِّ امرئٍ والدراهِمُ

٦٩ ـ وقالَ آخرُ ـ ولستُ أَدري أَهوَ قبلَ الطائيِّ أَمْ في أَيامِه؟ ـ[٣]:

مـا كنـتُ أَحسِـبُ أَنَّ بَحْـرًا زاخِـرًا ❊ عَـــمَّ الْبريَّـــةَ كُلَّهـــا إِرْوَاءَ

أَضـحَىٰ دَفِينًـا فـي ذِرَاعٍ وَاحِـدٍ ❊ مِـنْ بعـدِ مـا مـلأَ الْفَضـاءَ فَضـاءَ

فقال[٤] الطائيُّ وأَبرَّ عليهِ وعلىٰ كلِّ من ذكرَ هذَا المعنىٰ[٥]:

وكيـفَ احْتِمَـالي لِلسـحابِ صَنيعَةً ❊ بإِسْـقائِها قَبْـرًا وفـي لَحْـدِهِ الْبَحْـرُ

٧٠ ـ وقالَ آخرُ[٦]:

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(٢) شرح الصولي: ٢/٣٨٧، شرح التبريزي: ٢/١٧٨، ومن قوله: (وقال آخر) إلىٰ قوله: (والدراهم) مستدرك في هامش الأصل، وهو في «ر»، وهامش «ص»، وعجز بيت الطائي ساقط من هامش الأصل.

(٣) «ر»: (الأرواء)، وقد ورد البيتان في ٣/٥١٢ من الموازنة وينسبان لطريح الثقفي، وانظر تخريجهما هناك، وفي الهامش: (من الكامل).

(٤) قبله جاء في «ص»، «ر»: (من قولهم: ضاءت الشمس وأضاءت).

(٥) شرح الصولي: ٣/٣٠٥، شرح التبريزي: ٤/٨٤، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٦) انظر: الوساطة: ٢٥١، البيت في شرح ديوان المتنبي: ٣/١٩٣. وفي الهامش: (كامل).

نُــؤْيٌ كمــا نقَــصَ الهــلالَ مُحاقُــهُ ✤ أَوْ مِثْــلَ مــا فَصَــمَ السِّــوَارَ الْمِعْصَــمُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(١):

ونُــــؤْيٌ مِثلَمـــــا انْفَصَـــــمَ السِّـــــوارُ

٧١ ـ وقالَ آخرُ في السَّحابِ(٢):

كَــأَنَّ صَــبْيَيْنِ باتــا طُــولَ لَيْلِهِمَــا ✤ يَسْــتَمْطِرانِ علــىٰ غُدرانِــهِ الْمُقَــلَا

فقالَ الطائيُّ وحَوَّلَ المعنىٰ وأَجادَ(٣):

[٣٣/١/أ] كَأَنَّ الْغَمامَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تحْتَها ✤ حَبِيبًــا فمــا تَرْقَــىٰ لَهُــنَّ مَــدَامِعُ

٧٢ ـ وقالَ الطائيُّ(٤):

وَلَيْسَــتْ بــالْعَوَانِ العَــنْسِ عِنْــدي ✤ ولا هِــيَ مِنْــكَ بــالبِكْرِ الكَعَــابِ

أَخذَهُ من قولِ الفرزدقِ(٥):

وَعِنْــدَ زِيــادٍ لَــوْ يُريــدُ عَطــاءَهُمْ ✤ رِجــالٌ كَثِيــرٌ قــدْ يَــرَىٰ بِهِــمُ فَقْــرا

---

(١) سبق في ٢٣٧/١، وأنه سرق المعنىٰ من المرار الفقعسي. وأمامها في الهامش: (بلغت المقابلة).

(٢) انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري: (٣٤٥/١)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت. وفي حديثه عن دير سرجرس قال: (وهو فوق بلد بثلاثة فراسخ، ونسب البيت ومعه آخر إلىٰ رجل من آل الفرات، ولم يذكر اسمه).

(٣) شرح الصولي: ٦٢٣/٣، شرح التبريزي: ٥٨٠/٤، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٤) شرح الصولي: ٣٣٣/١، شرح التبريزي: ٢٨٦/١، وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٥) شرح ديوان الفرزدق، ص١٣٥، د. سوزان عكاوي، دار الفكر العربي ـ بيروت سنة ٢٠٠٣. وفيه: (طلاب حاجة)، وفي «ر»، «م»، «ط»، «ق»: (قد ترىٰ) وفي الهامش: (طويل).

قُعُـودٌ لـدَىٰ الأَبـوابِ طالـبُ حاجـةٍ ❊ عَوانٍ من الحاجاتِ أَوْ حاجةً بِكْرَا[1]

٧٣ ـ وقالَ مُنقذٌ الهلاليُّ[2]:

أَيُّ عَـيشٍ عيْشِـي إِذا كُنْـتُ منـهُ ❊ بَـينَ حِـلٍّ وبَـيْن وشْـكِ الرَّحيـلِ؟[3]

كُـلُّ فـجٍّ مِـنَ الـبلادِ كَـأَنِّي ❊ طالـبٌ بعـضَ أَهْلِـهِ بِـذُحُولِ

وقالَ الطائيُّ[4]:

كـأَنَّ لـه دَيْنًـا علـىٰ كـلِّ مَشْـرِقٍ ❊ مِنَ الأَرْض أَوْ ثأرًا لدَىٰ كُلِّ مَغْرِبِ

٧٤ ـ وقالَ الأَرقطُ بنُ زَغيلٍ، أَنشدَه ابنُ أَبي طاهرٍ والأَخفشُ[5]:

نَهْنِـهْ دُمُوعَـكَ مِـنْ سـحٍّ وتسْـجامِ ❊ الْبـينُ أَكْثَـرُ مـن شَـوْقِي وأَسـقامِي

ومـا أَظُـنُّ دُمـوعَ العَـينِ راضِـيةً ❊ حتَّـىٰ تَسُـحَّ دَمًـا هطْـلاً بِتَسْـجامِ

---

(١) «ر»، «ص»: (طلاب حاجة).

(٢) «ق»، «ط»: (وقال آخر وهو معبد الهذلي)، «م»: (وقال الآخر وهو معبد الهذلي)، «ر»، «ص»: (وقال آخر وهو منقذ الهلالي)، وفي الهامش: (من الخفيف).
وهو منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي، كان في صدر الدولة العباسية، بصري، خليع ماجن يُرمىٰ بالزندقة (معجم الشعراء للمرزباني: ص٣٣). وقال الجاحظ: كان منقذ ووالبة ومطيع وابن المقفع وحماد مجرد وحماد الراوية وبشار وأبان اللاحقي، وشعراء آخرون ندماء يجتمعون علىٰ الشراب وقول الشعر، لا يكادون يفترقون يهجو بعضهم بعضًا هزلاً وعمداً، وكلهم متهم في دينه. (الأغاني ١٨/٧٤).

(٣) (وقت الرحيل) صححت فوقها (وشك) «م»، «ق»، «ط»: (وقت الرحيل).

(٤) شرح الصولي: ١/٢٤٦، شرح التبريزي: ١/١٥١، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٥) «ص»، «ق»، «م»، «ر»، «ط»: (وقال آخر، أنشده ابن أبي طاهر والأخفش للأرقط بن زغيل). وفي الهامش: (بسيط).

أَخذَ الطائيُّ معنىٰ البيتينِ ولفظَهُما، فقالَ(١):

مـا اليـومُ أَوّلَ تَـودِيعي ولَا الثـاني ❊ البَـيْنُ أَكْثَـرُ مِـنْ شـوقِي وأَحْزَانِـي
وما أَظنُّ النَّوَىٰ تَرْضَىٰ بما صنَعَتْ ❊ حتـىٰ تُشـافِهَ بـي أَقْصَـىٰ خُرَاسـانِ

٧٥ ـ وأَنْشدَني ابنُ أَبي طاهرٍ لدعبلٍ(٢):

إِنْ جـــاءَهُ مُرْتَغِبًـــا ســـائِلٌ ❊ آلَـــتْ إِليـــه رَغْبَـــةُ السَّـــائِلِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(٣):

وإِنِّـي لأَرْجُـو عـاجِلاً أَنْ تَرُدَّنِـي ❊ مواهِبُــهُ بَحْــرًا تُرَجَّــىٰ مَــوَاهِبِي

٧٦ ـ وقالَ دِعْبلٌ(٤):

[٣٣/١/ب] وأَسـمَرٌ فـي رأسِـهِ أَزْرَقٌ ❊ مِثْـلُ لِسـانِ الحيَّـةِ الصَّـادِي

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ(٥):

---

(١) شرح الصولي: ٢٥/٣ وفيه: (حتىٰ تسافر بي)، شرح التبريزي: ٣٠٨/٣، وفيه (حتىٰ تُطَوِّحَ بي). ورواية الموازنة هي رواية النسخة الأندلسية من ديوانه ص٤٨٧، وفيها أن القصيدة (صحت من خطه) أي خط أبي تمام. وفي «ص»، «ر»: (تبلغ بي)، «ق»، «م»، «ط»: (تبلغني).

(٢) شعر دعبل بن علي الخزاعي، ص٢٢٨، صنعة د. عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٨٣. وأحال إلىٰ الموازنة فقط، وفي الهامش: (سريع).

(٣) شرح الصولي: ٢٨٨/١، شرح التبريزي: ٢١٥/١، وفيه: (أن تَرُدّ ركائبي مواهبُه) ورواية الموازنة صحت من خط أبي تمام في النسخة الأندلسية من ديوانه ص١٧١.

(٤) شعر دعبل ص١٣٠، وفيه: (وأسمرًا) معطوفًا علىٰ (خيفانة) في قوله يمدح الحسن بن وهب:

مستصـــحب للحـــرب خيفانـــة ❊ مثـــل عقـــاب الســـرحة العـــادي

والخيفانة: الجرادة، شبه بها الفرس لخفتها وسرعتها. وفي «ص»: (وأسمرٍ). «ق»، «م»، «ط»: (وقال دعبل بن علي). وفي الهامش: (سريع).

(٥) شرح الصولي: ٦١/٢، شرح التبريزي: ٣٧١/٢، وفي النسخة الأندلسية (العرب أدمتها).=

مُثقَّفاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقتَها ❊ والْعُرْبَ سُمْرتها، والعاشِقَ الْقَضَفَا

فزادَ في المعنىٰ بأَنْ شبَّهَ زُرْقتَها بزُرقَةِ الروم، وسُمْرتها بسُمْرةِ العربِ، وبذِكْرِ القضفِ. ولكنَّ قولَ دِعْبلٍ: «مثلُ لسانِ الحيةِ الصادي» معنىٰ ما[1] لحسنهِ نهايةٌ.

٧٧ ـ وقالَ أَبو نواسٍ[2]:

وأَطْعَمَ حتىٰ ما بِمكةَ آكِلٌ ❊ وأَعطَىٰ عَطايا لمْ تكنْ بِضَمارِ

أَخذَ الطائيُّ معنىَ صدْرِ البيتِ، فقالَ[3]:

فَنَوَّلَ حتىٰ لمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ ❊ وحارَبَ حتىٰ لمْ يَجدْ مَنْ يُحاربُهْ

٧٨ ـ وقالَ أَبو نواسٍ في أُرْجوزَةٍ يصفُ فيها الحمامَ ويمدحُ فيها قومًا[4]:

بِشْرُهُمُ قبلَ النَّوالِ اللَّاحِقِ ❊ كالبَرْقِ يَبْدُو قَبْلَ جوْدٍ دافقِ

والْغيثُ يَخْفىٰ وقْعُهُ لِلرَّامِقِ ❊ إنْ لمْ تَجِدْهُ بِدَلِيلِ الْبارِقِ

أَخذَ المعنىٰ أَبو تمامٍ فقالَ[5]:

= وقد صححت من خطِّه، وفي الأصل: (والعرب ألوانها)، ثم صححت فوقها: (سمرتها)، وبجانبها (بردتها). وفي الهامش: (وزنها من البسيط). «ر»، «م»: (العرب ألوانها).

(١) «ر»، «م»، «ط»: (معنىٰ لحسنه نهاية) بإسقاط (ما).

(٢) ديوانه: ١/١٦٠، يمدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور. و(عطايا) مصححة في هامش الأصل، وفيه (طويل).

(٣) شرح الصولي: ١/٢٩٤، شرح التبريزي: ١/٢٢٧. وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٤) ديوانه: ٢/٣٢٢، وفيه: (إنْ لم يجده)، وفيه: (أنه ينعت الحمام ويمدح قوما من قريش). «ق»، «ط»: (يشكرهم قبل النوال).

(٥) شرح الصولي: ٢/١١٤، وفيه: (الأمل المنيع)، (بشر الخميلة)، شرح التبريزي: ٢/٤١٨. وفيه: (إن لم تبرق).

يَسْتَنْزِلُ الأَمَلَ البَعيدَ بِبِشْرِهِ ❊ بُشْرَىٰ الْخميلَةِ بالرَّبيعِ المُغْدِقِ
وكذا السَّحائِبُ قَلَّمَا تَدْعُو إِلىٰ ❊ مَعْرُوفِهَا الرُّوَّادَ ما لَمْ تَبْرُقِ

٧٨ ـ وقالَ أَبو العتاهيةَ[1]:

وإِنَّا إِذا ما تَرَكْنا النَّوالَ ❊ فلَمْ نَبْغِهِ فَبِهِ يَبْتَدِينا
وإِن نحنُ لم نبْغِ معرُوفَهُ ❊ فَمَعْرُوفُهُ أَبدًا يَبْتَغِينا

وقالَ مسلمُ بنُ الوليدِ في معنىٰ بيتِ أَبي العتاهيةَ الأَولِ[2]:

أَخٌ لي يُعطِيني إِذا ما سأَلتُهُ ❊ ولوْ لمْ أعرِّضْ بالسُّؤَالِ ابْتَدانيا

وأَخذَ أَبو تمامٍ معنىٰ هذا البيتِ ومعنىٰ بيتِ[3] أَبي العتاهيةَ الأَولِ، فقالَ[4]:

[٣٤/١/أ] ورأَيتَني فسأَلْتَ نفسَكَ سَيْبَها ❊ لِي ثمَّ جُدْتَ وما انتظَرْتَ سُؤَالي

أَو لعلَهُ أَخذَهُ منْ قولِ منصورٍ النمريِّ[5]:

---

(١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره، ص٦٤٨، تحقيق د. شكري فيصل، جامعة دمشق سنة ١٩٦٥. وفيه:

وإنا إذا ما تركنا السؤال ❊ منه فلم نبغه يبتدينا

وهو كذلك في «م»، «ط». وفي الهامش: (متقارب).

(٢) البيت في ملحق ديوانه: ص٣٤٦.

(٣) «ص»، «ر»: (وأخذ أبو تمام هذا المعنىٰ في هذا البيت وبيت أبي العتاهية)، «م»، «ط»، «ق»: (أخذ أبو تمام معنىٰ البيت..).

(٤) شرح الصولي: ٣٠٥/٢، شرح التبريزي: ٧٨/٣، وفي الهامش: (وزنها من الكامل). «ط»، «ق»: (ثم عدت).

(٥) شعر منصور النمري، ص١١٨، جمعه وحققه الطيب العشاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٨١، وفي الهامش: (وافر).

رَأَيْتُ المُصْطَفىٰ هارونَ يُعْطي ❊ عطاءً ليسَ يَنْتظِرُ السُّؤالَا

وأَجْودُ من هذا كلِّهِ قولُ سَلْمِ الخاسرِ[1]:

أَعْطاكَ قبلَ سُؤَالِهِ ❊ فكفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

وأَخذَ أَبو تمامٍ معنىٰ بيتِ أَبي العتاهيةَ الثاني، فقالَ[2]:

كالْغيثِ إِنْ جَئْتَهُ وافاكَ رَيِّقُهُ ❊ وإِنْ تَحَمَّلْتَ عنهُ كانَ في الطَّلبِ

٨٠ ـ وقالَ مسلمٌ[3]:

وما كانَ مِثْلِي يعترِيكَ رَجاؤُهُ ❊ ولكنْ أَسَاءَتْ شيمَةٌ منْ فتًىٰ محْضِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ وزادَ زيادةً حسنةً فقالَ[4]:

فإِنْ كانَ ذنْبي أَنَّ أَحسَنَ مَطْلِبي ❊ أَساءَ ففي سُوءِ القَضَاءِ لِيَ العُذْرُ

٨١ ـ وأَنشدَ أَبو تمامٍ في الحماسةِ[5]:

---

(١) معجم الأدباء: ٣٤٠/١١، من قصيدة يمدح بها يحيىٰ بن خالد بن برمك، ونسب في محاضرات الأدباء إلىٰ مسلم ٥٣٩/٢، وفي لباب الآداب دون نسبة ص٣٠٨، وفي الهامش: (كامل)، وانظر ٢٩٣/٣ من الموازنة.

(٢) شرح الصولي: ٢٢٣/١، شرح التبريزي: ١١٣/١. وفي «ص»: (جد في الطلب)، وفوقها (كان) رواية أخرىٰ. وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٣) ديوانه: ص٢٨٦، ونسبه الآمدي في ٣٥٩/٣ إلىٰ العباس بن الأحنف، انظر التعليق هنالك مع ترجمة موجزة للعباس بن الأحنف، وفي الهامش: (طويل).

(٤) «ص»: (أخذه أبو تمام فقال).
والبيت في شرح الصولي: ٦١٤/٣، شرح التبريزي: ٥٧١/٤، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٥) الوحشيّات: ص٣٦، المقطوعة رقم ٤٦، وهو آخر بيت فيها لعبد الله بن ثعلبة اليشكري الأزدي، الوحشيات، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود شاكر، دار المعارف بمصر القاهرة، سنة ١٩٦٢.

تَـــرِدُ السِّـــباعُ معـــي فـــأُلْ ❁ فَـــى كالمُـــدلِّ مِـــن السِّـــباعِ

فأَخَذَ المعنىٰ فقالَ(١):

أَبَـــنَّ مـــع السِّـــباعِ المـــاءَ حتـــىٰ ❁ لخَالَتْـــهُ السِّـــباعُ مِـــن السِّـــباعِ

٨٢ ـ وقالَ النظَّارُ بنُ هشامٍ الأَسديُّ(٢):

يَعِـــفُّ المـــرْءُ مـــا اســـتَحْيَا ويَبْقَـــىٰ ❁ نَبـــاتُ العُـــودِ مـــا بَقِـــيَ اللِّحـــاءُ

ومَـــا فـــي أَنْ يعـــيشَ المـــرْءُ خَيـــرٌ ❁ إذا مَـــا المـــرْءُ زايَلَـــهُ الحَيـــاءُ

أَخذَ أَبو تمامٍ معنىٰ البيتينِ وأَكثَرَ لفظِهِمَا، فقالَ(٣):

يعـــيشُ المـــرْءُ مـــا اسْـــتحيا بِخَيْـــرٍ ❁ ويَبقَـــىٰ العُـــودُ مـــا بقـــيَ اللِّحـــاءُ

[١/٣٤/ب] فلا واللهِ ما في العَيشِ خَيرٌ ❁ ولا الـــدُّنيا إِذا ذهَـــب الحَيـــاءُ

٨٣ ـ وقالَ أَبو نُواسٍ(٤):

أَبِـــنْ لـــي كَيـــفَ صِـــرْتُ إِلىٰ حَريمي ❁ ونَجـــمُ الليـــلِ مَكْتحِـــلٌ بِقـــارِ

---

(١) «م»: (فأخذ المعنىٰ من فيه فقال)، «ط»، «ر»: (فأخذ المعنىٰ من قوله فقال!)، والبيت في شرح الصولي: ٢/٢٣، وفيه: (السباع القفر)، شرح التبيريزي: ٢/٣٣٧. و(أبنَّ): أقام ولزم. وفي الهامش: (وزنها من السريع).

(٢) سمط اللآلي البكري: ٢/٨٢٦، وقال: هو النظار بن هشام بن الحارث الأسدي شاعر إسلامي، وفي الهامش: (وافر).

(٣) شرح الصولي: ٣/٦٨، شرح التبريزي: ٤/٢٩٧، وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٤) ديوانه ٣/١٣٧، وفيه: (جفن الليل)، وقال في ٥/٤٠٢: سرق أبو نواس هذا المعنىٰ من ذي الرمة في قوله:

ودويّـــة مثـــل الســـماء قطعتهـــا ❁ وقـــد صـــبغ الليـــلُ الحصـــىٰ بمـــدادِ

وفي الأصل: (وجنح)، وصححت فوقها (نجم)، ورواية الديوان: (جفن) أجود. وفي الهامش: (وافر).

أَخذَهُ أبو تمامٍ فقالَ[١]:

إِلَيْــكَ هَتكْنــا جُــنْحَ لَيــلٍ كأَنَّــهُ ❊ قــدِ اكتحلَــتْ منــه الــبِلادُ بإِثْمِــدِ

٨٤ ـ وسَمِعَ أَبا نواسٍ قالَ[٢]:

يَبكــي فيُــذْرِي الــدرَّ مــنْ عَيْنــهِ ❊ ويَلطــــمُ الــــوَردَ بِعُنَّــــابِ

فقالَ ـ وأَساءَ كلَّ الإِساءَةِ وقصَّرَ وقبَّحَ في صَدْرِ البيتِ[٣] ـ:

مَلْطومــةٌ بــالوَردِ أُطلِــقَ طَرْفُهــا ❊ فـي الخَلقِ فهْـوَ مـن المَنـونِ مُحكَّـمُ

٨٥ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[٤]:

وممــا كانــتِ الحُكمــاءُ قالــتْ: ❊ لِســانُ المَــرْءِ مــنْ خَــدَمِ الفُــؤَادِ

أَخذَهُ من الجَعْدِ بنِ ضمامٍ: أَحدُ بني عامرِ بن شيبانَ، وذكرهُ أَبو تمامٍ في اخْتياراتِ القبائلِ[٥]:

---

(١) شرح الصولي: ٤٣٤/١، شرح التبريزي: ٣٠/٢، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٢) «ط»، «ق»: (وسمع أبو نواس يقول). والبيت في ديوانه: ١٥/٤، وفيه: (فيذري الدر من نرجس). «م»: (تبكي فتذري الدر من نرجس)، «ط»، «ق»: (الدر من نرجس)، «ص»: (الدر من طرفه) ثم صححت فوقها (نرجس).
وفي الأصل: (الدمع مع نرجس) ثم صححت فوقها: (الدر من عينه)، وفوق (عينه) رسمت (طرفه) رواية أخرىٰ. وفي الهامش: (سريع).

(٣) شرح الصولي: ٣٨٢/٢، وفيه: (ملطومة للورد)، شرح التبريزي: ٢١٣/٣، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).
وهذا غير صحيح فالبيت من الكامل، وقال التبريزي شرحه: (أي خدها مُشْرب بحمرة، فإذا رمت بطرفها في الخلق قتلت).

(٤) شرح الصولي: ٣٨٣/١، شرح التبريزي: ٣٧٣/١، وقال المرزوقي: (لأنه يترجم عنه، أي عما فيه، ويخدمه في إبانة ما يكتمه ويطويه).

(٥) البيان والتبيين: ٢١٨/١ مع آخرين منسوبين، وجاء البيت منه كالآتي: =

إِنَّ البَيَــانَ مــع الفــؤادِ، وإنمــا ❊ جُعـل اللســانُ بِمـا يَقـولُ رسُـولا

٨٦ ـ وقالَ طريحٌ الثقفيُّ يرثي قومًا(١):

فلِلَّــهِ عَينَــا مَــن رَأىٰ قَــطُّ حادِثًــا ❊ كَفَرْسِ الكِلابِ الأُسْدَ يومَ المُشَلَّلِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فأَجادَ الأَخذَ، فقالَ(٢):

مَــنْ لــمْ يُعــاينْ أَبَــا نَصــرٍ وقاتِلَــهُ ❊ فمــا رأىٰ ضَبُعًــا فــي شِــدْقِهَا سَبُعُ

[٣٥/١/أ] وهذا معنًىٰ مُتَداوَلٌ، وقدْ يجوزُ أَنْ يكونَ الطائيُّ أَخذَهُ من غيرِ هذا الموضعِ.

٨٧ ـ وقالَ مَرْوانُ بنُ أَبي حَفْصةَ(٣):

مـا ضَـرَّني حَسَـدُ اللِّئـام، ولـم يَـزَلْ ❊ ذُو الفَضْــلِ يَحسـدُهُ ذَوُو التقْصِـيرِ

أخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(٤):

= إن الكــلام مــع الفــؤاد وإنمــا ❊ جعــل اللســان علىٰ الفـؤاد دلـيلا

وقال الأستاذ عبد السلام هارون ﷺ في الهامش: (هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرح شذور الذهب، ص٢٧، والبيتان ليسا في ديوانه)، وفي الهامش: (كامل).

(١) ديوانه: ص١٢٠، جمع وتحقيق د. بدر حنيف، دار الوفاء الإسكندرية. ١٥٣/٤، والمشلل: ثنية مشرفة علىٰ قُدَيْد بين مكة والمدينة. (معجم ما استعجم: ص١٢٣٣).

(٢) شرح الصولي: ٣٧١/٣، شرح التبريزي: ٩١/٤ وصححت (شدقه) في الهامش إلىٰ (شدقها)، وفي «ص»، «ر»: (في شدقه). وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٣) شعر مروان ابن أبي حفصة، ص٥٦، جمعه وحققه د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر. وفي الهامش: (كامل).

(٤) شرح الصولي: ١٠/٢، شرح التبريزي: ٣٢٥/٢، وصدره:
(لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف).
وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

وذُو النَّقصِ في الدُّنْيا بِذِي الفَضْلِ مُولَعُ

٨٨ ـ وقالَ أَبو دَهْبَلِ الجُمَحِيُّ[(١)]:

مَـا زلْـتَ فـي العَفْـوِ للـذُّنُوبِ وَإِطْـ ❁ لاقِ لِعَـــانٍ بِجُرْمِـــهِ غَلِـــقِ

حتـــىٰ تَمَنَّـــىٰ البِـــرَاءُ أَنَّهُـــمُ ❁ عنْـدَكَ أَمْسَـوْا فـي القِـدِّ وَالْحَلَـقِ[(٢)]

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[(٣)]:

وَتَكَفَّـــلَ الأَيْتَـــامَ عـــنْ آبَـــائِهِمْ ❁ حَتَّـــىٰ وَدِدْنَـــا أَنَّنَـــا أَيْتَـــامُ

٨٩ ـ وقالَ زيدُ الخيلِ الطائيُّ[(٤)]:

---

(١) أبو دهبل الجمحيّ: هو وهب بن زمعة من أشراف بني جمح كان رجلًا جميلًا شاعرًا وكان عفيفًا، قال الشعر في أواخر خلافة علي بن أبي طالب ﷺ، له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير الذي ولاه بعض أعمال اليمن، ودَهْبَلَ: إذا كبّر اللقمَ ليسابق في الأكل «المؤتلف والمختلف: ص ١٦٨، والشعر والشعراء: ٦١٤»،
والبيتان في ديوان أبي دهبل الجمحي رواية أبي عمرو الشيباني، ص٤٧، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء في النجف الأشرف سنة ١٩٧٢.

(٢) (البراءُ) مصححة في الهامش، وهو جمع (بريء) وتجمع أيضًا علىٰ (بُراءٌ) انظر اللسان: (برء). وفي ديوانه: (البراةُ). وفي الهامش: (منسرح). وفي «م»: (البراة). وفي هامش الأصل: (في الحماسة: البراةُ)، ووردت الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي٤/١٦٢٠).

(٣) شرح الصولي: ٢/٣٧٥، شرح التبريزي: ٣/١٧٣. وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٤) شعر زيد الخيل الطائي، ص١٤٥، جمع ودراسة وتحقيق د. أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث بيروت ـ دمشق سنة ١٩٨٨. وفيه: (وأسمر مرفوع)، «ط»: (مرفوع إذا ما رأيته)، «م»: (ما رأيته)، وفي الهامش: (طويل).
وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل الطائي، كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصيت في الجاهلية وأدرك الإسلام ووفد إلىٰ النبي ﷺ ولقيه وسُرَّ بِهِ وقَرَّظَه وسماه: زيد الخير وقال له: ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون ما وصف لي غيرك، وأقطعه أرضا بنجد، فمكث في المدينة سبعة أيام، وأصابته حمىٰ شديدة فخرج عائدا إلىٰ نجد، فمات في=

وَأَسْــمَرُ مَرْبُــوعٌ يَــرَىٰ مَــا أَرَيْتَــهُ ❁ بَصِــيرٌ ــ إِذا صــوَّبْتُهُ ــ بالْمَقاتِــلِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[1]:

مــنْ كُــلِّ أَسْــمَرَ نَظَّــارٍ بــلَا نَظَــرٍ ❁ إِلــىٰ الْمَقَاتِــلِ مَــا فــي مَتْنِــهِ أَوَدُ

٩٠ ـ وقالَ أَبو نُخَيْلَةَ[2] السعديُّ في مَسْلمةَ بنِ عبدِ الملكِ:

وَنَوَّهْتَ لي باسْمِي، وَمَا كانَ خَامِلا[3] ❁ وَلكِــنَّ بَعْــضَ الــذِّكْرِ أَنْبَــهُ مِــن بَعْــضِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[4]:

= طريقه «الإصابة: ٢٩٥٣ والبغدادي ٣٧٩/٥، والشعر والشعراء ٢٨٦/١» وديوانه: ٦٦، وقال في ديوان المعاني: «قوله «تضلّ البلقِ في حجراته» غاية في صفة الكثرة، لأن البُلْقَ مشاهيرُ فإذا خَفِيَ مكانُها في جَمْع، فليس وراءه في الكَثْرةِ شيءٌ، والعربُ تقول: أشهر من فارس الأبلق، ورؤساء العرب لا يركبون البُلْقَ في الحرب لئلا يُنَمَّ عليهم فيُقْصدوا بِشَرٍّ».

(١) شرح الصولي: ٤٢٧/١، شرح التبريزي: ١٨/٢. وفيهما: (من كل أزرق) وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٢) هو أبو نخيلة السعدي وكنيته أبو الجنيد «كذا قال في الأغاني»، وفي المؤتلف والمختلف والشعر والشعراء: يعمر من بني حمَّان بن كعب بن سعد شاعر راجز كان عاقًا لأبيه، فنفاه أبوه عن نفسه فخرج إلىٰ الشام، سخط عليه عيسىٰ بن موسىٰ فقبض عليه وقتله سنة ١٤٥ «الشعر والشعراء ٦٠٢ والأغاني ١٣٩/٨».

(٣) شعر أبي نخيلة الحماني، ص١٣٩، تحقيق عدنان عمر الخطيب، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة ٢٠٠١. وفيه: (وأحييت لي ذكرىٰ). وهو أبو نخيلة بن حزن بن زائدة بن لقط بن حمان بن عبد العزىٰ بن كعب بن سعد، وهو شاعر متقدم محسن في الرجز والقصيد، وكان خبيث الهجاء، رقيق الدين، اتصل بالكثير من رجال بني أمية وخاصة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، قتل سنة ١٤٧هـ. (الشعر والشعراء: ٦٠٣/٢، الكامل للمبرد: ٦٤٨/٢)، و(الذكر) مصححة في الهامش، وفيه: (طويل).

(٤) شرح الصولي: ٣٠٧/٢، شرح التبريزي: ٩٩/٣، وفيه: (فأوفت بي)، وهي في الهامش، وفيه: (يصف صنيعه إليه). وفيه أيضًا: (وزنها من الطويل). وفي «م»: (فوافت بي).

لَقَدْ زِدْتَ أَوْضاحِي امْتِدَادًا، ولمْ أَكُنْ ❊ بَهِيمًا، وَلا أَرْضِي مِنَ الأَرْضِ مَجْهَلَا

[٣٥/١/ب] ولكِنْ أَيادٍ صَادَفَتْنِي جِسَامُهَا ❊ أَغَــرَّ فَخَلَّتْنِــي أَغَــرَّ مُحَجَّــلَا

٩١ ـ وقالَ المسيَّبُ بنُ عَلَس[١]:

هُـمُ الرَّبيـعُ عَلـىٰ مَـنْ كَـانَ خِلَّهُـمُ ❊ وَفـي الْعَـدُوِّ مَنَاكيـدٌ مَشَـائيمُ

وقال عِلاقةُ بنُ عُركيّ التَّيميُّ يرثي قومًا[٢]:

وَكُنْتُمْ قَـدِيمًا فـي الحُـرُوبِ وَغَيْرِهَـا ❊ مَيامِينَ في الأَدنىٰ لأَعْدَائكُمْ نُكْدَا

ومثلُهُ قولُ كعبِ بنِ الأَجْذَمِ[٣]:

بَنُـو رَافـعٍ قَـوْمٌ مَشَـائيمٌ لِلْعِـدَىٰ ❊ مَيَـامِينُ لِلْمَـوْلَىٰ وَلِلْمُتَحَـرِّمِ

أَخَذَ الطائيُّ هذا المعنىٰ، فقالَ في مدحِ أَبي سعيدٍ[٤]:

إِذا مـا دَعَوْنـاهُ بـأَجْلَحَ أَيْمـنٍ ❊ دَعَـاهُ وَلَـمْ يَظْلِـمْ بأَصْـلَعَ أَنْكَـدِ

٩٢ ـ وقالَ دُكَيْنُ الراجزُ[٥]:

عَـارِي الحَصَـىٰ يَـدْرُس مـا لَـمْ يُلْـبَسِ

---

(١) في الهامش: (بسيط). وترجمته في ٣٤١/٤.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، ص٢٥٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي بن محمد البجاوي، المكتبة العصرية بيروت. وفيه: (وقال علاثة بن عربي)، و(لأعدائكم نكدُ)، وفي «ق»: (وقال ابن عركي التيمي)، وفي الهامش: (طويل).

(٣) الوساطة: ص٢٥٢، وفي الهامش: (طويل).

(٤) شرح الصولي: ٤٣١/١، شرح التبريزي: ٢٤/٢، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٥) ذكر ياقوت في معجم الأدباء: ١٢٩١/٣شاعرين باسم (دكين)، وقال إنهما اشتبها علىٰ ابن قتيبة في الشعر والشعراء فجعلهما واحدا «الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦١١/٢» ولم أجد البيت فيهما، ولا فيما بين يدي من مصادر.

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ[1]:

تُجَـدَّدُ كُلَّمـا لُبِسَـتْ، وتَبْقَـىٰ ✤ إذا ابتُـذِلَتْ، وتَخْلُـقُ فـي الحِجَـابِ

أَو أَخذَهُ من قولِ الآخرِ يصفُ طَريقًا[2]:

عَـوْدٌ علىٰ عَـوْدٍ مـنَ القُـدْمِ الأُوَلْ ✤ يُميتُـهُ التَّـرْكُ ويُحييـهِ العَمَـلْ

٩٣ ـ وقالَ تميمُ بنُ أُبيٍّ بنِ مُقْبلٍ[3]:

قَـدْ كُنْـتُ رَاعِـيَ أَبْكـارٍ مُنَعَّمَـةٍ ✤ فَـالْيَومَ أَصْبَحْتُ أَرْعَىٰ جِلَّةً شُرُفَا

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ ـ وعَدَل بشَطْرِ المعنىٰ[4] إلىٰ وجهٍ آخرَ فأَحسنَ ـ[5]:

---

(١) شرح الصولي: ١/٣٣٣، شرح التبريزي: ١/٢٨٥. والبيت عجزه من البيت الذي يليه في الديوان، وفي الهامش: (وزنها من الوافر) وفيه أيضًا:
(ع في شعره:

تجـدد كلمـا لبسـت وتبقـىٰ ✤ إذا ابتـذلت وتخلـق فـي الحجـاب
إذا مـا أبـرزت زادت ضـياءً ✤ وتشـحب وجنتاهـا فـي النقـاب

ويشرح الصولي البيت فيقول: (كلما ذُكرَتْ هذه النعم التي لك عليّ وأُظْهِرَت تجدد ذكرها واستجرَّت مثلها، وإذا سُتِرَتْ أخلقت).

(٢) «م»: (قول الراجز) والبيت في اللسان (عود): قال بشير بن النكث: وساق البيت وفيه: (لأقوام أوَلْ)، (والعود الأول: الجمل المسن، والعود الثاني: الطريق القديم، وهكذا الطريق يموت إذا ترك ويحيا إذا سلك). وفي الهامش: (ع: يموت بالترك ويحيا بالعمل)
وهي رواية اللسان. وفي الهامش أيضًا: (العود) رواية في (القُدم).

(٣) منتهىٰ الطلب لابن ميمون، ص٣٨١، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، سنة ١٩٩٩. وفي الهامش: (بسيط)، وفيه أيضًا: (أي عجائز كبار).

(٤) في الأصل: (بشطر البيت) ثم صححت في الهامش إلىٰ (المعنىٰ).

(٥) شرح الصولي: ٢/٣٩٨، شرح التبريزي: ٣/٢٢٢، وفيهما (أرعىٰ البدور). ورواية الموازنة هي رواية النسخة الأندلسية من ديوانه ص٢٧٣، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

كُنْتُ أَرعَىٰ الخُدُودَ، حتَّىٰ إِذا ما ❊ فارَقوني أمسيتُ أَرْعَىٰ النُّجُوما

[٣٦/١/أ] ٩٤ ـ وقالَ حسانُ بنُ ثابتٍ(١):

والمالُ يَغْشَىٰ رجالًا لا طَباخَ لهمْ ❊ كالسَّيلِ يغشىٰ أصولَ الدِّندِنِ البالي(٢)

أَخذَه الطائي فقالَ(٣):

لَا تُنْكِري عَطَلَ الكريمِ منَ الغِنَىٰ ❊ فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمكانِ العَالِي

٩٥ ـ وقالَ أَبو تمامٍ في وصفِ الشِّعْرِ(٤):

ولكِنَّهُ صَوبُ العقُولِ إِذا انجلَتْ ❊ سَحَائبُ منْهُ أُعْقبتْ بسَحائبِ

أَخذَهُ من قولِ أَوْسٍ(٥):

أَقولُ بما صَبَّتْ عليَّ غَمامَتي ❊ ودَهْرِيَ في حَبْلِ العشِيرةِ أَحْطِبُ

٩٦ ـ وقالَ أُميةُ بنُ أَبي الصَّلْتِ(٦):

---

(١) «ق»، «م»: (حسان بن ثابت الأنصاري)، «ط»: (رضي الله عنه).

(٢) ديوانه: ص٣٨٠، حققه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت سنة١٩٨٠. وفي الهامش: (بهم)، (بسيط).

(٣) شرح الصولي: ٣٠٣/٢، شرح التبريزي: ٧٧/٣، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٤) شرح الصولي: ٢٨٧/١، وفيه (إذا انثنت)، شرح التبريزي: ٢١٤/١، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٥) ديوان أوس بن حجر، ص٧، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر ـ بيروت سنة ١٩٧٩. وفيه: (وجُهْدي)، في الهامش: (صابت)، وفيه: (وزنها من الطويل).

(٦) هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة، وكان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله ﷻ ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبيًا يبعث قد أظلّ زمانه ويؤمّل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ وقصته كفر حسدًا له، وقال عنه الرسول ﷺ لما سمع شعره: آمن لسانه وكفر قلبه، وقد أتىٰ بألفاظ كثيرة في شعره لا تعرفها العرب، وقال ابن قتيبة: «وعلماؤنا لا يرون شعره حجة=

عَطَـاؤُكَ زَيْـنٌ لامْـرِئٍ إِنْ حَبَوتَـهُ ❁ بخَيْـر، ومـا كـلُّ العطـاءِ يَـزِينُ

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ[1]:

مـا زلْـتُ مُنْتَظـرًا أُعجُوبـةً زَمَنًـا ❁ حتَّـى رأَيـتُ سُـؤَالًا يُجْتنـى شَـرَفا

٩٧ ـ وقالَ كُثيِّر[2]:

ونـازَعنِي إِلـى مَـدْحِ ابْـنِ لَيلـى ❁ قوَافيهَـا مُنَازَعـةُ الطِّـرَابِ

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ[3]:

تَغَـايَرَ الشِّـعْرُ فيـه إِذْ سَـهِرْتُ لـهُ ❁ حتَّـى ظَنَنْـتُ قوَافيـهِ سَـتَقْتَتِلُ

٩٨ ـ وقالتْ محياةُ بنتُ طليقٍ من بني تَيْمِ اللهِ بنِ ثعْلبةَ:

= في اللغة» «انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٢٦٢، وخزانة الأدب ١/٢٤٧، والشعراء لابن قتيبة ١/٤٥٩، والأغاني ٣/١٧٩».

والبيت في ديوانه ص١٩٢، جمع وتحقيق د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت سنة ١٩٩٨، وفيه (بخير)، وانظر تخريجه هناك، وفي الهامش: (طويل).

(١) شرح الصولي: ٢/٢٤، شرح التبريزي: ٢/٣٦٦، وفيهما: (أعجوبة عننا). وفي الأصل (يجتني الشرفا) ثم صححت إلى (شرفا)، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٢) ديوان كثيرة عزة، ص٢٨٠، جمعه وحققه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٧١.
وابن ليلى: هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم يعرف بابن ليلى «وهي ليلى بنت زبان بن الأصبغ الكلبية، ابنة عم نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه»، ولي مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان وتوفي بها سنة ٨٥ «جمهرة الأنساب ص ٨١، ٨٧، ١٠٥، والطبري ٦/١٤٥». والطراب جمع طَرِب، هو المشوق، وفي الهامش: (وافر).

(٣) شرح الصولي: ٢/١٧٨، شرح التبريزي: ٣/١٠، وفي «ص»، «ر»: (قوافيها). وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

نَعىٰ ابْنَيْ مُحِلٍّ صوتُ ناعٍ أَصَمَّني ❁ فَـلا آبَ مَحْبُـورًا بَريـدٌ نَعاهمـا[1]

وقال سفيانُ بنُ عبدِ يَغُوثَ النَّصْرِيُّ[2]:

صَـمَّتْ لـهُ أُذُنَـايَ حِـين نَعيتـهُ ❁ ووَجَـدْتُ حُزْنًـا دائمًـا لَـمْ يَـذْهَبِ

[١/٣٦/ب] أَخذَهُ الطائيُّ فقال[3]:

أَصـمَّ بـكَ النَّـاعي وإِنْ كـانَ أَسْـمَعا ❁ وَأَصْـبَحَ مَغْنَـىٰ الجُـودِ بعْـدَكَ بَلْقعَـا

ونحوهُ قولُ الحارثِ بن نَهِيكَ الدارميُّ[4]:

وفَقَّـــأَ عَيَنَـــيَّ تَبْكـــاؤُهُ ❁ وأَوْرَثَ فـي السَّـمْعِ منِّـي صَـمَمْ

٩٩ ـ وقالَ شُقرانُ بنُ عِرْباضٍ القُشيريُّ[5]:

فَمـا السَّـائلُ المَحْـرُومُ يَرْجـعُ خائبًـا ❁ ولكِـنْ بَخيـلُ الأَغْنيـاءِ يخيـبُ

وقالَ آخرُ وهو الشجاعُ الهاتِفُ[6] في خبرٍ عن ابنِ الكلبيِّ ورواهُ ابنُ

---

(١) انظر: أشعار النساء للمرزباني، ص١١٣، تحقيق د. سامي العاني، وهلال ناجي، عالم الكتب. وفيه: (ابني مُجل). وأعاده المؤلف في ٤/٨٢ من الموازنة، وفوق كلمة: (محبورًا)، (مسرورًا). وفي الهامش: (طويل).
«ق»، «ط»، «م»: (آب محمودًا)، و«ر»: (محبورًا).

(٢) «ر»، «ق»، «ص»، «ط»: (البصري)، ولم أجد البيت فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (كامل).

(٣) شرح الصولي: ٣/٣١٩، شرح التبريزي: ٤/٩٩، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (متقارب).

(٥) (القسري)، والبيت في الأشباه والنظائر للخالدين ٢/٢٥٣، منسوب مع ثلاثة أبيات إلىٰ مضمر بن خالد البكائي. وفي التذكرة الحمدونية: ٢/٣٦٣ في قطعة من ستة أبيات منسوبة إلىٰ الأقرع بن معاذ القشيري، وفي الهامش: (طويل).

(٦) «م»، «ق»: (الشجاع القائف).

دريدٍ(١):

لا تَزْهدَنْ في اصْطِناعِ العُرْفِ مِنْ أحدٍ ❁ إنَّ الَّـذِي يُحْـرَمُ المعـرُوفَ مَحْـرُومُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ(٢):

فـإِني مـا حُورِفْتُ فـي طَلَبِ الغِنَـىٰ ❁ ولكِـنَّكُمْ حُـورِفْتُمْ فـي المكـارِمِ

١٠٠ ـ وقالَ عنترةُ(٣):

والطَّعْـنُ مِنِّـي سـابقُ الآجَـالِ

وإِنَّما أَرادَ: والآجالُ سابقةٌ طعني ؛ يريدُ(٤) لشدَّةِ خوفهِ إِذا سدَّدَ سنانهُ للطعنِ.

فأَخذهُ الطائي، وغيرهُ تغييرًا حسنًا، فقالَ(٥):

يَكـادُ حيـنَ يُلاقِـي الْقِـرْنَ مـنْ حَنَقٍ ❁ قَبْـلَ السِّـنَانِ علـىٰ حَوْبائِـهِ يَـرِدُ

١٠١ ـ وقالَ عديُّ بنُ الرِّقاعِ يمدحُ بعضَ بني مروانَ(٦):

---

(١) (ابن دريد) مصححة في الهامش. ولم أجد البيت فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (بسيط).

(٢) شرح الصولي: ٣٩٧/٢، وفيه (وما حورفت)، شرح التبريزي: ٢٢٠/٣، وفيهما: (طلب العلیٰ). وفي الأصل رسمت (العلیٰ) فوق (الغنیٰ)، وفي «م»: (ولكنما حورفتم علیٰ المكارم)، ولا يستقيم وزن البيت بها، في الهامش: (وزنها من الطويل).

(٣) ديوانه: ص٣٣٦، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي. وصدره:

وأنا المنية حين تشتجر القنا

وفي الهامش: (طويل).

(٤) (يريد) مستدركة في الهامش. (وشدة خوفه) أي: خوف عدوه.

(٥) شرح الصولي: ٤٢٦/١، شرح التبريزي: ١٤/٢، وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٦) ديوان عدي بن الرقاع العاملي، ص٧١ «عن الموازنة»، جمع د. الشريف عبد الله الحسيني، =

وإِذا رأَيْتَ جمَاعةً هوَ فيهمْ ❁ بَيّنْتَ سُؤْدَدَهُ وإِنْ لَمْ تَسْأَلِ

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ[1]:

يَحْمِيهِ لأْلَاؤُهُ أَوْ لوْذَعِيَّتُهُ ❁ منْ أَن يُذَالَ بمَنْ أَو مِمَّنِ الرّجُلُ

[١/١/٣٧أ] فقصَّرَ عديٌّ بالممدوحِ[2] إِذ جعلَهُ إِذا كانَ في جماعةٍ لا يُعْرفُ حتىٰ تُنْبِئَ عنهُ شمائلُهُ، وتبعَهُ أَبو تمامٍ في التقصيرِ.

١٠٢ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[3]:

طَلَبُ المَجْدِ يُورِثُ المَرْءَ خَبْلًا ❁ وهمُومًا تُقَضْقِضُ الحَيْزُومَا

فتَرَاهُ وهْوَ الخَلِيُّ شَجِيًّا ❁ وتَراهُ وهُوَ الصَّحيحُ سَقيمَا

أَخذَ معنىٰ قولِه: «وهمومًا تُقَضْقِضُ الحيزومَا» من قولِ لَقيطٍ الإِياديِّ[4]:

لا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يُفْزِعُهُ ❁ هَمٌّ يَكادُ سناهُ يَحْطِمُ الضَّلَعَا

= المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة، سنة ١٩٨٥، وفيه: (نبثت) وهي رواية «م».

(١) شرح الصولي: ١٨٤/٣، شرح التبريزي: ١٥/٣، (مِنْ مَنْ) مستدركة في الهامش. وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٢) «ص»: (بالمدح).

(٣) شرح الصولي: ٤٠٢/٢، شرح التبريزي: ٢٢٧/٣، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٤) مختارات ابن الشجري، ص ١٩، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت سنة ١٩٩٢. وفيه: (إلا ريث يبعثه)، (يقصم الضلعا)، وفي الهامش: (بسيط).
ولقيط بن يعمر الأيادي: شاعر جاهلي قديم مقِلّ فحل، من أهل الحيرة كان يحسن الفارسية، وكان كاتبًا في ديوان كسرىٰ، فلما رآه مجمعًا علىٰ غزو إياد كتب إليهم بهذا الشعر. فوقع الكتاب بيد كسرىٰ، فقطع لسانه وغزا إيادًا. «الأغاني: ٢٣/٢٠، والشعر والشعراء: ١٩٩».

وأَخذَ معنىٰ قولِه[1]:

ولَّهَتْـهُ العُلَـىٰ فَلَـيْسَ يَعُـدُّ ال ❊ بُـؤْسَ بُؤْسًـا ولا النَّعـيمَ نعِيمـا

من قولِ لقيطٍ أَيضًا[2]:

لَا مُتْرَفًـا إِنْ رخـاءُ العَـيْشِ سَـاعَدَهُ ❊ ولا إِذا عَـضَّ مكْـرُوهٌ بـهِ خَشَـعَا

١٠٣ ـ وقالَ أَبو العارمِ الطائيُّ[3]:

غبـيُّ العـينِ أَو فَهِـمٌ تَغَـابىٰ ❊ عـن الشـدَّاتِ والفِكَـرِ القَوَاصـي

أَخذَهُ أَبو تمامٍ، فقالَ وزادَ عليهِ وأَحسنَ[4]:

لَـيْسَ الغَبـيُّ بِسَـيِّدٍ فـي قَومِـهِ ❊ لكِـنَّ سـيِّدَ قَوْمِـهِ المُتغَـابِي

أَو أَخذَهُ من قولِ دِعْبِلٍ[5]:

تُخَـالُ أَحْيَانًـا بـهِ غَفْلَـةٌ ❊ مـنْ كَـرَمِ الـنَّفْسِ، ومَـا أَعْلَمَـهْ!

[١/٣٧/ب] ١٠٤ ـ وتمثَّلَتْ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله صلىٰ الله عليهمَا وعلىٰ

---

(١) شرح الصولي: ٤٠٢/٢، شرح التبريزي: ٢٢٨/٣، وفيه: (تيمته العلىٰ).

(٢) مختارات ابن الشجري: ص١٩، وفي الهامش: (بسيط).

(٣) في الأصل، «ص»، «ر»: (عن الشدّان والعكر)، والتصحيح من: «ط»، «ق». وفي «م»: (عن الشرات)، ولم أجده فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (وافر).

(٤) شرح الصولي: ٢١٤/١، شرح التبريزي: ٨٧/١، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٥) شعر دعبل بن علي الخزاعي، ص٢٤٨، صنعة د. عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٣.

آلِهِمَا[1] فيما رُويَ عنها لا أَعْرِفُ صحتهُ[2]:

صُبَّتْ عليَّ مَصَائبٌ لَوْ أَنَّها ❁ صُبَّتْ عَلَىٰ الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيا

ومثلُهُ قولُ الطائيِّ[3]:

عادَتْ لَهُ أَيّامُهُ مُسْوَدَّةً ❁ حتىٰ تُوُهِّمَ أَنَّهُنَّ لَيالِي

١٠٥ ـ وقالَ ابنُ أُذَينةَ[4]:

أَسْعَىٰ لَهُ فَيُعَنِّيني تَطَلُّبُهُ ❁ ولَوْ قَعَدْتُ أَتَاني لا يُعَنِّيني

أَخذَهُ الطائيُّ فقالَ[5]:

الرِّزْقُ لَا تَكْمَدْ عَلَيْهِ فإِنَّهُ ❁ يَأْتِي ولَمْ تَبْعَثْ إِليهِ رَسُولَا

---

(١) «ص»: (فاطمة الزهراء عليها السلام عند وفاة النبي ﷺ)، «م»: (فاطمة بنت رسول الله ﷺ عند وفاته ﷺ)، «ط»: (صلىٰ الله عليها وسلم عند وفاته ﷺ)، «ق»: (عند وفاته ﷺ)، «ر»: (فاطمة الزهراء عند وفاة النبي).

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (كامل).

(٣) شرح الصولي: ٣٠٣/٢، شرح التبريزي: ٧٧/٣، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٤) هو عروة بن أذينة بن الحارث بن مالك الكناني، وأذينة هو يحيىٰ بن مالك، ويكنىٰ عروة أبا عامر، وكان ناسكًا شاعرًا حاذقًا غزِلًا مُقدِّمًا من شعراء أهل المدينةِ وكان شريفًا ثَبْتًا، يُحمَلُ عنه الحديثُ، وهو معدود في الفُقَهاءِ والمُحَدِّثينِ، وفَدَ علىٰ هشامِ بنِ عَبد المَلكِ فقالَ لَهُ: أنت القائلُ:

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي ❁ أنَّ الذي هو رزْقي سوفَ يأتيني

أَسَعى له فَيُعَنِّيني تَطلُّبه ❁ ولو قَعَدتُ أَتَانَي لم يُعَنِّيني

قال: نعم، قال له: فما أقدمك علينا؟ قال: سأنظر في أمري، وخرج من فوره، وانصرف، فأُخْبِرَ بذلك هشام، فأتْبَعَهُ جَائِزَتهُ «وفيَات الأعيان ٣٩٥/٢ والأغاني ١٠٥/٢١، ابن خلكان ٣٩٥/٢ والشعر والشعراء ص ٥٧٩ والمؤتلف ص ٦٩» والبيتان في ديوانه: ٣٨٥ وروىٰ في كل المراجع «لا يعنيني». وفي الهامش: (بسيط).

(٥) شرح الصولي: ٢٩١/٢، شرح التبريزي: ٦٨/٣، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

١٠٦ ـ وقالَ الطائيُّ[(١)]:

وَجَّـهَ العِـيسَ وَهْـيَ عِـيسٌ إلىٰ اللـ ❊ ـهِ فآبَـتْ مِـن الهـوَاجِرِ شـيمَا

أَخذَهُ منْ قولِ ابنِ هرْمَةَ[(٢)]:

بـدَأنا عَلَيْهـا وهْـيَ عِـيسٌ فأَصْبَحَتْ ❊ مِـنَ السَّيْرِ جُونًـا داميـاتِ الغَـوَاربِ

١٠٧ ـ وأَنشدَ الأَشْنَانْدَانيُّ في «المعاني» يذكرُ الإبلَ[(٣)]:

رَدَّتْ عَوارِيَّ غِيطَانِ الفَلَا، ونَجَتْ ❊ بِمثْـلِ إِيبَالَـةٍ مِـنْ حائـلِ العُشَـرِ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[(٤)]:

فكَـم جِـزْعَ وَادٍ جَـبَّ ذِرْوَةَ غـارِبٍ ❊ وبـالأَمسِ كانـتْ أَتْمَكتْـهُ مذانِبُـهُ

١٠٨ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[(٥)]:

لـو أَصَـخْنا مِـن بعـدِها لسـمِعْنا ❊ لِقُلـوبِ الأَيَّـامِ منـكَ وَجِيبـا

---

(١) شرح الصولي: ٤٠١/٢، شرح التبريزي: ٢٢٥/٣، وفيهما: (فآلت مثل القسي حطيما)، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف). و(شيم) جمع أشيم، وهو الذي به شامة أو شام كثير.

(٢) ديوانه: ص٦٦ «عن الموازنة»، (العيس: الإبل البيضاء يخالط بياضها شيء من الشقرة، والجُون: جمع جَون، وهو الأسود، الغوارب: جمع غارب: أعلىٰ مقدمة السنام). و«م»، «ط»، «ق»: (لاحقات الغوارب).

(٣) وفي معاني الشعر للأشنانداني: (يريد: أنها كانت رعت الغيطان فسمنت، فلما سافر عليها ضمرت، فكأنها ردت علىٰ الغيطان ما استعارت منها من لحمها وشحمها، والإيبالة: الحزمة من الحطب، يقول: نجت وقد صارت مثل الإبالة من النحول. والحائل: الذي أتىٰ عليه الحول، والعشر: ضرب من الشجر). انظر: معاني الشعر للأشنانداني، ص٥٥، قدم له ونظر فيه د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت سنة ١٩٦٤. وفي الهامش: (وزنها من البسيط).

(٤) شرح الصولي: ٢٩٣/١، شرح التبريزي: ٢٢٣/١، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٥) شرح الصولي: ٢٥٥/١، شرح التبريزي: ١٦٦/١، وفي الهامش: (خفيف).

أَخذَهُ منْ قولِ أَبي نواسٍ(١): [٣٨/١/أ]

حتَّىٰ الذي في الرَّحْم لَمْ يَكُ نُطفةً ❁ لِفُــؤادِهِ مــنْ خوفــهِ خَفَقــانُ

١٠٩ ـ وقالَ آخرُ(٢):

يـا حبَّـذا ريـحُ الجنُـوبِ إِذا غَـدَتْ ❁ بـالفجْرِ وهْـي ضَـعيفَةُ الأَنفـاسِ

قـد حُمِّلـتْ بَـرْدَ الثَّـرَىٰ وتحمَّلـتْ ❁ عَبَقًـا مـن الجَثْجَـاثِ والبَسْـبَاسِ

أَخذه الطائيُّ فقالَ(٣):

أَرْسـىٰ بنَاديـكَ النَّـدَىٰ وتنفَّسـتْ ❁ نَفَسًـا بعَقْوَتِـكَ الرِّيـاحُ ضَـعِيفَا

١١٠ ـ وقالَ نُصَيب(٤):

وقـدْ عـادَ مـاءُ الأَرْضِ مِلْحًـا فزادَنـي ❁ علىٰ ظَمَئي أَنْ أَبحَرَ المَشْربُ العذْبُ

---

(١) ديوان أبي نواس: ١/١١٠، وفيه: (لم يك صورة)، وهي في هامش الأصل، وفيه أيضًا: (كامل).

(٢) البيتان لإسحاق الموصلي وهما في ديوانه: ص ١١٩، وفيه: (إذا بدت في الصبح)، و(يرد الندىٰ)، و(الندىٰ) في هامش الأصل، وفيه أيضًا: (كامل).

(٣) شرح الصولي: ٢/٧٠، شرح التبريزي: ٢/٣٧٧، وقال الصولي:
(يدعو للمنزل بالخصب وتنسيم الرياح، لأن النسيم ينفع ولا يضر)، وقال أبو العلاء المعري (أرسىٰ) أي أقام. وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

(٤) نُصَيْبٌ الأصغر: مولىٰ المهدي، عبد نشأ باليمامة واشْتُرِيَ للمهدي في حياة المنصور، فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نُصَيبٍ «يعني نُصَيْبًا الأكبر مولىٰ عبد العزيز بن مروان، وسمّي هذا الأصغر تمييزًا له عنه» وأعتقه المنصور وزوّجه أمة له يقال لها «جعفرة» وكنّاه أبا الحجناء، وقد مدح المهدي وتوفي بعد سنة ١٧٠ هـ «وفيات الأعيان ٦/٦٩ وزهر الآداب جـ ٤/١٠٣٠، وفوات الوفيات ٢/٦٠٢».
والبيت في ديوانه: شعر نُصيب بن رباح، ص٦٦، جمه د. داود سلوم، مطبعة الإرشاد ـ بغداد، سنة ١٩٦٧، وفيه: (ماء الأرض)، (إلىٰ مرضي)، وفوق كلمة (ملحًا) رسمت كلمة (بحرٌ) رواية أخرىٰ، وأبحر: صار ملحًا، وفي الهامش: (طويل).

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[1]:

كانتْ مُجاوَرةُ الطُّلولِ وأَهلِهَا ❁ زَمَنًا عِذابَ الوِرْدِ فهْي بِحَارُ

١١١ ـ وقالَ غيلانُ بنُ سلمةَ الثقفيُّ يصفُ فرسًا[2]:

نَهْدٌ كَتَيْسٍ أَقَبَّ مُعتدِلٌ ❁ كأَنَّما في صَهِيلِهِ جرَسُ

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[3]:

صَهْصَلِقٌ في الصَّهيل تحْسِبَهُ ❁ أُشْرِجَ حُلقومُهُ علىٰ جَرَسِ

١١٢ ـ وقالَ الفرزدقُ[4]:

قِيامًا يَنظرُونَ إِلىٰ سعيدٍ ❁ كأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بهِ هِلالَا

أَخذَهُ أَبو تمامٍ فقالَ[5]:

---

(١) شرح الصولي: ٥٢٠/١، شرح التبريزي: ١٦٦/٢، وقال الصولي: (أي كانت عذابًا لنا بحضورهم، فلما رحلوا عنها صارت مجاورة الطلول بعدهم بحار الوِرْدِ أي ملاح الوِرد).

(٢) غيلان بن سلمة الثقفي: حكيم، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم يوم الطائف، وعنده عشر نسوة، فأمر النبي ﷺ فاختار أربعًا وصارت سنة، وكان أحد وجوه ثقيف، انفرد في الجاهلية بأنه قسم أعماله على الأيام كان له يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلىٰ جِمَاله، وهو ممن وفد علىٰ كسرىٰ وأعجب كسرىٰ بكلامه. انظر: (الأغاني: ١٤٠/١٣)، و(المحبَّر: ص٣٥٧)، و(طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ٢٦٩/١). لم أجد البيت فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (منسرح).

(٣) شرح الصولي: ٥٦٧/١، شرح التبريزي: ٢٣٩/٢، قال التبريزي: (صهصلق: شديد الصوت أي هو مع شدة صوته طيب الصهيل، وهذا يستحب لأنه دال علىٰ سعة جوفه). وفي الهامش: (وزنها من المنسرح).

(٤) ديوانه: ص٣٣١. وفي الهامش: (وافر).

(٥) شرح الصولي: ٥٤٤/١، شرح التبريزي: ٢٠٤/٢، يصف جذل المسلمين بصلب الأفشين، وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

رَمَقُــوا أَعــالِيَ جِذعِــهِ فكأَنَّمــا ❊ رَمقُــوا الهِــلالَ عشــيَّةَ الإِفطــارِ

١١٣ ـ وقالَ ابنُ مُناذرٍ في البرامكة(١):

إذا ورَدُوا بطحــاءَ مكــةَ أَشْــرَقتْ ❊ بيحْيــىٰ وبالفَضْـلِ بنِ يحيىٰ وجعفرِ

لَهمْ رِحلَةٌ في كلِّ عامٍ إِلىٰ العِدَىٰ ❊ وأُخْرىٰ إِلىٰ البيتِ العتيقِ المشَهَّرِ

أَخذَهُ أبو تمامٍ فقالَ(٢):

حــينَ عَفَّــىٰ مقــامَ إِبلــيسَ ســامىٰ ❊ بالمطايَــــا مقــــامَ إِبْراهِيمَــــا

[١/٣٨/ب] **١١٤ ـ وقالَ أَبو تمامٍ**(٣):

تَحَيَّــوْا بالأَســنَّةِ ثُــمَّ ثَنَّــوْا ❊ مُصَــافَحَةً بــأَطْرافِ الصِّــفاحِ

أَخذَ قولَ: «تحيوا بالأَسِنَّةِ» من مُسلمٍ(٤):

تَحَيَّــوْا بــأَطْرافِ الْقَنَــا وَتَعَــانَقُوا ❊ مُعَانَقَــةَ الْبَغْضــاءِ غَيْــرَ التَّــوَدُّدِ

---

(١) البيت الأول في الأغاني: ١٤٠/١٨، ومعجم الأدباء: ٥٧/١٩، والثاني في الشعر والشعراء: ص١٢٥. وفي الأصل: (في كل يوم) ثم صححت في الهامش إلىٰ (عام)، «م»، «ق»: (في كل يوم)، وفي الهامش: (طويل).
وابن مناذر، هو محمد بن مناذر مولىٰ بني صُبَير بن يربوع، شاعر فصيح متقدم في العلم باللغة، إمام فيها، وكان أول أمره ناسكًا يتأله، ثم ترك ذلك وهجا الناس وتهتك، نفي عن البصرة إلىٰ الحجاز، ومات هناك سنة ١٩٨هـ.

(٢) شرح الصولي: ٤٠٣/٢، شرح التبريزي: ٢٢٧/٣، وفي الهامش: (وزنها من الخفيف).

(٣) لم أجد البيت في نسخ ديوان أبي تمام المطبوعة والمخطوطة التي بين يدي، ولم أقف عليه في المصادر التي رجعت إليها، وانظر: قصائد وأبيات لأبي تمام لم ترد في نسخ ديوانه المطبوعة، ص٢٤، د. عبد الله بن حمد المحارب، جامعة الكويت، حوليات مكتبة الآداب.
«م»: (فحيوا)، (أطراف الرماح). «ق»، «ط»: (فحيوا). وفي الهامش: (وزنها من الوافر).

(٤) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، ص٧٨، تحقيق د. سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، وفي الهامش: (طويل).

وأَخذَ قولَهُ: «مصافحةً بأَطْرافِ الصِّفاحِ» من قولِ أَبي اللحامِ التغلبيِّ[1]:

دَلَفْــتُ لَــهُ بــأَبْيَضَ مَشْــرَفيٍّ ❊ كَمَــا يَــدْنُو الْمُصَــافِحُ للسَّــلامِ

١١٥ ـ وقالَ جريرٌ في يزيدَ بنِ معاويةَ[2]:

الْحَـزْمُ والجُـودُ وَالإِيمـانُ قَـدْ نَزَلُـوا ❊ عَلَــىٰ يَزِيــدَ أَمــينِ اللهِ فَــاحْتَلَفُوا

أَلَمَّ بهِ أَبو تمامٍ فقال[3]:

مَنِ البَأْسُ وَالمَعْرُوفُ والْجُودُ وَالتُّقَىٰ ❊ عِيــالٌ عَلَيْــهِ، رِزْقُهُــنَّ شَــمائِلُهْ

فقال: «عيالٌ عليهِ». وهو نحوُ قولِ جريرٍ: «نزلوا علىٰ يزيدَ». أَوْ لعلَّ أَبا تمامٍ أَخذَهُ منْ قولِ دعبلٍ[4]:

تَنَـافَسَ فيـهِ الْبَـأْسُ والحـزمُ والتُّقـىٰ ❊ وَبَذلُ النَّدَىٰ حَتَّىٰ اصْطَحَبْنَ ضَرَائِرَا[5]

١١٦ ـ وقالَ الكميتُ يَصفُ الخيلَ[6]:

---

(١) الأشباه والنظائر للخالديَّيْن: ١/٩٧، تحقيق د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة، غير منسوب. والتنبيهات لابن أبي عون: ص١٥٠، عني بتصحيحه عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كمبردج، غير منسوب. وفي الهامش: (وافر). «ق»، «ط»، «م»: (دنوت له).

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان جرير، وانظر هامش ص٢٢٣ من الجزء الثالث، وفي الهامش: (بسيط).

(٣) شرح الصولي: ٢/١٩٦، شرح التبريزي: ٣/٢٥.

(٤) شعر دعبل بن علي الخزاعي، ص١٤١، صنعة د. عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، دمشق سنة ١٩٨٣، وفيه: (وبذل اللها) و(اصطبحن). وفي الهامش: (طويل).

(٥) «ق»، «ط»، «م»: (وبذل اللها)، وفي الأصل، نجحت (اللهىٰ)، إن (الندب)، وورد البيت في ٣/٢٢٤.

(٦) ديوانه: ٣٨٥، وفيه (منها). وفوق كلمة (ويفقههم) رسمت كلمة (ويُفْهِمُهم) رواية أخرىٰ، وفي الهامش: (بسيط).

يَفْقهْـنَ عَـنْهُمْ إذا قـالُوا، ويُفْقِهُهُـمْ ❊ مُسْـتَطْعِمٌ صـاهِلٌ منـهُ ومُنْـتَحِمُ

أَخذَه أَبو تمامٍ فقالَ(١):

وهْـــوَ إِذا مـــا نَاجَـــاهُ فارِسُـــهُ ❊ يَفْهَـــمُ عَنْـــهُ مَـــا تَفْهَـــمُ الإِنْـــسُ

١١٧ ـ وقالَ الكُميتُ أيضًا(٢):

[١/١/٣٩] وأَدْنَـيْنَ البُـرُودَ عَلَـىٰ خُـدُودٍ ❊ يُـــزَيِّنَّ الْفَـــدَاغِمَ بِالأَسِـــيلِ

الفداغم: الرخوة اللَّحِيمَة(٣).

فقال أَبو تمامٍ(٤):

وثَنَـوْا عَلَـىٰ وَشْـيِ الخُـدودِ صِـيانَةً ❊ وَشْـيَ البُـرُودِ بمُسْـجَفٍ وَمُمَهَّـدِ

١١٨ ـ وقالَ الأُبَيْرِدُ اليربوعيُّ(٥):

وَكُنْـتُ أَرَىٰ هَجْـرًا فِرَاقَـكَ سـاعةً ❊ أَلَا، لا، بَل المَوْتُ التَّفَرُّقُ وَالهَجْرُ

أَخذه أَبو تمامٍ فقالَ(٦):

---

(١) شرح الصولي: ١/٥٥٩، شرح التبريزي: ٢/٢٢٧، وفيه: (ما يفهم)، وفي الأصل صححت كلمة (ناجاه قائده) إلىٰ (فارسه) بخط مختلف.

(٢) (الكميت) ليست في «ص»، «ر». والبيت في ديوانه: ص٣٦٩. وفي الهامش: (وافر).

(٣) «ص»، «ر»: (الوجوه اللحيمة)، «ط»: (اللَّحْمِيَّة).

(٤) شرح الصولي: ١/٤٤٦، شرح التبريزي: ٢/٤٧، وفي الهامش: (وزنها من الكامل) قال التبريزي: (وشي الخدود: حمرتها)، و(المسجف: المُسْبَل).

(٥) هو الأبيرد بن المعذر الرياحي اليربوعي، شاعر مشهور مقل محسن، المؤتلف والمختلف للآمدي ص٢٤. وفي الأصل، صححت (الرياحي) إلى (اليربوعي)، وكلاهما صحيح. والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه، انظر: الأشباه والنظائر: ٢/٣٢٢. وتخريجها هناك، وفي الهامش: (طويل).

(٦) شرح الصولي: ٣/٤٥٢، شرح التبريزي: ٤/٢٤٠، وفي الهامش: (كامل).

المَـــوْتُ عِنْــــدِي وَالفِـــرا ❁ قُ كلاهُمـــــا مـــــالا يُطَـــاقُ

١١٩ ـ وأَنشد المبرِّدُ للعُتْبيِّ(١):

أَضْــحَتْ بِخَــدِّي للــدُّموعِ رُسُــومُ ❁ أَسَــفًا علَيْــك، وفــي الفُــؤادِ كُلــومُ
وَالصَّبْرُ يَحْسُــنُ فــي المــوَاطِنِ كلِّهــا ❁ إِلَّا علَيــــكَ؛ فإِنَّــــهُ مَــــذْمومُ

وقالَ: أَخذهُ الطائيُّ فقالَ في إِدريسَ بنِ بَدرٍ الشاميِّ(٢):

دُمُــوعٌ أَجابَــتْ دَاعِــيَ الحُــزْنِ هُمَّــعُ ❁ تُوصَّــلُ مِنَّــا عَــن قُلــوبٍ تَقَطَّــعُ
وَقَدْ كَانَ يُدْعىٰ لابِسُ الصَّبْرِ حَازِمًا ❁ فَأَصْبَحَ يُـدْعىٰ حَازمًـا حِـينَ يَجْـزَعُ

قال: وقدْ جاءَ(٣) بهِ الطائيُّ في موضعٍ آخرَ، [فقالَ](٤):

الصَّــبْرُ أَجْمَــلُ غيْــرَ أَنَّ تَلــدُّدًا ❁ فـي الحُـبِّ أَحْرىٰ أَن يكـونَ جَميلَا

١٢٠ ـ وقالَ الراجزُ، أَنشدهُ يعقوبُ بنُ السِّكيتِ(٥):

---

(١) في الكامل للمبرد قال: (وقال العتبي محمد بن عبد الله يذكر ابناً له مات)، وفيه: (يحمد في المصائب). الكامل للمبرد: ٥٥٥/٢، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، سنة ٢٠٠٤. وفي هامش الأصل: (وأنشدنا الأخفش، قال: أنشدنا أبو العباس)، وفي الهامش: (وزنها من الكامل). «ص»، «م»، «ط»، «ق»، «ر»: (أبو العباس المبرد).

(٢) «ط»، «ق»: (السامي)، والبيت في شرح الصولي: ٣١٢/٣، وشرح التبريزي: ٩٥/٤. وفيه (فقد صار يدعىٰ). وفي الهامش: (هُمَّعُ) توضيح الكلمة في البيت، وفيه أيضًا: (وزنها من الطويل).

(٣) (وقد) مستدركة في الهامش.

(٤) (فقال) ساقطة من الأصل، والبيت في شرح الصولي: ٢٩٠/٢، شرح التبريزي: ٦٦/٣. وفي الهامش: (وزنها من الكامل).

(٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، ص١٨٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ـ بيروت.

قَـدْ أَصْبحَتِ العُقْـدةُ صـلْعاءَ اللَّمَـمْ ❊ وأَصَـبحَ الأَسْـوَدُ مَخْضـوبًا بـدَمْ

العقدةُ: موضعٌ ذو شجرٍ لا يُتنَقَّى[1] فيذهبُ، وصَلْعاءُ اللَّممِ، واللممُ: الجِمام، وهو جمعُ لمَّةٍ، فجعلهُ مثلًا لرؤوسِ النبتِ فأكلتهُ الإِبلُ فصارَتْ لِمَمُهُ صُلْعًا، والأَسودُ: الحيةُ تطؤهُ الإِبلُ فتقتلَهُ.

فظفِرَ بهذا المعنى[2] أَبو تمامٍ، فقالَ[3]:

حتـى تعمّـمَ صُـلْعُ هامـاتِ الرُّبَـى ❊ مـن نَـوْرِه وتـأَزَّرَ الأَهْضَـامُ

والأَهْضَامُ: ما انخفضَ منَ الأَرضِ[4].

[٣٩/١/ب] ووجدتُ ابْنَ أَبي طَاهرٍ قدْ خَرّجَ سرقاتِ أَبي تمامٍ، فأَصابَ في بعضِهَا، وأَخْطأَ في البعضِ؛ لأَنهُ خَلَطَ الخاصَّ منَ المعاني بالمشتركِ بينَ الناسِ مِمَّا لا يكونُ مثلُهُ مسروقًا.

١ ـ فمن السَّرَقِ الصحيحِ قولُ أَبي تمامٍ[5]:

---

(١) «ص»، «ر»: (لا ينتهي فيذهب)، «ط»، «م»، «ق»: (لا ينفني).

(٢) «ط»: (فظفر بها أبو تمام)، «م»، «ق»: (يظفر بهذا أبو تمام). وفي الأصل: (فظفر بهذا البيت أبو تمام) وشطبت عبارة (بهذا البيت) وكتب أمام (فظفر): (به) بخط مختلف فصارت العبارة (فظفر به أبو تمام). والتصحيح من نسخة «ر».

(٣) شرح الصولي: ٣٧٣/٢، شرح التبريزي: ١٠١/٣. وفي الهامش: (وزنها من الكامل) وليس في البيت سرقة، وإنما هو توافق بين عبارة (صلع الربا) (صلع اللمم)!.

(٤) هذه العبارة مستدركة في هامش الأصل.

(٥) شرح الصولي: ٣٨٥/٢، شرح التبريزي: ١٧٨/٣، وفيهما: (لقد كاد)، وفي الهامش: (وزنها من الطويل).

وقد أشار أبو العلاء إلى رواية: (كما كاد)، وقال: معناه: (ما كاد يُنسى، ثم دخلت اللام التي تسمى لام الابتداء. وإذا أدخل النفي على (كاد) أخرجها إلى معنى الإيجاب في معظم كلامهم، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٧١] أي فقد فعلوا بعد إبطاء،=

كَما كـادَ يُنْسىٰ عهدُ عَمياءَ بـاللِّوىٰ ✤ ولكـــنْ أَمَلَّتْـــهُ عَليـــهِ الحمـــائِمُ

أَخذَهُ من قولِ العتَّابيِّ[1]:

بَكَىٰ فاسْتملَّ الشَّوقَ منْ ذِي حَمامَةٍ ✤ أَبَـتْ فـي غُصُـونِ الأَيـكِ إِلَّا تَرَنُّمـا

أَظنُّ أَنَّ[2] قولَهُ: «من ذي حمامةٍ» أَرادَ من صوتِ حمامةٍ، دعتهُ إِليهِ الضرورةُ، وليسَ هذا موضعُ «ذي».

وقولهُ: «أملَّتهُ» من قولِ العتابيِّ: «فاستمَلَّ». وقد جاءَ مثلُهُ في أَشْعارِهِمْ.

٢ ـ وقال: أَخذ قوله[3]:

لا تَنْشِـــجَنَّ لَهـــا فـــإِنَّ بُكاءَهـــا ✤ ضَـــحِكٌ وإِنَّ بُكـــاءَك اسْـــتِغرامُ

= وكذلك يقال: ما كاد فلان يعطينا شيئًا، أي: قد أعطانا ولكنه وبعد تعذر، فإذا حمل علىٰ هذا المعنىٰ، ضعف قوله: «ولكن أملته» ولها معنىٰ آخر، لا إنه قليل التردد، وإنما يكون كاللغز؛ لأن المعروف سواه، يقول: ما كاد يقوم أخوك، أي لم يقم ولم يقارب، وعلىٰ هذا حمل المفسرون الآية: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾ [سورة النور، الآية ٤٩]، أي لم يرها ولم يكد، ومثل هذا قلما يستعمل).

(١) البيت في الوساطة: ص١٨٣، وفيه: (من في حمامة).
هو: كلثوم بن عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي من أهل قنسرين، كان شاعرًا بليغًا مجيدًا، ومتر سلًا مطبوعًا وكان يتجنب غشيان السلطان قناعة وصيانة وتنزهًا، وكان منقطعًا إلىٰ البرامكة، ومنصور النمري راويته وتلميذه توفي سنة ٢٢١ «الأغاني ١٢/٣ وفوات الوفيات ٢/٢٨٤ وتاريخ بغداد ١٢/٤٨٨».
وفي الهامش: (طويل).

(٢) (أن) مستدركة في الهامش. «م»، «ط»، «ق»: (من في حمامة)، (أراد قوله من في حمامة). «ص»، «ر»: (أراد من صوت حمامة) وسقط ما بعدها.

(٣) شرح الصولي: ٢/٣٧٤، شرح التبريزي: ٣/١٥٢، وفي الهامش: (من الكامل).

من قولِ الآخرِ(١):

وإنّـــي إنْ بكيـــتُ بكيـــتُ حقًّـــا ❊ وإنَّـــكِ فـــي بكائِـــكِ تكْـــذِبينا

٣ ـ وقالَ أَبو تمامٍ(٢):

فَنَـــوَّلَ حتـــىٰ لَـــمْ يَجِـــدْ مَـــن يُنيلُـــهُ

أَخذَهُ من قولِ عليٍّ بنِ جَبَلةَ(٣):

أَعطيْـتَ حتـىٰ لَـمْ تَجـدْ لـكَ سـائِلًا ❊ وبَـــدأتَ إِذْ قَطَـعَ العُفَـاءُ سُـــؤالَها

وقد ذكرتُ أَخْذَهُ هذا المعنىٰ ـ فيما تقدمَ ـ من غيرِ ابنِ جَبَلةَ(٤).

[٤٠/١/أ] ٤ ـ وقالَ: أَخذَ قولَهُ(٥):

إِنِّـي لأَعْجَـبُ مِمَّـنْ فـي حَقيبَتِـهِ ❊ مِـنَ المَنـيِّ بُحـورٌ كَيـفَ لا يَلِـدُ

منْ قولِ مروانَ بنِ أَبي حفصةَ أَبو السِّمْطِ(٦):

---

(١) البيت لعروة بن حزام، وهو وفي ديوانه، ص٣٣، جمع وتحقيق أنطوان محسن القوّال، دار الجيل ـ بيروت سنة ١٩٩٥، وفي الهامش: (وافر).

(٢) شرح الصولي: ١/٢٩٤، شرح التبريزي: ١/٢٢٧، وعجزه:

وحارب حتىٰ لم يجد من يحاربه

(٣) ديوانه: ص٩٩، جمع وتحقيق د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٨٢. وهو الشاعر الضرير المعروف بالعَكَوَّكِ، وفي الهامش: (كامل).

(٤) انظر ص ٢٧٥ وما بعدها.

(٥) شرح الصولي: ٤/١١٤، شرح التبريزي: ٤/٣٤٣، وفي الهامش: (بسيط).

(٦) (قول) مستدركة في الهامش، وفي الأصل: (بن أبي السمط) تحريف، ومروان بن أبي حفصة يكنىٰ أبا السمط. انظر ترجمته في ١/١٦٤ من الموازنة.

لَوْ كـانَ يَحبـلُ مِـنْ هـذا الـوَرَىٰ أَحـدٌ ❊ لكُنـتَ أَوّلَ خَلْـقٍ جـاءَ بالوَلـدِ[1]

ومنْ قولِهِ أَيضًا[2]:

لـوْ كـانَ يُخْلَـقُ فـي بَطْـنِ امْـرِئٍ ولَـدٌ ❊ لأَصْـبحَ الـبَطنُ مِنـهُ ضَـامِنًا ولـدَا

٥ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[3]:

يَحمِيــــــهِ لألأَؤُهُ أَو لوْذَعِيَّتُـــــهُ ❊ عـنْ أَن يُـذَالَ بمَـنْ أَو مِمَّـنِ الرَّجُـلُ

أَخذَهُ من قولِ حسانَ[4]:

إذَا مَـــا تَرَعْـــرَعَ فِينـــا الغُـــلا ❊ مُ فمـــا إِنْ يُقـــالُ لَـــهُ: مَـــنْ هُـــوَهُ

وقدْ ذَكَرْتُ أَخذَه هذا المعنىٰ ـ فيما تقدم ـ من غير حسان[5].

٦ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[6]:

فـلَا تَطْلُبُـوا أَسْـيافَهُم فـي جُفُونِهـا ❊ فَقَدْ أُسكِنَتْ بَيْنَ الطُّلَىٰ والجَمَاجِمِ

أَخذَهُ من قولِ عنترةَ[7]:

---

(١) لم أجده في ديوانه ولا في المصادر التي بين يدي، وفي الهامش: (بسيط). في «م»: (يحمل).

(٢) لم أجده في ديوانه ولا في المصادر التي بين يدي، وفي الهامش: (بسيط).

(٣) سبق في ٢٨٩/١، وفي الهامش: (بسيط).

(٤) ديوانه: ص٤٧٥، وفي الهامش: (متقارب).

(٥) انظر: ٢٨٩/١.

(٦) شرح الصولي: ٣٥٣/٣، شرح التبريزي: ١٣٥/٤، وفي الأصل: (سكنت) وصححت إلىٰ (أسكنت)، والطلىٰ: الأعناق، وفي الهامش: (طويل).

(٧) ديوان عنترة، ص٢٨٣، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، وفيه: (وهل يدري)، وفي الهامش: (وافر)، وفي الأصل (جوّية) وصحح تحتها إلىٰ (جرية). وفي الهامش=

ولـــم يَعلَـــم جَرِيَّـــةُ أَنَّ نَبْلِـــي ✤ يكـــونُ جَفِيرَهـــا البطَـــلُ النَّجِيـــدُ

٧ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[١]:

يتَجَنَّـــبُ الآثـــامَ ثُـــمَّ يَخافُهـــا ✤ فكأَنَّمـــا حَسَـــناتُهُ آثـــامُ

أخذَهُ من قولِ أَبي العتاهيةِ[٢]:

لـــم يَنْتَقِصْـــني إِذْ أَسَـــأْتُ وزَادَنـــي ✤ حتَّـــىٰ كَـــأَنَّ إِسَـــاءَتي إِحْسَـــانُ

٨ ـ وقالَ أبو تمامٍ[٣]: [٤٠/١/ب]

أَجَـلْ أَيُّهـا الرَّبْـعُ الْـذي خَـفَّ آهِلُـهْ ✤ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فيكَ النَّوَىٰ ما تُحاوِلُهْ[٤]

أَخذَهُ من قولِ العَرجيِّ[٥]:

= أيضًا شرح بخط مختلف، وفيه (أي: وما يُدْرِي جُوِيَّة، ويَدْري جويةُ).

وجاء في شرح الأبيات في الديوان: (وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم، فقاتلوهم قتالاً شديدًا، فَرمىٰ عنترة رجلا منهم يقال له: جَرِيّة، وكان شديدًا رئيسًا، فظن أنه قتله، ولم يفعل، فقال عنترة في ذلك...)، وفي الأصل: (ولم تعلم) وصححت من الديوان.

«ص»، «ق»: (ولم تعلم جوية)، «ط»: (جؤية). «ر»: (ولم يعلم جوية)، «م»: (ولم يعلم جرية)، والجفير: الكنانة، والنجيد: الشجاع، السريع الإجابة لنجدة من يدعوه.

(١) شرح الصولي: ٣٧٥/٣، شرح التبريزي: ١٥٣/٣، وفي الهامش: (كامل).

(٢) لم أجده في ديوانه ولا في المصادر التي بين يدي.

(٣) ساقطة من «ص»، «ر». وفي «ق»، «ط»، «م»: (وقال الطائي).

(٤) شرح الصولي: ١٩٢/٢، شرح التبريزي: ٢١/٣، وفي الهامش: (طويل). «ر»، «ص»: (ألا أيها الربع). «ص»، «م»، «ط»: (بان أهله).

(٥) العرجي هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، ولقب العرجي لأنه كان يسكن عرْج الطائف، وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها، ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد، (الأغاني: ٢٤٩/١، الشعر والشعراء: ٥٧٤/٢).

أَلَا أَيُّهَا الربعُ بانَ آهْلُهُ ❊ لقدْ أدركَتْ فيكَ النَّوىٰ ما تُحاولُهْ[١]

٩ ـ وقالَ[٢]:

لا تُذِيلَنْ مَصُونَ هَمِّك وانْظُرْ ❊ كَمْ بِذِي الأَيْكِ دَوْحَةً مِن قَضِيبِ

أَخذَهُ من قولِ الأَشْهَبِ بنِ رُميلةَ[٣]:

عَلَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللهُ أَزْرَهُمُ ❊ والدَّوْحُ يُنْبِتُ عِيدانًا فيَكْتَهِلُ

١٠ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[٤]:

أَظَلَّهُ البَيْنُ حتىٰ إِنَّهُ رَجُلٌ ❊ لوْ ماتَ مِن شُغْلهِ بِالبَيْنِ ما عَلِمَا

أَخذَهُ من قولِ أَبي الشِّيصِ[٥]:

---

(١) ورد البيت في ديوانه برواية مختلفة وعلىٰ هذه الصورة:

أيها الربيع الذي خف آهله ❊ وأمسىٰ خلاءً موحشًا غير آهل

ديوانه: ص٣٠٦، جمع وتحقيق د. سجيع الجبيلي، دار صادر بيروت سنة ١٩٩٨، وفي الهامش: (طويل).

(٢) شرح الصولي: ٢٢٧/١، شرح التبريزي: ١٢٠/١، وفيه: (صغير همك)، وفي هامش الأصل: (لا تذيلن مصون دمعك). قال أبو العلاء في شرحه للبيت الذي نقله التبريزي: (لا تذيلن صغير همك، أي لا تهمل نظرك فيه، فإن كان خيرًا فإنه يتثمر وتعظم المنفعة به، وإن كان مما يحذر فإنه لا يؤمن أن يغلب ويتفاقم). وفي الهامش: (خفيف).

(٣) والبيت ثان لبيت قبله وهو قوله:

قال الأقارب لا تغررْكَ كثرتنا ❊ وأغن نفسك عنا أيها الرجل

شعراء أمويون، ص٢٣٧، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ـ بيروت. ونسبه التبريزي إلىٰ نهشل بن حري.

(٤) شرح الصولي: ٤٣٢/٣، شرح التبريزي: ١٦٦/٣، وفي الهامش: (بسيط).

(٥) ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، ص٤٦، صنعة عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٨٤. وانظر ترجمته في ٢٠٩/٣ من الموازنة. وفيه: (قدمت منها) وفي الهامش:=

فكَـمْ مِـن ميتَـةٍ قَـدْ مُـتُّ فيـهِ ❊ ولكِـنْ كـانَ ذاكَ ومَـا شَـعَرْتُ

١١ ـ وقالَ أبو تمامٍ في وصفِ الرماحِ[(١)]:

كَأَنَّها - وهْيَ في الأَكْبَادِ والِغَـةٌ ❊ وفي الكُلَى - تَجِدُ الغَيْظَ الذي نَجِدُ

أَخذَهُ من قولِ النَّمريِّ[(٢)]:

وَمُصْلَتَاتٍ كـأَنَّ حِقْـدًا ❊ مِنْهـا علـى الهَـامِ وَالرِّقَـابِ

١٢ ـ وقالَ[(٣)]:

إِذا مَا أَغَارُوا فاحتَوَوْا مالَ مَعْشَرٍ ❊ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

أَخذَهُ من قولِ الآخرِ[(٤)]:

إِذا أَسْلَفَتْهُنَّ المَلَاحِمُ مَغْنَمًا ❊ دَعَاهُنَّ مِنْ كَسْبِ المَكَارِمِ مَغْرَمُ

[٤١/١/أ] **١٣ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[(٥)]:**

= (وافر)، وفيه أيضًا بخط مختلف: (وبيت أبي تمام أجود).

(١) شرح الصولي: ٤٢١/١، شرح التبريزي: ١٧/٢، وفيه: (وهي في الأوداج)، وفي الهامش: (بسيط).

(٢) شعر منصور النمري، ص٧٦، جمعه وحققه الطيب العشاش، دار المعارف للطباعة، دمشق سنة ١٩٨٨. وفيه: (كأن حقدا بها)، وفي هامش الأصل: (بسيط). وهو من مخلع البسيط، والمصلتات: جمع مصلت وهو السيف المجرد من غمده.

(٣) شرح الصولي: ٦٣٤/٣، ديوانه شرح التبريزي: ٥٨٩/٤، وفي هامش الأصل: (طويل).

(٤) غير منسوب في الوساطة بين المتنبي وخصومه ص٣٠٣، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، ٤٩٦/٢، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت، والبيتان في شرح الديوان المنسوب للعكبري: ٢٤/١، دار المعرفة ـ بيروت، وجاء في الأصل: (إذا ما استلفتهن) ثم شطبت وصححت في الهامش، وفيه أيضًا: (طويل).

(٥) سبق في ١٨٢/١.

وَرَكْبٍ كأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا ❁ علىٰ مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ

أَخذَهُ من قولِ كُثيِّرٍ[1]:

وركبٍ كأَطرافِ الأَسِنَّةِ عرَّسُوا ❁ قلائِصَ في أَصْلابِهِنَّ نُحولُ

وقد ذكرتُ أَخذَهُ هذا المعنىٰ ـ فيما تقدَّمَ ـ من غيرِ كُثَيِّرٍ[2].

١٤ ـ وقالَ أَيضًا[3]:

تُوُفِّيَتِ الآمالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ❁ فَأَصْبَحَ مَشْغُولًا عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ[4]

أخذَهُ من قولِ عِصَابَةَ الجَرْجَرائيِّ[5]:

أَلَا في سَبِيلِ اللهِ آمالُكَ التي ❁ تُوُفِّينَ لمَّا اغْتالَكَ الْحَدَثانُ[6]

وقد تقدّمَ أَيضًا ذِكرُ هذا وأَخْذِهِ إِياهُ من موضعٍ آخرَ[7].

١٥ ـ وقالَ أَبو تمامٍ:

---

(١) سبق في ١/١٨٢، ومن قوله: (أخذه من قول كثير... إلىٰ آخر البيت) مستدركة في الهامش وفيه: (طويل).

(٢) انظر ١/٢٢٩.

(٣) «م»، «ص»، «ط»، «ق»، «ر»: (وقال).

(٤) سبق في ١/٢٤٤.

(٥) عصابة الجرجرائي: هو محمد بن عبد الله بن إسماعيل، وكنيته أبو إسحاق، ولقبه عصابة، انظر رواية عن قصته مع الحسين بن رجاء في طبقات الشعراء لابن المعتز، ص٣٩٩، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر.

(٦) لم أجده فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (ع: آمالي) وهي رواية عبد السلام البصري.

(٧) انظر: ١/٢٤٤.

تَعْلِيقُهـــا الإِسْـــرَاجُ وَالإِلْجَـــامُ[1]

أَخذَهُ من قولِ جريرٍ:

حَــرَاجِيجُ يُعْلَفْــنَ الــذَّمِيلَ كأَنَّهــا ❊ معــاطِفُ نَبْـعٍ أَو حَنِـيُّ الشَّـرَاجعِ[2]

١٦ ـ وقالَ أبو تمام[3]:

ذاكَ الــذِي كــانَ لَــوْ أَنَّ الأَنــامَ لــهُ ❊ نَسْلٌ لَما رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلا بَخَلُ[4]

من قولِ أَبي السِّمْطِ[5]:

لَــوْ كــانَ جَــدُّكُمْ شــرِيكٌ وَالِــدًا ❊ لِلنــاسِ لــم تَلِـدِ النِّسَـاءُ بخـيلَا[6]

١٧ ـ وقالَ أبو تمامٍ[7]:

---

(١) في الهامش: (ع: أول البيت) ثم أثبت أول البيت بخط مختلف أمام عجزه، وأوله: (بسواهمٍ لُحْقِ الأيَاطلِ شُزَّبِ)
والبيت في ديوانه بشرح الصولي: ٣٧٧/٢، وشرح التبريزي: ١٥٥/٣، وفي الهامش: (كامل) قال التبريزي: (و«السواهم»: المتغيرات الوجوه، و«لُحقٌ» جمع: لَحُوق، و«الأياطل» جمع: أيطل وهو الكشح) والتعليق: هو العلق وهو ما ترعاه الإبل، وفي الهامش: (كامل).

(٢) ديوان جرير شرح محمد بن حبيب، ص٦٤٤، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر. والحراجيج: جمع حرجوج، وهي الناقة الضامرة، ومعاطف هي القسيّ، والشراجع جمع شرجع: وهو النعش. وفي هامش الأصل: (طويل).

(٣) (أبو تمام) ساقطة من باقي النسخ.

(٤) ديوانه شرح الصولي: ١٨٣/٢، وشرح التبريزي: ١٤/٣. ونقل التبريزي شرح أبي العلاء فقال: (أي لو كان الناس كلهم نسله ما كان فيهم بخيل ولا جبان، واستعار «الرياضة» للجبن والبخل لأنهما يُذلان من كانا فيه كما ينزل الرائض الصعبة). ولم يذكر في الهامش بحره كالعادة، وهو من البسيط. وفي «ط»: (لما راضهم بخل ولا جبن).

(٥) «ط»: (أي الشميط)، وأبو السمط هو مروان بن أبي حفصة.

(٦) شعر مروان بن أبي حفصة: ص ٧٨.

(٧) «(بو تمام) ساقطة من باقي النسخ.

حَمراءُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ كَسَوْتُها ❊ بَيْضَاءَ مِنْ حَلَبِ الْغَمامِ الرَّقْرَقِ[١]

أَخذَهُ من قولِ مسلمٍ[٢]:

صَفْرَاءُ مِنْ حَلَبِ الكُرُومِ كَسَوتُها ❊ بَيْضَاءَ مِنْ حَلَبِ الْغُيُومِ الْبُجَّسِ

[٤١/١/ب] **١٨ ـ وقالَ: أَخذَ قولَهُ[٣]:**

بَيَاضُ الْعَطايا في سَوَادِ المَطالِبِ[٤]

من قولِ الأَخْطلِ[٥]:

رَأَيْنَ بَياضًا في سَوَادٍ كأَنَّهُ ❊ بَياضُ الْعَطايا في سَوَادِ المَطَالِبِ

---

(١) لم أجد البيت في ديوانه، ووجدته في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء، ١٦٦/٤، تحقيق ماجد حسن الذهبي، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦، وفيه: (وقال أبو تمام في المزاج)

ولعاب بنت غمامتين مزجته ❊ بلعاب قلب قطاف غرس مونق

حمراء من حلب العصير كسوتها ❊ بيضاء من حلب الغمام الرقرق

وفي الأصل: (الفُرَّق)، وفي الهامش: (ع: الرقرق). وهي كذلك في باقي النسخ.

(٢) شعر مسلم بن الوليد: ص١٣١، وفيه: (من صوب الغيوم)، و(البُجَّس): المنسكبات. وفي الهامش: (كامل).

(٣) في الأصل: (وقال أبو تمام) ثم شطبت كلمة (أبو تمام)، وقد تكرر ذلك إلى نهاية الباب.

(٤) ديوانه شرح الصولي: ٢٨٢/١، وشرح التبريزي: ٢٠٥/١. وصدره:

وأحسنُ من نَوْرٍ تفتحه الصبا

وفي نسخة «ر»: (من قول بعض العرب:

همام عطاياهُ بدور طوالع ❊ على آمليه في سواد المطالب)

وأثبتها السيد صقر في نشرته، ولم ترد في باقي النسخ.

(٥) لم أجده في ديوان الأخطل، ولم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع، وقد عاد الآمدي فذكره في باب «الرجاء والتأمل» في الجزء الثالث من الموازنة ص ٢٧٥، انظر هامش (٣)، وتعليق ابن المستوفي في هامش (٤).

١٩ ـ وقالَ: أَخذَ قولَهُ[١]:

نادَمْـتُ ذِكْـرَكَ والظَّلْمَـاءُ عاكِفَـةٌ ❊ فكَـانَ يـا سَيِّدِي أَحْلىٰ مِنَ الشَّـهدِ

من قولِ ابنِ أَبي أَميةَ[٢]:

كَـمْ لَيْلَـةٍ نـادَمَنِي ذِكـرُهُ ❊ يُسْـعِدُنِي المثلـثُ والزيـرُ

٢٠ ـ وقالَ: أَخذَ قولَهُ[٣]:

وَالْعَـيشُ غَـضٌّ وَالزَّمـانُ غُـلامُ

من قول الأَخْطلِ[٤]:

سَعَيْتَ شَبابَ الـدَّهْرِ لَـمْ تَسْتَطِعْهُمُ ❊ أَفـالآنَ لمَّـا أَصْـبَحَ الـدَّهْرُ فانِيـا؟

٢١ ـ وقالَ: أَخذَ قولَهُ[٥]:

ذَاكَ الـذِي أَحصىٰ الشُّـهُورَ وَعَـدَّها ❊ طَمعًـا لِيُنْـتِجَ سَـقْبَةً مـن حائِـلِ

---

(١) في ديوانه شرح الصولي: ٤١٥/٣، وشرح التبريزي: ١٩٩/٤ وفيهما: (أحلىٰ من السَّمَر)، وقد يكون حدث تحريف في البيت في الموازنة لأن قول ابن أبي أمية: (يسعدني المثلث والزير)، وهي من الأدوات الموسيقية أقرب وأشبه بقول أبي تمام كما ورد في ديوانه: (أحلىٰ من السمر).

(٢) في الموشىٰ للوشاء، ص٢٨٨، دار صادر ـ بيروت، وقال: (وكتب مخارق علىٰ عوده) (وذكر البيت مع بيتين آخرين)، وفي الهامش: (كامل).

(٣) ديوانه شرح الصولي: ٣٧٣/٢، وصدره فيه: (ولقد أراك فهل أراك بغِزَّةٍ)، وشرح التبريزي: وفيه (بغبطة): ١٥١/٣، ونقل شرح المرزوقي فقال: (معناه أنه يتصرف علىٰ إرادتنا تصرف الغلام، ويجوز أن يكون أراد أن الزمان مقتبل طريّ). وفي الهامش: (كامل).

(٤) ديوانه: ص٣٥٢، ويكرره المؤلف في ٢٣١/٣ من الموازنة.

(٥) ديوانه شرح الصولي: ١٨٦/٣، وشرح التبريزي: ٤١٣/٤.

مِنْ قولِ أعرابيٍّ(١):

إِنَّـا وَجَـدْنا طَـرَدَ الهَوَامِـلِ ❊ خيـرًا مـن التَّأْنـانِ والمَسَـائلِ
وعـدةِ العـامِ وعـامٍ قابِـلِ ❊ ملْقُوحـةً فـي بَطْـنِ نـابٍ حائـلِ

[٢/١/٤٢أ] **٢٢ ـ وأَخذَ قولَهُ(٢):**

يُخْشَـونَ حتىٰ مـا يَشُـكُّ عَـدوّهُمْ ❊ أَنَّ المنايـا الْحُمْـرَ حـيٌّ مـنْهُمُ

مِنْ قولِ مُسلمِ بنِ الوليدِ(٣):

لَـوْ أَنَّ قَوْمًـا يُخْلقُـونَ مَنِيَّـةً ❊ مـنْ بأْسِـهِمْ كـانُوا بنـي جِبـرِيلا

٢٣ ـ وأَخذَ قولَهُ(٤):

لَـوْ كـانَ فـي الـدُّنْيا قَبِيـلٌ آخَـرٌ ❊ بـإِزائِهِمْ مـا كـانَ فِيهـا مُعْـدِمُ

مِنْ قولِ بشارٍ(٥):

---

(١) لمالك بن الريب في شعراء أميون: ٣٨/١ وانظر تخريجهما، وهما في اللسان: (أنن) دون نسبة، وقال: (ملقوحة منصوبة بالعدة وهي بمعنىٰ ملقحة، والمعنىٰ: أنها عدة لا تصح: لأن بطن الحائل لا يكون فيه سقب مُلْقَحة)، وفي الهامش: (رجز). وتحت كلمة (ملقوحة): (خ: نصبت بعدة) أي علىٰ الحال من (عدة).

(٢) ديوانه شرح الصولي: ٣٨٤/٢، شرح التبريزي: ٢١٦/٣ وفيهما: (يعْلُونَ حتىٰ...). وفي الهامش: (كامل).

(٣) شعر مسلم بن الوليد: ص٦٠، وفي الهامش: (كامل).

(٤) البيت يلي بيت أبي تمام السابق في نفس الموضع من شرح الصولي والتبريزي. وفيهما: (ما كان فيها مُضْرِمُ).

(٥) ديوان بشار، ص٧٠، شرح وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، سنة ١٩٦٦، وورد البيت في ملحقات الديوان نقلاً عن الأغاني. وفي هامش الأصل: (كامل).

لَـــوْ كـــانَ مِثلـــكَ آخَـــرٌ ❊ مـــا كـــانَ فـــي الــدُّنيَا فَقيــرْ

٢٤ ـ وقالَ في قولِه[١]:

رُمْنَـا الصُّـدودَ فلَمَّـا اقْتـادَ أَرْسُـنَنَا ❊ حَنَّـتْ حَنِـينَ عَجُـولٍ بَيْنَنـا الـرَّحِمُ

مِنْ قولِ الأَسودِ بنِ يَعْفُرَ[٢]:

سـمَا بصَـري لمَّـا عَرَفْـتُ مكانَـهُ ❊ وَأَطَّـتْ إِلـيَّ الْوَاشـجَاتُ أَطيطَـا

٢٥ ـ وقالَ: أَخذَ قولَهُ[٣]:

صَـفْرَاءُ صُـفْرةَ صِـحَّة قَـدْ رَكَّبَـتْ ❊ جُثمانَـهُ فـي ثَـوْبِ سُـقْمٍ أَصـفَرِ

من قولِ عليِّ بنِ أُدَيمٍ الكوفيِّ[٤]:

بَيْضَـاءُ رُعْبُوبَـةٌ صـفْرَاءُ مِـنْ غَيْـرِ داءِ[٥]

٢٦ ـ وقالَ في قولِه[٦]:

---

(١) ديوانه شرح الصولي: ٥٤١/٣، شرح التبريزي: ٤٩٢/٤ وفيهما: (ذقنا الصدود). وفي الهامش: (بسيط).

(٢) ديوانه، ص٤٣، جمع نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة ـ بغداد.

(٣) ديوانه بشرح الصولي: ٤٩٤/٣، وشرح التبريزي: ٤٥٠/٤.

(٤) في الأغاني للأصفهاني، ٢٦٦/١٥، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب المصرية سنة١٩٥٩، وقال:
(علي بن أُدَيم الكوفي، رجل من تجار الكوفة كان يبيع البز، وكان متأدبا صالح الشعر، يهوى جارية يقال لها: (منهلة) واستهيم بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها، وله حديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور، صنعة أهل الكوفة لهما). وانظر: معجم الشعراء للمرزباني، ص١٣٥، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، سنة ١٩٦٠. والفهرست لابن النديم، ص٣٦٦، تحقيق رضا تجدد، طهران، سنة ١٩٧١.

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مصادر وهو من مجزوء المجتث. و(داء) ساقطة من «ق»، «ط».

(٦) ديوانه بشرح الصولي: ٤٤٩/١، وبشرح التبريزي: ٤٣/٢. وصدره: =

لـــمْ تكْمَـــدِي فَظَنَنْـــتِ أَنْ لَـــمْ يَكْمَـــدِ

مِنْ قولِ بعضِهِمْ(١):

لا تُنْكِـرِي جَـزَعَ المُحِـبِّ، فإنَّـهُ ❊ يطْـوِي علـىٰ الزَّفَـرَاتِ غَيْـرَ حشَـاكِ

٢٧ ـ وقالَ في قولِه(٢):

سقىٰ الغَيْثُ غَيْثًا وَارَتِ الأَرْضُ شَخْصَهُ ❊ وَإِنْ لـمْ يَكُـنْ فِيـهِ سَـحَابٌ وَلا قَطْـرُ

من قَولِ شقيقِ بنِ سُلَيْكٍ الغاضِرِيِّ(٣).

سَـــقاكَ الْغيـــثُ إِنـــك كُنْـــتَ غَيْثَـــا(٤)

[٢/٤٢/ب] ٢٨ ـ قالَ وقولُهُ(٥):

= كشف الغطاء فأوقدي أو أخمدي

(يقول: إن شئت فأوقدي نارك وإن شئت فأخمديها، وهذا مثل للعذل والكف عنه، لم تكمدي: أي لم تعشقي فظنك بي مثل ذلك).

(١) لم أجده فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (طويل)، وفي «ص»، «ر»: زيادة لم أجدها في باقي النسخ، وهي: (أخذه من قول مسلم:

قــد أولعتــه بطــول الهجــر غرتــه ❊ لو كـان يعرف طعم الهجر ما هجرا)

ونسخة «ر» منسوخة من «ص» فهما يتفقان دائما.

(٢) ديوانه بشرح الصولي: ٣/٣٠٤، وشرح التبريزي: ٤/٨٤.

(٣) في «م»، «ط»: (العامري)، وورد ذكر الشاعر بهذا الاسم (الغاضري) في البصائر والذخائر لأبي حيان وساق ثلاثة أبيات له: ٨/١٩٤، وأما ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٤/٦٢ فسماه (العامري). وفي الأصل: (العامري) مصححة إلىٰ (الغاضري).

(٤) لم أجد البيت إلا في ديوان المهلهل بن ربيعة وعجزه فيه:

(ويسرًا حين يُلْتَمس اليسار)

وديوان المهلهل، ص٨٥، شرح وتحقيق محمد علي أسعد، دار الفكر العربي، بيروت سنة ٢٠٠٠.

(٥) شرح الصولي: ٢/٣٠٤، وشرح التبريزي: ٤/٨٣.

أَمِـنْ بَعْـدِ طَـيِّ الْحادِثـاتِ مُحَمَّـدًا ❊ يكُـونُ لأَثْـوابِ النَّـدىٰ أَبَـدًا نَشْـرُ ؟

مِنْ قولِ أَبي نُواسٍ[١]:

طَوَىٰ المَوْتُ مـا بَيني وبَيْنَ مُحَمَّـدٍ ❊ وَلَـيْسَ لِمَـا تَطْـوي المَنِيَّـةُ ناشِـرُ

٢٩ ـ وقالَ في قولِهِ[٢]:

لَمِـــنَ الْعَجَائِـــبِ ناصِـــحٌ لا يُشْـــفِقُ

من قول المخبَّلِ[٣]:

ولن يَعْدَمَ الْغاوي علىٰ الْغَيِّ لائمًا ❊ وَإِنْ هُـوَ لَـمْ يُشْـفِقْ عليـهِ يلُـومُ

٣٠ ـ وقالَ في قولِهِ[٤]:

مَـنْ شَـرَّدَ الإِعْـدَامَ عـنْ أَوْطانِـهِ ❊ بالبَـذْلِ حتـىٰ اسْـتُطْرِفَ الإِعـدامُ

مِنْ قولِ الأَعشىٰ[٥]:

---

(١) ديوانه: ٣٤٢/١، النشرات الإسلامية، بيروت. وفي الهامش: (طويل).

(٢) يهجو عتبة بن أبي عاصم، شاعر أهل حمص، وصدر البيت:

عمري لقد نصح الزمان وإنه

ديوانه شرح الصولي: ١٦٦/٣، وفيه (لمن الكبائر)، وشرح التبريزي: ٣٩٤/٤، وفي الهامش: (طويل).

(٣) شعراء مقلون، ص٣١٦، د. حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت سنة ١٩٧٨، وانظر تخريجه. وحماسة البحتري، ص٤٦٢، تحقيق د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث سنة ٢٠٠٧. وفي الهامش: (طويل)، وفي الأصل: (لن) بإسقاط الواو، ولا يصح بها الوزن.

(٤) شرح الصولي: ٣٧٥/٢، وشرح التبريزي: ١٥٣/٣، وورد في ج٣ من الموازنة ص ٢٢٠. وفي الهامش: (كامل).

(٥) ديوان الأعشىٰ الكبير، ص١٤٦، تحقيق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت سنة=

هُـمْ يَطْـرُدُونَ الفَقْـرَ عَـنْ جَـارِهِمُ ❀ حَتَّـى يُـرَى كالْغُصُـنِ النَّاضِـرِ

وفي بيتِ أَبي تمامٍ زيادةٌ حَسنةٌ، وهي قولُهُ: «حتى اسْتُطْرِفَ الإِعدامُ».

٣١ ـ وقالَ في قولِهِ(١):

حَلَفْـتَ، إِنْ لـمْ تَثَبَّـتْ، أَنَّ حَـافِرَهُ ❀ مِنْ صخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وجْهِ عُثْمانِ

من قولِ الآخرِ(٢):

لَـوْ أَنَّ حَـافِرَ بِرْذَوْنِـي كـأَوْجُهِكُمْ ❀ بَنِـي بُـديلٍ لَمـا أَنْعَلْتُـهُ أَبـدَا



= ١٩٨٣. وفيه:

(والشافعون الجوع عن جارهم)

والبيت من السريع.

(١) سقطت (في) من الأصل، وهي في باقي النسخ، والبيت شرح الصولي: ٢٠٦/٣، شرح التبريزي: ٤٣٤/٤، وفي الهامش: (بسيط).

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مصادر. وفي الهامش: (بسيط).

باب[1]



ومما نسبَهُ ابنُ أَبي طاهرٍ فيهِ إِلىٰ السَّرَقِ وليسَ بمسروقٍ ؛ لأَنهُ مما يشتركُ الناسُ فيهِ منَ المعاني ، ويجري علىٰ أَلسنَتِهِمْ.

[٤٣/١/أ] ومنه ما نسبه إِلىٰ السَّرَقِ والمعنيانِ مختلفانِ:

٣٢ ـ قولُ أَبي تمامٍ[2]:

أَلَمْ تَمُتْ يا شَقِيقَ الْجُودِ مُذْ زَمَنٍ ❊ فقَالَ لي: لَمْ يَمُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ كَرَمُهُ

وقالَ: أَخذَهُ من قولِ العتَّابيِّ[3]:

رَدَّتْ صَنائِعُهُ إِلَيْهِ حَياتَهُ ❊ فكأَنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ

ومثلُ هذا لا يُقالُ فيهِ مسروقٌ ؛ لأَنهُ قد جَرَىٰ في عاداتِ الناسِ إِذا ماتَ الرجلُ من أَهلِ الفضلِ والخيرِ ، وأُثْنيَ عليهِ بالجميلِ أَنْ يقولوا: ما ماتَ مَنْ خلَّفَ مثلَ هذا الثناءِ ، ولا مَن ذُكرَ بمثلِ هذا الذكرِ . وذلكَ شائعٌ في كلِّ أُمةٍ ،

---

(١) زيادة من «ر».

(٢) «ر» ، «ص»: (فمما نسبه إلىٰ السرق وليس بمسروق قول أبي تمام). والبيت في ديوانه شرح الصولي: ٣/٣٥٤ ، وفيه: (من زمن) ، وشرح التبريزي: ٤/١٣٧ ، و(مذ) مستدركة في الهامش. وفيه: (بسيط).

(٣) (قول) مستدركة في الهامش ، والبيت في الحماسة منسوب إلىٰ التيمي (عبد الله بن أيوب) في منصور بن زياد مع أبيات أخر ، شرح الحماسة للمرزوقي ، ٣/٩٥١ ، تحقيق أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت سنة ١٩٩١ . وقد نسب الآمدي أحد أبيات هذه المرثية إلىٰ التيمي ، انظر: ٤/١٣٠ من الموازنة ، وفيها ترجمة منصور بن زياد التيمي.

وفي كُلِّ لسانٍ[1].

٣٣ ـ وقولُ أبي تمامٍ[2]:

إذا عُنِيتُ بِشَيءٍ خِلْتُ أَنِّيَ قَدْ ❊ أَدْرَكْتُهُ، أَدْرَكَتْنِي حِرْفَةُ الأَدَبِ

قال: أَخذَهُ من قولِ الخُرَيْميِّ[3]:

أَدْرَكَتْنِي - وذاكَ أَولُ دأَبِي - ❊ بِسِجِسْتَانَ، حِرْفَةُ الآدَابِ

و«حرفة الآدابِ» لفظةٌ قد اشتركَ فيها الناسُ، وكثُرتْ علىٰ الأَفواهِ، حتىٰ سقطَ أَنْ نظنَّ أَنَّ واحدًا يَسْتَمْلِهَا من آخرَ[4].

هذا قولُ ابنُ أَبي طاهرٍ، ولم يقلْ أَبو تمامٍ: «أَدْركَتْني حِرفةُ الأَدَبِ»؛ إِنما قالَ: «أَدْركَتْني حرفةُ العَرَبِ». وقدْ ذكرتُ غَلطهُ في هذهِ اللفظةِ عندَ ذكرِ البيتِ في الموازنةِ[5].

٣٤ ـ وقالَ في قولِه[6]:

لَوْ يَعْلَمُ الْعافُونَ كَمْ لَكَ في النَّدَىٰ ❊ مِنْ لَذَّةٍ أو فرحةٍ، لَمْ تُحْمَدِ

---

(١) «ص»، «ر»: (كل إنسان).

(٢) ديونه شرح الصولي: ٥٩٢/٣، وشرح التبريزي: ٥٥٠/٤، وفيهما: (إذا قصدت لشأو).

(٣) ديوانه: ص١٩، جمعه وحققه علي جواد الطاهر، ومحمد جبار المعيبد، دار الكتب الجديد، بيروت سنة ١٩٧١. هو إسحاق بن حسان بن قوهي، من العجم، كان مولىٰ ابن خريم وسمي به، اتصل بمحمد بن منصور كاتب البرامكة، وله فيه مدائح، وقد عمي بعدما أسنّ، وهو جميل الشعر، وقيل هو أشعر المولدين «الشعر والشعراء ٨٥٢/٢، ومعاهد التنصيص ٢٨٨/١، وديوانه: ٢٥». وفي الهامش: (كامل) وهو غير صحيح فالبيت من بحر الخفيف.

(٤) «م»، «ط»: (حتىٰ يسقط أن واحدًا يستلمهما) وفي «ق»: العبارة مطموسة لا تقرأ.

(٥) انظر: ٣١/٣ من الموازنة، وفي النسخة الأندلسية لديوان أبي تمام، ص ٤٢٩ (حرفة العرب).

(٦) ديوانه شرح الصولي: ٤٥٣/١، وشرح التبريزي: ٥٢/٢، وفيهما: (من لذة وقريحة)، وقد أثبتها الناسخ في هامش الأصل (قريحة).

أَخذَهُ منْ قولِ بشارٍ[1]:

لَـيْسَ يُعْطِيـكَ للرَّجـاءِ وَلَا الخَـوْ ✽ فِ، وَلكِـنْ يَلَـذُّ طَعْـمَ الْعَطـاءِ

[٤٣/١/ب] وما إخالُهُ احْتَذَىٰ في هذا[2] علىٰ قولِ بشارٍ؛ لأَن بشارًا قال: إِنهُ ليسَ يعطيكَ رغبةً في جزاءٍ يرجوهُ ولا خوفًا منْ مكروهٍ، ولكنْ لالْتِذاذهِ العطيةَ.

وأَرادَ أَبو تمامٍ أَنَّ الطالبينَ لو عَلِمُوا التذَاذَهُ للندىٰ لم يَحْمدُوه، فالمعنيانِ إِنَّما اتفقا منْ طريقِ التذاذِ الممدوح بعطائِهِ فقطْ[3]، وهذا ليسَ من بديعِ المعاني التي يختصُّ بها شاعرٌ دونَ غيرِه[4]، فيقالُ: إِنَّ واحدًا أَخذَهُ من آخر؛ لأَنَّ العادةَ جاريةٌ بأَنْ يقالَ: فلانٌ لا يُعطي مُتكارهًا ولا مُتكلِّفًا؛ بل يُعْطي عن نيةٍ صادقةٍ، ومحبةٍ لبذلِ المعروفِ تامةٍ. ونحوِ هذا من القولِ.

٣٥ ـ وقالَ في قولِه[5]:

لَـوْ كـانَ يَـنْفُخُ قَـيْنُ الحَـيِّ فـي فَحـمِ

من قولِ الأَغلبِ[6]:

---

(١) ديوانه: ١٣٦/١، وفي الهامش: (خفيف).

(٢) «م»، «ط»، «ق»: (في هذا البيت).

(٣) (فقط) مستدركة في الهامش.

(٤) (دون غيره) ساقطة من «م»، «ط»، «ر».

(٥) ديوانه شرح الصولي: ٣٥٠/٢، شرح التبريزي: ١٨٨/٣، وصدره:

ألم يألكم مالك صفحًا ومغفرة

ومعنىٰ لو كان ينفخ قين الحي في فحم: أي لم يطلب الأمر من جهته، ولا من حيث يتيسر.

(٦) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة من بني عجل بن لجيم بن ربيعة، شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازيًا، فنزل الكوفة واستشهد في=

قَـدْ قـاتلُوا لـوْ يَنْفُخُـونَ فـي فَحَـمْ ❊ مـا جَبُنُـوا ولا تَولَّـوْا مـنْ أَمَـمْ

وهذا معنىً شائعٌ من معاني كلامِ العربِ، وجارٍ في الأَمثالِ أَن يقولُوا: قد فعلتُ كذَا، واجتهدتُ في كذَا لو كنتُ أَنفخُ في فحَمٍ[1] لأَنَّ النفخَ في الفحَمِ يُحيي النارَ ويشعلُها، والنفخُ في حَطَبٍ ـ ليسَ بفحمٍ ولا أَخَذَتِ النارُ فيهِ ـ لا يُورِي نارًا.

٣٦ ـ وقالَ في قولِه[2]:

وَالمَـوْتُ خَيْـرٌ مِـنْ سُـؤالِ سَـؤُولِ

منْ قولِ محمودٍ[3]:

فارْغَبْ إِلىٰ مَلكِ المُلوكِ، ولَا تَكُنْ ❊ بـادِي الضَّـرَاعةِ طَالبًـا مِـنْ طالِـبِ

ومثلُ هذَا لا يكونُ مسروقًا، لأَنهُ جارٍ علىٰ الأَلْسُنِ أَنْ يُقالَ: وقعَ سائلٌ

= وقعة نهاوند، وهو أول من أطال الرجز. قال الآمدي: هو أرجز الرجاز وأرصنهم كلامًا، وأصلحهم معاني. والبيت الأول في شعراء أمويون منسوبًا إليه، ص ١٧٧، والبيت الثاني في كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٨٩/٢، منسوبًا إلىٰ يحيىٰ بن منصور.

(١) مجمع الأمثال للميداني، ١٠٢/٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسىٰ البابي الحلبي بمصر.

(٢) لم أجده في كل ما نشر من شعر أبي تمام الذي اطلعت عليه، وفي الهامش: (كامل).

(٣) هو محمود الوراق، وهو شاعر عباسي مشهور من شعراء القرنين الثاني والثالث المرموقين، أكثر شعره في المواعظ والحكم، وقد اشتهر بلقبين، أحدهما: الوراق، والآخر: النخاس، فأما الوراق فهو الناسخ بالأجرة، ولعلها صنعة عمل بها، وأما اللقب الآخر: النخاس، فقد جاء من المهنة كذلك قال البغدادي: وقد كان نخاسًا يبيع الرقيق وكان له رقيق، انظر (تاريخ بغداد ١٠٢/١٥).
وانظر البيت في ديوانه: ص٦٣، جمع وتحقيق د. وليد قصاب، دار صادر، بيروت سنة ٢٠٠١.
وفي الهامش: (كامل)
وفي الأصل: (يا ذي الضراعة)، وصححت في الهامش إلىٰ (بادي).

علىٰ سائلٍ ، ومُجْتَدٍ علىٰ مجتدٍ[1] ، ووقَعَ البائسُ علىٰ الفقيرِ ، [٤٤/١/أ] وأَشباهُ هذا .

٣٧ ـ وقالَ في قولِهِ[2]:

هِمَّــــةٌ تَــــنْطَحُ النُّجُــــومَ وَجَــــدٌّ ❊ آلِــفٌ لِلحَضِــيضِ فَهْــوَ حَضِــيضُ

من قولِ أَعرابيٍّ[3]:

هِمَّتُـــــهُ قَـــــدْ عَلَـــــتْ وقُدْرَتُـــــهُ ❊ فـي اللَّحْـدِ بَـيْنَ الثَّـرَىٰ مَـعَ الكَفَـنِ

وهذَا أَيضًا منَ المعاني المشتركةِ الجاريةِ في العادةِ أَنْ يقولُوا: هِمَّتُهُ في عَلاءٍ وجدُّهُ في سَفالٍ ، وهمَّةٌ ناطقةٌ وجَدٌّ أَخْرَسُ ، وهمَّةٌ ذاتُ حِرَاكٍ وجَدٌّ ساكنٌ ، وهِمَّةُ فلانٍ ترفعُهُ وجَدُّه يَضَعُهُ ، وأَشباهُ هذا .

٣٨ ـ ومما نَسبهُ إِلىٰ السَّرَقِ والمعنيانِ مختلفانِ قولُهُ[4]:

تُقَبِّــلُ الــرُّكْنَ رُكْــنَ الْبَيْــتِ نافِلَــةً ❊ وظَهْــرُ كفِّــكَ مَعْمُــورٌ مِــنَ القُبَــلِ

[5] قولِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ[6]:

أَعْلَـــــتْ لَـــــهُ ذِكْـــــرَهُ فكافأَهـــــا ❊ بــأَنْ توالــتْ فــي ظَهْرِهــا القُبَــلُ

---

(١) في الأصل: (مجتهد علىٰ مجتهد) ثم شطبت وصححت إلىٰ: (مُجْتد علىٰ مُجْتد).

(٢) ديوانه شرح الصولي: ٥٩٧/١ ، وشرح التبريزي: ٢٨٩/٢ ، وفي الهامش: (خفيف).

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مصادر ، وفي الهامش: (منسرح).

(٤) في الأصل: (وقال في قوله) ثم شطبت (وقال) ، واستدرك في الهامش العبارة من قوله: (ومما نسبه . . . مختلفان). والبيت في ديوانه: ٢٣٤/٢ ، شرح التبريزي: ٩٢/٣ ، وفي الهامش: (بسيط).

(٥) «ص» ، «ر»: (وزعم أنه).

(٦) المذاكرة في ألقاب الشعراء ، النشابي الأربيلي ، ص٨١ ، وفي الهامش: (منسرح).

وليسَ بين المعنيين اتفاقٌ إلا بذكرِ قُبَلِ الكفِّ. وهذا ليسَ من المعاني المبتدَعَةِ؛ لأَنَّ الناسَ أَبدًا يقولونَ: ما خُلقَ وجهُهُ إلا للتحيةِ، وكَفُّهُ إلا للتقبيلِ(١).

كما قالَ دِعْبِلٌ(٢):

فَبَاطِنُهَــــا لِلنَّـــــدَىٰ ❊ وَظَاهِرُهَــــا للقُبَــــلْ

ومثلُ هذا مما نطقُوا بهِ كثيرًا؛ فلا يكونُ عندي مَسْروقًا(٣).

٣٩ ـ وقالَ في قولِه(٤):

نَظَـرَتْ فالْتَفَــتُّ مِنْهـا إِلـىٰ أَحْــ ❊ ـلَـىٰ سَــوَادٍ رَأَيتُــهُ فــي بَيــاضِ

مِنْ قولِ كُثَيِّرٍ(٥):

وَعَــنْ نَجْـلاءَ تَـدْمَعُ فـي بَيـاضٍ ❊ إذا دَمَعَــتْ وتَنْظُــرُ فــي سَــوَادِ

وليسَ بينَ المعنيينِ اتفاقٌ إلا بذكرِ البياضِ والسوادِ، والأَلفاظُ غيرُ محظورةٍ، وأَبو تمامٍ إِنَّما(٦) قال: «فالتفتُّ منها إِلىٰ أَحْلىٰ سوادٍ» [٤٤/١/ب] يعني حَدَقَتها، «في بياض» يعني شَحْمةَ عينها. وهذا هو الصحيحُ، وقد قيلَ: سوادُ عينِهَا في بياضِ وجهِهَا، وكُثَيِّر أَرادَ أَن عينَها تدمعُ في بياضٍ إِذا دمعتْ، يريد

---

(١) في الأصل: (للقبل) ثم شطبت وصححت في الهامش.

(٢) ديوانه، ص٤٥٦، صنعة عبد الكريم الأشتر. ويروىٰ لإبراهيم بن العباس في الطرائف الأدبية: ص١٣٦. والبيت من مجزوء المتقارب.

(٣) «ص»: (فلا تكون مسروقة).

(٤) ديوانه: ٦١٠/١، شرح التبريزي: ٣٠٩/٢، وفي الهامش: (خفيف).

(٥) ديوانه، ص٢١٩، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٧١.

(٦) ليست في: «ص»، «ر».

خَدّها، وتنظرُ في سوادٍ، يريدُ حَدَقَتَها، وهذا المعنىٰ[1] غيرُ ذاكَ.

٤٠ ـ وقالَ في قولِه[2]:

كَـمْ مِـنْ يَـدٍ لـوْلا مـا أُخَفِّفُهـا ❊ بـهِ مـنَ الشُّكْرِ لـم تُحْمَلْ ولـم تُطَقِ
بـاللهِ أَدْفَـعُ عَنِّـي ثِقْـلِ فادحِهَـا ❊ فـإِنَّني خَـائفٌ مِنْهـا علـىٰ عُنُقـي[3]

منْ قولِ أَبي نواسٍ[4]:

لا تُسْـدِيَنَّ إِلـيَّ عارِفَـةً ❊ حتَّـىٰ أَقُـومَ بِشُـكْر مَـا سَـلَفا

والمعنيانِ مُخْتلفانِ: لأَنَّ أَبا نواسٍ قالَ:

أَنْـتَ امْـرؤٌ جَلَّلْتَنـي نِعَمًـا ❊ أَوهَـتْ قُـوَىٰ شُـكرِي فقَـدْ ضَـعُفَا

فذكرَ أَنَّ نِعَمَ الممدوحِ قد غَلَبتْ الشكْرَ، فاستعفاهُ[5] من نعمةٍ أُخرىٰ حتىٰ يقومَ بشكرِ نعَمِهِ السالفةِ.

وأَبو تمامٍ قالَ: لولا مَا أُخَفِّفُها بهِ من الشكرِ لم أَطِقْ حَمْلَها، ثم أَحسنَ وأَلطفَ في قولِه: «فإِنني خائفٌ منها علىٰ عُنُقي».

ومعنىٰ أَبي نواسٍ أَجْودُ وأَبرعُ.

---

(١) ليست في: «ص»، «ر».

(٢) ديوانه: ٩٩/٢، شرح التبريزي: ٤٠١/٢ وفيها (يامنة لك).

(٣) ديوانه شرح التبريزي: (حق فادحها). وفي الهامش: (بسيط).

(٤) ديوانه: ١٥٦/١، والبيت الثاني سبق الأول في الديوان. وفيه: لا تحْدِثن، وعارفة: معروفًا، وفي الأصل بعد قوله (من قول أبي نواس) جاءت عبارة (والمعنيان مختلفان لأن أبا نواس قال) ثم شطبت، وألحقت هذه العبارة في الهامش مع علامة إلحاق بين بيتي أبي نواس، وفي الهامش: (منسرح)، وهو خطأ، فالبيتان من الكامل.

(٥) «ص»: (فاستعفىٰ).

٤١ ـ **وقالَ في قولِه ويدخلُ في البابِ الأَولِ**(١):

أَعْمِلِ التَّنْفَ والطِّلاءَ وقِدْمًا ❊ كانَ صَعْبًا أَن تُشْعَبَ القَارُورَهْ

من قولِ الأَعْشىٰ(٢):

كَصدْعِ الزُّجاجَةِ لا تَستَطيـ ❊ ـعُ كَفُّ الصَّناعِ لها أَن تُحيرَا

وهذَا معنىً مبتذَلٌ متداولٌ مشهورٌ من معانيهِمْ في الزُّجاجِ، [٤٥/١/أ] قد نطقَ بهِ الناسُ، وأَكثرُوا فيهِ، حتىٰ سقَطَ أَنْ يُقالَ: إِنَّ أَبا تمامٍ أَخذَهُ من الأَعْشىٰ، وقد تقدَّمَ فيهِ المسيَّبُ بنُ عَلَسَ، فقالَ(٣):

بانَتْ وصدْعٌ في الفؤادِ لَها ❊ صَدعَ الزُّجاجَةِ لَيْسَ يَتَّفِقُ

وقالَ آخرُ(٤):

كصدْعِ الزجاجةِ لا يلتئمْ

وقالَ آخرُ(٥):

---

(١) في الأصل: (في قول أبا تمام) ثم شطبت وصححت إلىٰ (في قوله) وأمامها بخط مختلف (ويدخل في الباب الأول). وفي البيت في ديوانه شرح الصولي: ١٣٥/٣، وشرح التبريزي: ٣٦٥/٤، وفيهما: (واطّلىٰ وقديما). وفي الهامش: (من الخفيف).

(٢) ديوان الأعشىٰ الكبير، ص٩٣، شرح وتحقيق د. محمد حسين، نشر مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة. وفيه (ما تستطيع). وفي الهامش: (متقارب).

(٣) ديوانه، ص١٠٧، جمع وتحقيق د. عبد الرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، المنصورة سنة ٢٠٠٣. والبيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص١٧٧. وفي الهامش: (كامل).

(٤) البيت في ديوان الأعشىٰ الكبير، ص٣٥، وصدره: (فبانت وفي الصدر صدع لها)، وفي ديوانه: (ما يلتئم)، وفي الهامش: (متقارب).

(٥) البيت للعباس بن الأحنف، وصدره:

ولها في الفؤاد صدع مقيمٌ =

مثـلُ صـدعِ الزجاجـةِ أَعْيَـا الصَّـنَاعا

وكما قالَ الآخرُ[1]:

وتَفَرَّقَـــتْ نِيَّـــاتُهُمْ فتَصَـــدَّعُوا ❊ صَـدْعَ الزُّجاجَـةِ مـا لَهـا تَيْفَـاقُ

ومِثْلُهُ كَثِيرٌ.

٤٢ ـ وقالَ في قولِهِ[2]:

إِذا سَيْفُهُ أَضْحَىٰ علىٰ الْهَامِ حاكمًا ❊ غَدا العَفْوُ مِنْهُ وهْوَ في السَّيْفِ حَاكِمُ

منْ قولِ مُسلمٍ[3]:

يَغْـدُو عَـدُوُّكَ خائفًـا؛ فـإِذَا رَأَىٰ ❊ أَنْ قَـدْ قَـدَرْتَ عَلَـىٰ العِقَـابِ رَجَاكـا

والمعنيانِ مُخْتلفانِ؛ لأَنَّ أَبا تمامٍ قالَ: إِذا حكمَ سيفُ[4] الممدوحِ علىٰ الهامِ حكمَ عفوهُ علىٰ السيفِ.

ومسلمٌ قالَ: إِن عدوَّ الممدوحِ يخافُهُ؛ فإِذا رأَىٰ أَنْ قدْ قدَرَ علىٰ العِقَابِ رجاهُ؛ فليس هذا المعنىٰ[5] منْ ذلكَ في شيءٍ.

= ديوان العباس بن الأحنف، ص١٨٠، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٤. وفي الهامش: (خفيف).

(١) لم أجده فيما بين يديّ من مصادر. وفي الهامش: (كامل).

(٢) ديوانه شرح الصولي: ٣٨٩/٢، وشرح التبريزي: ١٨١/٣. وفي الهامش: (طويل).

(٣) في الأصل: (أخذه) مشطوبة، والبيت في ديوانه: ص٣٣١، وفوق كلمة (العقاب) رسمت كلمة (العذاب) رواية أخرىٰ.

(٤) «ص»، «ر»: (السيف).

(٥) ساقطة من «ص»، «ر».

٤٣ ـ وقالَ في قولِه(١):

فـإِنْ هَـزَئْتُمْ سَـلَلْنَاهَا وقَـدْ غَنِيَـتْ ❊ دَهْـرًا وهَـامُ بَنـي بَكْـرٍ لهـا غِمْـدُ

من قولِ سعدِ بنِ ناشبٍ:

فـإِنَّ أَسْـيَافَنَا بـيضٌ مُهَنَّـدَةٌ ❊ عُتْـقٌ، وآثارُهـا فـي هـامِكُمْ جُـدُدُ

والمعنيانِ مختلفانِ؛ لأَنَّ أَبا تمامٍ قالَ: «وهامُ بني بكرٍ لها غمدُ»؛ وهذا قالَ: «وآثارُها في هامِكمْ جدُدُ» فهذا غيرُ ذلكَ.

٤٤ ـ وقالَ في قولِه(٢):

رُمْنَـا الصُّـدودَ فلمَّـا احتـازَ أُلْفَتَنَـا ❊ حنَّـتْ حنـينَ عَجُـولٍ بينَنَـا الـرَّحِمُ

من قولِ الأَسودِ بنِ يَعْفُرَ(٣):

سَـما بَصـري لمّـا عَرفْـتُ مكانَـهُ ❊ وأَطَّـتْ إِلـيَّ الوَاشِـجَاتُ أَطِيطَـا

فهذا قالَ: إِنهُ لما عَرفهُ أَطَّتْ إِليهِ الواشجاتُ: أَي: الحقوقُ والقرابةُ والرحمُ، أَي حنّتْ إِليهِ. وأَبو تمامٍ قالَ: لما صدَدْنا وفارقْنَا الأُلفةَ حنتْ بيننَا

(١) هذا البيت ليس لأبي تمام ولا في ديوانه، بل هو والبيت الثاني الذي قيل أن أبا تمام سرق معناه منسوبان إلىٰ سعد بن ناشب في ديوان المعاني: ص٧٥٧، وفيه: (عتق). والزهرة للأصبهاني: ٦٨٣/٢، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن سنة ١٩٨٠، وفيهما: (وإن هويتم)، وفي «ر»، «ص»: (ابن ثابت)، «ق»، «ص»، «ر»: (فإن هربتم).

(٢) من هنا إلىٰ قوله: (والله أعلم) مستدركة في هامش النسخة بخط مختلف، ولم يرد في باقي النسخ، والبيت في ديوانه شرح الصولي: ٥٤١/٣، وشرح التبريزي: ٤٩٢/٤ فيهما:
ذقنا الصدود فلما اقتاد أَرسُنَنَا

(٣) ديوانه: ص٤٣، جمع نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة، بغداد.

الرَّحمُ، فهذا كقولِ قيسِ بنِ الخَطِيم في حربهمْ[1]:

لمَّـــا بَـــدَتْ نحْوَنَـــا جِبَـــاهُهُمْ ❊ حنَّـــتْ إِلينـــا الأَرْحَـــامُ والصُّـــحُفُ

أَي لما صافَونَا للحربِ حنَّت إِلينَا الرَّحمُ والصحفُ. يريدُ العهودَ، واللهُ أَعلمُ.

[٤٥/١/ب] **٤٥ ـ وقالَ في قولِهِ[2]:**

فَلو كانتِ الأَرْزَاقُ تَجرِي على الحجى ❊ هَلَكْـــنَ إِذًا مِـــن جَهْلِهِـــنَّ البَهَـــائمُ

مِنْ قولِ أَبي العتاهيةَ[3]:

إِنَّمـــا النَّـــاسُ كالبَهـــائِمِ فـــي الـــرِّزْ ❊ قِ، سَـــواءٌ جَهُـــولهُمْ والحلَـــيمُ

وبينَ المعنيينِ خلافٌ؛ لأَنَّ أَبا العتاهيةَ أَرادَ أَنَّ رزقَ كلِّ نفسٍ يأْتيها جَاهلةً كانتْ أَو حَليمةً كما يأْتي البهائمَ، وهذا قائمٌ في الفِطَر والعقولِ؛ تتفقُ الخواطَرُ في مثلِه.

وأَبو تمامٍ قالَ: إِنَّ الرزقَ لو جرىٰ علىٰ قَدْرِ العقلِ لهلكتْ البهائمُ من جهلِها[4]، وهذه زيادةٌ في المعنىٰ حسنةٌ، وإِنْ كانَ إِلىٰ معنَىٰ أَبي العتاهيةَ يؤولٌ.

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم: ص١١٧، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار صادر ـ بيروت، وفيه: (لما بدت غدوة).

(٢) ديوانه شرح الصولي: ٣٨٧/٢، وشرح التبريزي: ١٧٨/٣، وفيهما: (ولو كانت الأرزاق)، وفي الهامش: (طويل).

(٣) ديوان أبي العتاهية: ص٣٨٧، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت. وفيه: (والعليم). وفي الهامش: (خفيف).

(٤) (من جهلها) مستدركة في الهامش.

٤٦ ـ وقالَ في قولِهِ[١]:

وأَشْـجَيْتُ أَيّـامي بِصَـبرٍ حلَـوْنَ لـي ❊ عَواقِبُــهُ، والصّــبرُ مُــرٌّ عواقِبُــهْ

من قولِ أَبي الشِّيصِ[٢]:

يُصَــبِّرنِي قــومٌ بَــرَاءٌ مــن الهــوَىٰ ❊ وللصَّــبرُ تــارَاتٍ أَمــرُّ مِــنَ الصَّــبرِ

وقولُ الناسِ: الصبرُ مرٌّ، والصبرُ كاسمِه صبرُ. وقولُهُمْ: الصبرُ محمودُ العاقبةِ، وإِنْ كان مُرًّا. لا يكونُ مثلُ هذا مَسْروقًا[٣] فيقالُ: إِنَّ واحدًا أَخذَهُ من آخرَ، فقال أَبو الشيصِ: إِنَّ للصبر تاراتٍ يكونُ فيها أَمرَّ منَ الصبرِ، أَيْ: لهُ تاراتٌ يكونُ فيها شديدَ المرارةِ، وقالَ أَبو تمامٍ: أَشجيتُ أيامي بصبرٍ حلَتْ لي عواقبُهُ، ثمَّ قالَ: والصبرُ مرٌّ عواقبُهْ، يريدُ في الحلقِ أَيْ لو جرعتُهُ لكانَ مقطعُهُ شديدَ المرارةِ؛ وإِنما قالَ هذا ليجمعَ في البيتِ حلاوةَ عواقبِهِ ومرارةَ [٤٦/١/أ] عواقبِهِ.

هذا تفسيرُهُ علىٰ ما رواهُ ابنُ أَبي طاهرٍ، ولم يقلْ أَبو تمامٍ: والصبرُ مرٌّ عواقبُهْ، وإِنما قالَ: «والصبرُ مثلُ اسمهِ صَبْرُ».

٤٧ ـ وقالَ في قولِهِ[٤]:

---

(١) ديوانه شرح الصولي: ٦١٥/٣، وشرح التبريزي: ٥٧١/٤، وعجزه فيهما: (عواقبه، والصبر مثل اسمه صبر) وفي الهامش: (طويل).
وفي هامش النسخة: [ع (رمز لعبد السلام البصري): كذا رواه ابن أبي طاهر، وهو في شعره: والصبر مثل اسمه صبر].

(٢) ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، ص٥٩، صنعة عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٨٤. وفي الهامش: (طويل). و[ع: وللصبر تارات].

(٣) «ق»، «ط»، «م»: (لا يكون مسروقا).

(٤) ديوانه بشرح الصولي: ٦٢/٣، شرح التبريزي: ٥٧٧/٤ وفيهما: (فإن ذمت الأعداء)،=

لـئِن ذَمَّـتِ الأَعـداءُ سُـوءَ صَـباحِها ❊ فلَيْسَ يؤدِّي شكْرهَا الذِّئْبُ والنَّسْرُ

من قولِ مُسلمٍ[1]:

لَـوْ حاكَمَتْـكَ فَطالَبَتْـكَ بـذَحْلِها ❊ شَـهِدَتْ عَلَيـكَ ثَعالِـبٌ ونُسُـورُ

وذِكْرُ وقوعِ الذئابِ وغيرِها والنسورِ وما[2] سِوَاها منَ الطيرِ على القَتْلَى، مَعْنًى متداولٌ ومعروفٌ، وهو في بيتِ أَبي تمامٍ غيرهُ في بيتِ مُسلمٍ؛ لأَنَّ مُسلمًا قالَ لممدوحهِ: لو حاكمتكَ - يريدُ الفِرْقةَ أَو العُصَب التي لقيتْكَ - في مطالبتكَ بمَنْ قتلتَ منها، لشهدَتْ عليكَ الثعالبُ والنسورُ.

وأَبو تمامٍ قالَ على سبيلِ الاستهزاءِ: لئنْ ذَمَّتِ الأَعداءُ سوءَ صباحها، فليسَ يؤدِّي الذئبُ والنسرُ شكرها؛ لكثرةِ ما أَكلا منها، وهذا المعنى[3] غيرُ ذاكَ[4].



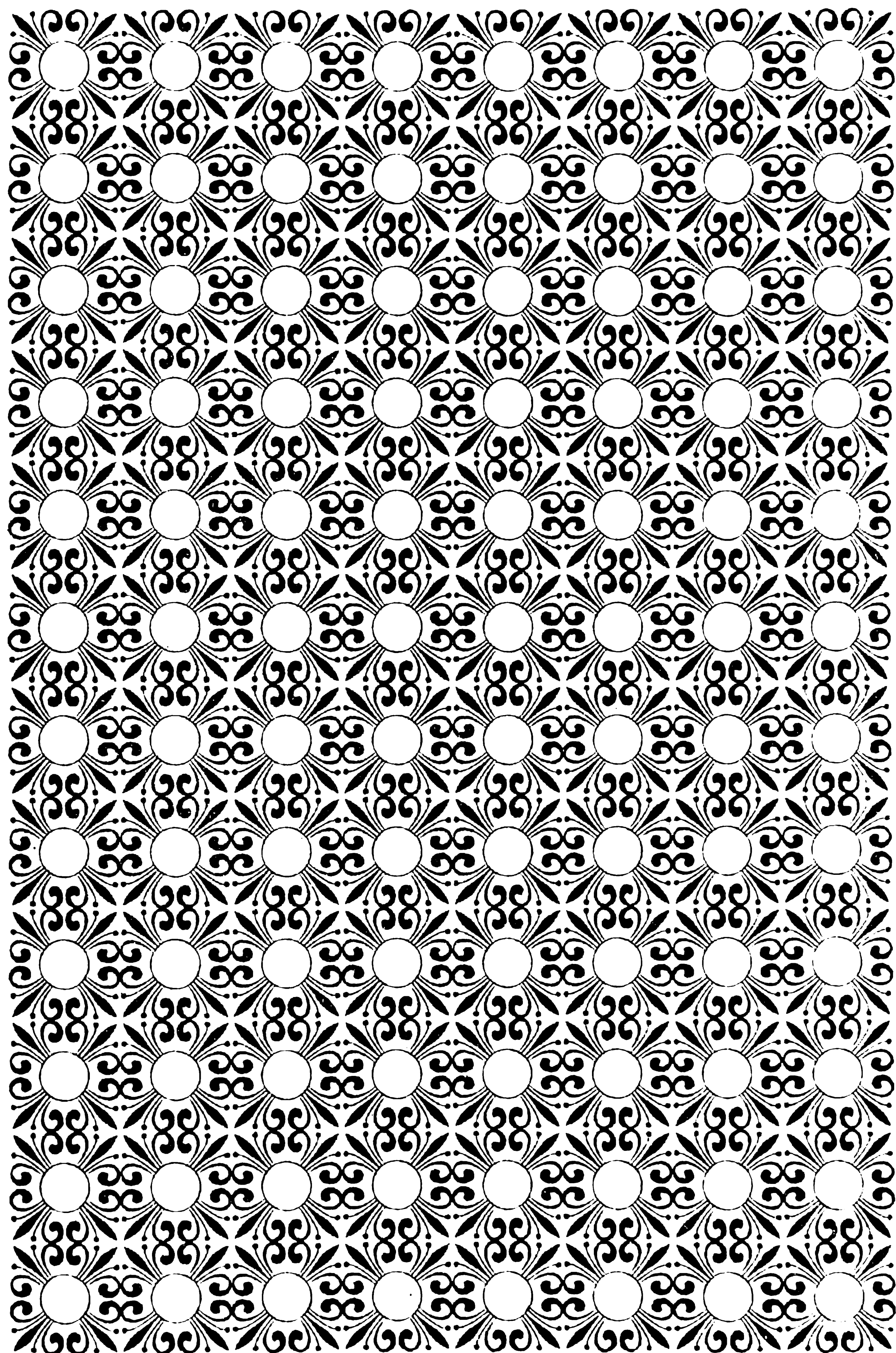
= وفي الهامش: (طويل).

(١) ديوانه: ص٢٢٣، وفيه: (وطالبتك)، (ملاحم ونسور). وفي الهامش: (كامل).

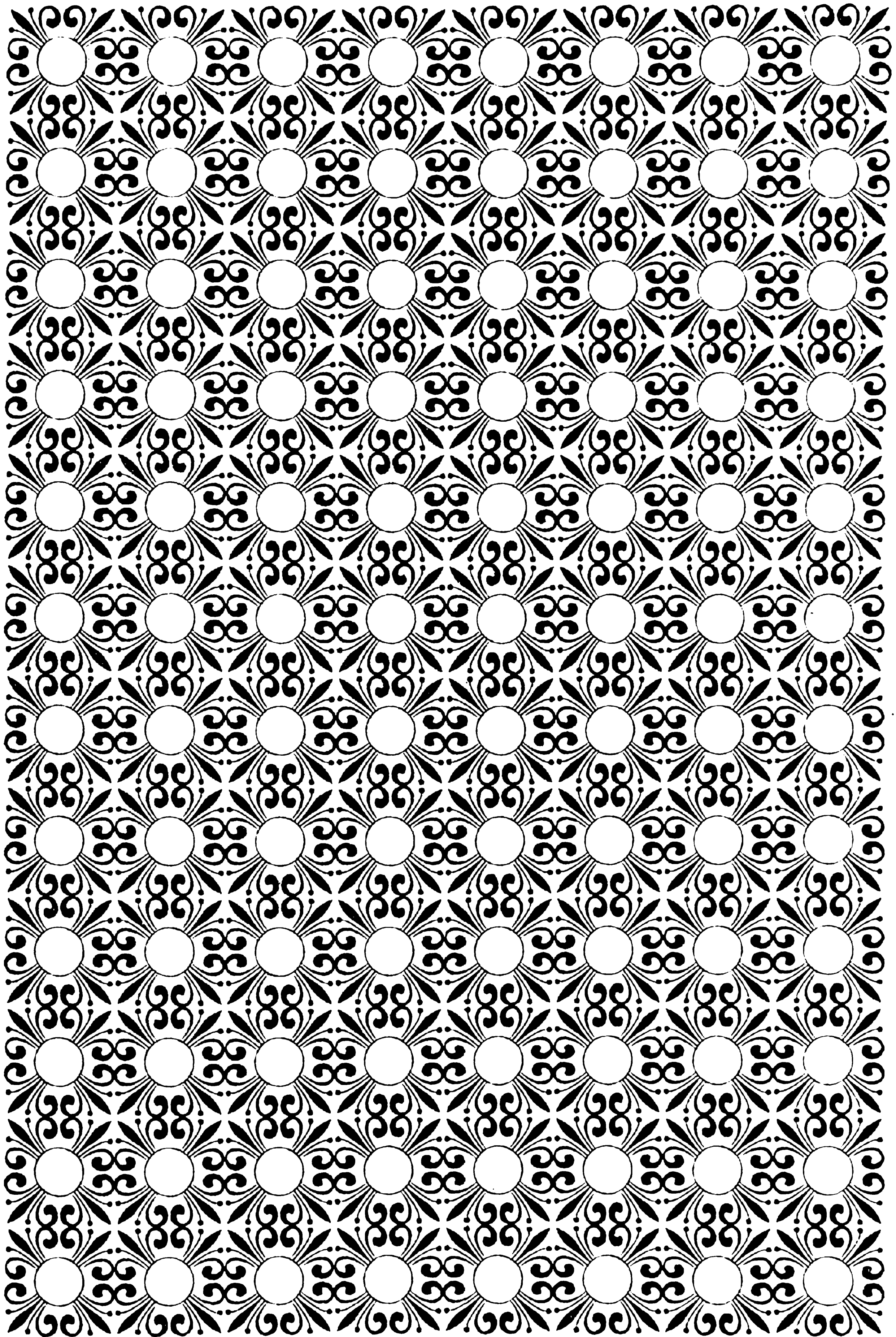
(٢) «ص»: (ومما).

(٣) «ص»: (من أكلا منها فهذا معنى غير ذاك).

(٤) وفي الهامش: (بلغت المقابلة). وفي «ط»: (تم الجزء الأول من الموازنة على ما جزأه مؤلفه الآمدي).



الجزء الثاني



[بسم الله الرحمن الرحيم][1]



[وصلى اللهُ على سيدِنا ومولانَا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم]

[قالَ أَبو القاسمِ: الحسنُ بن بشرٍ بنِ يَحيى الآمِدِيُّ عفا اللهُ عنهُ][2].

قد ذكرتُ في الجزءِ الأَولِ احتجاجَ كلِّ فرقةٍ من أَصحابِ أَبي تمامٍ الطائيِّ وأَبي عُبادةَ البُحْتُريِّ على الأُخرى في تفضيل أَحدِهمَا على الآخرِ، وقلتُ: إِني أَبتدئُ ـ بعدَ هذا البابِ ـ بذكرِ معايِبِهمَا؛ لأَختمَ الكتَابَ بوصفِ محاسنِهمَا؛ فتبعتُ ذلكَ بما خَرَّجْتهُ من سَرِقاتِ أَبي تمامٍ [٤٦/١/ب] وبَيَّضْتُ آخرَ الجزءِ لأُلْحِقَ بهِ ما وجدتُهُ منها في دواوينِ الشعراءِ فعلَّمتُ عليهِ، وما لعلِّي أَجدِهُ بعدَ ذلكَ؛ فإِنهُ كثيرُ السَّرَقِ جدًّا.

وقدْ سَمِعْتُ أَبا عليٍّ: محمدَ بنَ العلاءِ السجستانيَّ يقولُ: إِنهُ ليسَ لهُ معنًى انفردَ بهَ واختَرَعَهُ إِلا ثلاثةَ معانٍ، وهي قولُه[3]:

(١) الزيادة من «م»، «ق».

(٢) الزيادة من «ق».

(٣) (هي) مستدركة في الهامش، والبيتان في ديوانه شرح الصولي: ٩٨/٢، وشرح التبريزي: ٤٠٧/٢. وفيهما (إلا يكن ماءً قراحًا). ومعنى البيت الأول كما يشرحه التبريزي: (تأبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال إلا نيلاً ممذوقًا غير خالص، ووصلًا مشوبًا بالامتناع، فيكون حبيبها أبدًا معذبًا من جهتها).
ومعنى البيت الثاني كما يشرحه أبو العلاء: (أي عطاء نزرًا لا غناء فيه، كالرائحة التي تفلت من فأرة مسك لم تفتق، أي بَعُد نائلها، كشمة من هذه الفأرة، ولا تغني هذه الشمة غناءً، فكذلك نائلها). وفي الهامش: (كامل).

تـــأبىٰ عَلَــىٰ التَّصْــريدِ إلا نَــائِلًا ❊ إلا يَكُــنْ محضًــا قُرَاحًــا يُمْــذَقِ
نَــزْرًا كمــا اسْــتَكْرَهْتَ عــائِرَ نَفْحَــةٍ ❊ مــن فــأْرَةِ المِسْــكِ التــي لــم تُفْتَــقِ

وقولُهُ[1]:

بَني مالِكٍ قَدْ نَبَّهَتْ خامِلَ الثَّرىٰ ❊ قُبُــورٌ لكــمْ مُسْتَشْــرِفاتُ المَعــالِمِ
رَواكِــدُ قِــيسَ الْكَــفِّ مــنْ مُتنــاوِلٍ ❊ وَفيهــا عُلًــىٰ لا تُرْتَقــىٰ[2] بالسَّــلالِمِ

وقولُهُ[3]:

وَإذا أَرادَ اللهُ نشــــرَ فضـــــيلةٍ ❊ طُوِيَــتْ[4] أَتــاحَ لهــا لســانَ حَسُــودِ
لَــوْلا اشــتعالُ النَّــارِ فيمــا جــاوَرَتْ ❊ مــا كــانَ يُعْــرَفُ طِيــبُ عَــرْفِ العُــودِ

ولستُ أَرىٰ الأَمرَ علىٰ ما ذكرهُ أَبو عليٍّ، بلْ أَرىٰ أَنَّ لهُ ـ علىٰ كثرةِ ما أَخذَهُ من أَشعارِ الناسِ ومعانِيهِمْ ـ مُخْتَرعاتٍ كثيرةً، وبدائعَ مشهورةً، وأَنا أورِدُها عندَ ذكرِ محاسنِهِ بإذنِ اللهِ.

وأَما هذانِ المعنيانِ فقدْ رأَيتُ مِثلَهما في أَشعارِ الناسِ، ولعلي أَن أُخَرِّجهُما فيما أُخرِّجُ من سَرقاتِه إنْ شاءَ اللهُ[5].

ومعَ هذا فلمْ أَرَ المنحرفينَ عن هذا الرجلِ يجعلونَ السرقاتِ من كبيرِ عيوبِهِ؛ لأَنهُ بابٌ ما يَعْرَىٰ منهُ أَحدٌ منَ الشعراءِ إلا القليلُ، بلِ الذي وجدتُهمْ

---

(١) ديوانه شرح الصولي: ٣٥٢/٣، وشرح التبريزي: ١٣٤/٤، وفي الهامش: (طويل).
(٢) في الأصل: (يرتقي) والتصحيح من ديوانه.
(٣) ديوانه بشرح الصولي: ٣٩٥/١، وشرح التبريزي: ٣٩٧/١. وفي الهامش: (كامل).
(٤) في الأصل: (يومًا)، صححت فوقها (طويت).
(٥) من قوله: (وأما هذان المعنيان) إلىٰ قوله: (إن شاء الله) مستدركة في الهامش.

ينعونهُ عليهِ كثرةُ خطائه وإحالاتِهِ[١]، وأَغاليطهِ في المعاني [٤٧/١/أ] والأَلفاظِ، وتأملتُ الأَسبابَ التي أَدَّتهُ إِلىٰ ذلكَ فإِذا هيَ ما رواهُ [أَبو عبدِ اللهِ][٢] محمدُ ابنُ دوادَ بنِ الجرَّاحِ في كتابِ «الورقة» عن محمدِ بنِ القاسمِ بنِ مهروَيْهَ عنْ حذيفةَ بنِ محمدٍ الطائيِّ[٣] أَنَّ أَبا تمامٍ يريدُ البديعَ فيخرجُ إِلىٰ المُحَالِ[٤].

وهذَا نحوُ ما قالَهُ أَبو العباسِ: عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ باللهِ في كتابهِ الذي ذكرَ فيه البديعَ[٥].

وكذلِكَ ما رواهُ [محمدُ بنُ دوادَ][٦] عن محمدِ بنِ القاسمِ بنِ مهرويهَ[٧] عن أَبيهِ: أَنَّ أَولَ منْ أَفسدَ الشعرَ: مُسْلمُ بنُ الوليدِ، وأَنَّ أَبا تمامٍ اتبعهُ وسلَكَ في البديعِ مذهبَهُ فتحيَّرَ فيه. كأَنهمْ يريدونَ إِغراقَهُ في طلبِ الطِّبَاقِ والتجنيسِ والاستعاراتِ، وإِسرافَهُ في التماسِ هذهِ الأَبوابِ وتوشيحَ شعرهِ بها، حتىٰ صارَ كثيرٌ مما أَتىٰ بهِ من المعاني لا يُعْرَفُ ولا يُعلمُ غرضُهُ فيها إِلَّا بعدَ الكَدِّ والفكرِ وطولِ التأَملِ، ومنهُ ما لا يعرفُ معناهُ إِلا بالظنِّ والحدْسِ، ولوْ كانَ أَخذَ عَفْوَ هذهِ الأَشياءِ ولمْ يُوغِلْ فيها، ولم يجاذِبِ الألفاظَ والمعاني مجاذَبةً ويَقْتَسِرَها مُكارَهةً، وتناولَ ما يسمحُ بهَ خاطرُهُ وهو بجمامهِ غيرَ مُتْعَبٍ ولا

---

(١) «ص»، «ق»، «ر»: (يعيبونه عليه)، «ص»: (وإخلاله وإحالاته....).

(٢) زيادة من باقي النسخ.

(٣) (الطائي) مستدركة في الهامش.

(٤) لم أجد هذا في كتاب الورقة لابن الجراح، تحقيق د. عبد الوهاب عزام، عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ويبدو أنه من القسم المفقود من الكتاب.

(٥) (الذي ذكر فيه البديع) مستدركة في الهامش، وانظر: كتاب البديع لعبد الله بن المعتز، ص٥٥، تحقيق أغناطوس كراتشقوفسكي.

(٦) في الأصل: (ابن الجراح) والتصحيح من باقي النسخ.

(٧) (مهرويه) مستدركة في الهامش.

مكدودٍ، وأَوردَ منَ الاستعاراتِ ما قَربَ وحَسُنَ[1]، ولم يُفْحشْ، واقتصرَ من القولِ علىٰ ما كانَ محذوًّا علىٰ حَذْوِ الشعراءِ المحسنينَ؛ لَسَلِمَ من هذهِ الأَشياءِ التي تُهَجِّن الشعرَ وتذهبُ بمائهِ ورونقهِ ـ ولعلَّ ذلكَ أَنْ يكونَ ثلثَ شعرِه أَو أَكثرَ منهُ ـ لظننتهُ كانَ يتقدَّمُ عندَ أَهلِ العلمِ بالشعرِ أَكْثَرَ الشعراءِ المتأَخرينَ، وكانَ قليلهُ حينئذٍ يقومُ مقامَ كثيرِ غيرِهِ؛ لما فيهِ من لَطيفِ المعاني ومستغربِ الأَوصافِ، لكنَّهُ شَرِهَ إِلىٰ إِيرادِ كلِّ ما [٤٧/١/ب] جاشَ بهِ خاطرُهُ ولَجْلَجَهُ فكرُهُ، فخلَطَ الجيدَ بالرديءِ، والعينَ النادرَ بالرَّذْلِ الساقطِ، والصوابَ بالخطأِ. وأَفرطَ المتعصبونَ لهُ في تفضيلهِ، وقدَّموهُ علىٰ منْ هو فوقهُ من أَجلِ جيدهِ، وسامحوهُ في رديئهِ، وتجاوزوا لهُ عنْ خطائهِ، وتأَولوا لهُ التأَوُّلَ البعيدَ فيهِ. وقابلَ المنحرفونَ عنهُ إِفراطًا بإِفراطٍ[2] فبَخَسُوهُ حقهُ، واطَّرحُوا إِحسانهُ، ونَعَوا إساءاتِه[3]، وقدَّمُوا عليهِ مَنْ هوَ دونَهُ. وتجاوزَ بعضُهمْ ذلكَ إِلىٰ أَنْ قدَحَ[4] في الجيدِ من شعرِهِ، وطعنَ فيمَا لا مطعنَ عليهِ فيهِ[5]، واحتجَّ بما لا يقومُ حجةٌ بهِ، ولم يقنعْ بذلكَ مذاكرةً ولا قولًا حتىٰ أَلَّفَ فيهِ[6] كتابًا، وهو أَبو العباس: أَحمدُ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ محمدِ بن عمارٍ القطربليُّ المعروفُ بالعُزَيرِ[7]، ثم ما علمتهُ وضعَ يدَهُ منْ غلطهِ وخطائهِ إِلا علىٰ أَبياتٍ يسيرةٍ،

---

(١) «م»، «ط»، «ق»: (ما قرب في حسن)

(٢) (بإفراط) مستدركة في الهامش.

(٣) «ر»، «ص»: (وبقو إحسانه)، «ط»، «م»، «ق»: (افراطًا فبخسوه حقه)، «م»: (ونعوا سيئاته).

(٤) «م»، «ط»، «ق»: (إلىٰ القدح).

(٥) في باقي النسخ: (لا يطعن عليه فيه)، و(فيه) مستدركة في الهامش.

(٦) «ق»، «ط»، «م»: (ألف في ذلك كتابًا)، وفي الأصل (في ذلك) مصححة فوقها إلىٰ (فيه).

(٧) «م»، «ط»، «ق»: (بالفريد)، وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار أبو العباس، من ثقيف، كاتب مؤرخ أديب شيعيّ من أهل الكوفة، كان يلقب بالعزير (بالتصغير)، أو حمار العزيز لقول ابن الرومي فيه: =

ولم يقمْ فيها على الحجةِ[١]، ولمْ يهتدِ لشرح العلةِ، ولمْ يتجاوزْ فيما نعاهُ[٢] بعدَها عليه الأَبياتَ التي تتضمنُ بعيدَ الاستعارةِ[٣] وهَجينَ اللفظِ، وقد بينتُ غلطَهُ[٤] فيما أَنكرَهُ عليهِ[٥] من الصوابِ في جزءٍ مفردٍ[٦] إن أَحَبَّ القارئُ لهُ أَن يجعلَهُ من جملةِ هذا الكتابِ ويصلَهُ بأَجزائهِ فَعَلَ ذلكَ؛ فإِنَّ الذي[٧] تضمَّنَ يدخُلُ في محاسنِ أَبي تمامٍ التي ذكرتُ أَني أَختمُ كتابي هذا بها وبمحاسنِ البحتريِّ.

وأَنا الآن أَذكر[٨] ما غَلِطَ فيهِ أَبو تمامٍ من المعاني والأَلفاظِ، مما أَخذتُهُ من أَفواهِ الرجالِ وأَهلِ العلمِ بالشعرِ عندَ المذاكرةِ والمفاوضةِ، وما استخرجتهُ أَنا [٤٨/١/أ] منْ ذلكَ واستنبطْتهُ، بعد أَن أَسقطَتُ منهُ كلَّ ما احتملَ التأْويلَ، ودخلَ تحتَ المجازِ، ولَاحَتْ لهُ أَدنىٰ علةٍ.

أَبتدئُ[٩] بالأَبياتِ التي ذكرتُ أَن أَبا العباسِ أَنكرَها، ولم يُقِمْ الحجةَ[١٠]

= وفـــي ابـــن عمـــار عزيريـــة ❊ يخاصـــم الله بهـــا والقـــدْرْ

من كتبه: (المبيضة في مقاتل آل أبي طالب)، و(الأنواء) في النجوم، و(الزيادات في أخبار الوزراء)، وغيرها، توفي سنة ٣١٤هـ، انظر: (إرشاد الأريب: ١/٣٦٤).

(١) «ق»، «ط»، «م»: (لم يقم علىٰ الحجة).

(٢) «ص»: (بغاه).

(٣) (الاستعارة) مستدركة في الهامش، وفي «ص»: (بعد الاستعارة).

(٤) «ق»، «ط»، «م»: (خطأه).

(٥) (عليه) مستدركة في الهامش.

(٦) «ص»، «ر»: (مطرد).

(٧) «م»، «ط»، «ق»: (فالذي).

(٨) في الأصل: (ذاكر) وصححت في الهامش.

(٩) في الأصل: (أنا) مشطوبة.

(١٠) ساقطة من الأصل.

علىٰ تبيينِ عيبِها وإِيضاحِ الخطإِ فيها، ثم أَستقصي الاحتجاجَ في جميعِ ذلكِ؛ لعلمي بكثرةِ المعارضينَ[1] ومَنْ لا يجوّزُ علىٰ هذا الشاعرِ الغلطَ[2]، ويوقعُ لهُ التأولَ البعيدَ، ويوردُ الشُّبَهَ والتمويهَ. وباللهِ أَستعينُ، وهو حسبي ونعمَ الوكيلُ.

١ ـ أَنكرَ أَبو العباسِ: أَحمدُ بنُ عُبيدِ الله علىٰ أَبي تمامٍ قولهُ[3]:

هادِيــهِ جِــذْعٌ مِــنَ الأَرَاكِ، ومــا ❊ تحـتَ الصَّـلا مِنْـهُ صَـخْرَةٌ جَلْـسُ

وقالَ: هذا منْ بعيدِ[4] خطائهِ أَن شَبَّهَ عُنُقَ الفرسِ بالْجِذعِ، ثم قالَ «جذعٌ منَ الأَراكِ» ومتىٰ رأَىٰ عيدانَ الأَراكِ تكونُ جذوعًا؟ أَو تُشبَّهُ بها أَعناقُ[5] الخيلِ!

وأَخطأَ أَبو العباسِ في إِنكارهِ علىٰ أَبي تمامٍ أَنْ شبَّهَ عُنُقَ الفرسِ بالجذعِ، وتلكَ[6] عادةُ العربِ، وهوَ في أَشعارِهَا أَكثرُ منْ أَنْ يُحصىٰ، وقد بينتُ ذلكَ فيما غلطَ فيهِ أَبو العباسِ علىٰ أَبي تمامٍ.

وأَصابَ أَبو العباسِ في إِنكارِهِ أَن تكونَ عيدانُ الأَراكِ جذوعًا، وإِنْ لمْ يلخِّصِ المعنىٰ؛ لأَنَّ عيدانَ الأَراكِ لا تَغْلُظُ حتىٰ تصيرَ كالجذوعِ، ولا تقارِبُها.

---

(١) (المعارضين و) مستدركة في الهامش.

(٢) (الغلط) مستدركة في الهامش.

(٣) (قوله) مستدركة في الهامش، والبيت في ديوانه شرح الصولي: ٥٥٧/١، وشرح التبريزي: ٢٢٦/٢، ويقول التبريزي: (هاديه: عنقه، والعرب تشبه هوادي الخيل بجذوع النخل، وقال أبو العلاء: وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس، والصلا: واحد الصلوين، وهما عظمان يكتنفان الذنب، وصخرة جَلْسُ: أي صلبة ثقيلة). وفي الهامش: (منسرح).

(٤) الأصل و«ر»، «ص»: (من بديع).

(٥) «ر»، «ص»: (تشبه بأعناق).

(٦) «م»، «ط»، «ق»: (وذلك).

فإنْ قيلَ: فإنَّ الشجرةَ من الأَراكِ قدْ تعظمُ حتىٰ تصيرَ دَوْحَةً يَسْتَظلُّ بها الجماعةُ من الناسِ، والسِّربُ من الوحشِ، وذلكَ معروفٌ موجودٌ، وقدْ قالَ الراعي[1]:

غـذاهُ وحَـوْليُّ الثَّـرَىٰ فـوق مَتْنِـهِ ❊ مَـدَبُّ الأَتِـيِّ والأَرَاكُ الـدَّوائحُ

والدوائحُ هي العِظامُ، جمع دَوْحَةٍ.

قيلَ: إنَّ الأَمرَ وإنْ كانَ كذلكَ [٤٨/١/ب] في بعضِ شجرِ الأَراكِ منْ عُلوِّها وتَشعُّبِ أَغصانِهَا، فإنَّ قائمَ الشجرةِ وعيدانَها لا يغلظُ ولا يمتلئُ امتلاءً يقاربُ الجذوعَ، ولا ما دونَها في الغِلَظِ. ولوْ انتهتْ إلىٰ هذهِ الحالةِ ـ وذلك غيرُ معلومٍ ـ لما قيلَ لها أَيضًا جذوعٌ؛ لأَنَّ الجذوعَ إنما هيَ للنخلةِ[2] فقطْ، وقد يقالُ علىٰ سبيلِ الاستعارةِ لما يُشبَّهُ بالنخلةِ أَيضًا: جذعٌ[3] قالَ الراجزُ[4]:

بِكـلِّ طِـرْف أَعْـوَجِيٍّ صَـهَّالْ ❊ يَمْشِـي إذا مـا قِيـدَ مَشْـيَ المُخْتـالْ

تحـتَ هَـوادٍ كجُـذوع الأَوْقـالْ

فقالَ: «كجذوعِ الأَوقالْ» والأَوقالُ[5]: جمعُ وقْلةٍ وهي شجرةُ المَقْلِ؛ لأَنَّ فيها شبهًا من النخلِ من جهةِ الخُوصِ والليفِ.

فإنَ قيلَ: فقدْ قالَ ذو الرُّمَةِ[6]:

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٤٦، تحقيق راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت سنة ١٩٨٠. والبيت من الطويل.

(٢) «ص»، «ر»: (للنخل).

(٣) (أيضًا جذع) مستدركة في الهامش.

(٤) لم أجد الأبيات فيما بين يدي من مصادر.

(٥) (الأوقال) مستدركة في الهامش.

(٦) ديوان ذي الرمة: ٤٧٨/١، تحقيق د. عبد القدوس صالح، مؤسسة الأيمان بيروت، سنة ١٩٨٢.

وَهــادٍ كَجِــذْعِ السَّــاجِ ســامٍ يَقُــودُهُ ❊ مُعــرَّقُ أَحنــاءِ الصَّــبِيَّيْنِ أَشْــدَقُ[١]

قيلَ: ذو الرمةِ إنما قالَ ذلك على التشبيهِ؛ لأَنَّ العودَ من الساج يشبهُ الجذعَ المنحوتَ في غِلَظِهِ وهيئتِهِ، وعودُ الأَراكِ منْ أَبعدِ شيءٍ من ذلكَ؛ لأَنَّه لا يمتدُّ ولا يستوي استواءَ الجذعِ ولا غيرِهِ من أَجناسِ الشجرِ التي تمتدُّ أَبدانها علوًّا امتدادًا مستويًا، وذلكَ لدقتهِ وشدةِ التوائهِ وتشعبهِ.

٢ ـ وأَنكرَ أَبو العباسِ قولَ أَبي تمامٍ[٢]:

رَقِيــقُ حَواشــي الحلْـمِ لـوْ أَنَّ حلمَـهُ ❊ بِكفَّيْــكَ مــا مَارَيْــتَ فــي أَنَّــهُ بُــرْدُ

وقالَ: هذا هو الذي أَضحكَ الناسَ منذُ سمعوهُ وإلى هذا الوقتِ، ولم يزدْ على[٣] هذا شيئًا.

والخطأُ في هذا البيتِ ظاهرٌ؛ لأَني[٤] ما علمتُ أَحدًا من شعراءِ الجاهليةِ والإِسلامِ وصفَ الحلمَ بالرقةِ، وإنما يوصفُ الحلمُ[٥] بالعِظَمِ والرُّجْحانِ والثقلِ والرزانةِ، ونحوِ ذلكَ، كما قالَ النابغةُ[٦]:

---

(١) هادٍ: أي العنق، وسام: مشرف، والصبيان: طرفا اللحيين، أحناؤه: نواحيه، معرّق: قليل اللحم، أشدق: واسع الشدق، وفي الهامش: (طويل).

(٢) ديوانه شرح الصولي: ٤٧١/١، وشرح التبريزي: ٨٨/٢ وهامشها، وانظر: الموازنة ١٩٦/٣، ٢٨٦/٤. وهذا البيت كان مرتعا للكثير من الانتقادات والردود. ساق كثيراً منها ابن المستوفي في كتابه «النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام» مخطوط جـ١ لوحة ٣٣١، وفيه أقوال المرزوقي، والبطليوسي، والتبريزي، وفي الهامش: (طويل). وانظر: «ما وصل إلينا من كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام» للمرزوقي، ص٥١، تحقيق د. عبد الله محارب.

(٣) «ص»: (وكم يرد) تحريف.

(٤) «ص»، «ر»: (إني).

(٥) ساقطة من «ر».

(٦) في الأصل (الذبياني) ثم شطبت. والبيت في ديوانه، ص١٦٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،=

[٤٩/١/أ] وَأَعْظَمُ أَحلامًا وَأَكثرُ سَيِّدًا ❊ وأَفضلُ مَشفوعًا إِليهِ وشافِعَا

وكما قالَ الأَخطلُ(١):

شُمْسُ العداوَةِ حتَّى يُسْتقادَ لهُمْ ❊ وأَعظَمُ النَّاسِ أَحلامًا إِذا قدَرُوا

وكما قالَ أَبو ذؤيبٍ(٢):

وَصَبرٌ على حَدَثِ النَّائِباتِ ❊ وَحلْمٌ رَزينٌ وقلبٌ ذكيُّ

وكما قالَ عدِيُّ بنُ الرِّقاعِ في مثلِ ذلكَ(٣):

في شِدَّةِ العقدِ والحلمِ الرَّزِينِ وَفي الـ ❊ ـقَوْلِ الثَّبيتِ إِذا ما استُنْصِتَ الكَلِمُ

وقالَ عديٌّ أَيضًا(٤):

أَبَتْ لكمُ مَواطِنُ طيِّباتٌ ❊ وأَحلامٌ لكمْ تزِنُ الجبالَا

وقالَ(٥):

الجامعُ الحلْمَ الأَصيلَ وسُؤْددًا ❊ غَمْرًا يُعاشُ بِهِ وحِكْمَةَ حازِمِ

= ط٣، دار المعارف بمصر. وفي الهامش: (طويل).

(١) شعر الأخطل، ص٢٠١، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي بحلب سنة ١٩٧١. وفي الهامش: (بسيط).

(٢) كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري، ١/١٠٣، تحقيق عبد الستار فراج، مراجعة محمود شاكر، مكتبة دار العروبة بمصر. وفيه (وصبر على نائبات الأمور) والبيت من المتقارب.

(٣) ديوان عدي بن الرقاع العاملي، ص١١٩، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧. وفي الهامش: (بسيط)، وفي الديوان (استنت الكلم)، وقال: (استنت: استمع) ورواية الموازنة أقرب إلى المعنى، ويبدو أن تلك الرواية دخلها تحريف، فلم أجد لكلمة: (استنت) معنى: (استمع).

(٤) ديوانه: ص١١٢، وفي الهامش: (وافر).

(٥) ديوانه: ص١٢٦. وفي الهامش: (كامل).

وقالَ[1]:

قَــرْمٌ لــهُ مَــع دينِــهِ وَتمامــهِ ❊ حِلْــمٌ إِذا وُزنَ الحلــومُ ثَقيــلُ

وقالَ الفرزدقُ[2]:

أَحلامُنــا تــزِنُ الجبــالَ رَزَانــةً ❊ وَتَخالنــا جِنًّــا إِذا مــا نَجْهــلُ

وقالَ أَيضًا[3]:

إِنَّــا لَتُــوزَن بالجِبــالِ حُلومُنــا ❊ وَيزِيــدُ جاهِلُنــا علــىٰ الجُهَّــالِ

وكما قالَ الآخرُ[4]:

وعظــيمُ الحلْــمِ لــوْ وازَنْتَــهُ ❊ بِثَبيــرٍ أَوْ بِرَضْــوَىٰ لــرَجَحْ

ومثلُ هذا كثيرٌ في أَشعارِهِمْ، أَلَا تراهمْ إِذا ذمُّوا الحِلْمَ كيف يصفونَهُ بالخفةِ فيقولونَ: خفيفُ الحِلْمِ، وقد خَفَّ حِلْمهُ وطاشَ حلمهُ.

[٤٩/١/ب] قالَ عياضُ بنُ كَثيرٍ الضَّبِّيُّ[5]:

تنابلــةٍ سُــودٍ خِفــافٍ حُلُــومُهُمْ ❊ ذَوي سَرَبٍ في الحيِّ يَغْدُو ويَطرُقُ

وقال عُقَيْبَةُ بنُ هُبيرةَ الأَسديُّ[6]:

---

(١) ديوانه: ص٢٠٩: وفيه: (بدؤله)، وقال: (البدؤ: السيد). وفي الهامش: (كامل).

(٢) شرح ديوان الفرزدق، ٣٢١/٢، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٨٣. وفي الهامش: (كامل).

(٣) شرح ديوان الفرزدق، ٣٣٢/٢. وفي الهامش: (كامل).

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مصادر، والبيت من الخفيف.

(٥) البيت من قصيدة له في منتهىٰ الطلب، والشاعر هو عياض بن كثير الضبي السِّيديُّ، نسبة إلىٰ السِّيد بكسر السين، وهو اسم لبطن من ضبة، وهم بنو السِّيد بن مالك بن كثير بن سعد، فهو من الشعراء الجاهليين المغمورين، وفي الهامش: (طويل).

(٦) الحيوان: ١٩٣/٣، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٥. وقال الشارح ﷺ:=

أَبنـــو المغيــرةِ مثـلُ آلِ خُوَيْلـدٍ؟ ❁ يـــا للرِّجـــالِ لِخِفَّـــةِ الأَحـــلامِ

وقالَ قَدُّ بنُ مالكٍ الأَسديُّ[1]:

كـــأَنَّ جَـــرادةً صَـــفْرَاءَ طَـــارَتْ ❁ بِـــأَحلامِ الغواضـــرِ أَجمَعِينـــا

جعلها صفراءَ لأَنها ذكرٌ، وهو أَسرعُ من الأنثىٰ وأَخفُّ.

وقالَ ابنُ قيسِ الرُّقَيَّات، ووجدتُها في ديوانِهِ، والصحيحُ أَنها لأَبي العباسِ الأَعمىٰ[2]:

حلمـــاءُ إِذا الحُلـــومُ اسْـــتُخِفَّتْ ❁ بوجـــوهٍ مِثْـــلِ الـــدنانيرِ مُلْـــسِ

وقالَ قيسُ بنُ عميرٍ الكِنانيُّ[3]:

كمثْـلِ الحصـىٰ بَكْـرٌ ولكـنْ خيانـةٌ ❁ وغَـدْرٌ وَأَحْـلَامٌ خِفـافٌ عَـوَازِبُ

= (وبنو المغيرة هم بنو مروان، لأن أمهم عائشة بنت معاوية بن أبي العاص بن أمية، وآل خويلد: هم بنو الزبير، وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ). وفي الهامش: (عقيبة).

(١) في معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٦٩، تحقيق د. فاروق سليم، دار صادر بيروت، سنة ٢٠٠٥. قدُّ بن مالك بن حبيب بن ربيع بن أربد بن مالك الأسدي، وهو القائل من أبيات أنشدها الفراء: (وساق البيت مع بيت قبله). وفي الهامش: (وافر) وفيه: (كذا يروىٰ في شعره).

(٢) أبو العباس الأعمىٰ: وهو السائب بن فروخ مولىٰ بني ليث، وقيل إنه مولىٰ بني الديل، أصله من أذربيجان، ومولده ومنشؤه في المدينة، ثم انتقل إلىٰ مكة فلم يفارقها حتىٰ نفاه عبد الله بن الزبير إلىٰ الطائف، وهو من أهل الحديث روىٰ عن مجموعة من الصحابة، وأدرك خلافة المنصور العباسي، ولعل وفاته كانت قبل سنة ١٤٠هـ، انظر: الأغاني، ساسي: ١٥/٥٧ ـ ٦١، والبيت مع أبيات ثلاثة أخرىٰ مرويات فيه. وفي الهامش: (خفيف).
والبيت مع خمسة أبيات أخرىٰ في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، وهو برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري عن أبي جعفر محمد بن حبيب، ص٥٨، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت.

(٣) لم أعرفه ولم أجد البيت فيما بين يدي من مصادر، وفي الهامش: (طويل).

فهذه طريقةُ وصْفِهِمْ للحِلمِ، ولما[1] مدحوهُ بالثقلِ والرزانةِ، ذمُّوهُ بالطَّيْشِ والخفةِ.

وأَيضًا فإن البُرْدَ لا يُوصفُ بالرقةِ، وإنما يوصفُ بالمتانةِ والصَّفاقةِ، وأَكثرُ ما يكونُ أَلوانًا مختلفةً، كما قالَ يزيدُ بنُ الطَّثَرِيَّةِ[2]:

أشـــاقتكَ أَطـــلالُ الـــدِّيارِ كأَنمـــا ❊ مَعارفُهـــا بـــالأَبرَقَيْنِ بُـــرُودُ

والأَبرقُ والبرقاءُ[3] منَ الأَرضِ: ما كانَ فيها حجارةٌ ورملٌ؛ فقيلَ «بَرْقاءُ» لاختلافِ الأَلوانِ فيها، ومن ذلكَ الحبْلُ الأَبرقُ الذي فُتلَ من قُوًى مختلفةِ الأَلوانِ؛ فلذلكَ شبهَ الشاعرُ معارفَ الديارِ[4] [٥٠/١/أ] بالبرودِ لاختلافِ أَلوانِ البرودِ.

ولولا أَنهُ قالَ «رقيقُ حواشي الحلمِ» لظننتُ أَنهُ ما شبههُ بالبُرْدِ إلا لمتانتِهِ. وهذا عندي من أَفحشِ الخطإِ.

ثم قولُهُ: «لو أَنَّ حلمَهُ[5] بكفيكَ» كلامٌ في غايةِ [القبحِ][6] والسخافةِ، وأَظنُّ أَبا العباسِ بنَ عمارٍ إنما أَنكرَ هذه اللفظةَ فقطْ.

وإني لأَعجبُ من اتّباع البحتريِّ إِياهُ في البُرْدِ ـ مع شدَّةِ تجنبهِ الأَشياءَ

---

(١) في الأصل (لما) وصححت في الهامش إلىٰ: (ولما).

(٢) شعر يزيد بن الطثرية، ص٦٢، د. ناصر الرشيد، دار الوثبة، دمشق. وفي الأصل (أطلال الرسوم) صححت في الهامش إلىٰ (الديار). وفيه: (طويل).

(٣) «ص»: (والبراق). ومن قوله: (والأبرق والبرقاء... فقيل) ساقط من «ر».

(٤) في باقي النسخ: (معارف البراق)، وفي الأصل صححت إلىٰ (الديار) في الهامش.

(٥) (لو أن حلمه) مستدركة في الهامش.

(٦) بعد كلمة (غاية) علامة إلحاق في الأصل، ولم أجد اللحق في الهامش، والزيادة من «ص» و«ر».

المنكَرَةَ عليهِ ـ حيثُ يقولُ[1]:

وَلَيَــالٍ كُســينَ مِــنْ رِقَّــةِ الصَّيْــ ✤ ـــفِ فَخــيِّلْنَ أَنَّهُــنَّ بُــرُودُ

وكيفَ لم يجدْ شيئًا يجعلُهُ مثلًا في الرقةِ غيرَ البُرْدِ؟ ولكنَّ الجيدَ في وصفِ الحلمِ قولُه[2] متبعًا للمذهب الصحيحِ المعروفِ[3]:

خَفَّتْ إِلىٰ السُّؤْدَدِ المجْفُوِّ نَهْضَتُهُ ✤ وَلَوْ يُوَازِنُ رَضْوَىٰ حِلْمُهُ رَجَحَا

وقوله[4]:

فَلَوْ وُزِنَتْ أَرْكَانُ رَضْوَىٰ وَيَذْبُلٍ ✤ وقدْسٍ بها في الحِلْمِ خَفَّ ثَقيلُها

وأَبو تمام لا يجهلُ هذا منْ أمرِ[5] الحلمِ، ويعلمُ أَن الشعراءَ إِليه تقصدُ، وإِياهُ تعتمدُ[6]، ولعلَه قد أَوردَ مثلَهُ، ولكنهُ يُريدُ أَن يُبْدِعَ[7] فيقعُ في الخطإِ.

٣ ـ وأَنكرَ أبو العباسِ علىٰ أَبي تمامٍ قولَهُ[8]:

مِنَ الهِيفِ لَوْ أَنَّ الخَلاخِلَ صُيِّرَتْ ✤ لهَا وُشُحًا جَالَتْ عَلَيْهَا الخَلاخِلُ

---

(١) ديوانه: ٢/٧٢٣، وفي الهامش: (خفيف).

(٢) (قوله) مستدركة في الهامش.

(٣) ديوانه: ١/٤٤١، وفي الهامش: (بسيط).

(٤) ديوانه: ٣/١٧٨١، وفيه: (وقدس بها)، وفي الهامش: (طويل)، «ص»، «ر»: (وقدريهما في الحلم).

(٥) («ص»، «ر»: (أوصاف الحلم).

(٦) «ص»، «ر»: (أن الشعراء إليه يقصدون وإياه يعتمدون).

(٧) «م»، «ط»: (يبتدع).

(٨) ديوانه: ٢/٣٢٤، وشرح التبريزي ٣/١١٥، وفي الهامش: (طويل)، وانظر رد المرزوقي في «ما وصل إلينا من كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام»، ص٧٥، تحقيق د. عبد الله حمد محارب، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت سبتمبر ٢٠٠٩.

ولم يذكرْ موضعَ العيبِ فيهِ، ولا أُراهُ علمهُ، وأَنا أَذكرهُ وأَلَخِّصُهُ فأَقولُ[١]: وهذا الذي وصفهُ أَبو تمامٍ ضدٌّ ما نَطقتْ بهِ العربُ، وهو من أَقبحِ ما وُصفَ بهِ النساءُ؛ لأَنَّ من شأْنِ الخلاخلِ والبُرِينِ أَنْ [٥٠/١/ب] تُوصَفَ بأَنها تَعضُّ في الأَعْضادِ والسواعدِ، وتضيقُ في السوقِ، فإذا جعلَ خلاخلَها وُشُحًا تجولُ عليها فقدْ أَخطأَ الوصفَ؛ لأَنهُ لا يجوزُ أَن يكونَ الخلخالُ الذي منْ شأْنهِ أَن يَعضَّ بالساقِ وِشاحًا جائلًا على جسدِها؛ لأَنَّ الوشاحَ هو ما تَتَقَلَّدُهُ المرأَةُ متَّشحةً بهِ فتطرحُهُ على عاتِقها فيستبطنُ الصدرَ والبطنَ[٢]، وينصبُّ جانبهُ الآخرُ على الظهرِ حتى ينتهيَ إِلى العجُزِ ويلتقي طرفاهُ على الكشحِ الأَيسرِ؛ فيكونُ منها في موضعِ حمائلِ السيفِ من الرّجُلِ، وإِذا كانتْ هذهِ صورةَ الوشاحِ فغيرُ جائز وصفهُ بالقصرِ والضيقِ، بل الواجبُ أَن يوصفَ بالسَّعةِ والطولِ ليدلَّ على تمامِ المرأَةِ وطولِها، ويكونُ ذلك لائقًا بتشبيههِ النساءَ في البيتِ الثاني بقَنَا الخطِّ، وإِنما يُوصَفُ الوشاحُ بالقَلقِ والحركةِ ليُسْتدَلَّ بذلكَ على دقةِ الخصرِ؛ لأَنهُ يَقلقُ هناكَ إِذَا كان الخصرُ دقيقًا والبطنُ ضامرًا، بلْ حركتُهُ تدلُّ على ضُمْرِ البطنِ أَكثرَ، وليسَ طولُهُ في نفسهِ مما يدلُّ على امتلاءٍ ولا خَمَصٍ، وإِذا كانَ الخلخالُ ـ وهو الحلقةُ المستديرةُ المعروفُ قدرُها ـ وشاحًا للمرأَةِ فإِنه يأْخذُ أَعْلَى جسدِهَا كلَّهُ، وهذهِ إِذا كانتْ كذلكِ فقد مُسِختْ إِلى غايةِ القماءَةِ والصِّغَرِ، وصارتْ في هيئةِ الجُعَلِ[٣].

وقد تَصفِ العربُ الخَصْرَ بالدقةِ، ولكنْ تُعطي كلَّ جزءٍ من الجسدِ قِسْطَهُ منَ الوصفِ كما قالَ امرؤ القيسِ[٤]:

---

(١) (فأقول) مستدركة في الهامش.

(٢) (والبطن) مستدركة في الهامش.

(٣) الجُعَل: دابة سوداء من دواب الأرض كالخنفساء، اللسان: (جعل)

(٤) ديوان امرئ القيس وملحقاته، ص٢٢٨، د. أنور عليان أبو سويلم، د. محمد علي الشوابكة،=

[٥١/١/أ] طِوَالِ الْمتُونِ والْعَرَانينِ كالْقَنا ✤ لِطَافِ الخُصُورِ في تَمَامٍ وإِكْمالِ

أَلَا تراهُ لمَّا قالَ: «لِطافُ الخصورِ»، قالَ: «في تمامٍ وإِكمالِ».

ولو قالَ هذا الشاعرُ «لو أَنَّ الخلاخلَ صُيِّرتْ لها حُقبًا» لصحَّ لهُ المعنىٰ، كما قال منصورُ النَّمَرِيُّ(١):

فَلَوْ قِسْتَ يَوْمًا حِجْلَها بِحِقابِها ✤ لَكانا سَواءً، لَا، بَل الحِجْلُ أَوْسَعُ

فجعلَ حجلَها ـ وهوُ الخلخالُ ـ أَوسعَ من حِقابِها، والحقابُ ما تديرهُ المرأَةُ علىٰ خصْرِها، فهو يختصُّ بالخصرِ، وكذلك النِّطاقُ، والوشاحُ لا يختصُّ بالخصرِ، وإِنَّما يَقْلَقُ(٢) حتىٰ ينتهيَ إِليهِ إِذا كانَ الخصرُ دقيقًا والبطنُ ضامرًا، فاتَّبعَ أَبو تمامٍ منصورًا في المعنىٰ فأَخطأَ.

ومن عادةِ العربِ أَنَّها لا تكادُ تذكرُ الهَيَفَ، وطيَّ الكَشْحِ، ودِقةَ الخصرِ إِلا إِذا ذكرتْ معهُ منَ الأَعضاءِ ما يُسْتَحَبُّ فيهِ الامتلاءُ والريُّ، والغِلَظُ علىٰ ما عرفتكَ، كما قالَ ذو الرمةَ(٣):

عَجْزَاءُ مَمْكُورَةٌ خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ ✤ عنْها الْوِشَاحُ، وتَمَّ الجِسْمُ والْقَصَبُ

وكما قالَ أَيضًا(٤):

= مركز زايد للتراث والتاريخ، العين دولة الإمارات العربية سنة ٢٠٠٠. وفي الهامش: (طويل).

(١) شعر منصور النمري، ص١٠٦، جمع وتحقيق الطيب العشاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨١، وفي الهامش: (طويل).

(٢) «م»، «ط»، «ق»، «ر»، والمطبوع: (يعلق)، وفي الشواهد التي ساقها الآمدي يذكر فيها (قلق الوشاح) وهو دليل علىٰ ضمر البطن، ولو كانت ضخمة لم يقلق.

(٣) ديوانه: ٢٨/١، (الممكورة) الحسنة طيّ الخَلْق، وخمصانة: ضامرة البطن، و(قلق عنها الوشاح)، وإنما يقلق من ضمَر البطن، والقصب: العظم، وفي الهامش: (بسيط).

(٤) ديوانه: ٤٦٣/١، (أناة): فاترة بطيئة القيام، (تلوث): تدير، (المرط): الإزار، (الدعصة):=

أَنــاةٌ تَلــوثُ المِــرْطَ مِنْهــا بِدِعْصَــةٍ ❊ رُكــامٍ، وتَجْتــابُ الوِشَــاحَ فَيَقْلَــقُ

وكما قالَ أَيضًا[(١)]:

وفي العاجِ منها والدَّمَاليجِ والبُرَىٰ ❊ قَنًــا مــالئٌ للعــينِ ريَّــانُ عَبْهَــرُ

تَــرَىٰ خَلْفَهــا نِصْــفًا قَنَــاةً قَوِيمــةً ❊ ونِصْــفًا نَقًــا يَــرتَجُّ أَو يَتَمَرمَــرُ[(٢)]

وكما قالَ الشَّنْفَرَىٰ[(٣)]:

فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلتْ ❊ فَلَوْ جُنَّ إِنسانٌ مِنَ الحُسْنِ جُنَّتِ

[٥١/١/ب] أي دقَّ منَها ما ينبغي أَن يَدِقَّ، وجلَّ منها ما ينبغي أَن يجلَّ؛ وهذا هو كمالُ الوصفِ[(٤)].

وقال تميمُ بنُ أُبيٍّ بنِ مُقْبلٍ[(٥)]:

هِيــفُ المُــرَدَّىٰ رَدَاحٌ فــي تَأَوُّدِهــا ❊ مخْطُوفَــةٌ مُنْتَهــىٰ الأَحْشــاءِ عُطْبُــولُ

= الرملة الصغيرة، (ركام): بعضه على بعض، (تجتاب): تلبس، أي: هي من ضمر بطنها يقلق وشاحها، وفي الهامش: (طويل).

(١) ديوانه: ٦٢٢/٢، و(العاج): السوار من مسك، و(البرىٰ): الخلاخيل، (القنا): الأوساط، (ريان): ممتلئ، (عبهر): حسنة الخلق عظيمة.

(٢) المرجع نفسه ٦٢٣/٢: (قويمة): مستقيمة، (نصفا نقا): يريد النصف الأسفل، (يرتج) يتحرك، (يتمرمر) دون الارتجاج بقليل. يقول: أعلاها رشيق طويل وعجزها ضخم.

(٣) المفضليات، ص١٠٩، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف بمصر. وفي الهامش: (طويل).

(٤) في الهامش: (بلغت عرضا).

(٥) (تميم بن أبي) مستدركة في الهامش، ديوانه: ص٢٦٧، تحقيق د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت سنة ١٩٩٢. وفيه: (محطوطة المتن والأحشاء)، (هيف المُرَدَّىٰ): ضامرة موضع الوشاح، (التأود): التثني، (مخطوفة منتهى الأحشاء): خفيف لحم الجنبين، وفوق كلمة (عطبول): طويلة العنق، شرح لها، وفي الهامش: (بسيط).

فقالَ «هيفُ المرَدَّىٰ» ثم قالَ «رَدَاحٌ» والرَّدَاحُ: العظيمةُ العَجُزِ[١]، وهذا كقولِ ذي الرُّمةِ «ترىٰ خلفها نصفا قناة قويمة».

وقولُهُ: «عُطبولُ» يريدُ: طويلةَ[٢] العنقِ. وقالَ ابنُ مقبلٍ[٣] أَيضًا:

مِـنَ الْهِيـفِ مِبْـدَانٌ تـرىٰ نُطقاتِهـا ❊ بَمَهْلكَـــةٍ أَخْرَاصُـــهُنَّ تَذَبْـــذَبُ

فجعلها هَيْفَاءَ، وهي الخميصةُ البطنِ، ثم قال «مِبْدَانٌ»؛ فصار البَدنُ لا يمنع من الهَيَفِ، ولا يضادُّهُ.

وقال تميمٌ أَيضًا[٤]:

وَقدْ دَقَّ مِنها الخَصْرُ حَتَّىٰ وِشَاحُهَا ❊ يَجُولُ، وَقَدْ عُمَّ الخلَاخِيلُ والقُلْبُ

وقالَ عليُّ بنُ علقمةَ الجسْريُّ[٥]:

تـرىٰ حِجْلَهَـا مـلآنَ لـيسَ بزائـدٍ ❊ يجولُ، ولم تَمْلأْ وشاحًا ولا عِقْدَا

---

(١) (العجز) مصححة في الهامش.

(٢) («م»: (قويمة العنق)، ومن قوله: (وقوله عطبول..... طويلة العنق) ساقطة من «ص»، «ر».

(٣) «ص»، «ر»، «م»: (وقال تميم أيضًا)، «ط»، «ق»: (وقال أيضًا تميم)، والبيت في ديوانه ص٣٤، وفيه: (مبدان)، (نطقاتها). (والمبدان): السمينة، (نطقات): جمع نطاق: وهو شبه إزارٍ فيه تكة كانت المرأة تنتطق به، (بمهلكةٍ): يعني خصرها الدقيق كأنه مهواة بين جبلين. (أخراصهن) جمع خُرْصٍ وخِرْصٍ: القرط بحبة واحدة.
فوق (أخراصهن تذبذب) قال: (أخراصها تتذبذب) رواية أخرىٰ، وفي الهامش: (طويل).

(٤) ديوانه: ص٢٤٤. (عُمَّ الخلاخيل): لا يسمع لا صوت. (القُلْبُ): سوار المرأة. كناية عن امتلاء ساقيها وذراعيها. «ص»، «ر»: (عم الخلاخل والقلب)، «م»، «ط»، «ق»: (غم الخلاخيل والقلبا).

(٥) في الأصل: (الحربي) شطبت وصححت إلىٰ (الجسري). والبيت في الحماسة الشجرية، ص٥٦، تحقيق عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سنة ١٩٧٠. وفيه (يُرىٰ حجْلُها)، (ولا تملأ وشاحًا...) وفي الهامش: (طويل).

قالَ ذلكَ لأنَّ الوشاحَ مِنْ سبيلهِ[1] أَن يكونَ جائلًا إِذا انتهى[2] إِلىٰ خَصْرها لدقتِهِ، ومن شأنِ العِقْدِ أَن يجولَ أَيضًا علىٰ عُنُقِها وترائِبِها لقلةِ اللحمِ هناك، وذاك[3] المحمودُ من الوصفِ، وقالَ امرؤ القيسِ:

هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ[4]

وقال طَرَفةُ بنُ العبدِ[5]:

[٥٢/١/أ] ومَلأَىٰ السِّوَارِ مَعَ الدُّمْلُجَيْنِ ❁ وَأَما الْوِشَاحُ عليها فَجَالا

وقالَ عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ[6]:

صِفْرُ الْوِشَاحيْنِ مَلأَىٰ الْمِرطِ خَرْعبةٌ ❁ كأَنَّها رَشَأٌ في البيتِ مَلزُومُ

وقالَ المرَّارُ[7]:

بِيضُ العَوارِضِ بُدَّنٌ أَبْدَانُهَا ❁ رُجُحُ الرَّوادِفِ ضُمَّرُ الأَخصارِ

وقالَ كُثيِّرٌ[8]:

---

(١) في الأصل: (قال ذلك لأن من شأن الوشاح وسبيله) ثم شطبت (من شأن) وحرف العطف من (وسبيله) وكتبت (من) بين السطرين. والعبارة مضطربة في باقي النسخ وفي المطبوع.

(٢) (انتهىٰ) مصححة في الهامش.

(٣) في الأصل: (وهذا) ثم صححت إلىٰ (وذاك) في الهامش.

(٤) ديوانه: ٢١٢/١. وصدر البيت:

(هصرت بفودَيْ رأسها فتمايلت ❁ عليَّ ... ...)

وفي الهامش: (طويل).

(٥) لم يرد البيت في ديوانه، وهو في الصناعتين: ص١٢٧. وفي الهامش: (متقارب).

(٦) ديوانه بشرح الأعلم الشنتمري، ص٥٦، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب. والمفضليات، ص٣٩٨، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف بمصر. وفيه: (ملء الدرع)، وفي الهامش: (بسيط).

(٧) لم أجده في شعراء أمويون، نوري حمودي القيسي ٤٢٧/٢ ـ ٥٠٣. وفي الهامش: (كامل).

(٨) ديوان كثير عزة، ص٢٢٨، جمعه وشرحه د. إحسان عباس دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٧١.=

كَسَوْنَ الرَّيْطَ ذا الهُدبِ اليمَاني ✤ خُصُورًا فوْقَ أَعجازٍ ثِقالِ

وقال كُثيِّرٌ أَيضًا[1]:

يَجُولُ الوِشَاحُ بأَقَرابِهَا ✤ وَتأْبىٰ خَلاخِلُها أَن تَجُولا

وقال آخرُ[2]:

عُقَيْلِيَّةٌ أمَّا مَلَاثُ إزارِها ✤ فَدِعْصٌ وَأمَّا خَصرُها فَبَتِيلُ

أي مقطوعٌ[3]، يريدُ كأَنهُ لدِقَّتهِ مقطوعٌ مما يليهِ. وهذا كلُّهُ ضِدٌّ ما قالَهُ أَبو تمامٍ.

فإِنَّ حملَ بعض مَنْ يريدُ إِقامةَ العذرِ لهُ نفسَه علىٰ أَنْ يقولَ: إِنما ذهبَ في قولهِ «جالتْ عليها الخلاخِلُ» إِلىٰ قولِ الناسِ[4]: فُلانٌ يدخلُ في الخاتمِ لظَرْفهِ ولينِ أَخلاقهِ، لا للينِ مَفَاصلهِ.

قيلَ: هذا من كلامِ العامةِ، وقولُ أَبي تمامٍ: «من الهيفِ» يمنعُ من هذا التأَوُّلِ، ويحجزُ عنهُ؛ لأَنَّ الهِيفَ: الخميصاتُ البطون، الواحدة هَيْفاءَ، وإِلىٰ هذا ذهبَ، لا إِلىٰ وصفِ الأَخلاقِ ورقةِ الطباعِ.

فإِنْ قالَ قائلٌ: إِنما قالَ «لو أَنَّ الخلاخلَ صيرتْ لها وُشحًا» أَي لو ساغَ ذلك وجازَ، كما يقالُ: لو دخلَ أَحدٌ في سمِّ الخياطِ[5] لدقتهِ ونحافتهِ لدخلَ

= وفي الهامش: (وافر).

(١) ديوانه: ص٣٩١.

(٢) البيت ليزيد بن الطثرية كما في الحماسة بشرح المرزوقي: ١٣٤٠/٣، وانظر: سمط اللآلي لأبي عبيد البكري، ٤٧١/١، تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦.

(٣) (أي مقطوع) ساقطة من «ط»، «م»، والمطبوع.

(٤) (قول الناس): مستدركة في الهامش.

(٥) «ص»، «ر»: (في سم أي أرقته نحافته)، «ق»، «ط»، «م»، والمطبوع: (لرقته وحسن أخلاقه).

زيدٌ، كما قالَ الشاعرُ(١):

لــو طَــارَ ذو حــافرٍ مِــنْ سُــرعةٍ طــارا

وكما قالَ الآخرُ(٢):

لو كانَ يَقْعُدُ فوقَ الشمسِ مِن كَرَمٍ ❊ قــومٌ بســؤْدَدِهِمْ أَو مَجـدِهِم قَعَـدُوا

[٥٢/١/ب] قيلَ: هذا مذهبٌ حَسَنٌ معروفٌ من مذاهبهمْ، وليسَ بينهُ وبيَن قولِ أَبي تمامٍ شَبَهٌ، وإِنما كانَ يشبههُ لو قالَ(٣) «لو أَنَّ الخلاخِلَ تكونُ مكانَ الوشاحِ لجالَ عليها» ولو قالَ هذا أَيضًا لكانَ يُعَدُّ مخطئًا؛ لأَنهُ سواءٌ عليهِ قالَ هذا أَو قال: قصُرَ ظَهرُها أَو نقصَ خَلْقُها أَو ضُمَّ بعضُ أَعضائِها إِلىٰ بعضٍ حتىٰ يكونَ خلخالُها مكانَ وِشاحِهَا لجالَ عليها، ومثلُ هذا لا يقولُهُ أَحدٌ إِلا الكتنجي(٤) أَو أَبو العِبَرِ(٥)، ولفظُ بيتهِ أَقبحُ من هذا وأَشنعُ؛ لأَنهُ إِنما أَخرجَه

---

(١) صدره: يكـادُ مـن شأوه لـولا أسكِّنُـهُ

رُوي لمعاوية بن مرداس في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي، ص٤٠١، تحقيق محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.

وهو معاوية بن مرداس السلمي، صحابي وشاعر من المخضرمين ممن اشتهروا في بداية الإسلام وقبله، وكان من سادات قومه بني سليم.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمىٰ وهو في ديوانه صنعة أبي العباس ثعلب، ص٢٠٤، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت. وفيه: (قوم بأوليهم).

(٣) «ص»، والمطبوع: (أن لو قال).

(٤) قال في الفهرست: (وهو في طبقة أبي العنبس وأبي العبر، وقيل أنه خلف أبا العبر علىٰ الحماقة بعد موته)، الفهرست: ص١٧٠.

وفي «ص»، «ر»، والمطبوع: (الكنجي)، «م»، «ط»، «ق»: (الكتخي).

(٥) أبو العبر هو: أحمد بن محمد هاشمي من بني عباس، كان من أدب الناس، إلا أنه لمّا نظر إلىٰ الحماقة والهزل أنفق علىٰ أهل عصره، أخذ بها وترك العقل، فصار في الرقاعة رأسا، وكان يمدح الخلفاء ويهجو الملوك بشعر ركيك، وكان يؤمر علىٰ الحمقىٰ فيشاورونه في أمورهم. «طبقات ابن المعتز ٣٤٢ ـ ٣٤٣».

مَخرَجِ الحقيقةِ أَو ما يقاربُ الحقيقةَ، نحوَ قولِ القائلِ: لو تغطَّتْ هندُ بشعرِها لغطَّاهَا، ولو سترتْ وجهَهَا بذراعِهَا لسترَها، ولو مسستها لتاخت[1] الإِصبعُ فيها، أَو لأَدْمَتها، وهذا ضربٌ من المبالغةِ وهو إِلىٰ الحقيقةِ أَقربُ، وليسَ من الأَبياتِ المذكورةِ في شيءٍ ولا علىٰ سياقهِ ذلكَ اللفظِ، والإِحالةُ فيما مخرجهُ مخرجَ الحقيقةِ أَقبحُ من الإِحالةِ فيما مخرجهُ مخرجَ التوسعِ والمبالغةِ.

[2] وبعدُ فإِنَّ أَبا تمامٍ إِنما قالَ: من الهيفِ، والهيفاءُ هي الضامرةُ البطنِ، وقد تكونُ ضامرةً مطويةً وخصرُها غيرُ دقيقٍ؛ لأَنها قدْ تكونُ مع ضُمرِها عريضةَ الحِقويْنِ، فيضطربُ الوشاحُ هناكَ؛ لأَنهُ إِنما يجري من أَحدِ جانبيها علىٰ حقوٍ واحدٍ.

واضطرابُ الوشاحِ لا يدلُّ علىٰ دقةِ الخصرِ خاصةً؛ لأَنهُ قد يضطربُ والخصرُ غيرُ دقيقٍ، وصمتهُ ولزومهُ لا يوجبُ عرضَ الخصرِ لا محالةَ؛ لأَنهُ غيرُ مُطيفٍ به، وإِنما يقعُ طرفهُ علىٰ أَحدِ جانبيهِ، فما وجهُ جعلِ الخلخالِ في موضعِ الوشاحِ؟

فإِنْ قيلَ: لم يذهبْ إِلىٰ دقةِ الخصرِ، وإِنما ذهبَ إِلىٰ وصفِ البطنِ بالضمرِ؛ لأَنهُ قالَ: من الهيفِ، والهيفُ: الضوامرُ البطونِ.

قيلَ: فهذا موضعُ غلطهِ وإِحالتهِ؛ لأَنَّ ضيقَ الخلخالِ والوشاحِ لا يوجبُ ضمرَ البطنِ. ولا يدلُّ علىٰ ذلكَ أَيضًا طولُهُ ولا قصرهُ: وإِنما يدلُ علىٰ الضمرِ حركتهُ لا غيرَ، وطولهُ إِنما يدلُّ علىٰ طولِ الظهرِ، وقصرهُ علىٰ قصرِهِ،

---

(١) (تاخت) أي ساخت الأصبع في الشيء الوارم الرخو.

(٢) في الأصل جاءت زيادة في هذا الموضع أثبتت في صفحتين بخط مختلف تبدأ من قوله: (وبعد فإن أبا تمام) وتنتهي عند قول البحتري (ينوس إذا تمطىٰ في النجاد) ولم ترد في باقي النسخ.

والخلخالُ بمعزلٍ عن ذلك كلِّهِ.

وإنما سمعَ أَبو تمامٍ قولَ عليٍّ بنِ جَبَلةَ[1]:

فلـو قِسْـتَ يومًـا حِجْلَهـا بِحِقَابِهـا ❊ لكانـا سـواءً، لا بـل الحِجْـلُ أَوْسَـعُ

فاتَّبعهُ فأَخطأَ وأَحالَ؛ لأَنَّ الحقابَ لا يخصُّ غيرَ الخصرِ، فأَرادَ ابنُ جبلةَ أَنَّ يدلَّ على دقةِ الخصرِ فقالَ: لو قيسَ خلخالُها بحقابِها لكانا سواءً وكان الخلخالُ أَوسعَ؛ لأَن الخلخالَ مستديرٌ كاستدارةِ الحقابِ، ودقةُ الخصرِ تقتضي ضيقَ الحقابِ، كما أَنَّ تمامَ الظهرِ وطولَ القناةِ يقتضي طولَ الوشاحِ وطولَ حمائلِ السيفِ؛ لأَنهما يخصانِ القامةَ، أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِ أَبي نواسٍ[2]:

أَشَـمُّ طـوالُ السَّـاعدينِ كأَنَّمـا ❊ يُنَـاطُ نِجَـادُ سـيفهِ بلـواءِ

وكما قالَ البحتريُّ[3]:

ينـوسُ إِذا تمطـىٰ فـي النجـادِ

فكذلكَ كانَ ينبغي لأَبي تمامٍ لمَّا وصفَ النساءَ في البيتِ الثاني بالطولِ والتمامِ [فقالَ:

قنَـا الخـطِّ إِلَّا أَنَّ تلـكَ ذوَابـلُ

---

(١) سبق هذا البيت في ١/٣٤٥، وقد نسبه الآمدي هناك إلىٰ منصور النمري وهو في ديوانه، ولم أجده في ديوان علي بن جبلة.

(٢) ديوانه، مرجع سابق: ١/١٢٤، وفيه: (نجادا).

(٣) ديونه، مرجع سابق: ٢/٧٢٦، وصدره:

ملـيءٌ أن يُقِـلَّ السيـف حتـىٰ

أَنْ يصفَ الوشُحَ][1] بالطولِ والتمامِ، لأَنَّ الوشاحَ[2] من المرأَةِ في موضعِ حمائلِ السيفِ من الرجُلِ، لا أَنْ[3] يجعلَهَا مثلَ الخلاخلِ ويجعلَ الخلاخلَ مثلهَا؟ وقدَ يبالغُ الشاعرُ في أَشياءَ حتىٰ يخرجَ فيها إِلىٰ المحالِ ويخرجَ بعضها مخرجَ النوادرِ فيُستحسنُ ولا يُستقبحُ، نحوَ قولِ الشاعرِ[4]:

مَـنْ رَأَىٰ مِثْـلَ حبَّتـي ❊ تُشـبهُ البَـدْرَ إِذْ بَـدَا
تـدْخلُ اليـومَ ثـمَّ تـدْ ❊ خُـلُ أَرْدَافُهَـا غَـدَا

ومثلُ هذا كثيرٌ.

وقد بالغَ النابغةُ في وصفِ عُنقِ المرأَةِ بالطولِ، فقالَ[5]:

إِذا ارتعشَـتْ خـافَ الجَنَـانُ رعَاثَهَـا ❊ ومَـنْ يَتعلَّـقْ حيـثُ عُلِّـقَ يَفـرَقِ[6]

[٥٣/١/أ] فجعل القُرْطَ يخافُ أَنْ يسقطَ من هناكَ فيهلكْ، وإِنما أَخرجَ هذا كالمثلِ: أَي لو كانَ مما يقعُ منه الخوفُ لخافَ. وقالَ ذو الرمةِ[7]:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو في باقي النسخ.

(٢) «ر»، والمطبوع: (الوشح).

(٣) «ص»، «ر»: (إلا أن يجعلها)، «ق»، «ط»: (أن يجعلها)، «م»، والمطبوع: (فكيف يجعلها).

(٤) البيتان منسوبان إلىٰ المؤمل بن أميل في التشبيهات لابن أبي عون، ص١١٢، عني بتصحيحه محمد عبد المعيد خان، مطبعة كيمبردج. وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ص٤٩٨، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي سنة ٢٠٠٣.
والمؤمل بن أميل المحاربي شاعر كوفي مخضرم من شعراء الدولتين، كانت شهرته في العباسية أكثر، لأنه كان من الجند المرتزقة وانقطع إلىٰ المهدي في حياة أبيه المنصور، كف بصره ببيت قاله كما يروىٰ، كان شاعرًا مُجيدًا توفي سنة ١٩٠ «الأغاني: ١٤٧/١٩، معجم الأدباء: ٢٠٠/١٩».

(٥) ديوانه، ص١٨١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر.

(٦) في باقي النسخ: (خاف الجبان) والجنان: القلب.

(٧) ديوانه، مرجع سابق ٣٥/١، يريد: والقرط في أذن حرة الذفرىٰ، أي: كريمة الذفرىٰ، عتيقتها،=

والقُـرْطُ فـي حُـرَّةِ الـذِّفْرَىٰ مُعلَّقُـهُ ❊ تباعـدَ الحبـلُ منـهُ فهْـو يَضْـطرِبُ

فدلَّ بقولِهِ «تباعدَ الحبلُ منهُ» علىٰ طولِ عُنُقِ المرأَةِ.

فهذهِ المبالغةُ لائقةٌ مُستحسنةٌ؛ لأَنهُ دلَّ علىٰ الوصفِ بالشيءِ الذي يَخُصُّ الموصوفَ، لا بالشيءِ الذي يخصُّ غيرَه.

ولو كانَ أَبو تمامٍ قالَ: «لو أَنَّ الخلاخيلَ صُيِّرَتْ لها نُطقًا» لكان قد أَتىٰ بالصوابِ؛ لأَنَّ النطاقَ هو كلُّ ما يُدارُ علىٰ الخصرِ مثل المِنْطَقةِ من سيرٍ كانَ أَو ثوبٍ أَو غيرِهما، أَو لو قالَ «حُقبًا» لأَن الحِقَابَ والنِّطاقَ بمنزلةٍ واحدةٍ، وأَظنهُ أَرادَ أَن يقولَ هذَا فغلطَ فجعلَ مكانهُ الوشاحَ.

وقد بالَغَ أَبو العتاهيةِ في وصفِ الخصورِ بالدقةِ، فقالَ[1]:

ومُخَصَّـــــرَاتٍ زُرْنَنَـــــا ❊ بَعــدَ الهُــدِوِّ مــن الخُــدُورِ

نُفُـــجٌ رَوادِفُهـــنَّ يَلْـــ ❊ ـبَسْـنَ الخـواتِمَ فـي الخصـورِ

لم يردْ أَن خواتمهنَّ كانتْ في خصورهنَّ؛ لأَن هذا محالٌ، وإِنما ذهبَ إِلىٰ مثلِ قولهم: جَفنةٌ يقعدُ فيها خمسةٌ[2]، أَيْ لو قعدُوا فيها لوَسِعَتْهمْ.

وقولُ الآخرِ[3]:

= وقوله: «تباعد الحبل منه»، يريد: حبل العنق، تباعد من القرط فهو يضطرب، يقول: هي طويلة العنق، والذفرىٰ: عظم في أعلىٰ العنق من الإنسان، وفيه وفي كل الدواب ذفريان عن يمين العنق وشماله. وفي الهامش: (بسيط).

(١) لم أجد البيتين في ديوانه، ووجدتهما في الأغاني ساسي: ٣/١٥١، وفيه: (ريًّا روادفهن)، وفي الهامش: (كامل).

(٢) (خمسة) مستدركة في الهامش.

(٣) البيت لعوف بن عطية بن الخرع الربابي، المفضليات، مرجع سابق ص ٤١٤. وفي الهامش: (متقارب). =

لَهَــا حــافِرٌ مثــلُ قَعــبِ الوليــ ❊ ــدِ يتَّخِــذُ الفــأْرُ فيــهِ مَغــارَا

أَي: لو اتخذَ فيه مغارًا لوسعَهُ، وكذلكَ قولُهُ: «يلبسنَ الخواتمِ في الخصورِ» أَي تصلُحُ خصُورهنَّ أَن تدخُلَ في خواتمهنَّ لدقتها على المبالغةِ، وكلُّ ما كانَ من المجازاتِ أقربُ إلى الحقائقِ[1] كانَ أَلْوَطَ بالنفسِ، وأَحلى في السمعِ وأَولى بالاستجادةِ[2].

فهذَا ما أَنكرهُ أَبو العباسِ على أبي تمامٍ[3] ممَّا أَبو تمامٍ هو فيه غالطٌ، وهو ثلاثةُ أَبياتٍ.

٤ ـ ومما أَخطأَ فيه أبو تمام البيتُ الذي بعد قوله:

مــنَ الهيــفِ لــوْ أَنَّ الخلاخــلَ ❊ ... ...

وهو قولُه[4]:

مَهَــا الــوحْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَــا أَوانِــسٌ ❊ قَنَــا الخــطِّ إِلَّا أَنَّ تلِــكَ ذَوَابِــلُ

وإِنما قيلَ للرماح «ذوابلُ» للينِهَا وتثنِّيها، فنفي ذلكَ عن قُدودِ النساءِ [٥٣/١/ب] التي منْ أَكملِ أَوصافِهَا التَّثنِّي واللِّينُ والانعطافُ، كما قالَ تميمُ بنُ أَبيّ بنِ مُقبلٍ[5]:

= والقعب: قدح من خشب مقعر، شبه حافر الفرس في السعة. وفي «ر»، «ص»: (الفأر فيه مقاما).

(١) في باقي النسخ والمطبوع: (وكل ما دنا من المعاني من الحقائق) وكانت كذلك في الأصل ثم شطبت وصححت في الهامش.

(٢) (وأولى بالاستجادة) مستدركة في الهامش.

(٣) (على أبي تمام) مستدركة في الهامش.

(٤) شرح الصولي: ٣٢٥/٢، شرح التبريزي: ١١٥/٣، وفي الهامش: (طويل).

(٥) ديوان ابن مقبل، ص٣٣٢، عني بتحقيقه د. عزة حسن، دار الشرق العربي سنة ١٩٩٦. وفي الهامش: (بسيط).

يَهْـزُزْنَ لِلمَشْـي أَوصـالًا مُنعَّمـةً ❁ هَـزَّ الجنُـوبِ ضُـحىً عِيـدانَ يَبْرِينَـا

أَوْ كـاهتِزازِ رُدَينـيٍّ تذاوَقـهُ ❁ أَيْـدِي التِّجـارِ فـزادُوا مَتْنـهُ لينَـا

فشبهَ تميمُ قدودَهنَّ بالرُّدينيِّ للينهِ وتثنيهِ لا غيرَ.

هذا أَجودُ من كلِّ ما قالهُ الناسُ في مشي النساءِ وحسنِ قدودهِنَّ.

وقولهُ «مها الوحشِ» أَرادَ: كمَهَا الوحشِ إلا أَنَّ هاتا أَوانسُ، فوضعَ المشبَّه بهِ في مكانِ المشبهِ، وهذا في كلامهمْ شائعٌ مستفيضٌ، تراهُ في مواضعهِ من هذا الكتاب إِن شاءَ اللهُ[1].

٥ ـ ومما أَخطأَ فيه قولهُ[2]:

قَسَـمَ الزَّمـانُ رُبُوعَهـا بـين الصَّـبا ❁ وقبُولِهـا ودَبُورِهـا أَثْلاثَـا

لأَنَّ الصَّبا هي القبولُ، وليسَ بينَ أَهلِ اللغةِ وغيرِهم في ذلكَ خلافٌ، فإِنْ قيلَ: إِنَّما سُميتْ الصَّبا قبولًا لأَنها تقابلُ الدَّبُورَ؛ فلعلهُ استعارَ هذا الاسمَ[3] للدبورِ فقال «بينَ الصّبا وقبولِها» يريدُ الدّبورَ[4]؛ لأَنَّها تقابلُ الصَّبا، فكأَنهُ أَرادَ بين الصَّبا ومُقابِلَتِها، أَي الريحُ المقابلةُ لها.

قيلَ: هذا غلطٌ من التأويلِ من وجوهٍ:

---

(١) (تراه .... إن شاء الله) مستدركة في الهامش.

(٢) شرح الصولي: ٣٤٥/١، شرح التبريزي: ٣١٢/١، وفي الهامش: (كامل). وقال ابن المستوفي بعد أن نقل ما جاء به التبريزي: (قال المبارك بن أحمد: الصحيح أن الصبا هي القبول وما الذي ضرّ أبا تمام أن جعل موضع قبولها: جنوبها، فكان يسلم من هذا التشنيع عليه) النظام: ج ١، لوحة ٢٣٤.

(٣) «ص»، «ر»: (الأسماء).

(٤) «ص»: (للدبور).

منها: أَنهُ قد ذكرَ الدبورَ في البيتِ مرَّةً؛ فلا يجوزُ أن يأتيَ بها مرةً ثانيةً.

ومنها: أَنهُ ما سُمعَ من العربِ «زَيْدٌ قَبُولُكَ» بمعنىٰ: مُقابلكُ، ولا «دارُ زيدٍ قبولُ دارِ عمرٍو» بمعنىٰ مُقابلتها؛ وإِنما خُصّتْ الصَّبا وحدَها بهذا الاسمِ لأَنها تأْتي من الموضعِ الذي يُقبلُ منهِ النهارُ، وهو مطلعُ الشمسِ، وقيل دَبُورٌ لأَنَّ[1] ضدَّها أُخذَ من أدبرَ وأقبلَ، ولو جازَ[2] هذا في كلامِهمْ أَو ساغَ في لغتهمْ أَو كانَ مسموعًا مثلهُ منهمْ ـ لساغَ لنا أن تُسمَّىٰ الشَّمالُ أَيضًا قبولًا؛ [٥٤/١/أ] لأَنها تقابلُ الجنوبَ، وأَنْ[3] تسمىٰ الجنوبُ قبولًا؛ لأَنها تقابلُ الشمالَ، وما أَظنُّ أَحدًا يدَّعي هذا، ولا يستجيزُ أَن يعارضَ بمثلِ هذهِ المعارضةِ، ولا أَنْ يُحدِثَ لغةً غيرَ معروفةٍ، ويَنْسُبُ إِلىٰ العربِ ما لم تقلْهُ ولم تنطقْ بهِ.

ومنها ـ وهيَ أَوكدُها في فسادِ هذا التأْويلِ ـ أَنهُ قالَ «بين الصَّبا وقبولِها ودبورِها أَثلاثًا»، فقولهُ «أَثلاثًا» يدلّكَ أَنهُ أَرادَ ثلاثَ رياحٍ، وأَنه توهَّمَ أَن القبولَ ريحٌ غيرُ الصَّبا، وهذا واضحٌ.

والجيدُ قولُ البحتريِّ[4]:

مَترُوكـةٌ لِلـرِّيحِ بَـينَ شَـمالِها ❊ وجنُوبِهَـا ودَبُورِهـا وقبُولهـا

فجاءَ بالرياحِ الأَربعِ.

وقال البحتريُّ أَيضًا[5]:

---

(١) «ص»: (وقيل دبور ضدها).

(٢) «ص»: (جاد).

(٣) «ر»، «ص»: (أو يسمىٰ).

(٤) ديوانه: ١٧٦٧/٣. وفي الهامش: (كامل).

(٥) ديوانه: ١٧٩٢/٣. وفيه: (أن قيل)، (وجهن قصدها) وفي الهامش: (طويل).

شَنِئْتُ الصَّبا إِذ قِيلَ وجَّهنَ قصدَها ❊ وعادَيتُ من بينِ الرِّياحِ قَبولَها

فقولهُ «وجَّهنَ» يعني الحُمولَ، والهاءُ في «قبولِها» راجعةٌ إِلىٰ الرِّياحِ، وهذا يُوهمكَ أَنهُ أَرادَ رِيحَيْنِ، وإِنما أَرادَ ريحًا واحدةً وسماها باسميها[١] فقالَ: شنئتُ الصَّبا، وعاديتُ القبولَ: أَي أَبغضتُ هذين الاسمينِ؛ لأَنَّ حمولَ الظاعنينَ توجَّهتْ نحوها، ولم يقلْ إِنَّ الحمولَ توجَّهنَ إِلىٰ وِجْهينِ مختلفينِ.

وحكىٰ ابنُ الأَعرابيِّ ـ أَو حُكيَ عنهُ ـ أَنهُ قالَ: القبولُ كلُّ ريح طيبةُ المسِّ ليّنةٌ[٢]، لا أَذىٰ فيها، سُميتْ قَبولًا لأَنَّ النفسَ تقبلُها. وأَظنُّ الأَخطلَ ـ إِن كانتْ الروايةُ صحيحةً ـ لهذا قالَ[٣]:

فإِنْ تمنع سَدُوسٌ دِرْهَمَيْها ❊ فإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُولُ

أَي: طيبةٌ لا تمنعُنَا الانصرافَ والمسيرَ[٤].

وهذهِ ليستِ من الريحِ التي ذكرَها أَبو تمامٍ[٥] في شيءٍ؛ لأَنَّ هذه علىٰ هذا الوصفِ قد تكونُ الشمالَ، وتكون الجنوبَ [٥٤/١/ب] وتكونُ الصَّبا، وذاكَ فإِنَّما[٦] أَرادَ ريحًا بعينِهَا؛ لأَنهُ قالَ: «بين الصَّبا وقبولِها» فجعلَهَا مضافةً إِليها، كما لو قالَ «بين الشمالِ وجَنوبِها» لأَنهما ريحانِ معروفتانِ، وهما أختانِ

(١) «ص»: (باسمها).

(٢) (المس) مصححة في الهامش.

(٣) ديوانه: ٣٧٣، والقبول: الريح الطيبة المس اللينة لا أذىٰ فيها، وهي ريح الصبا يقول: فإن منعت سدوس نائلها وهو يسير حقير، فإن الريح هي صبا ما تمنعنا من الانصراف والرحيل.
«م»، «ط»، «ق»: (فإن تبخل سدوس بدرهميها)، وفي الهامش: (وافر)

(٤) «ص»، «ر»، والمطبوع: (لا تمتعنا من الانصراف).

(٥) (التي ذكرها أبو تمام) مستدركة في الهامش.

(٦) «م»، «ط»، «ق»: (وإنما).

تَعتقِبانِ[١]، وكذلكَ لو قالَ «بين الصَّبَا ودبورِهَا» وكذلكَ لو قالَ «بينَ الدبورِ وقَبولِها» أَو «بينَ القبولِ وشمالِها» فإِذا ذُكرتْ القَبولُ مع هذه الرياحِ المعروفةِ فليسَ يرادُ بها إِلا القبولَ المعروفةَ التي هي الصَّبا، وليسَ هذا موضعُ القبولِ التي هي الريحُ اللينةُ المسِّ الطيبةُ على ما ذكرَ؛ لأَنهُ وصفٌ مجهولٌ[٢] يجوزُ أَن يكونَ لكل ريحٍ فلا يقعُ في هذا الموضعِ؛ لأَنكَ إِذا عنيتَها بقولكِ: قدْ هَبَّتْ الصَّبا وقبولُها لم يُدْرَ أَي ريحٍ هي، فما معنى إِضافتُها إِلى الريحِ المعروفةِ التي[٣] إِذا لانَ مسُّها جازَ أَن تُسَّمى بذلكَ الاسمِ؟ هذا خُلْفٌ من القولِ إِذا قيلَ.

وأَيضًا فإِنَّ أَبا تمامٍ إِنما أَرادَ أَنَّ هذهِ الرياحَ عفتْ هذهِ الديارَ، وذهبتْ بها؛ فما وجهُ ذكرِهِ لريحٍ طيبةٍ لينةِ المسِّ مع الدبورِ؟ هذا محالٌ أَن يكونَ أَرادَهُ، كيفَ والديارُ يُدْعَى لها بهبوبِ الرياحِ اللينةِ الضعيفةِ لئلا تعفوها؛ أَلا ترى إِلى قولِ أَبي تمامٍ[٤]:

أَرْسى بنادِيكَ النَّدَى وتَنَفَّسَتْ ❊ نَفَسًا بعَقْوَتِك الرِّياحُ ضَعيفَا

وقالَ البحتريُّ[٥]:

وإِذَا هَبَّتِ الرِّياحُ نَسيمًا ❊ فعَلَى رسْمِ دارِها والجَنابِ

فشرطَ أَن تكونَ الرياحُ نسيمًا، وقالَ[٦]: [٥٥/١/أ]

---

(١) «م»، «ط»، «ق»: (أختان مختلفان يعتقبان).

(٢) «ص»، «ر»: (لأنه مجهول).

(٣) العبارة مضطربة في «م».

(٤) شرح الصولي: ٢/ ٧٠، شرح التبريزي: ٢/ ٣٧٧. وفي الهامش: (كامل).

(٥) ديوانه: ١/ ٨٤، وفيه (هبت الجنوب)، وفي الهامش: (خفيف).

(٦) ديوانه: ١/ ٧٢، وفي الهامش: (كامل).

رَاحَــتْ لأَرْبُعِــكِ الرِّيَــاحُ مريضــةً ✿ وأَصــابَ مَغنــاكِ الغمــامُ الصَّــيِّبُ

فَشَرَطَ أَن تكونَ الرياحُ مريضةً لئلا تعفُوها وتمحُوها.

فإنْ قيلَ: فلعلَهُ أَرادَ[1] بين الصَّبا وقَبولِها أَيْ: بينَ الصَّبا وسهلِها وليِّنِها، ولا يكونُ يريدُ بالقبولِ اسمَها المعروفَ، وإنما يريدُ الاسمَ الذي يقَعُ للريحِ[2] اللينةِ المسِّ، فكأَنهُ قالَ «بين القبولِ وقبولِها» كما تقولُ[3]: «جاءَنا عباسٌ وعَبّاسهُ» أَي: ووجههُ المعبِّسُ[4]، و«أَتانا الضحّاكُ وضحاكه» أَي: ووجههُ الضاحكُ: لأَنَّ التعبيسَ والضَّحِكَ في الوجهِ، و«قدْ فَتَنَتْنَا حَوراءُ بحورائِهَا» أَي: بعينها الحوراءِ.

قيلَ: هذا كلُّه لفظٌ سائغٌ مستقيمٌ، غيرَ أَنَّا ما سمعْنا مثلَ هذا في الريحِ، ولا علمناهُ في اللغةِ، ولا وجدنا في الشعراءِ أَحدًا قالَ: «الصبا وقبولُها»، ولا «الجنوبُ وقبولُها»، ولا «الشمالُ وقبولُها» أَي سَهْلُها وليِّنُها.

ولو أَرادَ الطائيُّ ذلكَ لكانَ أَيضًا مُخطئًا؛ لأَنَّ الريحَ ليِّنها وشديدَها ريحٌ واحدةٌ، وقدَ قالَ أَبو تمام «أَثلاثا» فدلَّ علىٰ أَنهُ أَرادَ ثلاثَ رياحٍ، وإِنْ كانَ أَراد ريحًا أَخرىٰ غيرَ الصَّبا فقد قدمتُ القولَ في أَن ذلكَ غيرُ سائغٍ ولا مستقيمٌ.

وقد استقصىٰ أَصحَابُ [٥٥/١/ب] «الأَنْواءِ» في كتبهمْ ذكْرَ الرياحِ وأَوصافِها ونُعوتِها، واستشهدوا بأَكثرَ ما سمعوهُ من أَشعارِ العربِ فيها، وبالغَ

---

(١) «ص»، «ر»: (أراد الصبا).

(٢) «ص»: (الريح).

(٣) (كما تقول) مستدركة في الهامش.

(٤) (المعبس) مستدركة في الهامش.

أَبو حنيفةَ الدِّينَوَرِيُّ في ذلكَ؛ فما منهم أَحدٌ ذكرَ أَن القَبولَ غيرُ الصَّبَا، وإِنما قالَ ابنُ الأَعرابيِّ في نوادرِهِ: إِن العربَ تسمِّي كلَّ ريحٍ طيبَةٍ لينةِ المسِّ قبولًا، وقال الأَخطلُ[1]:

فــإِنْ تمنــعْ سَــدُوسٌ دِرهَمَيْهــا ❊ فــإِنَّ الــرِّيحَ طَيِّبَــةٌ قبُــولُ

فإِنما أَرادَ الصَبا؛ لأَنها ريحٌ محبوبةٌ تُنسبُ إِلىٰ الطيبِ، وهي دائمةُ الهبوبِ لينةُ المسِّ معتدلةُ في أَكثرِ أَوقاتِها. أَيْ فإِنْ تمنعْ سدُوسٌ نائلَها فإِنَّ الريحَ طيبةٌ قبولُ، أَي هيَ صبًا لا تمنعُنَا من الانصرافِ والرحيلِ.

فإِنْ كانَ ما ذكرهُ ابنُ الأَعرابيِّ صحيحًا ـ وهو صحيحٌ إن شاءَ الله[2] ـ فإِنهمْ إِنَّما قالوا لكلِّ ريحٍ لينةٍ قبولًا، تشبيهًا لها بالصَّبَا، كأَنهمْ إِن هبتْ شمالٌ لينةٌ، قالوا: هذه الصَّبَا، أَو هذه القبولُ، أَي كالصَّبا أَو كالقبولِ، فأَسقطوا حرفَ التشبيهِ، وجعلوا المشبهَ في مكانِ المشبهِ بهِ، كما تقولُ إِذا شمِمْتَ أترجَّةً[3] طيبةَ العَرْفِ: هذه المسكُ أي كالمسكِ[4]، وإِذا رأَيت وجهًا جميلاً قلتَ: هذا هو البدرُ، وإِن شئتَ كان المعنىٰ: هذهِ المسكُ حقًّا، وهذا هو البدرُ يقينًا، ولو هبتْ شمالٌ شديدةٌ مُزْعجةٌ حتىٰ تقولَ: هذه هي الدبورُ بعينِها ـ لكانَ هذا منْ أَسوغِ كلامٍ وأَصحهِ. فإِنْ كانتِ العربُ سَمَّت الشمالَ والجنوبَ ـ إِذا هَبَّتا هبوبًا سهلاً لينًا ـ قبولاً، فإِنَّما شبهوهُمَا بالصَّبا وأَعاروهُمَا [٥٦/١/أ] اسمها[5]، وإِنما قيلَ لها قَبُولٌ لأَنها تأْتي منْ مَطْلعِ الشمسِ، وهو[6]

---

(١) سبق البيت في ٣٥٨/١، وفي الهامش: (وافر).
(٢) «ص»، «ر»: (صحيحا فإنهم....)، «م»: (وهو الصحيح).
(٣) (أترجة) مستدركة في الهامش.
(٤) (أي كالمسك) مستدركة في الهامش.
(٥) «ق»، «ص»: (يشبهوها بالصبا وأعاروها....)، «م»، «ر»: (شبهوها بالصبا وأعاروها....).
(٦) (ويكون الموضع).

الموضعُ الذي يُقْبلُ منهُ النهارُ ، وقيلَ للدبورِ دَبورٌ لأَنها تَهُبُّ من حيثُ يُدْبرُ ، وقد قيلَ غيرَ ذلك ، وهذا هو الصحيحُ .

وقد حكىٰ بعضهُمْ عنِ النَّضْرِ بنِ شُمَيلٍ أَنهُ قالَ : الْقَبولُ ريحٌ تلي الصَّبا[1] ما بينها وبين الجنوبِ ، وهذا غيرُ معروفٍ ولا معمولٌ عليهِ ، وقد ذكرَ بعضهُمْ أَنَّ قومًا سموا الشمالَ قَبولًا ، قالَ : وليسَ ذلكَ بثَبْتٍ ولا معمولٌ عليهِ إلا أَنْ يكونَ قالهُ علىٰ هذا الوجهِ الذي ذكرتهُ علىٰ التشبيهِ[2] واللهُ أَعلمُ .

وبيتُ أَبي تمامٍ لا يحتملُ أن يُتأَوَّلَ فيهِ هذه الريحُ[3] لأَنهُ أَرادَ مَحْوَ الدارِ ولا يُذكرُ في محوِ الديارِ الرياحُ الخفيفةُ الهبوبِ[4] الطيبةُ المسِّ مع الدبورِ التي لا تكادُ تهُبُّ ، فإذا هبَّتْ لم تأْتِ إِلا شديدةً مزعجةً .

قال آخرُ ممنْ لا تمييزَ[5] معهُ أَرادَ بينَ الصبَا وقبولِها ، أَي : الريحُ التي[6] قَبَلتها[7] ، كأَنَّها قابلتها فَقَبَلَتْهَا فهي قَبُولها ، يعني ريحًا من الرياحِ ، كما تقولُ فاخرتُهُ فَفَخَرْتُه ، وخاصمتُهُ فخَصَمتُهُ .

قيل : هذا خطأٌ من وجوهٍ ؛ منها : أَن الريحَ التي تقابلُ الصَّبا مقابلةً صحيحة هي[8] الدبورُ ، وقد ذُكِرَتْ في البيتِ الأَولِ ؛ فلا يجوزُ أَن يريدَها .

---

(١) «ط» ، «ص» : (تلي للصبا) .

(٢) (الوجه الذي ذكرته علىٰ التشبيه) مستدركة في الهامش .

(٣) «ر» ، «ص» : (فيه الريح) .

(٤) «م» ، «ق» : (الدار القبول) ، «ر» ، «ص» : (الدار الخفيفة الهبوب الطيبة المس) .

(٥) (معه) مصححة في الهامش .

(٦) (التي) مستدركة في الهامش .

(٧) «ص» ، «ر» : (قبلها) .

(٨) «ص» ، «ر» : (من الدبور) .

ومنها: أَنكَ لا تقولُ قابَلْتُ زيدًا فَقَبَلْته، مثل فاخرتُهُ ففخرتُهُ؛ لأَنكَ إِذا قابلتَهُ فقد صرتَ قُبَالتِهُ وصار قبالتَكَ؛ فليس أَحدُكما في هذا بأَفضَلَ من الآخر، وذلكِ مثلُ قولِكَ: وَاجَهْتُه، ووازيتُهُ، وساويتُهُ، وحاذَيتُهُ[1] لأَنكَ[2] في هذهِ الأَفعالِ[3] مثلُهُ وهو مثلُكَ [٥٦/١/ب] فلا يجوزُ أَن تقولَ فيهِ: «ففعلته»[4]، أَي غلبتهُ.

ومنها: أَنكَ إِذا قلتَ: زيدٌ ضاربُ عمرٍو، أو ضَرُوبُ عمرٍو، وقاتلُ بكرٍ، أو قَتُولُ بكرٍ[5]، لم تدلْ على أَنه كانتْ هناكَ[6] مضاربةٌ بينهما أَو مقاتلةٌ؛ لأَنه[7] يجوزُ أَن يكونَ الضربُ وقعَ من أَحدِهما ولم يقعْ من الآخرِ، وكذلكِ القتلُ؛ فكذلكَ[8] لا يدلُّ قولهُ «قَبولَها»[9] أنهُ كانتْ هناكَ مقابلةٌ، كما لا يدلُّ قولكَ «زيدٌ ضاربُ عمرٍو» على أَنه كانتْ مُضارَبةٌ بَيْنَهما حتى غَلَبَ زيدٌ عمرًا بالضربِ، وإِذا لم يكنْ على الشيءِ دليلٌ لم تقمْ بهِ حجةٌ.

٦ ـ ومنْ غلطهِ قولُهُ[10]:

وصَنِيعَةٍ لَكَ ثَيِّبٍ أَهْدَيْتَها ❊ وَهْيَ الكَعَابُ لِعائذٍ بِكَ مُصْرمِ

---

(١) «ص»، «ر»: (جازيته).

(٢) «ص»، «ر»: (إنك).

(٣) «م»، «ط»، «ق»: (الأحوال).

(٤) «م»، «ص»، «ق»: (فعلته).

(٥) «ص»، «ر»: (ضارب عمرًا، ضروب عمرًا........ قتول بكرا).

(٦) (هناك) مستدركة في الهامش.

(٧) «ص»، «ط»، «ر»: (لا يجوز).

(٨) «ق»، «ط»، «م»: (ولذلك أصل ولذاك لا يدل).

(٩) (قبولها....... لا يدل قولك) ساقطة من «ص»، «ر».

(١٠) البيتان في ديوانه شرح الصولي: ٤٢٨/٢، شرح التبريزي: ٢٥٣/٣، وفي الهامش: (كامل).

حَلَّتْ مَحلَّ البِكْرِ مِنْ مُعْطَىٰ وقَدْ ❁ زُفَّتْ مِنَ المُعطي زِفافِ الأَيِّمِ

غَلَّطَه قومٌ[1] في البيتينِ جميعًا، وقالوا: أرادَ بقولهِ «وصنيعةٍ لكَ» أي: للممدوحِ، «ثَيِّبٍ» أَي: قدِ افترِعت[2]، «أَهديتهَا وهي الكعابُ لعائذٍ بكَ» أَي إلىٰ عائذٍ بكَ «مُصرمٍ» أَي[3]: قليلُ المالِ، وجاءَ بالكَعَابِ علىٰ أَنها تقومُ مقامَ البِكرِ ليجعلَها في البيتِ ضدَّ الثيبِ فتصحُّ له القِسْمةُ، أَي هذهِ الصنيعةُ ثيِّبٌ عندك؛ لأَنك قد اصْطنعْتَ مثلَها مِرارًا، وهي الكعابُ ـ يريدُ البِكر ـ عندَ هذا العائذِ بكَ؛ لأَنها أَولُ ما اصطنعتَهُ إِليهِ[4] لأَنها أَكبرُ صنيعةٍ صنعْتَها[5] عندَهُ.

قالوا: والكعَابُ هي التي قد كعَبَ ثدْيُها، فقد [٥٧/١/أ] تكون بكرًا وتكون ثيبًا، فليستْ ضدًّا للثيبِ في البيتِ، ولا تصحُّ بها قسمتُهُ؛ لأَن اسمَ الكعابِ لا يزولُ عنها إِذا افترُعتْ حتىٰ يَنْهدَ ثديها ويرتفعَ.

قالوا: اعتمدَ أَن يشرحَ هذا المعنىٰ في البيت الثاني فقالَ:

حَلَّتْ محلّ البكرِ مِنْ مُعطًىٰ

وذلك هو معنىٰ قولهِ «وهي الكعابُ لعائذٍ بك» ثم قالَ: «زفتْ من المُعْطِي زفافَ الأَيِّم»، وهو يريدُ معنىٰ قولهِ: «وصنيعةٍ لكَ ثيّبٍ». علىٰ أَن الأَيِّمَ هي الثيبُ، وقالوا هذا خطأٌ؛ لأَنَّ الأَيِّمَ هي التي لا زوجَ لها، بكرًا كانت أَو ثيبًا، قالَ الله تعالىٰ: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ

---

(١) «ص»: (غلط قوم)، «م»، «ط»، «ق»: (غلطه وقع ....).

(٢) «ص»، «ر»: (قد أضرعت).

(٣) (أي) مستدركة في الهامش.

(٤) «ص»، «ر»، والمطبوع: (أولا لأنها).

(٥) (صنعتها): مصححة في الهامش.

﴿وَإِمَآئِكُمْ﴾[1]، أفتراهُ أَرادَ[2] أَنكحُوا الثيباتِ من النساءِ دون الأبكارِ؟ إِنما أَرادَ تباركَ اسمُهُ: انكحُوا النساءَ اللواتي لا أَزواجَ لهنَّ، فالثيبُ والبكرُ والصغيرةُ والكبيرةُ ممنْ لا زوجَ لها تدخلُ في الآيةِ، قالَ الشماخُ[3]:

يَقَــرُّ بعْينــي أَنْ أُحَــدَّثَ أَنهَــا ❊ وَإِنْ لــم أَنَلْهــا أَيِّــمٌ لــمْ تَــزَوَّجِ

وهذا هو المعروفُ[4] في كلامِهِمْ.

وهذا الذي ذكروهُ من غلطِهِ في الأَيِّم هو كما ذكروا[5]، وأَما ما ادَّعَوهُ في البيتِ الأَولِ من الغلطِ في الكعَابِ بأَنْ أقامها مُقامَ البِكرِ، فليسَ ذلك بغلطٍ، والمعنىٰ صحيحٌ، وقد جاءَ مثلُه في أَشعارِ العربِ، قال قدامةُ بنُ حَزَّازٍ الحنفيُّ[6]:

غـدَاةَ خَطبْنَـا الْبـيضَ بـالْبيضِ عنْـوَةً ❊ وأُبْــنَ إِلينَــا ثَيِّبَــاتٍ وَكُعَّبَــا

أَرادَ بالكُعَّبِ[7] الأَبكارَ.

وقال جريرٌ يهجو امرأَةً[8]: [٥٧/١/ب]

---

(١) [سورة النور، الآية ٣٢].

(٢) (أراد) مستدركة في الهامش، «م»: (قال).

(٣) ديوان الشماخ بن ضرار، ص٦، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر. وفيه: (أن أنبأ أنها)، وفي الهامش: (طويل).

(٤) «ص»، «ر»: (وذلك هو المعنىٰ في كلامهم).

(٥) «ص»، «ر»: (الذي ذكره.......... كما قال وذكره).

(٦) لم أعرفه ولم أجد البيت فيما بين يديّ من مصادر. وفي الهامش: (طويل)

(٧) (الكعب) مصححة في الهامش.

(٨) ديوان جرير، ٦٥٢/٢، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، ط٣، دار المعارف بمصر. وفيه (ووفتْ)، (بتاسعها)، وفي الهامش: (وافر).

وقـــد حملـــتْ ثمانيـــةً وتمَّـــتْ ❁ لِتاسِـــعةٍ وتَحْسَـــبُها كَعابَـــا

فأَقامَ الكَعَابَ مقامَ البكرِ، وجعلَهَا ضدًّا للثيبِ، ومثلهُ في كلامهمْ كثيرٌ[1] موجود، وإنَّما فعلوا ذلكَ ـ وإن كانتْ الكاعبُ قدْ تكونُ بكرًا وقد تكونُ ثيبًا ـ لأَنَّ أَولَ[2] أَحوالِ الكواعبِ أَنْ يكنَّ قد ناهَزنَ حدَّ البلوغِ ونتأتْ[3] ثُدُيُّهُنَّ بالتكعبِ؛ فهنَّ في هذه الحالِ أَكثرُ ما يكنَّ أَبكارًا وغيرَ ذواتِ[4] أَزواجٍ.

وقالَ عَمْرُو بن مَعْدِ يكْرِب[5]:

تَرَكـوا السَّـوَامَ لنـا وكـلَّ خَرِيـدةٍ ❁ بَيْضَـاءَ خرْعَبـةٍ وأُخـرَىٰ ثيِّـبِ

فأَقام[6] الخريدةَ مقامَ البِكرِ، وجعلَهَا ضدَّ الثيبِ في البيت، والخريدةُ هي الحييَّةُ[7]، حكىٰ اللحياني قال: سمعتُ[8] أَعرابيًّا من كلْبٍ يقولُ: الخريدةُ

---

(١) (كثير) مستدركة في الهامش.

(٢) (أول) مستدركة في الهامش.

(٣) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (وبدأت).

(٤) «ص»، «ر»، «ق»، «م»، والمطبوع: (ذات).

(٥) ديوانه، ص٧، صنعة مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٥. وهو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي، فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وفد علىٰ المدينة سنة ٩ للهجرة في نفر من بني قومه، فأسلم وأسلموا، وعادوا، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن ثم رجع إلىٰ الإسلام، شهد اليرموك وذهبت فيها إحدىٰ عينيه، كما شهد القادسية، كان عصي النفس فيه قسوة الجاهلية، توفي علىٰ مقربة من الري، وقيل مات عطشا يوم القادسية. وفي الهامش: (كامل).

(٦) (فأقام) مصححة في الهامش.

(٧) «ر»، «ص»، والمطبوع: (والخريدة الدرة والخريدة هي الحيية).

(٨) «ر»، «ص»: (سمعنا).

الدرَّةُ التي لم تُثقبْ، وهي من النساءِ البكرُ، والخَرْعَبةُ: اللينةُ المفاصلِ الطويلةُ، وهذهِ قد تكونُ بكرًا وتكون[1] ثيبًا، إلا أنهُ جعلها بكرًا؛ لأَن الحياءَ أَكثرُ ما يكونُ في الأَبكارِ.

فقد صحَّ معنىٰ بيتُ أَبي تمامٍ الأَولُ في الكَعَابِ، وبقي الغَلَطُ[2] إنما هو في الأَيِّمِ، وإنْ جعلَها في البيتِ الثاني ضَدَّ البكرِ[3].

فإن قيلَ: فلمَ لم يَجُزْ لأَبي تمامٍ إقامةَ الأَيِّمِ في البيتِ الثاني[4] مقامَ الثيبِ [١/١/٥٨أ] إذ كانت الأَيمُ[5] قد تكونُ ثيبًا، كما أَقمتَ الكعابَ في البيتِ الأَولِ مقامَ البكرِ إذ كانتْ الكعابُ قد تكونُ بكرًا، وتتجاوزُ له في هذا كما تجاوزتَ في ذلك؟

قيلَ: لفظةُ «كَعاب» تدلُّ بصيغَتها علىٰ صِغَر السنِّ كما عرَّفْتكَ، فهيَ في الأَكثرِ تكونُ بكرًا غيرَ مُفْتَرعةٍ؛ فلذلكَ استحسنوا أَنْ أَقاموا الكَعابَ مقامَ البِكرِ، ولفظةُ «أَيِّم» لا تدلُّ علىٰ حدّ[6] في السنِّ، من صِغَرٍ، ولا كِبَرٍ، ولا بُكورَةٍ، ولا افْتراعٍ؛ فلا تجوزُ إقامتُها مقامَ الثيبِ بحالٍ.

وقد غلطَ في الأَيِّمِ بعضُ كبارِ الفقهاءِ فجعلَها مكانَ الثَّيِّبِ، وذلكَ

---

(١) (بكراً وتكون) مستدركة في الهامش.

(٢) «م»، والمطبوع: (قائما).

(٣) «ق»، «ط»، «م»: (الثيب).

(٤) «ص»: (لم يجد.........)، «ر»: (لم يجد....... البيت الأول)، «ق»، «ط»، «م»: (فلم لا يكون لأبي تمام).

(٥) (الأيم) مصححة في الهامش، من قوله (إذ كانت الأيم......) إلىٰ قوله (في البيت الأول) ساقط من «ص»، «ر».

(٦) «ص»، «ر»، والمطبوع: (حد السن).

لحديثٍ رُويَ عن النبي ﷺ[1] فإنه لحقهُ السهوُ في تأْويلِهِ فحملَهُ على غيرِ معناه ؛ فلعلَ أبا تمام أَيضًا من هذا الوجهِ قد لحقهُ الغلطُ[2].

وقد ذكرَ أَبو تمامٍ معنى هذين البيتينِ في موضعٍ آخرَ ، فقالَ يذكرُ صنيعةً أَيضًا[3]:

وَلَيْسَــتْ بــالْعَوَانِ الْعَــنْسِ عِنْــدِي ❊ ولَا هِــيَ مِنــكَ بــالْبِكرِ الكَعــابِ

والعَوَانُ: التي هي[4] بين المُسِنَّةِ والصغيرةِ السنِّ ، وهي التي قدْ عرَفتِ الأُمورَ ، وجَرَتْ عليها التجربةُ ؛ ولذلك قيلَ: العَوَانُ لا تُعَلَّم الخِمْرَةَ[5] ، ومنهُ قيلَ: حَرْبٌ عَوَانٌ ، وهي التي قُوتِلَ فيها مرَّةَ بعد مرةٍ ، وإنما استعيرُ لها اسم المرأَةِ في هذه الحالِ ، كما قالَ الشاعرُ[6]: [٥٨/١/ب]

الحَــرْبُ أَوَّلَ مــا تكــونُ فَتيَّــةٌ ❊ تَسْــعى بِزِينَتِهــا لكــلِّ جَهــولِ

---

(١) يقصد الإمام الشافعي في تفسيره لحديث النبي ﷺ: «الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها». فذهب الإمام الشافعي إلى (أن المراد بالأيم الثيب ، وليس يحفظ عنه. . . . ، ولكنه رأي الخبر تضمن ذكر الأيم والبكر ، ووجد البكر معطوفا على الأيم ، وكان ظاهر الخطاب وحقيقة اللغة يقتضي تغاير المعطوف والمعطوف عليه ، ومن الظاهر عند أهل اللسان أن الشيء لا يعطف على نفسه فجعل الأيم غير البكر ، وليس غير الأبكار إلا الثيب)

(انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي بن عبد العزيز الجرجاني ، ص٧٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي بن محمد البجاوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، سنة ٢٠٠٦).

(٢) (لحقه الغلط) مصححة في الهامش.

(٣) سبق في ٢٧٢/١.

(٤) (هي) مستدركة في الهامش.

(٥) مجمع الأمثال للميداني ، ٢٩/١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي. وهو مثل يضرب للعالم بالأمر المجرب له ، والخِمرة مثل الجِلسة ، أي هي عالمة بالاختمار فلا حاجة إلى تعليمها إياه.

(٦) البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي ، ديوانه: ص١٥٤ ، وفي باقي النسخ ورد صدر البيت فقط.

فاستعارَ لها أَولَ ما تبدأُ وتنشأُ اسمَ الفتاةِ، فأَرادَ أَبو تمامٍ أَنَّ هذهِ الصنيعةَ ليستْ بالعَوانِ عندِي، أَي ليست صنيعةً قدْ تقدمتْها لكَ لديَّ صنائعُ تشبهُهَا لعِظَمِها وجَلالِهَا، ولا هيَ منكَ[1] بالبكرِ، أي وليستْ مع ذلكَ بكرُ صنائعِكَ، بلْ قد أَسْدَيْتَ كثيرًا مثلَها إِلىٰ غيري.

وهذا هو المعنىٰ الذي قصدَهُ في البيتينِ المتقدمينِ، إِلا أَنهُ جعلَ «العَنسَ» ههنا في موضعِ العانسِ[2]، كأَنه أَرادَ أَن يقولَ: وليستْ بالعوانِ العانسِ عندي، فغلطَ فقال «العَنسَ»[3]، والعانسُ: التي حبَسَها أَهلُها عن التزويجِ حتىٰ جازَتْ حَدَّ الفتاءِ[4].

والعَنسُ: اسمٌ من أَسماءِ الناقةِ، وهيَ التي قدِ انتهتْ في شدَّتها وقوَّتها، فأَينَ وَصْفُ الناقةِ من وصفِ المرأَةِ؟

فإِن قيلَ[5]: فإِن أَبا تمامٍ لم يُردْ غيرَ العَنسِ، ولم يُرِدْ العانسَ؛ لأَنهُ لو أَرادَ العانسَ لكانَ مُخَطئًا من وجهٍ غيرِ ما ذكرتَهُ، وهي أَن العوَانَ ـ فيما زعمَ[6] بعضُ أَهلِ اللغةِ ـ الثيبُ، وقيل: إِنها التي قدْ كانَ لها زوجٌ، وجريرٌ قد أفصحَ بأَنها ذاتُ الزوجِ في قولهِ[7]:

---

(١) (منك) مستدركة في الهامش.

(٢) «ر»، «ص»: (في موضع المعانس........ العوان الأحانس).

(٣) (عندي) مستدركة في الهامش، (فقال) مصححة فيه.

(٤) «ر»، «ص»: (يحبسها)، «ق»، «م»، «ط»: (تجاوزت) «م»، «ط»، «ص»، «ق»: (الفتاة)، و(الفتاء) هو الفتوة والشباب.

(٥) «ط»، «ق»، «ص»: (فإن قال).

(٦) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (ذكر).

(٧) ديوانه، مرجع سابق: ٢/٩٦٩، وفيه (عوان حليلها).

وأَعْطَوْا كما أَعطَتْ عَوَانٌ حُلِيَّها ❁ أَقَرَّتْ لبَعلٍ بعْدَ بَعلٍ تُرَاسِلُهْ

فكيف يكونُ العانسُ وصفًا للعَوَانِ[1]، والعانسُ هي التي حُبستْ عن التزويجِ ؟ قالَ عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ[2]:

وَاللهِ ما أَحبَبْتُ حُبَّكِ عانِسًا ❁ ولا ثَيِّبًا لَوْ أَنَّ ذاكِ أَتاني

[٥٩/١/أ] فجعلهَا ضدَّ الثيبِ، والعَنْسُ أَولىٰ بأَن تكونَ وصفًا للعوَانِ من العانسِ، ويكونانِ جميعًا من أَوصافِ الناقةِ لأَنَّ العوانَ إِذا أُريدَ[3] بها الناقةُ، فهي[4] دونَ المسنةِ وفوقَ الفتِيَّةِ؛ فهي حينئذٍ الكاملةُ. والعنس: الناقةُ التي قد انتهتْ في قوتِها؛ فهما صفتانِ متفقتانِ استعارَهُما الشاعرُ للصنيعةِ من أَوصافِ النوقِ، كما استعارَ البكرَ والكعابَ من أَوصافِ النساءِ.

قيلَ: هذا غلطٌ من الاحتجاجِ، وتعسُّفٌ من التأَوُّلِ، وإِنما يُسْتَدَلُّ ببعضِ الأَلفاظِ علىٰ بعضٍ، كما يُسْتدَلُّ علىٰ المعنىٰ بما يَقْتَرِنُ ويتصلُ بهِ؛ فيكونُ في ذلكَ بيانٌ وإِيضاحٌ. أَما العَوَانُ والبكرُ ـ وإِنْ كانَ قد وُصفَ بهما غيرُ المرأَةِ من البهائمِ وغيرِ البهائمِ ـ فإِنَّ البكرَ في البيتِ لا تكونُ مستعارةً إِلا منِ أَوصافِ النساءِ، من أَجلِ ما اقترنَ بها من لفظِ الكعابِ التي هي مخصوصةٌ بوصفِ الجاريةِ التي قدْ كعَبَ ثديُها؛ فلا تكون العَوَانُ في صدرِ البيتِ من أَوصافِ

---

(١) «ص»، «ر»: (للكعوب)، وفي الهامش: (طويل).

(٢) «ص»، «ر»: (جرير)، «ق»: (جؤية).

وهو عامر بن جوين بن عبد مضاء بن عمران الطائي، كان سيدًا شاعرًا فارسًا شريفًا، وهو الذي نزل به امرؤ القيس بن حُجْر، وقال أبو حاتم السجستاني، عاش عامر مائتي سنة (خزانة الأدب: ١/٥٠، كتاب المعمرين، ص٤٢). وأما البيت فلم أجده فيما بين يدي من مراجع وفي الهامش: (طويل).

(٣) «ق»، «ط»، «ر»: (يكونان جميعا من أوصاف الناقة وهي دون المسنة).

(٤) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (وهي).

النوقِ، والبكرُ في آخرهِ من أَوصافِ النساءِ، فعلمنا أَنهُ لم يُرِدْ بالعنْسِ إِلَّا العانِسَ فغلطَ، كأَنهُ أَرادَ أَن هذهِ الصنيعةَ ليستْ في حالِ ما هِيَ عندي بالعَوَانِ العانسِ، ولا في حالِ ما هي عندكَ بالبكرِ الكعابِ؛ لأَنَّ المرأَة تَكونُ كاعبًا وبكرًا[1] في حالٍ، وعوانًا وعانسًا في حالٍ أخرىٰ؛ فتنتقلُ في هذهِ الأَوصافِ، والعنسُ لا موضعَ لها ههنا.

وأَما قولُه: «إِنه لو أَرادَ العانسَ كانَ مخطئًا؛ لأَنَّ العانسَ هي التي حُبِستْ عن التزويجِ حتىٰ جازتْ حدَّ الفتاءِ[2] فلا يكونُ وصفًا للعَوَانِ؛ لأَنَّ العوانَ عندَ أَهلِ اللغةِ الثيبُ»، فيقالُ لهُ: إِنما كانَ يسوغُ لكَ هذا التأْويلُ لو زَالَ اسمُ [٥٩/١/ب] العنوسِ عن المرأَةِ إِذا تزوّجتْ، فأَما وهوَ[3] باقٍ عليها بعدَ التزويجِ الذي صارتْ بهِ ثيبًا فلمَ لا يكونُ وصفًا للعَوَانِ التي هيَ أَيضًا ثيبٌ عندكَ، أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِ كُثَيِّرٍ[4]:

وإِنَّ طِلَابِي عَانِسًا أُمَّ وِلْدَةٍ ❊ لَمِمَّا تُمَنِّينِي النُّفُوسُ الْكَوَاذِبُ

فقالَ: «عانسًا»، وجعلها أَمَّ ولدةٍ.

فإِن قالَ: فلعلَّ أَبا تمامٍ[5] لمْ يرد هذا، وإِنما أَرادَ بالعنسِ مصدرَ عَنَسَتِ المرأَةُ تَعْنُسُ عَنْسًا وعُنوسًا، فجعلَ المصدرَ وهو عَنْسَ وصفًا للعَوَانِ مكانَ العانسِ، والمصادرُ قدْ تُجعلُ أَوصافًا في موضعِ أَسماءِ الفاعلينَ.

---

(١) (وبكرًا) مستدركة في الهامش.

(٢) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (الفتاة).

(٣) «ص»، «ر»: (فأما ما هو).

(٤) ديوان كثير عزة، ص١٥٣، جمع د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت سنة ١٩٧١. وفي المطبوع: (تمنينا) ولم أجده في نسخة من النسخ التي أمامي. وفي الهامش: (طويل).

(٥) في الهامش: (بلغت عرضا).

قيلَ لهُ: المعروفُ في مصدرِ عَنَستْ المرأَةُ هو[1]: العُنُوسُ، ولم يُسمعِ: العَنْسُ، وعلىٰ أَنَّ الأَصمعيَّ قد أَنكرَ عَنَستْ مُخففًا، وقالَ: إِنما هو عُنِّست، تُعَنَّسُ تَعْنِيسًا [بالتشديد]، حكىٰ ذلكَ عنهُ يعقوبُ بنُ السِّكيتِ.

وهَبْ أَنَّهُ قد جاءَ العَنْسُ مصدرَ عَنَستْ، فليسَ في كل موضعٍ يسوغُ أَن تكونَ المصادِرُ أَوصافًا، وإِنما تكونُ أَوصافًا علىٰ وجهٍ من الوجوهِ وطريقةٍ من اللفظِ، وهي قولهمْ: إِنما زيدٌ دَهْرُهُ أَكلٌ ونومٌ، وإِنما عمرٌو أَبدًا قيامٌ وقعودٌ، فإِن شئتَ كانَ المعنىٰ: إِنما زيدٌ ذو أَكلٍ ونومٍ، وإِنما عمرٌو ذو قيامٍ وقعودٍ[2] فتقيمُ المضافَ إِليهِ مقامَ المضافِ؛ لأَنَّه يدُّل عليهِ، أَو تجعلَ زيدًا نفسَهُ الأَكلَ والنومَ، وعمرًا القيامَ والقعودَ علىٰ المبالغةِ؛ لأَنَّ ذلكَ كثيرٌ منهمَا، كما قالتِ الخنساءُ[3]:

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حَتَّىٰ إِذا ادَّكَرَتْ ❊ فَإِنَّما هِيَ إِقْبَالٌ وإِدْبَارُ

فجعلتِ الناقةَ هي الإِقبالُ والإِدبارُ، لأَن ذلكَ كثُرَ منها، وإِنْ شئتَ [٦٠/١/أ] كانَ المعنىٰ: ذاتُ إِقبالٍ وإِدبارٍ؛ فأَقمتَ المضافَ إِليهِ مقامَ المضافِ.

فهذهِ طريقةُ الوصفِ بالمصادرِ، وإِذا تأَولْتَ بالعنْسِ المصدَرَ في قولهِ «وليستْ بالعَوَانِ العَنْسِ» كانَ ذلكَ كقولِكَ: ليستْ هندُ بالصبيةِ الصِّغَرِ[4]، تريدُ الصغيرةَ، ولا دَعْدُ بالهَرمةِ الكِبَرِ، تريدُ الكبيرةَ؛ وهذا لا يسوغُ في منطقٍ، ولا يُعرفُ في لغةٍ، ولكن قدْ تُستعملُ هذهِ المصادرُ وصفًا علىٰ نحوِ

---

(١) (هو) مستدركة في الهامش.

(٢) (فإن شئت.......... وقعود) ساقطة من «م»، «ط».

(٣) ديوان الخنساء، ص٢٨٣، حققه د. أنور أبو سويلم، دار عمار الأردن، سنة ١٩٨٨، وفي الهامش: (بسيط).

(٤) «ص»: (الصغير) و(ولا دعد بالهرمة تريد الكبيرة) تحريف.

ما ذكرتُهُ؛ فيقالُ: هندٌ الحُسْنُ كلُّهُ، ودعدٌ الجَمالُ أَجْمعُهُ، وزيدٌ الهَرَمُ أَقْصَاهُ، وعَبدُ اللهِ[1] البُغْضُ نَفْسُه، والتيهُ[2] عيْنهُ، فإن شئتَ كانَ المعنىٰ: هندٌ صاحبةُ الحسْنِ كلِّهِ، ودعدٌ ذاتُ الجمالِ أجمعُهُ، وزيدٌ أَخو الهَرمِ، وعبد اللهِ ذو التيهِ؛ فأَقمتَ المضافَ إِليهِ مُقامَ المضافِ، كما قالَ الله تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[3] يريدُ أَهلَ القرية. وإِن شئتَ جعلتَ هندًا هي الحسنُ، ودعدًا هي الجمالُ، علىٰ المبالغةِ، لما كانتا غايتينِ فيهِمَا، وجعلتَ زيدًا هو الهرمُ وعبدَ اللهِ هو التيهُ[4] لمَّا كانا متناهيينِ في هذينِ الوصفينِ.

ولو كانَ أَبو تمامٍ اقتصرَ علىٰ ذكرِ العَوَانِ والبكرِ ـ وهما اللفظتانِ اللتانِ استعارهُمَا الشعراءُ في هذا المعنىٰ ـ ولَمْ يخلِطْ بهمَا العَنْسَ والكعَابَ والثيِّبَ والبكرَ، لكانَ قدْ سلكَ الطريقَ المستقيمَ وأَتىٰ باللفظِ المأْلوفِ المستعملِ، وتخلَّصَ من فاحشِ الخطإِ، وإِنما أَرادَ معنىٰ الفرزدقِ في قولهِ[5]:

وَعِنـدَ زِيـادٍ لَـو تُرِيـدُ عَطَـاءهُمْ ❊ رِجَـالٌ كثِيـرٌ قَـدْ تَـرَىٰ بِهِـمُ فَقْـرَا
قُعُـودٌ لَـدَىٰ الأَبْـوَابِ طالـبُ حَاجـةٍ ❊ عَوَانٍ منَ الحَاجَاتِ أَو حَاجَةٍ بِكْرَا

أي: منهمْ طالبُ حاجةٍ عوانٍ، أَي حاجةٍ قدْ عرفَها وصارتْ عادةً لهُ ورسْمًا يتطلبهُ في كلِّ حينٍ؛ ومنهمْ طالبُ حاجةٍ بكرٍ، أَي أَولَ ما يلتمسهُ منهُ ويترجاهُ عندهُ، فأَحبَّ أَبو تمام أَن يَزيدَ علىٰ هذا المعنىٰ [٦٠/١/ب] ويُغْرِبَ

---

(١) «ص»: (وعند الله).

(٢) من قوله: (والتيه عينه............ الحسن كله) مستدركة في الهامش.

(٣) [سورة يوسف، الآية ٨٢].

(٤) (التيه) مصححة في الهامش.

(٥) ديوانه، ص٢٢٠، جمع إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، سنة ١٩٨٢. وفيه: (يريد عطاءهم) (قد يرىٰ)، (طلاب حاجة).

فأَخرجَهُ ذلكَ إلىٰ الخطإِ.

وقد أَحسنَ محمدُ بنُ حازمٍ الباهليُّ في قولهِ[1]:

أَبـا جَعْفَـرٍ يـا ابْـنَ الجَحاجِحَـةِ الغُـرِّ ❊ بَدَتْ حاجةٌ وَالحُرُّ يأْوِي إلىٰ الحُرِّ

وَقَـدْ لَبِسَـتْني مِنـكَ بـالأَمْسِ نِعمـةٌ ❊ فَهَلْ لَك في أخرى عَوَانٍ إلى بِكْرِ

علـىٰ أَنَّـهُ إِنْ أَمْكَنْـتَ أَو تَعَـذَّرَتْ ❊ فإِنَّـكَ بَـيْنَ الشُّـكْرِ منِّـيَ وَالعُـذْرِ

فهذهِ طريقةُ الشعراءِ في العَوَانِ والبكرِ.

٧ ـ ومن خطائِهِ قولُه[2]:

الـوُدُّ لِلقُرْبـىٰ، ولكـنْ عُرْفُـهُ ❊ لِلأَبْعـدِ الأَوطـانِ دُونَ الأَقْـرَبِ

لأَنه نَقَصَ الممدوحَ مرتبةً من الفضلِ، إِذْ جعلَ وُدَّهُ لذوي قرابتِهِ، ومَنَعهمْ عُرْفَهُ، وجعلهُ في الأَبعدينَ دونهمْ. ولا أَعرفُ لهُ في هذا عُذرًا يُتوجهُ.

وقدْ عارضَني في هذا البيتِ غيرُ واحدٍ ممن ينتحلُ نُصْرَةَ أَبي تمامٍ:

فقالَ بعضهُمْ: إِن العُرفَ هو ما يتبرعُ به الإِنسانُ؛ فلذلكَ جعلهُ في الأَباعدِ، فأَما الأَقاربُ فإِن بِرّهمْ وصِلَتهم من الحقوقِ الواجبةِ اللازمةِ.

---

(١) ديوانه: ص٥٢ «عن الموازنة»، حققه محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق سنة ١٩٨٢، وفي الهامش: (طويل).

وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء، أبو جعفر، شاعر مطبوع، كثير الهجاء، لم يمدح من الخلفاء غير المأمون العباسي، ولد ونشأ في البصرة، وسكن ببغداد، ومات فيها سنة٢١٥هـ، (انظر: الأغاني ساسي١٥١/١٢. وطبقات الشعراء لابن المعتز، ص٣٠٨، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر. والديارات للشابشتي، ص٢٧٥، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي بيروت سنة ١٩٨٦).

(٢) شرح الصولي: ٢١٩/١، وشرح التبريزي: ١٠٣/١، وفي الهامش: (كامل).

قلتُ: إِن كنتَ تريدُ الحقوقَ التي تلزمُ وتجبُ من طريقِ الحكمِ؛ فإِن ذلكَ إِنما هوَ للآباءِ والأجدادِ والأُمهاتِ والأَولادِ والإِخوةِ [والأَخَواتِ والأَعمامِ والأَخوالِ][(١)] ومن لا تجوزُ فيهم المناكحاتُ[(٢)] إِذا كانوا فُقَرَاءَ محتاجينَ؛ فيجبُ لهم منَ الإِنفاقِ عليهِمْ بقدرِ القوتِ والكفايةِ، وهذا لا يخرجُ عن أَنْ يُسمىٰ معروفًا، أَلا تَرَاهمْ يقولونَ: أَنِلْ أَباكَ مِنْ مَعْروفِكَ، وأَنِلْ أمكَ من معروفِكَ؛ فلا يكونُ هذا قبيحًا، بلْ حسنًا، وقالَ اللهُ تعالىٰ فيما فَرَضَ للنساءِ: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[(٣)] فقدْ [٦١/١/أ] صارَ الفَرْضُ ههنا معروفًا؛ لأَنَّ المعروفَ هو الحَسَنُ الجميلُ من القولِ والفعلِ الذي قدْ عُرِفَتْ المصلحةُ فيه فصارَ معهودًا معتادًا[(٤)] إِذا وردَ لم تنفرِ منهُ النفوسُ فتنكرهُ، وهذا لا يكونُ الإِنسانُ محمودًا بهِ إِذا أَعطاهُ هذه الطبقةَ من أَهلهِ حتىٰ يُمدَحَ بفعلهِ ويُفْتَخرُ له بهِ، بلْ يكونُ مذمومًا إِذا اقتصرَ عليهِ ولم يتجاوزْهُ إِلىٰ التوسعةِ عليهمْ والإِغناءِ لهمْ إِنْ كانَ من ذلكَ متمكنًا وعليهِ مقتدرًا، فما بالُ الآن غيرُ هؤلاءِ من الأَقاربِ ممّن ليسَ لهُ حقٌّ من طريقِ الحكمِ، وهمْ بنو الأَعمامِ الذينَ همُ الأَعْضَادُ والعُدةُ، وبهمْ تكونُ النُّصرةُ، وكذلكَ بنو الأَخَوَاتِ وبنو الأَخوالِ، لِمَ يُجْعَل المعروفُ الذي هو تبرعٌ في الأَباعدِ دونهمْ ويُخْرَجُونَ منهُ؟

وإِنْ كنتَ إِنّما أَردتَ الحقوقَ التي يُلْزِمُها الإِنسانُ نفسَهُ تكرُّمًا وتفضلًا فذلكَ حقيقةُ العُرْفِ الذي يتبرعُ بهِ المرءُ، ويُحمدُ عليهِ، ويُمدحُ بفعلهِ إِياهُ،

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) قوله: (لا تجوز فيهم المناكحات) مستدركة في الهامش.

(٣) [سورة البقرة، الآية ٢٣٣].

(٤) (معتادًا) مستدركة في الهامش.

وَإِعطائِهِ لهُ، ويُذمُّ إِذا منعَهُ، والأَقارِبُ على اختلافِ طبقاتِهِمْ وأَنسابِهِمْ أَولى بهْ من الأَباعدْ؛ فمنْ جعلهُ في الأَباعدُ دونهمْ فذلكَ منهُ غايةُ اللؤمِ، ونهايةُ العقوقِ، وعينُ الحُمقِ، وإِنْ وَصَفهُ واصفٌ بهِ فقدْ بالغَ في ذمِهِ، وتناهى في هجائِهِ.

وقالَ آخر[١]: قولهُ «الودُّ للقربى» قد جمعَ لهمْ بالودِ[٢] العرفَ وغيرَهُ؛ لأَن المودةَ تشتملُ على ذلكَ كلهِ، والعُرْفُ الذي خَصَّ[٣] به الأَبْعَدِينَ لا يجمعُ الودادَ؛ إِذْ ليسَ كلُّ منْ أَسْدَيْتَ إِليهِ معروفًا فقدْ[٤] وَدِدْتَهُ، فقد أُعْطي ذَوي القربى أَكْثَرَ ممَّا أُعطي الأَبعدينَ.

فقلتُ لهُ: وليسَ كلُّ منْ وددتَهُ أَيضًا فقدْ أوصلتَ إِليهِ نائلا ولا معروفًا[٥]، ولا تتضمنُ لفظةُ الودِّ غيرَ [٦١/١/ب] المحبةِ فقطْ.

وعلى أَنَّ قولَهُ «دونَ الأَقربِ» توكيدٌ يوجبُ إِخراجَ الأَقاربِ من العُرفِ، وتخليصُهُ للأَبعدينَ، فما يُغني[٦] هذا التأْويلُ الذي تأَوَّلتَهُ، فأَقامَ على أَنَّ الودَّ يجمعُ[٧] العُرْفَ والصِّلة، وهذا غيرُ معروفٍ، ولا موجودٌ في كلامِ الناسِ.

---

(١) (آخر) ساقطة من «ق»، «ط»، «م».

(٢) «ص»، «ر»: (قد جمع لهم بالود والعرف)، «ق»، «م»، «ط»، والمطبوع: (قد جمع لهم الود والعرف).

(٣) (خص به) مستدركة في الهامش.

(٤) (فقد) ساقطة من الأصل.

(٥) في المطبوع: (أسديت إليه نائلاً) وليست موجودة في النسخ كلها، وفي «م»: (فقد أوصلت إليه معروفا نائلا ولا معروفا).

(٦) «ص»: (مما يلقى)، «ر»: (كما يتقي التأول)، «ق»، «ط»، «م»: (فما معنى هذا التأول).

(٧) (الود يجمع) مستدركة في الهامش.

وقدْ قالَ المقنَّعُ الكِنْديُّ(١):

فـإِنَّ الَّـذِي بَيْنِـي وَبَـيْنَ بَنِـي أَبـي ❊ وَبَـيْنَ بَنـي عَمِّـي لمُخْتَلِـفٌ جِـدًّا
وإنْ أَجمعُـوا صَـرْمي مَعًـا وَقَطيعتـي ❊ جَمعْـتُ لهُـمْ مني مَـعَ الصِّـلةِ الـوُدَّا

فأَفصحَ هذا بأَنهُ يَجمعُ لهمْ بين الصلةِ والودِّ، وقالَ البحتريُّ(٢):

مَـــوَدَّةٌ وَعطَـــاءٌ مِنْـــكَ نِلْتُهُمَـــا ❊ وَرُبَّ مُعْطِـــي نَـــوَالٍ غَيْـــرِ مَـــوْدُودِ

فقالَ: «مودة وعطاء منك نلتهما» فلو كانتِ المودَّةُ لا تَكُونُ إلا ومعها عطاءٌ لما كانَ لهذا القولِ معنىٰ، وكذلكَ البيتُ قبلهُ، وقال: «ورُبَّ مُعْطي نوالٍ غير مودودٍ»، وكذلكَ تقولُ(٣): ربَّ مُعطي نوالٍ غيرِ مودودٍ وربَّ مودودٍ غيرِ معطي نوالٍ. أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِ الأَعْشىٰ(٤):

بَانَتْ وَقَدْ أَسأَرتْ في النَّفْسِ حَاجَتَها ❊ بَعْـدَ ائْـتِلَافٍ، وَخَيْـرُ الْـوُدِّ مَـا نَفَعَـا

---

(١) المقنع الكندي: هو محمد بن عميرة بن أبي شَمر بن فرعان الكندي، شاعر من أهل حضرموت مولده بها، اشتهر في العصر الأموي، وكان هو وأبو زبير الطائي ووضّاح اليمن يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفًا من العين وحذرًا علىٰ أنفسهم من النساء لجمالهم. «البيان والتبيين: ١٠٢/٣، الشعر والشعراء: ٧٤٣، والأغاني ـ الدار ـ: ٢١١/٦».
والبيتان وردا في مصادر عدة منها حماسة البحتري، ص٤٦٩، تحقيق د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث سنة ٢٠٠٧. وجاء البيت الثاني فيه مختلفًا علىٰ هذه الصورة:

وإن قطعـوا منـي الأواصـر ضـلة ❊ وصـلت لهـم منـي المحبـة والـودا

وانظر: شعراء أمويون، مرجع سابق، ٢٠٢/٣. وفي الهامش: (طويل).
(٢) ديوانه: ٥٥٧/١، وفي الهامش: (بسيط).
(٣) (وكذلك) مستدركة في الهامش.
(٤) ديوان الأعشىٰ الكبير، ص١٠١، شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالقاهرة. وفي الهامش: (بسيط).

فأَراكَ أَنَّ الودَّ قد يكونُ ولا نفعَ معهُ، وقالَ أَبو تمامٍ[(١)]:

قَرَانِي اللُّهَىٰ وَالْوُدَّ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا ❁ أَفَادَ الغِنَىٰ مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي

وعارضَ آخرُ بمثلِ هذهِ المعارضةِ سواءً، فأَجبتهُ بمثلِ هذا الجوابِ، وقلتُ لهُ: فإِن كانَ الأَمرُ علىٰ ما تزعمُ وتركناكَ[(٢)] وشهوتَكَ [٦٢/١/أ] في أَنَّ الودَّ يجمعُ المحبةَ والصلةَ فقدْ ناقضَ إذًا [هذا الشاعرُ[(٣)] نفسَهُ] في البيتِ؛ لأَنهُ إِن كانَ أَرادَ بقولهِ «الودُّ للقُربىٰ» المحبةَ والمعروفَ جميعًا، فقد قالَ في عجزِ البيتِ «ولكنْ عرفُهُ في الأَبعدِ دونَ الأَقربِ» فأَخرجَ الأَقربَ من العرفِ بقولهِ: «دونَ» فلو كنتَ تركتَهُ علىٰ ما يقتضيهِ ظاهرُ لفظهِ من حرمانِ الأَقربِ، كانَ ذلكَ أَقلَّ قُبحًا منَ المناقضةِ.

فقالَ: إِنما أَرادَ بقولهِ «ولكنْ عرفُهُ في الأَبعدِ الأَوطانِ دونَ الأَقربِ» إِفْرَادًا لعُرفِ الأبعدِ، وأَلَا يجمعُهُ لهُ معَ ودهِ[(٤)] كما جمعهمَا للأَقربِ.

فقلتُ: فقولهُ «دونَ» يُفسدُ عليكَ هذا التأَوُّلَ، وما أَراكَ إِلا وقد أَوضحتَ بهِ الإِحالةَ والمناقضةَ وبيَّنتهما؛ لأَنكَ في هذا كقائلٍ قالَ: الودُّ والمالُ جُمِعَا

---

(١) في الأصل وباقي النسخ ما عدا «م»: (قال البحتري)، وهو خطأ، فالبيت لأبي تمام وهو في شرح الصولي ٤٦١/١، وشرح التبريزي: ٧٣/٢، ونقل ابن المستوفي في كتابه: «النظام في شعر المتنبي وأبي تمام» لوحة ٣٢٦، شَرَحَ المرزوقي البيت فقال: (قال المرزوقي: «واللهىٰ» الأموال، يقول: منحني ثم أحبني، حتىٰ كأني أنا المفضل عليه، وكأنه استفاد غناه من مدائحي ونوالي؛ و«أفاد» هنا بمعنىٰ استفاد).

(٢) «ص»، «ط»، «م»: (علىٰ شهوته).

(٣) «م»: (فقط ناقض إذن في هذا الشاعر) «ص»، «ر»، «ق»: (ناقض أيضًا)، (هذا الشاعر) زيادة من باقي النسخ، (نفسه) يقتضيها السياق.

(٤) في باقي النسخ (مع الود).

لزيدٍ، والمالُ لعمرٍو مفردًا دونَ زيدٍ، فكيفَ يجمعُ المالَ مع الودِّ لزيدٍ أولاً ويُفْردُ عمرًا[1] بهِ دونَ زيدٍ آخرًا؟ وهذا أَقبحُ ما يكونُ من المناقضةِ، وإنما كانَ يصحُّ هذا[2] الكلامُ أَنْ لوْ قالَ: الودُّ والمالُ لزيدٍ، والمالُ لعمرٍو دونَ الودِّ، فيكونَ قد أَخرجَ عمرًا من الودِّ إِخراجًا مؤكدًا بقولهِ: «دونَ الودِّ»، فأَما الكلامُ الأَولُ فمتناقضٌ كما عرَّفتُكَ، وكذلكَ بيتُ أَبي تمامٍ كانَ يُتأَوَّلُ علىٰ هذا أَنْ لوْ قالَ: «دونَ الودِّ» لا دونَ الأَقربِ، وما ظننتُ أَنَّ أَحَدًا يدَّعي مثلَ هذهِ الدعوىٰ، ولا أَنَّ حاجةً تدعو إِلىٰ مثلِ هذا الاحتجاجِ.

ويجبُ أَن يُقالَ لهذا المعارضِ: هل يجوزُ[3] عندكَ أَن تكونَ مودةٌ لا معروفَ معها، إِذْ ليسَ كلُّ منْ وددتَهُ فقدْ أَنلتَهُ معروفًا؟ فإِنْ قالَ: «لا»، كابَرَ وسقطَ كلامُهُ، وإِن قال: «نعم»، قيلَ: فقدْ خرجتْ لفظةُ الودِّ عن أَنْ تدلَّ بمجرَّدِهَا علىٰ المعروفِ إِلَّا[4] بشيءٍ يَقْترنُ بها.

وقالَ آخرُ: إِنما أَخرجَ أَقاربَهُ من المعروفِ [٦٢/١/ب] لأَنهم في غنًىٰ وسعةٍ بغنائهِ وسعةِ حالهِ؛ فلذلكَ أَفردهم بالودِّ.

قلتُ لهُ: فإِذا[5] كانوا أَغنياءَ بغنائهِ فقد أَوسعَهمْ من معروفهِ؛ فما كانَ ينبغي للشاعرِ أَنْ يَشترطَ[6] للأَباعدِ دونهم.

---

(١) في «ص»، «ر»: (يُفْرَد عمرو)، «م»: (وتُفرد عمرا).

(٢) «ص»: (بهذا).

(٣) «م»: (يجب).

(٤) «ر»، «ق»: (لا بشيء).

(٥) «م»، «ط»، «ق»: (فإن كانوا)، «ر»: (قلت لو كانوا).

(٦) «ص»: (أن يشرطه للأباعد)، «م»، «ق»، «ط»: (أن يشرطه)، «ر»: (أن يشرط).

وقلتُ لهُ: وكيفَ يُعلمُ أَنهمْ أَغنياءُ وليسَ في ظاهرِ لفظِ[1] البيتِ دليلٌ عليهِ؟ قالَ: كذا نوىٰ وأَرادَ، قلتُ: ليسَ العملُ علىٰ نيةِ المتكلمِ، وإِنما العملُ علىٰ ما توجبُهُ[2] معاني أَلفاظِهِ، ولو حُملَ[3] قولُ كلِّ قائلٍ وفعلُ كل فاعلٍ علىٰ نيتهِ لما نُسِبَ أَحدٌ إِلىٰ غلطٍ ولا خطإٍ في قولٍ ولا فعلٍ، ولكانَ من سَدَّدَ سَهْمًا وهوَ يريدُ غرضًا فأَصابَ عينَ رجلٍ فذهبَ بها[4] غير مخطئٍ؛ لأَنهُ ما اعتمدَ إِلَّا الغرضَ، ولا نوىٰ غيرَ القرطاسِ.

وقالَ آخرُ: أَرادَ بقولهِ «ولكن عُرفهُ في الأَبعدِ الأَوطانِ دونَ الأَقربِ» أَي: بَعْدَ الأَقربِ، كما تقولُ: جاءَ[5] الأَميرُ فمن دونَهُ، أَي: فمنْ بَعْدَهُ.

قلتُ: إِنما معنىٰ «فمن دونه» أَي: فمنْ هو أَدْوَنُ منهُ في الرتبةِ، بعدهُ كانَ مجيئهُ أَو قبلَهُ.

وقال آخرُ: إِنما أَرادَ أَبو تمام بقولهِ: «دونَ الأَقربِ» أَي: فضلًا عن الأَقربِ، أَوْ[6]: فكيفَ الأَقربُ، لأَنَّ[7] هذا مذهبُ الناسِ أَنْ يضعوا «دونَ» في هذا الموضعِ فيقولوا: أَنا أَرْضَىٰ بالقليلِ دونَ الكثيرِ أَي: فضلًا عن الكثيرِ[8]، وأَنا أَقْنَعُ بقُرْصٍ من شعيرٍ دونَ ما سواهُ، أَي: فَضْلاً عَمَّا سواهُ، وهذا [٦٣/١/أ] مذهبٌ صحيحٌ معروفٌ.

---

(١) «م»، «ط»: (في ظاهر البيت)، «م»: (في داخل البيت)

(٢) «ص»: (ما يوجبه معاني المناقضة). الأصل، «ط»، «م»: (توجبه).

(٣) «م»، «ط»: (حملت).

(٤) «م»، «ط»، «ق» والمطبوع: (فذهبت).

(٥) «م»، «ق»: (جاء في).

(٦) «ق»: (أي: فكيف).

(٧) «ق»: (وإن كان هذا مذهبًا).

(٨) ساقط من «ص»، «ر».

قلتُ لهُ: هذا توهُّمٌ منكَ فاسدٌ، وتأَولٌ لهذا الكلامِ علىٰ غيرِ وجههِ المقصودِ؛ لأَنَّ معنىٰ «دونَ» عند أَهلِ العربيةِ التقصيرُ عن الغايةِ؛ فمعنىٰ قولهُ: «أَنا أَرضىٰ بالقليلِ دونَ الكثيرِ» أَي أَرضىٰ بالقليلِ ولا أَنتهي إِلىٰ الكثيرِ؛ أَي لا أَطمحُ إِليهِ، وأَقنعُ بقُرْصٍ من شعيرٍ ولا أَنتهي إِلىٰ ما سواهُ؛ فهذا حقيقةُ معنىٰ اللفظِ، فأَما ما تأَولتَهُ فإِنما هوَ معنىٰ: «بَلْهَ» التي تأْتي في الكلامِ وموضعُها دَعْ، كقولِ كُثيِّرٍ[1]:

بَسَطْتَ لِبَاغِي الْعُرْفِ كَفًّا بَسِيطَةً ❁ يَنَالُ الْعِدَىٰ، بَلْهَ الصَّدِيقَ، فُضُولُها

أَي: ينالُ العدىٰ فَدَعِ الصديقَ، أَي: لا تَصِلُ إِلىٰ العِدَىٰ إِلا بعدَ أَن تصلَ إِلىٰ الصديقِ، و«دون» لا تتضمنُ هذا المعنىٰ ولا تؤديهِ.

قالَ[2]: فقدْ تأْتي «دونَ» بمعنىٰ فوقَ، كما تأْتي فوقَ بمعنىٰ دونَ، في قولِ اللهِ تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[3] ذُكرَ أَنَّ معناهُ فما دونَها؛ لأَنَّ «فوقَها» قد تكونُ دونَ عندَ ما هو فوقَها؛ و«دونَ» قدْ تكونُ فوقَ عند ما هوَ دونَها[4] فيجوزُ أَن يكونَ الشاعرُ أَرادَ بقولهِ «دونَ الأَقربِ» أَي: فوقَ الأَقربِ، بمعنىٰ زيادةً علىٰ ما أَعطاهُ الأَقربُ، أَو تكونُ «دونَ» ههنا بمعنىٰ أَمامَ؛ لأَنَّ بعضَ أَهلِ اللغةِ قد جعلهَا من الأَضدادِ، وأَنَّها تأْتي بمعنىٰ خَلْفٍ، وبمعنىٰ أَمامٍ، مثل: وَرَاءَ، فيكونُ معنىٰ[5] قولُه «دونَ

---

(١) ديوانه، مرجع سابق ص٢٦١، وفيه: (تنال)، يمدح عبد الملك بن مروان، وفي الهامش: (طويل).

(٢) «ص»: (ولا تؤديه فإن فقد).

(٣) [سورة البقرة، الآية ٢٦].

(٤) «م»: (تحتها).

(٥) «ص»: (بمعنىٰ).

الأَقربِ» أَي: أَمام عرْفهِ في الأَقربِ، أَي: قبلَهُ.

قلتُ لهُ: أَما ما قيلَ في قولهِ ﷺ: «فما فوقَها» أَن معناه: فما دونها، فإن أَهلَ العربيةِ علىٰ خلافِ ذلكَ، وليسَ لهذهِ [٦٣/١/ب] اللفظةِ عندهم إلا وجهانِ: أَحدُهُما: أَنْ يكونَ «فما فوقها» بمعنىٰ: فما هوَ أَكبرُ منها[١]؛ لأَنَّ البعوضةَ نهايةٌ[٢] في الصغَرِ؛ فيكونُ المعنىٰ: أَنهُ جلَّ وعزَّ لا يستحيي أَنْ يضربَ مَثَلاً ما بين هذا الشيءِ الذي هوَ في غايةِ الصغرِ[٣] إلىٰ ما هوَ فوقَهُ، أَيْ: ما زادَ عليهِ وتجاوزَهُ.

والوجهُ الآخرُ: أَن يكونَ «فما فوقها» بمعنىٰ: فما فوقها في الصغَرِ، وهذا قولُ المبرِّدِ والزجاجِ، والكسائيِّ من قبلهِمَا، وأَبي عبيدةَ، وما أَظنُّ غيرَ هؤلاءِ من النحويينَ يقولُ إلا مثلَ ذلكَ.

وأَما ما ذكَرْتَهُ من أَنَّ «دونَ» تأْتي بمعنىٰ خَلْفٍ وأَمامٍ، وأَنها عندَ أَهلِ العربيةِ منَ الأَضدادِ مثلُ «وراء»، فقد أَخبرتُكَ أَنَّ معناها عندَ أَهلِ العربيةِ التقصيرُ عنِ الغايةِ، وإذا كانَ الشيءُ وراءَ الشيءِ أَو أَمامَهُ أَو يَمْنةً[٤] أَو شأمةً صَلُحَ في ذلكَ كلهِ أَن تقولَ: هو دونَهُ، أَلا ترىٰ أَنكَ إذا قلتَ: «بيوتُ بني فلانٍ دونَ الْحَرَّة» صلُحَ أَن تكونَ دونَها إلىٰ مَهَبِّ الشَّمالِ، أَو إلىٰ مَهَبِّ الجنوبِ أَو غيرِهما منِ الجهاتِ؛ فلا يعلمُ المخاطَبُ أَيّ الجهةِ حتىٰ تُعْلِمَهُ[٥]، فليسَ هذا منَ الأَضدادِ في شيءٍ، وإنما جعلهَا قومٌ من الأَضدادِ

---

(١) «ص»: (أكثر).

(٢) «م»، «ط»، «ق»: (غايةٌ).

(٣) في الأصل، «م»، «ط»، «ق»: (نهاية في غاية الصغر) والتصحيح من «ر»، «ص».

(٤) «ص»: (ومن).

(٥) (حتىٰ) مستدركة في الهامش.

لمّا رأَوها تُسْتَعملُ في هذهِ الوجوهِ لما فيها من الإِبهامِ.

وكذلكَ «وراء»، إِنما هي منَ الْمُوَاراةِ والاستتارِ؛ فما اسْتَتَرَ عنكَ فهوَ وَرَاءُ: خَلْفَكَ كان أَو قدَّامَكَ، فهذا إِذا لم تَرَهُ وتُشاهدهُ، فأَما إِذا رأَيتَهُ فلا يكونُ أَمامَكَ وراء، وإِنما قالَ لبيدُ(١):

أَلَـيْسَ وَرَائـي إِنْ تَرَاخَـتْ مَنِيَّتِـي ✽ لُـزُومُ الْعَصـا تُحْنَـىٰ عَلَيْهـا الأَصـابعُ

[١/١/٦٤أ] بمعنىٰ: أَليسَ أَمامي؛ لأَنهُ قالَ ذلكَ قبلَ أَن يَرىٰ ويُشاهدَ نفسَهُ وقدْ لَزِمَ العصَا، وكذلكَ قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(٢) قالوا: إِنهُ كانَ(٣) أَمامهَمْ، وصَلَحَ ذلكَ لأَنهمْ لمْ يُعاينوهُ ولم يشْاهدوهُ، فقدْ وضحَ لكَ الآنَ معنىٰ(٤) «دون»، وأَنها لا تخرجُ عنْ بابِهَا الذي وُضعتْ لهُ، أَلا ترىٰ أَنكَ تقولُ: نزلتُ(٥) القريةَ دونَ النخلِ؛ فيجوزُ أَن تكون القريةُ أَمامَ النخلِ، وخلفَهُ، ويكونُ المعنىٰ أَنكَ أَفردتَ القريةَ بنزولِكَ، ولم تُعَرِّجْ علىٰ النخلِ، وكذلك «لقيتُ زيدًا دونَ عمرٍو» و«أَكلتُ السمكَ دونَ اللبنِ» أَخرجتَ عمرًا منْ لقائِكَ، واللبنَ(٦) من أَكلِكَ، وكذلِكَ قولُ الطائيِّ «دونَ الأَقربِ»، قد أَخرجهمْ من العرفِ، وهذا لا شيءَ أَوضحُ منهُ.

وقد حملَ بعضُهمْ نفسَهُ علىٰ أَنْ قالَ: إِنما أَرادَ الطائيُّ: «ولكنْ عرْفُهُ في

---

(١) ديوانه، ص١٧٠، تحقيق د. إحسان عباس، وزارة الأعلام، الكويت سنة ١٩٨٤، الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٢٧٩/١، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر. وفي «ص»: (عليها الأضالع)، وفي الهامش: (طويل).

(٢) [سورة الكهف، الآية ٧٩].

(٣) «ر»، «ص»: (إنما قالوا كان).

(٤) «ر»، «ص»: (ذلك الآن بمعنىٰ).

(٥) (نزلت) مستدركة في الهامش.

(٦) الأصل، «ص»، «ر»: (والسمك).

الأَبعدِ الأَوطانِ دونَ عَرْفِهِ في الأَقربِ».

وهذا منْ أَفحشِ الخطإِ؛ لأَنَّ قولَهُ «دونَ الأَقربِ» مثلُ قولِكَ: وُدِّي لزيدٍ دونَ عمرٍو، فليسَ معناهُ كمعنىٰ قولِكَ: ودي لزيدٍ دون ودِّي لعمرٍو؛ لأَنكَ في الأَولِ قد أَخرجتَ عمرًا من الودِّ وأَفردتَ بهِ زيدًا، وفي الثاني جعلتَ الودَّ لزيدٍ دونَ الودِّ لعمرٍو، أَي أَقلَّ منهُ؛ فهذا معنىٰ، وذاكَ معنىٰ آخرُ.

وأَيضًا فلو اعتمدَ أَبو تمامٍ هذا المعنىٰ لكان قد أَخرجَ «لكن» التي إنما تدخلُ للاستدراكِ من أَن يكون استدْرَكَ بها شيئًا، فلا يكونُ لها في البيتِ معنىٰ أَلبتةَ.

وقال آخرُ ممنْ يلتمسُ العذرَ لأَبي تمامٍ: إِنما هذا علىٰ طريقِ الإِيثارِ كما يؤثرُ الإِنسانُ علىٰ [١/٦٤/ب] نفسهِ، فكذلكَ يؤثرُ علىٰ أَقاربِهِ.

قيل لهُ: الإيثارُ علىٰ النفسِ حَسَنٌ[1] جدًّا، وصاحبُهُ ممدوحٌ، كما قالَ تعالىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2] وكما قالَ أَبو خِراشٍ الهُذَليُّ[3]:

(١) «ص»: (كحسن جدًا).

(٢) [سوزة الحشر، الآية ٩].

(٣) «ص»: (أبو كراش)، والبيت في شرح أشعار الهذليين، مرجع سابق ٣/١٣٠٠، وفي الهامش: (طويل).

في الأصل: (شجاع الجوع)، ثم صححت في الهامش، وفي: «ر»، «ص»: (شجاع الجود)، «م»، «ط»، «ق»: (شجاع الجوع). يقول: (الجوع يتلظىٰ في بطني كما يتلظىٰ الشجاع، وهي الحية العظيمة، و«الطعم»: الطعام.

وأبو خراش الهذلي: هو خويلد بن مرة الهذلي المضري، شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، لا يدرك بالعَدْوِ، فكان يسبق الخيل، أسلم وهو شيخ كبير، وعاش إلىٰ زمن عمر وله معه أخبار، نهشته أفعىٰ فقتلته.

أَردُّ شُجَاعَ البطنِ قد تَعْلَمِينَهُ ❁ وَأُوثِرُ غَيرِي مِنْ عيالِكِ بالطُّعمِ

وكما قالَ عُرْوةُ بنُ الْوَرْدِ(١):

أُقَسِّمُ جِسْمي في جُسُوم كَثيرَةٍ ❁ وَأَحْسُو قَرَاحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ

فالإِيثارُ إِنما يكونُ إِيثارًا وَيقَعُ الحمدُ بهِ إِذا آثرَ الإِنسانُ غيرَهُ علىٰ نفسهِ أَو علىٰ ولدهِ، في بعضِ الأَحوالِ، فأَما إِذا آثرَ بعضَ الطالبينَ علىٰ بعضٍ بغيرِ سببٍ يُعلمُ، فهوَ بذلكَ مذمومٌ غيرُ ممدوحٍ، فكيفَ إِذا آثرَ البعيدَ علىٰ القريبِ؟

وقد جاءَ في أَشعارِ العربِ من الحثِّ علىٰ برِ الأَقاربِ ومنْ حَمْدِ مَنْ وَصَلَهُمْ وذمِّ(٢) من حَرَمَهُمْ، ما هو أَشهرُ وأَكثرُ منْ أَنْ يخفىٰ.

قالَ زهيرُ(٣):

وَلَيْسَ مَانِعَ ذي قُرْبىٰ وذِي رَحِمٍ ❁ يَومًا، وَلا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا

---

(١) عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها، كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، والبيت في ديوانه ص٦٩، وقال ابن السكيت:
(جسمه هاهنا: طعامه، يقول: أقسم ما أريد أن أطعمه في محاويج قومي، ومن يلزمني حقه، والضيفان، وأحسو قراح الماء، والماء القراح الذي لا يخلطه لبن ولا غيره، وقوله: والماء بارد، أي في الشتاء فذاك أشد). وفي الهامش: (طويل).

(٢) «ص»: (وذلك).

(٣) ديوانه: ص٥٠.
قال ابن قتيبة في المعاني الكبير:
(يريد ولا معدما خابطًا ورقا، والإعدام أن يُمْنع الإنسان ما يريد، فيقول: قد عدمته، ويقال الرجل: إن خابطه ليجد ورقًا، أي: إن سائله ليجد عطاءً، وسمىٰ من طلب بغير يد ولا رحم خابطًا)
المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، ص٥٣٩، صححه المستشرق سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، بيروت. وفي الهامش: (بسيط).

وقالَ أَبو دُوَاد الإِياديُّ(١):

إِذَا كُنْـتَ مُرْتَـادَ الرِّجَـالِ لِـنَفْعِهِمْ ❊ فَرِشْ وَاصْطَنِعْ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرْمي

وقالَ حاتمٌ الطائيُّ(٢):

لا تعْـذُليني علَـىٰ مـالٍ وَصِـلْتُ بِـهِ ❊ رَحِمًا قَرِيبًا؛ فَخَيرُ المَالِ ما وَصلَا

وقالَ أَوسُ بن حَجَرٍ(٣):

أَلَـيْسَ بوَهَّـابٍ مُفِيـدٍ وَمُتلِـفٍ ❊ وَصُولٍ لِذِي الْقُرْبىٰ هضومٍ لمُهْتضِمْ

[١/١/٦٥أ] وقالَ زهيرٌ(٤):

وَذِي نَسَـبٍ نـاءٍ بعيـدٍ وصَـلْتَهُ ❊ بمـالٍ ومـا يُدريـهِ أَنَّـكَ وَاصِـلُهْ

وقالَ كُثيِّرٌ(٥):

بسَـطتَ لِبـاغي العُـرْفِ كَفًّـا بَسِيطَةً ❊ يَنـالُ العِـدَىٰ بَلْـهَ الصَّـدِيقَ فُضُـولُها

فهذا المعنىٰ أَولىٰ بالصواب من قَولِ الطائيِّ؛ لأَنهُ أَراد أَن عُرْفَهُ ينالُ

---

(١) أبو دؤاد الإيادي هو جارية بن الحجاج بن حذاق الإيادي، شاعر جاهلي، وأحد نعات الخيل المجيدين. (انظر: دراسات ونصوص شعرية، والبيت فيه ص٣٤٤، جوستاف فون جرونباوم، دار مكتبة الحياة، بيروت سنة ١٩٥٩)، وفي الهامش: (طويل).

(٢) ديوانه ١٨٥، (رحما وخير سبيل المال ما وصلا)، وفي الهامش: (طويل). وهذا خطأ فالبيت من البسيط.

(٣) ديوان أوس بن حجر، ص١٢٤، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، سنة ١٩٧٩. وفيه (هضيم لمهتضم). وفي الهامش: (طويل).

والهضيم والمهتضم في معنىً واحد، وهو المظلوم، والمعنىٰ بها لا يستقيم، ورواية الموازنة: (هضوم) أجود، يقال: يد هضوم، تجود بما لديها فتتلفه فما تبقيه، (اللسان: هضم).

(٤) ديوانه بشرح الأعلم الشنتمري، ص٣١، وفيه: (ولا تدري). «م»، والمطبوع: (وما يدري بأنك)، «ط»، «ق»: (وما يدريك أنك). وفي الهامش: (طويل).

(٥) ديوانه مرجع سابق، ص٢٦٢، وفيه (تنال)، وفي الهامش: (طويل).

العِدَىٰ فضلًا عن الصديقِ ؛ لأَنَّ قولَه «بلهَ الصديقَ» أَي فَدَعِ الصديقَ ؛ لأَنهُ لا يصلُ إِلىٰ العِدَىٰ إِلا بعدَ أَنْ يصلَ إِلىٰ الصديقِ.

وقالَ كُثَيرٌ أَيضًا[1]:

لأَهْـلِ الـوُدِّ والقُرْبـىٰ عليـهِ ❊ صـنائِعُ بثَّهـا بَـرٌّ وَصُـولُ
ولِلفُقَـراءِ عائِـدَةٌ ورُحْـمٌ ❊ فـلا يُقْصَـىٰ الفقيـرُ ولا يعـولُ

أَلا تراهُ بدأ بأَهلِ ودِّهِ وقرابتهِ فجعلَ صنائعَهُ فيهمْ، ثمَّ ثَنَّىٰ بالفقراءِ، فجعلَ لهمْ عائدةً ورُحمًا، أَي: رحمةً.

وقالَ كُثيرٌ أَيضًا[2]:

ولمْ يَبلُغِ السَّاعونَ في المجْدِ سَعيَهُ ❊ ولـمْ يُفضِـلوا إِفضَـالَهُ فـي الأَقـارِبِ
جَزَتْكَ الجوازِي عنْ صَدِيقِكَ نَضْرَةً ❊ وحُيِّيتَ منْ مأْوَىٰ طَرِيدٍ وراغِبِ[3]
وصـاحِبِ حـقٍ مُعْصَـمٌ بـكَ حقُّـهُ ❊ وجارِ ابنِ ذي قربىٰ وآخرِ جانبِ[4]
رأَيْتُـكَ والمَعـرُوفُ مِنْـكَ سَـجِيَّةٌ ❊ تَعُـمُّ بخيـرٍ كُـلَّ جـادٍ وغائِـبِ

«جادٍ» يقال[5]: فلان يَجْدُو ويجتَدِي، أَي: يعمُّ بالمعروفِ من هو بحضرتِكِ يسأَلكَ ومن هوَ غائبٌ عنكَ ؛ فجعلَ كُثيِّرٌ ـ كما ترىٰ ـ معروفَهُ

---

(١) ديوانه: ص١٢٣ ـ ١٢٤، وفيه: (ولا يُقصِي الفقيرَ ولا يعيل) يعيل: أي احتاج إلىٰ الطلب بسبب الفاقة، ويعول: جار ومال عن الحق، والضمير فيه يعود إلىٰ الممدوح، والعائدة: المعروف والفضل والسعة، وفي الهامش: (طويل) وفي باقي النسخ والمطبوع: (يعيل).

(٢) ديوانه: ص٣٤٢.

(٣) ديوانه: (وقرّبْت من مأوىٰ...).

(٤) ديوانه: (وصاحب قوم).

(٥) (يقال): مستدركة في الهامش.

عُمومًا في الأَقاربِ والأَباعدِ، وفي الحاضرِ والغائبِ.

وقال ابنُ هَرْمَةَ(١): [٦٥/١/ب]

كَمْ نائِلٍ وصِلاتٍ قَدْ نَفَحْتَ بها ❊ ونِعْمةٍ لكَ لا تحْصَى أَيادِيها

عندَ الأَقارِبِ والأَقْصَيْنَ نَفْعُهُما ❊ بِيضٌ روائِحُها تتلُو غوادِيها

وقالَ كِنانةُ بنُ عبدِ ياليلَ الثَّقفيُّ(٢):

صلاةٌ وتسبيحٌ وإِعطاءُ سائلٍ ❊ وذُو رَحِمٍ تنالُهُ مِنكَ إِصبعُ

يريدُ بقولهِ: إِصبع: معروفٌ ونائلٌ.

وقالَ إِسماعيلُ بنُ يسارٍ النسائيُّ(٣):

وإِذا أَصبتَ من النوافِلِ رَغْبةً ❊ فَامنَحْ عَشيرَتَكَ الأَداني فَضْلَها

وقالَ المُسَيَّبُ بنُ عَلَسَ في منعِ الأَقاربِ(٤):

---

(١) لم أجد البيتين في ديوانه ولا فيما بين يدي من مراجع، وسقط البيت الثاني من «ص»، «ر»، «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (نعمة منك)، (تحدو غواديها).

(٢) لم أجد البيت، وكنانة بن عبد ياليل الثقفي، شاعر جاهلي من أهل الطائف، ذكره ابن سلّام، كان من سادة قومه، مدح النعمان بن المنذر، وأدرك الإسلام وقدم في وفد ثقيف على رسول الله ﷺ، ثم التجأ إلى قيصر الروم ومات هناك. (الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم ٧٥٣٦، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٦٠/١، وانظر هامشه، ومعجم الشعراء ص٢٤٦).

(٣) ديوانه: ص٤٨، جمع د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت. والبيت في الأشباه والنظائر للخالدين، ص٢٦٤، تحقيق سيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٥٨. وفي الصناعتين، مرجع سابق ص١٢٩ غير منسوب. وإسماعيل بن يسار النسائي، شاعر أصله من فارس، اشتهر بشعريته وشدة تعصبه للعجم، كنيته أبو فايد، من موالي بني تيم بن مرة، وانقطع إلى آل الزبير، ثم مدح عبد الملك بن مروان والخلفاء من بعده، أدرك آخر دولة بني أمية سنة ١٣٠ هـ، (الأغاني، الدار، ٤٠٨/٤).

(٤) ديوان المسيب بن علس، ص٩٦، جمع وتحقيق د. أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة.=

مـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَصِـلُ الأَبْعـدينَ ❊ ويَشْـقَىٰ بـهِ الأَقْـرَبُ الأَقـرَبُ

وقالَ الحارثُ بنُ كَلَدةَ الثقفيُّ يذمُّ فاعلَ ذلكَ[1]:

مِنَ النـاسِ مَـنْ يَغْشـىٰ الأَباعِـدَ نَفعُـهُ ❊ ويَشْـقَىٰ بـهِ حَتـىٰ الممـاتِ أَقارِبُـهْ

فـإِنْ يَـكُ خيـرٌ فالبعيـدُ يَنالُـهُ ❊ وإِنْ يَـكُ شَـرٌّ فـابْنُ عَمِّـكَ صـاحِبُهْ

فقدْ تراهُ كيفَ ذَمَّ علىٰ حرمانِ القريبِ.

وقالَ مُسافرُ بنُ أَبي عمرو بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ في نحوِ ذلكَ[2]:

تَمُـدُّ إِلـىٰ الأَقْصـىٰ بِثَـدْيِكَ كُلِّـه ❊ وأَنْـتَ علـىٰ الأَدْنَـىٰ صَـرُورٌ مُجَـدَّدُ

وإِنَّـكَ لـوْ أَصْـلَحْتَ مَـنْ أَنْـتَ مُفْسِـدٌ ❊ تَـوَدَّدَكَ الأَقْصـىٰ الَّـذِي تَتَـوَدَّدُ

الصَّرورُ: الضيقُ حلمةِ الثدي[3]، والمُجدَّدُ: الذي قد انقطعَ لبنُهُ.

فهذهِ طريقةُ القومِ في هذا، وهو مذهبُ سائرِ الأُممِ.

فأَما قولُ أَبي تمامٍ[4]:

= انظر ترجمته ٣٤١/٤ من الموازنة، وفي الهامش: (كامل).

(١) البيتان في التذكرة السعدية في الأشعار العربية منسوبان إليه ص٣٨١، والبيت الأول غير منسوب في جمهرة الأمثال للعسكري: ٣٥٨/١، وفي الهامش: (طويل). والحارث بن كلدة كان طبيبًا في الجاهلية ووفد إلىٰ كسرىٰ، ويسمىٰ طبيب العرب: (أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ص١٣).

(٢) مسافر بن عمرو بن أمية، كان أحد شعراء قريش، كان يهوىٰ هند بنت عتبة بن عبد شمس، وكان من أشهر فتيان العرب جمالاً وشعرًا وسخاءً، وسمع أنها تزوجت فمات حزنًا. (الأغاني ساسي: ٤٦/٨).
والبيتان في الصناعتين، ص١٢٩، والبيت الأول في التذكرة الحمدونية: ٣٧٧/٤، وفي الهامش: (طويل).

(٣) «ص»: (الصرورة: الضيق حملة الثدي)، «ر»: (حملة).

(٤) ديوانه: ٢٩٧/١، وشرح التبريزي: ٢٣٦/١. وفي الهامش: (بسيط).

ورُبَّما عَدَلتْ كَفُّ الكَرِيمِ عن ال ❊ قَوْمِ الحضُورِ ونالَتْ مَعشَرًا غُيُبَا

[٦٦/١/أ] فليسَ هو من بيتهِ الأَولِ في شيءٍ، وقدْ أَدركَ الغرضَ فيهِ كأَنهُ يَعْذرُ منْ فَعلَ هذا: أَي ربما اتفقَ أَن يَفعلَهُ من غيرِ قصدٍ، وليسَ أَيضًا بمحمودٍ.

وقد ذهبَ البحتريُّ إِلىٰ نحوِ ما ذهبَ إِليهِ أَبو تمامٍ فقالَ(١):

بَلْ كانَ أَقرَبَهُمْ مِنْ سَيبِهِ نَسبًا ❊ مَنْ كان أَبعدَهُم مِنْ جِذْمِهِ رَحِمَا

إِلا أَنهُ لمْ يخرجهمْ من معروفِهِ، وإِن كانَ أَيضًا قد دخلَ تحتَ الإِساءَةِ.

ونحوُ هذا قولُ البحتريِّ أَيضًا(٢):

غَدَا قِسمَةً عَدْلاً: فَفِيكمْ نَوالُهُ ❊ وفي سِرِّ نَبْهانَ بنِ عَمْرٍو مآثِرُهُ

ولا عَجَبٌ أَنْ تشهدُوا الطعنَ دُونَهُ ❊ وما عشَرَتْكُمْ في نَدَاهُ عَشائِرُهُ

فأَيُّ قسمةِ عَدْلٍ ههنا: أَن يجعلَ نوالَهُ في غيرِ قومهِ، ويقتصرَ بهمْ علىٰ أَنْ يُحرزُوا الفخرَ بمآثرهِ؟ وإِنْ كانَ قدْ دلَّ بقولهِ: «وما عَشَرَتْكُمْ في نداه عشائرهْ(٣)» علىٰ أَنهُ لمْ يحرْمهمْ نوالَهُ أَلبتةَ.

والأَحسنُ في هذا قولُهُ(٤):

فإِن تَنفرِدْ عنَّا قُشيْرٌ بِمَجْدِهِ ❊ فلم تنفرِدْ عنَّا بنائِلِهِ الجَزْلِ

فأعطاهُم المجدَ والنائلَ جميعًا.

---

(١) ديوانه: ٢٠٤٦/٣. وفي الهامش: (بسيط). والسيب: العطاء، الجذم: أصل الشيء.

(٢) ديوانه: ٨٨١/٢، وفيه (سرو نبهان)، وفي الهامش: (طويل).

(٣) الزيادة من: «ط»، «م»، «ص»، «ق». وفي «ر» سقط من قوله: (فأي قسمة) إلىٰ (في غير قومه).

(٤) ديوانه: ١٨٠٣/٣، وقشير: قبيلة من هوازن. وفي الهامش: (طويل)، وفي «ص»: (لمجده).

وشبيهٌ بهذا أَو قريبٌ منهُ قولُهُ[1]:

عَطـاؤُكَ ذا القُربـىٰ جَزِيـلٌ وفوقَـهُ ❊ عَطـاؤُكَ فـي أهـلِ الشـناءَةِ والبُعـدِ

فقالَ: «عطاؤُك ذا القربىٰ جزيل»، ثم قالَ: «وفوقَهُ عطاؤُكَ في أَهلِ الشناءَةِ والبعدِ»، فقولهُ: «وفوقَهُ» أَي: أَجْزَلُ منه، وقد يكون «فوقَهُ» بمعنىٰ زيادةً عليهِ كما تقولُ لمْ يقنع بكذَا وكذَا حتىٰ فعلَ فوقَهُ كذَا وكذَا: أَي زيادةً عليهِ والمعنىٰ الأَولُ بالبيتِ أَليقُ.

والجيدُ في هذا البعيدِ من العيبِ قولُهُ[2]: [٦٦/١/ب]

ظـلَّ فيهـا البعيـدُ مِثـلَ القرِيـبِ الـ ❊ ـمُجْتَبَـىٰ والعـدُوُّ مِثـلَ الصَّـديقِ

ولا أَعرِفُ لأَبي تمامٍ فيما قالَ عذرًا يتوجَّهُ، ولا وجدتُ فيما تصفحتُهُ منْ أَشعارِ العربِ ما يجانِسُهُ إِلا قولَ عامرِ بنِ صعصعةَ بن ثورٍ الفقعسيِّ[3]:

لِمَـنْ يَـزُورُكَ مِـن أَشـرَافِنا لَطَـفٌ ❊ وذِي القَرَابَـةِ إِدنـاءٌ وتَقريـبُ

وأَظنُّ أَبا تمامٍ عثرَ بهِ واستغرَبهُ فأَخذَ المعنىٰ وزادَ عليهِ زيادةً أَخرجتْهُ إِلىٰ ذمِّ الممدوحِ؛ لأَنَّ هذا الشاعرَ قالَ: «لمن يزورُكَ من أَشرافنا لَطَف»، أَي: برٌّ، «ولِذي القرابةِ إِدناءٌ وتقريبٌ» ولمْ يقلْ إِدناءٌ وتقريبٌ دونَ البرِّ، كما قالَ أَبو تمامٍ؛ لأَنَّ البَرَّ واللَّطَفَ إِذا كانا للغريبِ الزائرِ، وكانَ الإِدناءُ والتقريبُ في تلكِ الحالِ لذي القرابةِ فقدْ يجوزُ أَنْ يمنحَهُ البرَّ واللطَفَ في حالٍ أُخرىٰ ووقتٍ آخرَ، ولا يوصِلُ[4] البرَّ إِليهِ في وقتِ إِيصالِهِ إِلىٰ الغريبِ، وهذا كلَّه

---

(١) ديوانه: ٢/٦٦٦، وفيه: (ذا القربىٰ عُلوٌّ...)، وفي الهامش: (طويل).

(٢) ديوانه: ٣/١٤٨٥، وفي الهامش: (خفيف).

(٣) لم أجد البيت فيما بين يدي من مراجع، وفي الهامش: (بسيط).

(٤) من (واللطف في حال........ البر إليه) مستدركة في الهامش، وساقط من «ق»، «م»، «ط».

يقعُ في الأَكثرِ، فلا عيبَ على هذا الشاعرِ فيما قالَهُ.

ولله درُّ البحتريِّ إِذ يقولُ في هذا المعنى[١]:

مـا إِن يـزَالُ النَّـدَىٰ يُـدْنِي إِلَيْـهِ يـدًا ❊ مُمْتَاحَـةً مِـنْ بَعيـدِ الـدَّارِ والـرَّحِمِ

وقولُهُ[٢]:

ومَـا أَضَـعْتَ الحَـقَّ فـي أَجْنَـبٍ ❊ فكَيْـفَ تَنْسَىٰ واجِبًا في الشَّـقيقْ؟!

٨ ـ ومن خطإِ أَبي تمامٍ قولُهُ[٣]:

يَدِي لِمَنْ شاءَ رَهْنٌ لم يَذُقْ جُرَعًا ❊ من رَاحَتَيْكَ دَرَىٰ ما الصّابُ والعَسَلُ

لفظُ هذا البيتِ مبنيٌّ على فسادٍ؛ لكثرةِ ما فيهِ من الحذفِ؛ فإنهُ[٤] أَرادَ بقولهِ: «يدي لمنْ شاءَ رهنٌ»، أَي: أَصافحُهُ وأَبايعُهُ معاقدةً أَو مراهنةً [٦٧/١/أ] إِنْ كانَ لم يذُقْ جُرَعًا من راحتَيْكَ دَرَىٰ ما الصّابُ والعسلُ، ومثل هذا لا يسوغُ؛ لأَنهُ حذَفَ «إِن» التي تدخلُ للشرطِ، ولا يجوزُ حذفُها؛ لأَنها إِذا حُذفتْ سقطَ معنى الشرطِ، وحَذَفَ «مَنْ»، وهي الاسمُ الذي صلتهُ «لمْ يذقْ» فاختلَّ البيتُ، وأَشكلَ معناهُ.

والحذفُ لَعمري كثيرٌ في كلامِ العربِ، إِذا[٥] كانَ المحذوفُ مما تدلُّ عليهِ جملةُ الكلامِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ

---

(١) ديوانه: ١٩٧١/٣، وفي الهامش: (بسيط).

(٢) ديوانه: ١٤٦٧/٣، وفي الهامش: (سريع).

(٣) شرح الصولي: ١٨٠/٢ وانظر هامشه، شرح التبريزي: ١١/٣ وانظر هامشه، وفي الهامش: (بسيط). وانظر: «الانتصار من ظلمة أبي تمام» للمرزوقي، ص٧٣.

(٤) «ص»، «ر»: (فكأنه)، «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (لأنه).

(٥) في الأصل: (إلا أنه إذا كان المحذوف)، والتصحيح من باقي النسخ.

وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[1] أرادَ جلَّ وعزَّ اسمَهُ [أَوَ لمْ يتفكرُوا فيعلمُوا أنهُ ما خلقَ ذلكَ إلا بالحقِّ][2]، أَو لمْ يتفكرُوا فيقولوا[3]، وأَشباهُ هذا كثيرٌ.

ومن بابِ الحذفِ والاختصارِ قولُه ﷻ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾[4] قالَ أَبو عبيدة[5]: العربُ تختصرُ الكلامَ لعلمِ المخاطبِ بما أُريدَ[6]، كأَنهُ أَرادَ: فيقالُ لهمْ: أَكفرتمْ[7].

وقولُهُ تعالَىٰ: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾[8] يُفَسَّرُ: ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ عذابِ[9] المماتِ.

وفي الشعرِ مثلُ هذا موجودٌ، قالَ الشاعرُ[10]:

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوِمِها لَم تِيْثَمِ ❊ يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ[11]

يريدُ أَحدٌ يفضلُها، فحذفَ «أَحد»؛ لأَنَّ الكلامَ يدلُّ عليهِ، ذكرَ ذلكَ

---

(١) [سورة الروم، الآية ٨].

(٢) زيادة من «ص» وهي ليست في: «ق»، «م»، «ط»، «ر».

(٣) (فيقولوا) مستدركة في الهامش.

(٤) [سورة آل عمران، الآية ١٠٦]، وفي الأصل بعد قوله تعالىٰ: ﴿أَكَفَرْتُم﴾: (وقوله تعالىٰ: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾).

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ المتوفىٰ سنة (٢١٠ هـ)، ص١٠٠، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٨١.

(٦) «ر»، «ص»: (أراد).

(٧) في «ط»، «م»: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾

(٨) [سورة الإسراء، آية ٧٥].

(٩) الأصل: (ضعف حياة الممات) تحريف.

(١٠) قال الميمني في السمط: لحكيم بن معية الربعي. (سمط اللآلي للبكري، ص٨٣٠، عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦).

(١١) (ميسم) مصححة في الهامش، وفي الهامش: (رجز).

سيبويهُ، وأَنشدَ أَيضًا في بابِ الحذفِ[(١)]:

ومـا الـدَّهْرُ إِلَّا تارَتَـانِ فَمِنْهُمـا ❊ أَمُوتُ وأُخْرَىٰ أَبتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ

يريدُ: فمنهُمَا تارةٌ.

فإنْ تأولَ متأَوِّلٌ هذا البيتَ علىٰ أَلفاظٍ أُخَرَ محذوفةٍ غيرِ اللفظِ الذي ذكرتُهُ، فالاختلالُ[(٢)] بعدُ قائمٌ فيهِ؛ لكثرةِ ما حذفَ منهُ، وسقوطِ الدليلِ عليهِ.

٩ ـ ومن خطائهِ قولُهُ[(٣)]: [٦٧/١/ب]

شهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتْ مغَانيكُمُ بَعدي ❊ ومَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشائعُ من بُرْدِ

جعلَ الوشائعَ حواشيَ الأَبرادِ[(٤)] أَو شيئًا منها، وليس الأَمرُ[(٥)] كذلِكَ، وإِنما الوشائعُ: غَزْلٌ من اللُّحْمةِ ملفوفٌ يجرُّهُ الناسجِ بين طاقاتِ السَّدَىٰ عندَ النِّساجةِ، قالَ ذو الرمةِ[(٦)]:

بـهِ مَلعَـبٌ مـنْ مُجفـلاتٍ نَسَـجنَهُ ❊ كَنَسْـجِ الْيَمـاني بُـرْدَهُ بِالْوَشـائعِ

فأَما قول كُثَيِّرٍ[(٧)]:

---

(١) هو لابن مقبل، ديوانه ص٢٤. والكامل للمبرد، ص١٠٩٦، تحقيق د. محمد الدالي، الرسالة بيروت سنة ٢٠٠٤. وفي الهامش: (طويل).

(٢) «ر»، «ص»: (فالاختلاف).

(٣) شرح الصولي: ٤٨٣/١، شرح التبريزي: ١٠٩/٢، وفي الهامش: (طويل)، وفي الهامش أعلىٰ الصفحة (بلغت).

(٤) «م»: (البرد).

(٥) سقطت كلمة (الأمر) من «ص».

(٦) ديوانه: ٧٧٨/٢، به: أي بالطلل، مجفلات: الرياح الشديدة نسجن هذ الطلل. والوشائع: يقال: وشعت المرأة الغزل علىٰ يدها إذا خالفته علىٰ يدها، والوشائع: لفائف الغزل، وفي الديوان: (من معصفات)، وقال في الهامش: في الأساس (من مجفلات).

(٧) ديوانه: ص١٣٣، وفيه: (المثمَّما)، وفي الهامش: (طويل) والمثمم: الذي وشح بالثمام.

دِيارٌ عَفَتْ من عزَّةَ الصيفَ بعدَما ❊ تُجَدُّ عليهنَّ الوشيعَ المُنَمْنَمَا

تُجَدُّ: تخطهُ جديرًا[١]، وإنما أَرادَ بالوشائعِ ههنا [ما][٢] سُدَّ به الخصاصةُ بينَ الشيئين، وهو من وشائعِ الغزْلِ، والمنمنمُ[٣]: مأْخوذ من النَّمّام، أَي: بعدَ ما كانتْ هذهِ الديارُ تُجدُّ بالوشيعِ، أَي: تُخَصَّصُ به خيامُها.

ومثلُ أَبي تمامٍ لا يَسُوغُ له في مثلِ هذا الغلطُ؛ لأَنهُ حَضَريٌّ، وإِنما يُتَسامحُ في مثلهِ للبدويِّ الَّذي يريدُ الشيءَ ولم يُعاينْهُ فيذكرُ غيرَهُ لقلةِ خُبْرهِ بالأَشياءِ التي تكونُ بالأَمصارِ، فأَما أَبو تمامٍ فليستْ هذهِ حالُهُ، بلْ ما جَهِلَ هذا، ولكنهُ سامحَ نفسهُ[٤] فيهِ، أَلا تراهُ قالَ في موضعٍ آخرَ يصفُ قَصيدتهُ[٥]:

الْجِدُّ والْهَزْلُ في تَوشِيعِ لُحْمَتِها ❊ والنبلُ والسخفُ والأَشجانُ والطَّرَبُ

فقالَ في «توشيعِ لُحْمتِهَا»[٦].

---

(١) (تُجدُّ بخطه جديدا) ساقطة من «ص» والمطبوع. وفي «ق»، «ط»، «م»: (يجد جديدا).

(٢) ساقطة من الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٣) (المنمم) مستدركة في الهامش.

(٤) (نفسه) مستدركة في الهامش.

(٥) ديوانه شرح الصولي: ٣١١/١، وشرح التبريزي: ٢٥٨/١. (قال الصولي: يقول: تصرفت في هذه القصيدة بجد وهزل، وفيها طرب لمن مدحت، وحزن من ذممتُ في توشيع لحمتها: أي في نقوش لحمتها، أي في تضاعيفها).

(٦) قال المبارك بن أحمد بن المستوفي في النظام: «٢٢٦/١»: (قد فسَّر أهل اللغة الوشيعة بمعان مختلفة، فقالوا: الوشيعة لفيفة من غزل، وتسمىٰ القصبة التي يجعل النساج فيها لحمة الثوب للناسج: وشيعة، قال الشاعر:

بــه ملعــبٌ مــن معشــبات نســجنه ❊ نســيج اليمــاني بــرده بالوشــائع

وقالوا: الوشيعة: لفيفة القطف المندوف، والوشيعة: الطريقة في البرد قال ذلك الجوهري، فهلّا حمل الآمدي الوشائع في قول أبي تمام علىٰ الطرائق في البرد، ولم يحملها علىٰ ما حملها عليه وعابه به، والبيت الذي أنشده لكثير قد فسره الجوهري علىٰ غير ما فسره الآمدي، فقال: =

١٠ ـ ومن خطائه قولُهُ[(١)]:

لَـو كـانَ فـي عَاجِـلٍ مـن آجِـلٍ بـدَلٌ ❊ لَكـانَ فـي وغْـدِهِ مـن رِفْـدِهِ بـدَلُ

ولم لا يكونُ[(٢)] في عاجلٍ من آجلٍ بدلٌ؟ والناسُ كلُّهمْ على اختيارِ العاجلِ وإيثارِهِ وتقديمِهِ على الآجلِ، ألا ترى قولَ القائلِ [١/١/٦٨أ] الذي قدْ صارَ مثلاً[(٣)]:

إنـي لأَرجـو منـكِ سـببًا عـاجلاً ❊ والـنَّفسُ مُولَعَـةٌ بحـبِّ العَاجِـلِ

والعاجلُ أَبدًا هو المطلوبُ والمرغوبُ فيهِ، حتى إِنَّ قليلَهُ يُؤثَرُ على كثيرِ الآجلِ، كما قالَ الآخرُ[(٤)]:

= الوشيعة، شريحة من السعف تلقى على خشبات السقف وربما أقيم كالخص، وسد خصاصها بالثمام، قال كثير:

ديـار عفـت مـن عـزة بعـدما ❊ تجـد علـيهن الوشـيع المنمنـا

أي: تجدُّ عزةُ، يعني تجعله جديدا، وقال ابن دريد الوشيعة: كبة من غزل، وأنشد قوله:

كنسج اليماني برده بالوشائع

وقوله: وإنما ينساغ ذلك للبدوي، فالأولى أن لا يُسوَّغَ للبدوي ذلك، لأنه ربُّ اللغة وصاحبها).

(١) ديوانه شرح الصولي: ٢/١٧٧، وشرح التبريزي: ٣/١٠، وانظر الموازنة: ٣/٢٨٣، ورأي المرزوقي في كتابه الانتصار من ظلمة أبي تمام، ص٧٢، تحقيق د. عبد الله محارب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٩. والنظام: ٢/٢٤٢. وفي الهامش: (بسيط).

(٢) «ص»: (ولو لم يكون)، «ر»: (ولو لم يكن).

(٣) البيت لجرير وهو في ديوانه ص٧٣٧، وفيه: (لآمل)، وصدر البيت مستدرك في الهامش. وهو من (الكامل).

(٤) (الآخر) ساقطة من الأصل. والتصحيح من باقي النسخ، والبيت غير منسوب في الصناعتين، ص١٩٤، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، ص٢٤٦، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٦٣. وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ص٢٠٧، شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبقة على صبيح، القاهرة سنة ١٩٦٩. ونسب فيهما إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن=

أَعـــاذِلَ، عاجِـــلُ مـــا أَشْـــتَهِي ❁ أَحَـــبُّ مِـــنَ الأَكْثَـــرِ الرَّائِـــثِ

كأَنهُ يريدُ: عاجلُ ما أَشتهي مع القلةِ أَحبُّ إِليّ من الأَكثرِ المبْطئِ، فمن شأْنِ العاجلِ أَبدًا أَن يكونَ أَفضلَ الأَعواضِ والأَبدالِ من كلِّ آجلٍ إِذا كانَ في الخيرِ، فعاجلُ الخيرِ خيرٌ من آجلهِ، كما أَنَّ عاجلَ الشرِّ شرٌّ من آجلهِ؛ لأَنَّ العاجلَ شيءٌ قد وقعَ: إِن كانَ خيرًا فقدْ حصلَ نفعُهُ، أَو شرًّا فقدْ تُعُجِّلَ ضرُّهُ، وآجلُ الخيرِ يُخْشىٰ فَوْتُهُ، وربما وقعَ الإِخفاقُ منهُ، كما أَن آجلَ الشرِّ يُرجىٰ زوالُهُ، وربما لن يقعَ[1]، فكيفَ لا يكونُ العاجلُ بدلاً وخَلَفًا من الآجلِ؟

فإِن قالَ قائلٌ: إِن الذي أَرادَهُ أَبو تمامٍ وقالهُ صحيحٌ، ومذهبُهُ فيهِ مستقيمٌ؛ لأَن العاجلَ لا يكونُ أَبدًا بدلاً ولا خلَفًا من الآجل: لأَنَّ البدَلَ لا يكونُ قبلَ المبدلِ منْهُ، ولا الخلفَ يتقدمُ ما هو خلفٌ لهُ؛ لأَنَّه إِنما قيلَ لهُ خلفٌ لإِتيانهِ خَلْف الذي هو قُدَّامهُ؛ فأَبو تمامٍ إِنما أَنكرَ أَن يكونَ العاجلُ بدلاً أَو خلفًا من الآجلِ[2] علىٰ هذهِ السبيلِ.

قيلَ: هذا غلطٌ من التأْويلِ أَو مغالطةٌ؛ لأَنهُ ليسَ علىٰ هذا الوجه مَنَع أَبو تمامٍ من أَن يكونَ العاجلُ بدلاً من الآجلِ؛ فيُحتَجُّ بأَنَّ هذا أَولىٰ بالتقديمِ وهذا أَولىٰ بالتأْخيرِ من طريقِ الترتيبِ، وإِنما أَرادَ أَنهُ لا يقومُ مقامَهُ في الحاجةِ إِليهِ، فكيفَ[3] يكونُ الأَولُ يقومُ مقامَ الثاني، والمقدّمُ مقامَ المتأَخرِ؟ وكان وَجْهُ الكلامِ الذي يصحُّ بهِ المعنىٰ ويستقيمُ أَن يقولَ: لو كانَ في عاجِلٍ قولٍ

= مسعود. وفي الهامش: (متقارب)

(١) في باقي النسخ والمطبوع: (لم يقع)، وما ورد في الأصل هو الصحيح؛ لأن الحديث عن (الآجل)، و(لم) تخبر عن نفي الحدث في الماضي.

(٢) (من الآجل) مستدركة في الهامش.

(٣) «ر»، «ص»: (فكيف لا يكون).

بدلٌ من آجلِ فعلٍ، لكانَ في وعدِهِ من رِفْدِهِ بَدَلُ.

فإن قالَ: فهذا الذي أَرادهُ أَبو تمامٍ.

قيل: ليسَ الأَمرُ كذلكَ؛ لأَنَّ طريقةَ لفظهِ في البيتِ أَن يكونَ معناهُ لو كانَ في شيءٍ عاجلٍ من شيءٍ آجلٍ بدلٌ.

وبعدُ؛ فلو أَرادَ ما ظننتَهُ وذهبتَ إِليهِ ـ ذلكَ ليسَ بمعلومٍ، ولا في البيتِ عليهِ دليلٌ ـ لمْ يُلتفَتْ إِلىٰ إِرادتِهِ؛ لأَنكَ إِذا فككتَ الإِضافةَ من عاجلِ قولٍ وآجلِ فعلٍ ففرقتَ بين المضافِ والمضافِ إِليهِ، لم يدل أَحدُهما علىٰ الآخرِ؛ لأَنَّ لفظةَ «عاجلٍ» لا تدلُّ غيرَ مضافةٍ علىٰ ما تدلُّ عليه لفظةُ «عاجلِ قولٍ»، كما أَنَّ لفظةَ «آجلٍ» لا تدلُّ علىٰ «آجلِ فعلٍ»، ولا تدلانِ أَيضًا علىٰ شيءٍ معينٍ.

كما أَنَّ قولَكَ: زيدٌ أَولُ ناطقٍ وآخِرُ ساكتٍ، وعمرو أَولُ خارجٍ وآخِرُ[1] قادمٍ، وبكرٌ أَولُ آخذٍ وآخِرُ تاركٍ؛ إِذا أَفردتَ «أَولَ» و«آخِرَ» لم يدلا مفردينِ علىٰ شيءٍ مما أُضيفَ إِليهِ، أَلا ترىٰ أَن الأَصمعيَّ أَنكرَ علىٰ ذي الرُّمةِ قولَهُ يصفُ الوَترَ[2]:

يــؤودُ مــن مَتْنِهَــا مَـتْنٌ ويجذِبُــهُ ❊ كَأَنَّــهُ فــي نِيــاطِ القــوْسِ حُلْقُــومُ

فقالَ: حُلْقُومُ ماذا[3]؟ قد كان يجبُ أَن يقولَ: حلقومُ طائرٍ [٦٩/١/١أ] أَو حلقومُ قطاةٍ أَو نحوَهما مما يشبهُ الوترَ في الدقةِ، وإِلا فقدْ يكونُ الحلقومُ

(١) «ر»، «ص»: (عمرو أول خارج قادم)، «م»: (عمرو أول خارج وأول قادم).

(٢) ديوانه: ٤٥٢/١، وفي باقي النسخ والمطبوع ورد عجز البيت فقط. وفي الهامش: (بسيط).

(٣) «ر»، «ص»: (قدرت أن يقال).

حلقومَ فيلٍ، أَو حلقومَ بعيرٍ، وهذا منَ الأَصمعيِّ إِنكارُ صحيحٌ، وإِن كانَ لا يلزمُ ذَا الرمةِ فيهِ ما يلزمُ الطائيَّ؛ لأَنَّ العربَ لا تُشَبهُ الوترَ إِلا بحلقومِ طائرٍ، وذلكَ قولُ الراجزِ[1]:

لأمٍ كحلقـــومِ الحُبَـــارىٰ مُـــدْمَجِ

وقالَ آخرُ[2]:

لأمٍ مُمَـــرٍّ مثـــلَ حلقـــومِ النُّغَـــرْ

أَخذَهُ أَبو نواسٍ فقالَ[3]:

لأَمٌ كحلقـــــومِ النُّغَـــــرْ

وقالَ الراجزُ[4]:

لَأْمٌ كَحُلْقـــومِ الْقطـــاةِ يُعَـــرَّفُ

فأَبو تمامٍ إِنما أَرادَ أَنَّ هذا الممدوحَ يقومُ وَعْدُهُ لصحتِهِ مَقامَ عطيتِهِ، وأَحَبَّ الإِغرابَ علىٰ رَسْمِهِ فأَخطأَ في تمثيلِ ما مثَلَ بذكرِ العاجلِ والآجلِ؛ لأَنهُ أَطلقَ القولَ عمومًا؛ لا يدلُّ علىٰ خصوصٍ.

والجيدُ النادرُ في هذا قولُ البحتريِّ[5]:

لـو قليـلٌ كفـىٰ امْـرَأً مِـن كثيـرٍ ❊ لاكْتفينَـا بِقوْلِـهِ مِـن فِعالِـهْ

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع، وفي الهامش: (رجز).

(٢) في البيان والتبيين من ثلاثة أبيات غير منسوبة: ١/٢٨٣، واللأم من كل شيء: الشديد، والمُمَرُّ: المحكم الفتل، والنُّغر: البلبل، وفي الهامش: (رجز).

(٣) ديوانه: ١/١٨٠، وفي الهامش: (رجز).

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مراجع، وفي الهامش: (رجز).

(٥) ديوانه: ٣/١٨٤١، وفي الهامش: (خفيف).

وأَحسَنَ الراعيُّ في قولِهِ[1]:

ضـــافِي العَطيَّــةِ: رَاجِيــهُ وســـائلُهُ ❁ سِيَّانِ، أَفلحَ مَـنْ يُعْطِـي ومـن يَعِـدُ

١١ ـ ومن خطإِ أَبي تمامٍ قولهُ[2]:

بِيَـوْمٍ كَطُـولِ الـدَّهْرِ فـي عَـرْضِ مِثْلِـهِ ❁ وَوَجْـدِيَ مِـنْ هـذَا وهـذاكَ أَطْـوَلُ

فجَعَلَ للدهرِ ـ وهو الزمانُ ـ عَرْضًا، وذلك مَحْضُ المحالِ، وعلىٰ أَنَّهُ ما كانتْ بهِ إِليهِ حاجةٌ؛ لأَنهُ قد استوفيَ[3] المعنىٰ بقولِهِ: «كطولِ [٦٨/١/ب] الدهرِ» وأَتىٰ علىٰ الغَرَضِ في المبالغةِ.

فإِن قيلَ: ولِمَ لا يكونُ هذا سَعَةً ومجازًا في الكلامِ؟

قيلَ: هذه الأَلفاظُ صيغتُها صيغةُ الحقائقِ، وهي بعيدةٌ من المجاز؛ لأَنَّ المجازَ في هذا لهُ صورةٌ معروفةٌ، وأَلفاظٌ مأْلوفةٌ معتادةٌ، لا يُتَجاوزُ في النطقِ بها إِلىٰ ما سواها، وهي قولُ الناسِ: عِشْنا في خَفْضٍ ودَعَةٍ زمنًا طويلاً عريضًا، وما زِلنا في رَخاءٍ ونعمةٍ الدهْرَ الطويلَ العريضَ. فإِنما أَرادُوا تمامَهُ[4] وكمالَهُ واتساعَهُ لهمْ بما أَحبُوهُ؛ لأَنهمْ إِذا وصَفُوا بالطولِ والعرضِ ما لَهُ طولٌ وعرضٌ[5]، علىٰ الحقيقةِ، فإِنما يريدونَ تمامَهُ وكمالَهُ وَسعَتهُ، نحوَ قولِهمْ: ثوبٌ طويلٌ عريضٌ، أَي تامٌّ واسعٌ، وأَرضٌ طويلةٌ عريضةٌ، أَي تامةٌ في الطولِ والسَّعةِ، وكذلكَ إِذا وصفوا ما ليسَ له طولٌ وعرضٌ علىٰ الحقيقةِ فإِنما يريدونَ

---

(١) ديوانه: ص٦٤. وفي الهامش: (بسيط).

(٢) ديوانه شرح الصولي: ١٢٨/٣، وشرح التبريزي: ٧٢/٣، وفي الهامش: (طويل).

(٣) «ر»، «ص»: (قد استوفىٰ بالمبالغة).

(٤) «ر»، «ص»: (أراد بقوله إتمامه).

(٥) في الأصل: (ولا عرض) تحريف.

التمامَ والكمالَ، أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِ الشاعرِ وهو الراعي[1]:

أَنْـتَ ابْـن فَرْعَـيْ قُـرَيْشٍ لَـوْ تُقَايِسُـها ❊ في المَجْدِ صَارَ إِلَيْكَ العَرْضُ والطُّولُ

فاستعارَ للمجدِ ههنا الطولَ والعرضَ؛ لأَنهُ أَرادَ: صارَ إِليكَ المجدُ بتمامِهِ وكمالِهِ.

وكذلكَ قولُ كُثيّرٍ[2]:

بِطَـاحِيٌّ لـه نسـبٌ مُصَـفَّىٰ ❊ وأَخـلاقٌ لهـا عـرضٌ وطـولُ

أَي: لها سَعَةٌ وتمامٌ وكمالٌ في الفضائلِ والمحاسنِ.

وكذلك قولهُ[3]:

إذا ابْتَـدَرَ النَّـاسُ المَكَـارِمَ بـذَّهُمْ ❊ عَرَاضَـةُ أَخْـلَاقِ ابْـنِ لَيْلَـىٰ وطُولُهـا

[٧٠/١/١أ] أي بَذَّهم سعةُ[4] أخلاقهِ وتمامُها وكمالُها في الفضل؛ لأَنَّ الأَخلاقَ تُمدحُ بالسَّعةِ وتُذمُّ بالضيقِ، إِلَّا أَنَّ الأَكثرَ فيما يأْتي منْ كلامهِم أنَّ العرضَ، إِنما يرادُ به السَّعةَ إِذا جاءَ مفردًا عن الطولِ، نحو قولهمْ: فلانٌ في نِعْمَةٍ عريضةٍ، ولهُ جاهٌ عريضٌ، وكما قالَ الله تعالىٰ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[5] أَي سَعَتُها، وكما قالَ اللهُ جلَّ اسمهُ في موضعٍ آخرَ: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ

(١) ديوانه: ص١٩٤. وفي الهامش: (بسيط).

(٢) ديوان كثير عزة، ص١٢٠، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧١. وفي الهامش: (وافر).

(٣) ديوانه: ص٣٠٤.

(٤) بذَّ: أي غلب وفاق وهي كبزَّ في المعنىٰ (اللسان: بذذ).

(٥) [سورة آل عمران، الآية ١٣٣].

ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾[1]، وكما قالَ [تميمُ بنُ أُبيٍّ] بنِ مُقبلٍ[2]:

يَقْطَعْنَ عَرْضَ الأَرْضِ غَيْرَ لَوَاغِبٍ ❊ كَـأَنَّ مُحْزَنَهـا لَهُـنَّ صَـحَاري

أَي: يقطعْنَ سَعةَ الأَرضِ، وكما قالَ آخرُ[3]:

سأَجْعلُ عَرْضَ الأَرضِ بَيْني وبينَكم ❊ وأَجعَـلُ بيْتـي فـي غَنِـيٍّ وأَعْصُـرِ

وكما قالَ العجَّاجُ[4]:

إِذا تَغَشَّـوْا بعـدَ أَرضٍ أَرَضَـا ❊ حَسِـبْتَهم زادُوا عليهـا عَرضـا

أَي سعةً وكثرةً[5]، وكما قالَ ابنُ مقبلٍ أَيضًا[6]:

حَتَّىٰ إِذا الـرِّيحُ خَبَّـتْ بِالسَّـفَا خَبَبًـا ❊ عَـرْضَ الـبِلَاد أَشَـتَّ الأَمْـرُ واخْتَلَفَـا

أَي: سعَةَ البلادِ؛ فهذا إِذا جرىٰ علىٰ هذا اللفظِ المستعملِ[7] حَسُنُ ولم يقبحْ، وإِذا عدلتَ بهِ عن هذهِ الطريقةِ وهذهِ الأَلفاظ المأْلوفةِ إِلىٰ ما يشبهُ الحقائقَ أَو يُقاربها كنتَ مُخطئًا؛ لأَنكَ إِذا قلتَ: مضىٰ لنا في الخَفْضِ والدَّعَةِ دهرٌ طويلٌ وكانَ طولُهُ كعرضِهِ ـ لم يجزْ ذلكَ؛ لأَن هذا علىٰ هذا الترتيبِ كأَنهُ وصفٌ للأَشياءِ المجسَّمةِ، كما قالَ الطائيُّ:

---

(١) [سورة فصلت، الآية ٥١].

(٢) ديوانه: ص١٠١، تحقيق د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت سنة ١٩٩٥. وفي «ط»، «ص»: (تميم بن أبي مقبل). وفي الهامش: (كامل).

(٣) لم أجده في ما بين يدي من مراجع. وغني وأعصر قبيلتان.

(٤) ديوانه: ص١٣٠، تحقيق د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت سنة ١٩٩٥. وفيه: (وإن علوا من بعد......)، وفي الهامش: (رجز).

(٥) (أي سعة وكثرة) مستدركة في الهامش.

(٦) ديوانه: ص١٤١، وفيه: (حتى إذا الريح هاجت بالسفىٰ خبتا). وفي الهامش: (بسيط).

(٧) «ر»، «ص»: (المستقبل).

[٦٩/١/ب] بِيَوْمٍ كَطُـولِ الدَّهْـرِ في عَرْضِ مِثْلِـهِ

فكانَ بهذا اللفظِ كأَنهُ يذرعُ ثوبًا، أَو يمسحُ أَرضًا، أَو يصفُ بالاجتماعِ والتدويرِ رجلاً؛ قالَ ابنُ مُقْبلٍ[١]:

وكُـلُّ يَمَـانٍ طُولُـهُ مِثْـلُ عَرْضِـهِ ❊ فَلَـيْسَ لَـهُ وصْـلٌ ولا طَرَفَـانِ

فإِنْ قيلَ: فإذا جعلتَ للزمانِ العرضَ الذي هوَ سعةٌ على المجازِ، فَلِمَ لا تجعلُ لهُ العرضَ الذي هو خلافُ الطولِ على المجازِ؟

قيلَ: العرضُ الذي هو خلافُ الطولِ حقيقةٌ، والزمانُ لا عرضَ لهُ على الحقيقةِ فكيفَ تكونُ الحقيقةُ مجازًا؟

وإنْ قيلَ: فإنَّ الزمانَ لا يُوصَفُ بالسعةِ، كما لا يوصفُ بالعرضِ؛ فلمَ استعرتَ له العرضَ الذي هو السعةُ؟

قيلَ: العرضُ ـ وإِن جاءَ وصفًا وحِلْيَةً للزمانِ في قولهِمْ: عاشَ فلانٌ في نعمةٍ زمنًا طويلاً عريضًا ـ فإِنما صلحَ لأَنكَ وصَلتهُ بالطولِ، وقَرَنتَهُ بهِ، فكأَنَّ المعنى عاشَ في زمنٍ تمَّ لَهُ وكملَ واتسعَ بما أَحبهُ، كما أَخبرتُكَ، والزمانُ قدْ يوصفُ بالسعةِ فيقالُ: قد اتَّسعَ لكَ الوقتُ والزمانُ في فعلِ كذا، ولا يقالُ: عَرُضَ لك وفي الوقت سعةٌ، ولا يقالُ: عَرُضُ والعرضُ ههنا هو السعةُ، ولكنْ جرى هذا على حسبِ ما استعملوهُ، وإِنما يُرادُ في الوقتِ فُسْحةٌ لكَ وامتدادٌ، يرادُ بهِ معنى الطولِ، وقد[٢] قالَ ضِرارُ بنُ الخطابِ[٣]:

(١) البيت ليس في ديوانه، ولم أجده فيما بين يدي من مراجع ويبدو أن البيت من قصيدة قالها الشاعر ينقض ويرد فيها على قصيدة للنجاشي الحارث في وقعة صفين، انظر: ديوان تميم، ص٢٣٧. وفي الهامش: (طويل).

(٢) (قد) مستدركة في الهامش.

(٣) لم أجد البيت فيما بين يدي من مراجع، والشاعر: هو ضرار بن الخطاب بن مرداس، ينتهي=

ولــــولا هـــــاجرٌ وبنــــو قتــــالٍ ✤ وَمَـا لَاقَيْـتُ فـي الـزَّمَنِ العَـرِيضِ

فذكرَ العرضَ مفردًا من الطولِ: أَي الزمنِ الذي اتَّسعَ لهُ.

[٧١/١/أ] وقد يجوزُ ـ إِن قلتَ: عاشَ في الخيرِ دهرًا عريضًا ـ أَن تُريدَ بالعرضِ سعةَ الخيرِ فيهِ، لا سعتَهُ في نفسِهِ، كما قالوا: «ليل نائمٌ» أَي يُنامُ فيهِ، و«لَمْحٌ باصرٌ» أَي يُبْصَرُ بهِ[١] وإِنما تُستعارُ اللفظةُ لغيرِ ما هيَ لهُ، إِذا احْتَمَلتْ معنًى يصلحُ لذلكَ الشيءِ الذي استعيرتْ لهُ وتليقُ بهِ؛ لأَنَّ الكلامَ إِنما هوَ مبنيٌّ علىٰ الفائدةِ في حقيقتهِ ومجازهِ، فإِذا لمْ تتعلقِ اللفظةُ المستعارةُ بفائدةٍ في النطقِ فلا وجهَ لاستعارتِهَا، ولو كان الزمانُ يوصفُ بالعرضِ علىٰ الحقيقةِ ـ وهذا[٢] محالٌ ـ لَمَا كانَ لهُ في بيتِ أَبي تمامٍ معنىً؛ لأَنهُ إِنما أَرادَ أَن يبالغَ في طولِ وَجْدهِ؛ إِذْ كانَ الوجدُ إِنما يوصفُ بالطولِ، كما يوصفُ بهِ الشوقُ والغرامُ ونحوهُما، فيقالُ: طالَ وَجْدِي، وطالَ شَوْقي، وطالَ غَرامِي، وكذلكَ الزمانُ إِنما يوصفُ بالطولِ؛ فيقالُ: طالَ ليلي، وطالَ نهاري، فما كانتْ حاجتُهُ إِلىٰ العرضِ؛ وهوَ[٣] إِنما فضَّلَ وَجْدَهُ علىٰ الدهرِ وعلىٰ اليومِ الذي جعلَهُ كالدهرِ، من جهةِ الطولِ لا من جهةِ العرضِ، أَلا تراهُ قالَ:

وَوَجْــدِيَ مِــنْ هــذا وهــذاكَ أَطْــوَلُ

وقد ذكرَ أَبو تمامٍ العرضَ في بيتٍ آخرَ فقالَ[٤]:

= نسبه إلىٰ محارب بن فهر بطن من بطون قريش، كان أبوه الخطاب بن مرداس سيد بني فهر في زمانه، وكان ضرار شاعر قريش ومن فرسانها المعدودين، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، خرج إلىٰ الشام مجاهدًا ومات هناك، رحمه الله ورضي عنه. وفي الهامش: (وافر).

(١) «م»، «ط»، «ق»، والأصل: (يبصر فيه).

(٢) «ر»، «ص»: (فهذا).

(٣) (هو) مستدركة في الهامش.

(٤) ديوانه شرح الصولي: ٤٢٩/٣، وشرح التبريزي: ٢٥٤/٣. وفي الهامش: (كامل).

إِنَّ الثَّنَـاءَ يَسِـيرُ عَرْضًـا فِـي الـوَرَىٰ ❊ وَمَحَلُّـهُ فـي الطُّـولِ فَـوْقَ الأَنْجُـمِ

وكيف يُعقَلُ مَسيرُ الثناءِ عَرْضًا في الورىٰ، وهو لمْ يحدّدْ موضعًا بعينهِ[1] [٧٠/١/ب] فيحسنُ[2] ذكرَ الطولِ والعرضِ فيهِ؟! فيكونُ كما قالَ الراعي[3]:

وجَرَىٰ علىٰ حَدْبِ الصُّوَىٰ فطردْنَهُ ❊ طَـرْدَ الْوَسِـيقَةِ فـي السَّـمَاوَةِ طُـولا

فحسنَ أَن يقولَ[4] «طولاً»؛ لأَنهُ ذكرَ السماوةَ.

وكما قالَ النابغةُ ـ ويقالُ: إِنهُ محمولٌ عليهِ ـ[5]:

جُنِـبْنَ مَـع الغَطـاطِ يُقَـدْنَ حَتَّـىٰ ❊ قَطَعْـنَ الحَـزْنَ عَرْضًـا والرِّمـالا

فصَلُحَ لأَنهُ ذكرَ أَنهنَّ قَطَعنَ عرْضَ الحَزْنِ والرمالِ.

ومثلُ قولِ أَبي تمامٍ قولُ المَرَّارِ[6]:

فَلَـوْ كانَـتْ تَجُـوبُ الأَرْضَ عَرْضًـا ❊ ولكِـنْ جَـوْبُهُنَّ الأَرضَ طُـولَا

---

(١) (بعينه) مستدركة في الهامش، وفي أسفل الصفحة (عرضت).

(٢) في أعلىٰ الصحفة من الأصل جاءت عبارة: (تام من أوله).

(٣) ديوانه: ص٢٢١، جمعه وحققه راينهرت فايبرت، دار النشر فرانتس، بيروت ١٩٨٠، وفي الهامش: (كامل). الصوىٰ: الأعلام، والحدب: ما ارتفع من الأرض، والوسيقة: المطرودة، لأنها إذا سرقت طردت معًا، والسماوة: ماء بالبادية. وقال البكري في معجم ما استعجم: ٧٥٤/٣: (يصف السراب يقول: إذا مضت الإبل مضىٰ السراب بين أيديها فكأنها هي تسوقه).

(٤) «ر»، «ص»: (أن يقال).

(٥) لم أجده في ديوانه، ولا فيما بين يدي من مراجع. والغطاط بفتح العين: نوع من الطير، وبضمها: الصبحُ، وهي في نسخة الأصل مفتوحة. وفي الهامش: (وافر).

(٦) المرار بن سعيد الفقعسي، حياته وما بقي من شعره، صنعة د. نوري حمودي القيسي، مجلة المورد، وزارة الأعلام، بغداد. المجلد الثاني، حزيران سنة ١٩٧٣، ص١٧٣. وفي الهامش: (وافر).

ولهُ ولبيتِ أَبي تمامٍ معنىً غامضٌ يصحانِ بهِ، وأَنا أَذكرهُ مع شرحِ المعاني الغامضةِ من شعرِ أَبي تمامٍ، ولها جزءٌ مفردٌ[(١)].

ومما يشبهُ قولَ أَبي تمامٍ:

بيومٍ كطولِ الدهر[(٢)] في عرضِ مثلهِ

أَو يقاربُهُ، قولُ الكُمَيْتِ يصفُ عَدَدَ قومٍ بالكثرةِ[(٣)]:

كاللَّيْـــلِ، لا، بَـــلْ يُضْـــعِفُو ❊ نَ عَلَيْـــه مِـــنْ بَـــادٍ وحاضِـــرْ

وكيفَ يتحصَّلُ مقدارُ الليلِ حتىٰ يتحصلَ ضِعْفُهُ؟ وهذا أيضًا يصحُّ علىٰ السَّبْر[(٤)] والتفتيشِ، إِذا حصلَ معناهُ، وذلكَ أَنَّ الليلَ لا يغشىٰ الأَرضَ كلَّها بظُلْمتِهِ، وإِنما يغشىٰ بعضَها، فلعلَّ الكميتَ أَرادَ أَنهمْ يأْخذونَ من الأَرضِ ضعفَ ما يأخذُ[(٥)] الليلُ منها إِذا [٧٢/١/أ] غَشِيْها علىٰ سبيلِ المبالغةِ، كما قالَ الأَحمرُ بنُ شجاعٍ الكلبيُّ[(٦)]:

---

(١) هذه إشارة إلىٰ كتابه الآخر المفقود (تفسير معاني أبيات أبي تمام)، وهي أول إشارة إلىٰ هذا الكتاب، وقد وجدت أن ابن المستوفي قد نقل منه نصوصًا عديدة في كتابه (النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام) فاستللتها ونشرتها في كتابي (الآمدي الحسن بن بشر، بين الموازنة وآثار له نادرة) ص١٣١ وما بعدها، نشر مكتبة آفاق، الكويت سنة ٢٠١١، ولم أجد ما ذكره الآمدي هنا فيما نشرته من الكتاب، وقوله: (ولها جزء مفرد) مستدركة في الهامش.

(٢) «ر»، «ص»: (كطول الأرض) تحريف.

(٣) ديوانه: ص١٤١، جمع وتحقيق د ـ محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت سنة٢٠٠٠. وفي الهامش: (كامل)، وهو من مجزوئه المرفل.

(٤) «ق»، «م»: (التمييز).

(٥) «ر»، «ص»: (يأخذه)، «م»، «ط»، «ق»: (أخذه).

(٦) الأحمر بن شجاع بن دحية بن القحطل بن سويد، شاعر وفارس إسلامي، ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف، ص٤١ مع أربعة أبيات ومنها هذا البيت. وفيه: (أكبر)، والجأواء: الخيل والإبل التي تقرب حمرتها إلىٰ السواد توصف بها الكتيبة التي يعلو لونها السواد لكثرة الدروع.=

بِجَــأْوَاءَ تُعْشِــي النَّــاظِرِينَ كأَنَّهَــا ❊ دُجَىٰ اللَّيْلِ، بل هِي مِنْ دُجَىٰ اللَّيْلِ أَكْثَرُ

١٢ ـ وقالَ أَبو تمامٍ[١]:

وَرُحْبَ صَدْرٍ لَوَ انَّ الأَرْضَ وَاسِعَةٌ ❊ كَوُسْـعِهِ لـمْ يَضِـقْ عَـنْ أَهْلِـهِ بَلَـدُ

وهذا أَيضًا غلطٌ؛ من أَجل أَنَّ كلَّ بلدٍ يضيقُ بأَهلِهِ، فليسَ ضيقُهُ[٢] من جهةِ ضيقِ الأَرضِ؛ لأَنَّ الأَرضَ لو كانتْ[٣] عشرَةَ أَضعافِهَا في المقدارِ أَو أَلفَ ضعفٍ مثلَها، لما كانَ ذلكَ بموجبٍ أَن يكونَ الحَزْنُ أَو الصَّمانُ أَو نجدُ أَو مكةُ أَو المدينةُ أَو الكوفةُ أَو البصرةُ أَو الغَوْلُ[٤] في قدرِ مساحةِ كل ناحيةٍ منها أَوسعَ وأَزيدَ[٥] مما هي عليهِ الآنَ، إِذْ لمْ يختطَّ[٦] البصرةَ والكوفةَ مَن اختطهما و[لا أَسَّسَ مكةَ والمدينةَ][٧] من أَسَّسهُمَا علىٰ قدرِ سعةِ الأَرضِ وضيقِها[٨]، ولا صارَ قدرُ الحَزْنِ والصَّمانِ هذا القدرَ في ذَرْعِهما ومساحتهمَا علىٰ قدرِ مساحة الأَرضِ وذرعهما بقسطٍ أَخَذاهُ منها، وإِنما ذَلكَ علىٰ حسبِ الاتفاقِ في كلِّ بقعةٍ وعلىٰ حسبِ[٩] ما أَدّىٰ إِليه الاجتهادُ والاختيارُ ممنْ

= وفي الهامش: (طويل).

(١) شرح الصولي: ١/٤٢٥، شرح التبريزي ٢/١٢ وفيه: (عن أهلها)، وانظر رد المرزوقي في هامشه، وفي هامش الأصل: (سريع) وهو خطأ فالبيت من بحر البسيط.

(٢) «ص»، والمطبوع: (ضيقته)، ولا يستقيم المعنىٰ بها.

(٣) «ر»، «ص»: (لو كانت واسعة عشرة).

(٤) (أو الغول) مستدركة في الهامش، وهو واد به نخل وعيون (معجم البلدان: ٤/٢١٨).

(٥) في الأصل (أوسعُ وأزيدُ)، وصححتها إلىٰ (أوسعَ وأزيدَ) خبرًا لكان. وفي «ص»، والمطبوع: (أو أوسعُ).

(٦) «ص»: (لم تخط الكوفة..... من أحطهما) تحريف.

(٧) ليست في الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٨) «ر»، «ص»، والمطبوع: (وضيقها).

(٩) (الاتفاق في كل بقعة) ساقطة من «ص»، «ر». وفي «م»، «ط»، «ق»: (حسب الأخلاق في كل سعة).

أَسَّسَ كلَّ بلدةٍ، ومَصَّرَ كلَّ مِصْرٍ.

وكانَ ينبغي لهُ[١] أَن يقولَ: ورُحْبَ صدرٍ لو أنَّ الأَرضَ واسعةٌ كوسعهِ لم يسعْها الفلكُ أو لضاقتْ عنها السماءُ، أَو أَن يقولَ: لوْ أَنَّ سَعَةَ كلِّ بلدٍ أَو مصرٍ كسعةِ صدرهِ لم يضقْ عن أَهلهِ بلدٌ، وكانَ حينئذٍ يكونُ المعنىٰ لائقًا ومستقيمًا.

والجيدُ الصحيحُ في هذا المعنىٰ[٢] قولُ البحتريِّ[٣]:

مَفَـازَةُ صَـدْرٍ لَـوْ تُطَـرَّقُ لَـمْ يَكُـن ❊ لِيَسْـلُكَها إِلا سُـلَيْكُ الْمَقَانِـبِ

أَي: لم يكنْ[٤] ليسلُكَهُ إلا بدليلٍ لسَعتِهِ، وأَيضًا فإِن الجزءَ من الأَرضِ وهو ما [١/٧٢/ب] يكونُ فيه الحيوانُ والنباتُ، إِنما مقداره علىٰ ما يذكرُ[٥] أَهلُ الهندسةِ الربعُ من الأَرضِ أو أَقلُّ من الربعِ، والمسكونُ من جملةِ ذلكَ لعلهُ لا يكونُ جزءًا من أَلفِ جزءٍ منهُ، فما معنىٰ جعلهِ ضيقَ البلدانِ الضيقةِ إِنما هو من أَجلِ ضيقِ الأَرضِ؟

فإِن قيلَ: فإِنما أَرادَ بقولهِ: «لو أَنَّ الأَرضَ واسعةٌ»[٦] أَي لو أَنَّ البلدانَ واسعةٌ. قيلَ: لا يدلُّ قولهُ: «الأَرضَ» وهو لفظُ عمومٍ علىٰ البلدانِ التي هي

---

(١) (له) ساقطة من «ق»، «ط»، «م».

(٢) «ر»، «ص»: (في هذا قول).

(٣) ديوانه: ١٧٩/١، وفيه: (ليسلكه فردا) وسليك المقانب: هو سليك بن السلكة، وهي أمه نسب إليها وكانت سوداء، وأبوه عمرو بن يثربي من بني كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، كان أجود العرب عدوًا علىٰ رجليه، لا تعلق به الخيل، ويقال له سليك المقانب جمع مقنب: جماعة الخيل من الفرسان. وفي الهامش: (طويل).

(٤) «ر»، «ص»: (أي لم يسلكه).

(٥) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (يقوله).

(٦) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (من ذلك).

مخصوصةٌ، ولا يكون الغلطُ إلَّا هكذا: أَن يريدَ القائلُ لفظةً تدلُّ على معنى، فيأتيَ بأُخرى ليستْ فيها على ذلكَ المعنى دلالةٌ.

١٣ ـ ومن غلطهِ قولُهُ(١):

وَكُلَّمَا أَمْسَتِ الأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ ✿ هَلْكَى تَبَيَّنَ مَنْ أَمْسَى لَهُ خَطَرُ
لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ البَهْمِ أَكْثَرَ مَا ✿ في الخَيْلِ لَمْ تُحمَدِ الأَوضَاحُ والْغُرَرُ

فالأَوضاحُ: هي البياضُ في الأَطرافِ، وقد يكونُ أَيضًا في البَهْمِ، وكذلكَ أَيضًا الغُرَرُ قد توجدُ في الْبَهْمِ كثيرًا، وهذا فسادٌ في ترتيبِ البيتِ؛ لأنهُ ليسَ إذا وُجدتْ شياتُ الْبَهْمِ ـ [وهي صِغارُ الغنمِ ـ أَكثرَ ما في الخيلِ، أَو وُجدتْ شِياتُ أَكْثَرَ ما في البَهْمِ](٢)، كان ذلكَ موجبًا لحمدِ الأَوضاحِ والغررِ، وإنَّما كانَ يصحُّ نظمُ الكلامِ لو لمْ توجدِ الأَوضاحُ والغُرَرُ في الْبَهْمِ، حتى تكونَ مخصوصةً بالخيلِ؛ فيقولُ: لو لمْ تُعدمِ الأَوضاحُ والغررُ(٣) في البَهْمِ لما حُمدتْ في الخيلِ، فأَما أَن توجدَ شياتُ البَهْمِ في الخيلِ كثيرًا، أَو شياتُ الخيلِ في البَهْمِ دائمًا، فليس هذا بموجبِ حَمْدِ الأَوضاحِ والغررِ في الخيلِ؛ لأَنَّ الأَوضاحَ والغررَ أَيضًا موجودةٌ في الغنمِ، وقالَ مخارقُ بنُ شهابٍ المازنيُّ يصف المِعْزَى وَتيسَ الغنمِ(٤):

---

(١) «م»، «ط»، «ق»، المطبوع: (ومن خطائه)، والبيت في شرح الصولي: ٥٣٢/٢ وفيه (البُهم)، وشرح التبريزي: ١٨٧/٢، وفي الهامش: (بسيط).
وقال التبريزي: (أي لو لم يكن أكثر الخيل بُهْما على لون واحد، لم تحمد الغر المحجلة، وكذلك إنما حُمِدَ الفضلاء لأن أكثر الناس جهال)، وشيات: جمع شية، وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره). وانظر (ما وصل إلينا من كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام للمرزوقي، ص٦٠، تحقيق عبد الله محارب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٩).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، والتصحيح من باقي النسخ.

(٣) «ص»، «ر»: (ذو الغرر).

(٤) مخارق بن شهاب المازني، وقال الجاحظ في الحيوان ٤٨٩/٥: (وكان سيدًا كريمًا، وكان=

وَرَاحَــتْ أُصَــيْلانًا كـأَنَّ ضُــرُوعَهَا ❊ دِلاءٌ، وفيهَــا وَاتِــدُ الْقَــرْنِ لَبْلَــبُ

[٧٣/١/أ] لَـهُ رَعَثَـاتٌ كالشُّـنُوفِ وَغُـرَّةٌ ❊ شَــدِيخٌ وَلَــوْنٌ كالْوَذِيلَــةِ مُــذْهَبُ

فذكرَ أَن لهُ غُرَّةً.

وقالَ [آخرُ] في وصفِ عنزٍ [سوداءَ][1]:

سَــوْدَاءُ إِلَّا وضــحًا فــي الشَّــوَىٰ ❊ كأَنمَــا الجَــوْزاءُ فــي الأَكْــرُعِ

فذكر بياضَ أَكرُعِهَا، وذلك موضعُ التحجيلُ، بلىٰ[2] لو قالَ: «لو لم تَقِلَّ الأَوضاحُ والغرَرُ في الْبَهْمِ لما حُمدتْ في الخيلِ» لكانَ أَقربَ إِلىٰ الصوابِ؛ لأَني أَظنهَا في البهمِ أَقلَّ، وفي الخيلَ أَكثرَ، وليسَ في هذا البيتِ دليلٌ علىٰ هذا ولا ذلكَ.

١٤ ـ ومن خطإِ المدحِ قولُ أبي تمامٍ[3]:

سَـأَحْمَدُ نَصْـرًا مَـا حَيِيـتُ، وإِنَّنـي ❊ لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الحَمْدِ

= شاعرًا)، وفيه: (أصيلانًا) وهي كـ(أصيلالاً): وهما تصغير (أصل) اللسان: أصل، واتد: ثابت، اللبلب أي ذو لبلبة، أي شفقة علىٰ المعزىٰ، ورعثتا الشاه: زنمتاها تحت الأذنين، والشنوف: جمع شنف: وهو القرط، والعزة الشديخ: السائلة الطويلة، الوذيلة: المرآة، أو قطعة مجلوة من الفضة. وقال في الإصابة (٨٣٢٢): (مخارق بن شهاب بن قيس التميمي، ذكره المرزباني، ونقل عن دعبل، أنه شاعر إسلامي، وأبوه أيضا شاعر، ويقال إنه مازني)، وما ذكره الجاحظ في الخبر السابق ينفي أنه شاعر إسلامي. وانظر: عيون الأخبار لابن قتيبة: ٧٦/٢.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو (آخر) في باقي النسخ، و(سوداء) في «ص» فقط، ولم أجد البيت فيما بين يدي من مراجع، وفي الهامش: (سريع).

(٢) «ص»: (بلىٰ لو لم يقل)، «ط»، «ق»، «ر»: (بل لو لم).

(٣) شرح الصولي: ٤٥٧/٢، وشرح التبريزي: ٦٦/٢. وفي الهامش: (طويل).

لأَنهُ رفعَ الممدوحَ عن الحمدِ الذي نَدَبَ اللهُ عبادَهُ بأَنْ يذكروهُ[1] بهِ، ونسبوهُ إِليهِ، وافتتحَ فُرْقَانَهُ في أَولِ سورةٍ[2] بذكرهِ، وحَثَّ عليهِ، وللعربِ في ذكرِ الحمدِ ما هوَ كثيرٌ في كلامِها وأَشعارِهَا، ما فيهم[3] مَنْ رَفَعَ أَحدًا عنْ أَنْ يحمدَ ولا منِ استقلَّ الحمدَ للممدوحِ، قالَ زُهَيرُ بنُ أَبي سُلْمىٰ[4]:

مُتَصَــــرِّفٍ للحمـــــدِ مُعْتَــــرِفٍ ❊ للـــــرُّزْءِ نَهَّــــاضٍ إِلـــىٰ الشـــكرِ

فقولهُ: «متصرفٌ للحمد» أَي: حيثُمَا رأَىٰ خَلةً تكسبُهُ الحمدَ الْتَمَسها وطلبَها.

وقالَ زهيرٌ أَيضًا[5]:

أَلــيسَ بِفَيَّــاضٍ يَــدَاهُ غَمَامَـــةٌ ❊ ثِمَـالِ الْيَتـامىٰ فـي السِّـنِينَ مُحَمَّـدِ

فقولُهُ: «محمد» أَي: يُحمدُ كثيرًا.

وقالَ الأَعشىٰ[6]:

وَلكِـــنْ عَلـــىٰ الْحَمـــدِ إِنْفاقُـــهُ ❊ وقَـــدْ يَشْـــتَرِيهِ بِـــأَغْلَىٰ الـــثَّمنْ

وقالَ أَيضًا[7]:

---

(١) «ص»، «ر»: (أن يذكرون به)، «م»: (عباده إليه).

(٢) «ص»، «ر»، والأصل: (أوائل).

(٣) (ما) مستدركة في الهامش.

(٤) شرح شعر زهير بن أبي سلمىٰ، ص٨١، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨١. وفيه: (نهاض إلىٰ الذكر). وفي الهامش: (كامل).

(٥) (أيضا) ليست في الأصل وهي في باقي النسخ، والبيت في شرح شعر زهير، المرجع السابق ص ١٦٩. وفي الهامش: (طويل).

(٦) ديوانه: ص٧٣، وفي الهامش: (متقارب).

(٧) ديوانه: ص٢٨٩. وفي الهامش: (رمل).

تشــتَرِي الحمـــدَ بـــأَغلَى بَيعـــةٍ ❁ واشْـــتَراءُ الحمـــدِ أَدْنَـــى للــرَّبَحْ

وقالَ أَيضًا(١):

[١/٧٣/ب] إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كانَ كَلالُهَا ❁ إِلى المَاجِدِ الْفَرْعِ الجَـوَادِ المحمَّـدِ

فوصفَهُ بأَنْ جعلهُ محمدًا، أَي يُحْمدُ كثيرًا.

وقالَ آخرُ [وهو] الحطيئةُ(٢):

وَمَــنْ يُعْــطِ أَثْمَــانَ المَحَامِــدِ يُحمْــدِ

فهذه هي الطريقةُ المعهودةُ المعروفةُ في كلامِ العربِ.

ولو قالَ الطائيُّ: «لو جلَّ أَحدٌ عن المدحِ لجللتَ عنهُ» كانَ أَعذرَ؛ كما قالَ البحتريُّ(٣):

لَــوْ جَــلَّ خَلْــقٌ قَــطُّ عَــنْ أُكْرُومَــةٍ ❁ تُثْنَــى جَلَلْــتَ عَــنِ النَّــدَى وَالْبَــاسِ

أَي: لأنت(٤) تَجلُّ لعلوِّ شأْنكَ عن أَنْ يقالَ: سخيٌّ أَو شجاعٌ؛ إِذْ كانَ هذانِ الوصفانِ قد يُوصَفُ بهما منْ هوَ دونَكَ.

وقالَ البحتريُّ أَيضًا(٥):

---

(١) ديوانه: ص٢٣٩، وهو من الطويل.

(٢) (الحطيئة) مستدركة في الهامش، وما بين المعقوفين من «ص»، والبيت في ديوانه برواية وشرح ابن السكيت، ص٨٠، تحقيق د. نعمان طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٧. وفي الهامش: (طويل)، وصدر البيت:

تزور امرءًا يؤتي على الحمد ماله

(٣) ديوانه: ٢/١١٣٦، وفي الهامش: (كامل).

(٤) في باقي النسخ والمطبوع: (كنت).

(٥) ديوانه: ٢/١٢٠٦، والبيت من الكامل.

وَالحَمْـدُ أَنْفَـسُ مَـا تَعَوَّضَـهُ امـرؤٌ ❊ رُزِئَ الـتِّلادَ إذا[1] المـرَزَّأُ عُوِّضَـا

فأَما قولُ البحتريِّ[2]:

كَيْفَ نُثْنِي عَلَىٰ ابْنِ يُوسُفَ؟ لا كيـ ❊ ـفَ سَـرَىٰ مَجْـدُهُ فَفَـاتَ الثَّنـاءَ

ففوتُهُ الثناءَ إِنما معناهُ عَظُمَ أَنْ يُدرِكَهُ ويبلغَ حدَّهُ، أَلا تراهُ قالَ: «كيفَ نَثني علىٰ ابنِ يوسفَ لا كيفَ» أَي: لا طريقَ إِلىٰ كيفيةِ الثناءِ التي يستحقُّها وتليقُ بهِ، ثم قالَ: «سرىٰ[3] مجدُهُ ففاتَ الثناءَ» قطعًا من الكلامِ الأَولِ.

١٥ ـ ومن خطائهِ قولُهُ[4]:

ظَعَنُـوا فكـانَ بُكـايَ حَـوْلاً بَعْـدَهُمْ ❊ ثُـمَّ ارْعَوَيْـتُ، وذَاكَ حُكْـمُ لَبِيـدِ[5]

أَجْـدِرْ بجِمْـرَةِ لَوْعَـةٍ إِطْفاؤُهـا ❊ بِالـدَّمْعِ أَنْ تَـزْدادَ طُـولَ وَقُـودِ[6]

وهذا خِلافُ ما عليهِ العربُ، وضدُّ ما يعرفُ من معانيها؛ لأَنَّ المعلومَ [٧٤/١/أ] منْ شأْنِ الدمعِ أَن يُطفئَ الغليلَ، ويُبْردَ حرارةَ الحزنِ، ويزيلَ شدةَ الوجدِ، ويُعْقبَ الراحةَ، وهو في أَشعارِهم كثيرٌ موجودٌ يُنْحىٰ بهِ هذا النحوَ

---

(١) «م»، «ط»، والمطبوع: (إن).

(٢) ديوانه: ١/١٥. وفي الهامش: (خفيف).

(٣) في الأصل: (شرىٰ)، تصحيف.

(٤) شرح الصولي: ١/٣٨٩، شرح التبريزي: ١/٣٨٧. وفي الهامش: (كامل).

(٥) يريد قول لبيد:

إلىٰ الحول ثم اسم السلام عليكما ❊ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ديوان لبيد، ص٢١٤، تحقيق د. إحسان عباس، الكويت سنة ١٩٨٤.

(٦) يريد أن جمرة الشوق هذه جديرة بأن يتعجب الإنسان من أمرها، فإذا كان إطفاء هذه الجمرة يكون بالدمع عادة، فإنه يزيدها ويؤجج اشتعالها. وهو معنىٰ طريف وجيد، (انظر: أبو تمام بين ناقديه قديمًا وحديثاً للمحقق، ص٣٢٦).

من المعنىٰ؛ فمنْ ذلكَ قولُ امرئ القيسِ(١):

وَإِنَّ شِــــفائي عَبْــــرَةٌ مُهَرَاقَــــةٌ ❊ فَهَــلْ عِنْـدَ رَسْـمٍ دارِسٍ مـنْ مُعَـوَّلِ

وقولُ ذي الرُّمةِ(٢):

لَعـلَّ انْحِـدَارَ الـدَّمْعِ يُعْقِـبُ رَاحَـةً ❊ مـنَ الوَجْـدِ أَوْ يَشْـفِي نَجِـيَّ الْبَلَابِـلِ

وقولُ الفرزدقِ(٣):

فَقُلْـــتُ لَهَـــا إِنَّ البُكـــاءَ لَراحـــةٌ ❊ بِـهِ يَشْـتَفِي مَـنْ ظَـنَّ أَنْ لا تَلاقِيـا

وهو كثيرٌ في أَشعارِهمْ، ما عَدَلَ بهِ أَحدٌ منهمْ عن هذا المعنىٰ(٤)، وكذلكَ المتأَخرونَ(٥) هذه السبيلَ سلكُوا، وأَبو تمامٍ من بينهم قدْ ذكرَ هذا المعنىٰ، وكررهُ في شعرِهِ متبعًا لمذاهبِ الناسِ؛ فمن ذلك قولُهُ(٦):

نَثَــرَتْ فَرِيــدَ مَــدَامِعٍ لــم تُـنْظَمِ ❊ والـدَّمْعُ يَحمِـلُ بَعْـضَ ثقـلِ المُغْـرَمِ

وقالَ في موضعٍ آخرَ(٧):

واقِعًـــا بالخُـــدودِ والبَـــرْدُ مِنْـــهُ ❊ واقِـــعٌ بـــالْقُلُوبِ والأَكْبـــادِ

وقالَ أَيضًا(٨):

---

(١) ديوانه، ص٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر. وفيه: (عبرة إن سفحتها)، (وهل عند). وفي الهامش: (طويل).

(٢) ديوانه: ١٣٣٣/٢، وفي الهامش: (طويل).

(٣) ديوانه: ٦٤٢/٢، شرح إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣، وفي الهامش: (طويل).

(٤) في الأصل: (الموضع) والتصحيح من باقي النسخ.

(٥) «ص»، والمطبوع: (علىٰ هذه).

(٦) شرح الصولي: ٤٢٤/٢، شرح التبريزي: ٢٤٨/٣، وفي الهامش: (كامل).

(٧) شرح الصولي: ٣٧٣/١، شرح التبريزي: ٣٥٦/١، وفيهما: (والحر منه)، وانظر هامش شرح التبريزي، وفي هامش الأصل: (خفيف).

(٨) شرح الصولي: ٣٩٩/١، شرح التبريزي: ٤٠١/١. وفيهما: (وغربه) أي سيلان دموعه،=

فـافزعْ إِلـىٰ ذُخْـرِ الشُّـؤونِ وعُـذْ بِـهِ ❀ فالـدمعُ يُـذهبُ بعـضَ جهْـدِ الجاهـدِ

وقالَ[1]:

فَلَعَــلَّ عَيْنَــكَ أَنْ تَجُــودَ بمَائهــا ❀ والــدَّمْعُ مِنْــهُ خــاذِلٌ ومُواسِــي

وقالَ أَيضًا[2]:

فَلَعَــلَّ عَبْــرَةَ ســاعةٍ أَذْرَيْتَهَــا ❀ تَشْـفِيكَ مِـنْ إِرْبـابِ وجْـدٍ مُحْـوِلِ

[١/٧٤/ب] فلوْ كانَ اقتصرَ علىٰ هذا المعنىٰ الذي جَرَتْ بهِ[3] العادةُ في وصفِ الدمعِ، لكانَ المذهبَ الصحيحَ المستقيمَ، ولكنهُ أَحبَّ[4] الإِغرابَ فخرجَ إِلىٰ ما لا يُعْرَفُ في كلامِ العربِ، ولا مذاهبِ سائرِ الأُممِ.

وقد تبعهُ علىٰ هذا الخطأ البحتريُّ، فقالَ[5]:

فَعـلَامَ فَـيْضُ مَـدامعٍ تَـدِقُ الجَـوَىٰ ❀ وعَـذابُ قَلْـبٍ فـي الحِسـانِ مُعَـذَّبِ

فقولهُ: «تَدِقُ الجوىٰ» من قولهمْ: «ما يدِقُ[6] إلىٰ الأَرضِ منهُ شيءٌ»

= وفي الهامش: (كامل)، وفي «ص»، «ر»: (وغربها)، «م»: (وغربه).

(١) شرح الصولي: ٥٦٩/١، شرح التبريزي: ٢٤٢/٢، وفيهما (أن تُعِينَ). وفي الهامش: (كامل).

(٢) شرح الصولي: ٢٤٤/٢، شرح التبريزي: ٣٢/٣، وفي الهامش: (كامل)، وقال التبريزي في شرحه:
(يقول: لعل بكاءك ساعة في الدار تشفيك من إرباب شوق قد مر له حول، والإرباب من قولك: أرَبَّ بالشيء إذا لزمه).

(٣) (به) ساقطة من الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٤) «ص»، «ر»، والمطبوع: (استعمل).

(٥) ديوانه: ٢٨٣/١ وفيه (بالحسان).

(٦) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (لم يذق).

أَي: ما يصلُ[1]، وفي شعر امرئ القيسِ في قافيةٍ[2]: «مَوْدِقي» أي: أَثَرِي[3]، وأَصلهُ من الدنوِّ فكأَنَّ قولهُ[4]: «تدقُ الجوىٰ» أَي: تُدْنِي الجوىٰ، يقالُ: أَتانٌ وديقٌ، تدنو من الفحلِ، ومنهُ الوَدِيقةُ الهاجرةُ؛ لدنوِّ الحرِّ، وقيلَ لقَطرِ المطرِ: وَدْقٌ لانحلالِهِ منَ السحابِ، ودُنُوِّه من الأَرضِ.

١٦ ـ ومن خطإِ أبي تمامٍ قولُهُ[5]:

رَضِيتُ وَهلْ أَرْضَىٰ إِذا كانَ مُسْخِطِي ❊ مِنْ الأَمْرِ ما فِيهِ رضىٰ مَنْ لَهُ الأَمْرُ

فمعنىٰ «هلْ» في البيتِ التقريرُ، والتقريرُ علىٰ ضربينِ: تقريرٌ للمخاطبِ علىٰ فعلٍ قدْ وقعَ ومَضَىٰ، أَو علىٰ فعلٍ هو في الحالِ لِيُوجِبَ المقررُ لذلكَ ويحققَهُ، ويقتضي من المخاطبِ في الجوابِ الاعترافَ بهِ، نحو قولِهِ: هل أَكرمتُكَ؟ هل أَحسنتُ إِليكَ؟ هل أَودُّكَ وأُوثِرُكَ؟ هل أَقضي حاجتكَ؟

وتقريرٌ علىٰ فعلٍ يدفعهُ المقررُ وينفي أَن يكونَ قدْ وقعَ، نحوَ قولِهِ: هلْ كانَ مني إِليكَ شيءٌ قطُّ كرهتَهُ؟ وهلْ عرفتَ مني غيرَ الجميلِ؟

فقولُهُ في البيتِ الأَولِ «وهلْ[6] أَرضىٰ» تقريرٌ لفعلٍ ينفيهِ عن نفسهِ، وهو

---

(١) «م»: (لم ما يصل).

(٢) «ص»، «ر»، «ط»: (في ما فيه). وبيت امرئ القيس يقول فيه:

دخلت علىٰ بيضاءَ جُمٍّ عظامها ❊ تعفىٰ بذيل الدرع إذ جئت مودقي

جُمٌّ عظامها: أي لا نتوء لعظامها، وقوله: «تعفىٰ» يقول: تدرس وتغطي أثري الذي دنوت منه، وقوله: مودقي: يريد مسلكي الذي سلكته، ديوانه: ص١٧١.

(٣) في الأصل: (في أثري)، «م»، «ط»، «ق»: (علىٰ أثري).

(٤) «م»، «ط»، «ر»، «ق»: (فكأنه قال).

(٥) شرح الصولي: ٣/٦١٤، شرح التبريزي: ٤/٥٧١، وفي الهامش: (طويل).

(٦) (وهل) مستدركة في الهامش.

الرضا، كما يقولُ القائلُ: وهلْ يمكنُنِي المقامُ على هذهِ الحالِ؟ أَي لا يمكنُني، وهل يصبِرُ الحرُّ على الذلِّ؟ وهل يَرْوَى زيدٌ؟ وهل[1] يشبعُ عمرٌو؟ فهذهِ [٧٥/١/أ] كلُّها أَفعالٌ معناها النفيُ، فقولُهُ «وهلْ أَرضى» إِنما هو نفيٌ للرضا، فصارَ المعنى: ولستَ أَرضى؛ إِذْ كانَ الذي يُسْخِطُني ما فيهِ رضا[2] الله تعالى، وهذا خطأٌ منهُ فاحشٌ.

فإِنْ قالَ قائلٌ: فلمَ لا يكونُ قولُهُ «وهلْ أَرضى» تقريرًا على فعلٍ هوَ في الحالِ ليؤكدَهُ من نفسهِ، نحوَ قولهِ: هلْ أَودُّكَ هل أوثرُكَ؟ ونحوَ قولِ الشاعرِ[3]:

هَلُ أكرِمُ مَثْوَى الضَّيْفِ إِنْ جَاءَ طَارِقًا ✿ وَأَبْــذُلُ مَعْرُوفِــي لَــهُ دَونَ مُنْكَــرِي

قيلَ لهُ: ليسَ قولُ القائلِ لمن يخاطِبُهُ «هل أَودُّك؟» «هل أوثِرُكَ؟» وقولهُ «سلْ عني هل أصلُحُ للخيرِ؟»، أَو «هل أَكتمُ السرَّ؟»، أَو «هل أَقنعُ بالمَيْسُورِ؟» مثلَ قولِ أَبي تمامٍ «رضيتُ، وهلْ أَرضى؟»؛ لأَنَّ صيغةَ هذا الكلامِ دالةٌ على أَنهُ قدْ نفى الرضا عن نفسِهِ، بإِدخالهِ الواوَ على «هل»، وإِنما يشبهُ هذا قولُ القائلِ: «وهلْ أَودُّكَ إِذا كانتْ أفعالُكَ كذَا؟»، «وهل أَصلحُ للخيرِ عندكَ[4] إِذا كنتَ تعتقدُ غيرَ ذلكَ فيَّ؟»، «وهل ينفعُ في زيدٍ العتابُ؟»،

---

(١) (هل) مستدركة في الهامش.

(٢) «م»، «ط»، والمطبوع: (ما فيه رضا من له الأمر، أي......).

(٣) هذا البيت ينسب لعروة بن الورد وللعجير السلولي، ديوان عروة بن الورد، ص١٣٥، تحقيق د. محمد فؤاد نعناع، مكتبة دار العروبة، الكويت سنة ١٩٩٥.
وقال في (الأغاني، دار الكتب ٦٧/١٣): قال ابن حبيب: من الناس من يروي هذه الأبيات الأخيرة لعروة بن الورد، وهي للعجير ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين: ١٠/١ لحاتم الطائي، وقال الأستاذ عبد السلام هارون في الهامش: «لعل هذه العبارة من زيادات بعض القراء، وإلا فإن الشعر ليس لحاتم، بل هو لعروة بن الورد في ديوانه ص٩٩، والحماسة ٢٥٨/٢ وفي الهامش: (ع: الرواية: أأبسط وجهي له أول القرى، وتروى: أيسفر وجهي)، والبيت من (الطويل).

(٤) المطبوع: (إلا إذا كنت...) ويختل المعنى بها.

كقولِ الشاعرِ[1]:

وهَـلْ يُصْـلِحُ الْعَطَّـارُ مَـا أَفْسَـدَ الـدَّهْرُ

وقولُ ذي الرمة[2]:

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الأَسىٰ ❊ ثَـلَاثُ الأَثَـافِي والرسـومُ البَلَاقِـعُ

لأَنَّ الواوَ ههنا كأَنها عطفَتْ جوابًا علىٰ قولِ[3] قائلٍ قالَ: إِنَّ فلانًا سيصْلحُ ويرجعُ إِلىٰ الجميلِ، فقالَ آخرُ:

وَهَـلْ يُصْـلِحُ العَطَّـارُ مَـا أَفْسَـدَ الـدَّهْرُ

وكقولَ ذي الرمةِ[4]:

أَمَنْزِلَتَـيْ مَـيٍّ سَـلَامٌ عَلَيْكُمَـا ❊ هَـلِ الأَزْمُـنُ اللَّائي مَضَـيْنَ رَوَاجِـعُ

لمّا عَلِمَ أَنَّ التسليمَ غيرُ نافعٍ عادَ علىٰ[5] نفسهِ فقالَ: «وهل يرجعُ التسليم» وكما قالَ امرؤ القيسِ[6]:

---

(١) عجز بيت مع آخر في الكامل للمبرد، ٤٠٥/١، تحقيق د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٦. والبيتان هما:

عجـوز تُرجِّـي أن تكـون فتيـةً ❊ وقد لُحِبَ الجنبان واحْدَوْدَبَ الظهرُ

تـدسُّ إلـىٰ العطـار سـلعة بيتهـا ❊ وهـل يصلح العطار مـا أفسـد الـدهر

وهما غير منسوبين، وفي الهامش: (طويل).

(٢) ديوانه: ١٢٧٤/٢، وفي الأصل رسمت كلمة: (العمىٰ) فوق كلمة: (الأسىٰ)، وهي رواية الديوان، وفوق كلمة (والرسوم) بخط دقيق: (والديار) رواية أخرىٰ. وفي الهامش: (طويل).

(٣) «ص»، «ر»: (علىٰ قول القائل قال)، «م»، «ط»، والمطبوع: (علىٰ قول قائل).

(٤) ديوانه: ١٢٧٣/٢.

(٥) ساقطة من «ص»، «ر».

(٦) سبق في ٤١٤/١.

وَإِنَّ شِـــــفَائي عَبْــــرَةٌ مُهَرَاقَـــــةٌ

[١/٧٥/ب] **ثم قالَ:**

وَهَـــلْ عِنْـــدَ رَبْـــعٍ دَارِسٍ مِـــنْ مُعَـــوَّلِ؟

فلذلكَ قولُ أَبي تمامٍ: «رضيتُ»، ثم قالَ: «وهلْ أَرضىٰ إِذا كانَ مُسخِطي»، إِنما معناهُ ولستُ أَرضىٰ، فكانَ وجهُ الكلامِ أَن يقولَ: رضيتُ وكيفَ لا أَرضىٰ أَو ولمَ[١] لا أَرضىٰ إِذا كانَ الذي يسخِطْني ما فيه رضا الله جلَّ وعزَّ وكذَا أَراد فأَخطأَ في اللفظِ، وأَحالَ المعنىٰ عن جهتهِ إِلىٰ ضدِّهِ.

فإِنْ قيلَ: فإِنَّ «هل»[٢] هنا بمعنىٰ «قدْ»، وإِنما أَرادَ الطائيُّ رضيتُ وقد أَرضىٰ، كما قيلَ في قولِ الله جلَّ وعزَّ[٣]: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾[٤] إِنَّ المعنىٰ: قدْ أَتىٰ.

قيلَ: هذا إِنما قالَهُ قومٌ من أَهلِ التفسيرِ، واتبعهمْ بعضُ النحويينِ، وأَهلُ اللغةِ جميعًا علىٰ خلافِ ذلك؛ إِذْ لم[٥] يأْتِ في كلامِ العربِ وأَشعارِها «هلْ قامَ زيدٌ» بمعنىٰ قدْ قامَ، وإِذا كانَ ذلك معدومًا في كلامِ العربِ ولغتِها فكيفَ يجوزُ أَنْ يؤخذَ بهِ أَو يعْملَ عليهِ؟ وقد قالَ أَبو إِسحقَ الزجاجُ وجماعةٌ من أَهلِ العربيةِ في قولهِ ﷻ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ أن معناه: أَلم يأْتِ؟ علىٰ سبيلِ التقريرِ[٦]،

---

(١) (لا) مستدركة في الهامش.

(٢) (هل) مستدركة بخط دقيق بين السطرين.

(٣) «ص»، «ر»: (كما قال في قول.....)، «م»: (كما قال الله تعالىٰ....).

(٤) [سورة الإنسان، الآية ١].

(٥) «ص»، «ر»، والمطبوع: (لم يأت).

(٦) جاء في تفسير الماوردي، ٤/٣٦٥، تحقيق خضر محمد خضر، الكويت سنة ١٩٨٢. قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ في قوله: (هل) وجهان: =

وهبِ الأَمرَ في هذا كما ذكروا[1] ، والخلافُ ساقطٌ فيهِ ، فإنَّ بيتَ أَبي تمامٍ لا يحتملُ من التأْويلِ ما احتملتهُ الآيةُ ؛ لأَنَّ «هل» إنمَّا شبَّهَها منْ شبَّهَهَا «بقدٍ» إِذا وليتْ الفعلَ الماضي خاصةً ، وأَبو تمامٍ إِنما أَوقعَها على الفعلِ المستقبلِ ، وإِذا وقعتْ على المستقبلِ سقطَ عنها أَنْ تضارعَ «قدْ» ؛ لأَنَّ «قد» حينئذٍ[2] تكونُ بمعنى ربما ، و«هلْ» ليسَ فيها ذلكَ .

وبعدُ : فإِذا[3] كانَ الرجلُ إِنما أَرادَ «بهلْ» معنى «قد» فلمَ لمْ يقلْ : رضيتُ وقدْ أَرضى ؛ فيأْتيَ بلفظةِ «قد» نفسِهَا [٧٦/١/١أ] إِذ كانَ إِنما يريدُ الخبرَ ، ولا يأْتي «بهلْ» فيلتبسَ الخبرُ الذي إِيّاهُ قصدَ بالاستفهام ؟ فإِن البيتَ كان يستقيمُ «بقد» كما[4] يستقيمُ «بهل» ويُغْنِينَا عن هذا[5] الاحتجاجِ الطويلِ .

وقد استقصيتُ القولَ في هذا[6] البيتِ وما ذكرهُ النحويونَ وسيبويهِ وغيرهُ في معنى «قد» و«هل» ، ولخَّصتُهُ في جزءٍ مفرْدٍ[7] ، وإِنما فعلتُ ذلكَ لكثرةِ من عارَضَني فيهِ ، وادَّعى الدعاوى الباطلةَ في الاحتجاجِ لصحتهِ .

١٧ ـ ومن خطائهِ قولُهُ في البُكاءِ على الديارِ[8] :

= أحدهما: أنها في هذا الموضع بمعنى قد ، وتقدر الكلام: (قد أتى على الإنسان) على معنى الخبر ، قاله الفراء وأبو عبيدة .

(١) في الأصل: (ذكره) والتصحيح من باقي النسخ .

(٢) «ص» ، والمطبوع: (قد هاهنا بمعنى. . . .) «م»: (قد تكون) «ط»: (لأن حينئذٍ تكون) .

(٣) «م» ، «ط» : (فإن) .

(٤) (بقد كما يستقيم) مستدركة في الهامش .

(٥) (هذا) سقطت من «ط» ، والمطبوع .

(٦) «ر» ، «ص» ، والمطبوع: (الباب) . و(القول) مستدركة في الهامش .

(٧) هذا الكتاب من كتب الآمدي المفقودة ، وقد نص عليها هنا .

(٨) شرح الصولي: ٣٦٧/١ ، شرح التبريزي: ٣٤٥/١ ، وفي الهامش: (بسيط) ، وانظر: الآمدي الحسن بن بشر بين الموازنة وآثار له نادرة ، ص١٤٣ للمحقق .

دارٌ أُجِلُّ الْهَوىٰ إنْ لَمْ أُلِمَّ بِهَا ❊ في الرَّكْبِ إلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَنائِحِها[1]

وهذا لفظٌ مُحالٌ عن وجهِهِ؛ لأَن «إلَّا» ههنا تحقيقٌ وإيجابٌ، فكيفَ يوجبُ[2] أَن تكون عينهُ من منائحِها إذا[3] لم يُلمَّ بها؟ وإنما وَجْه الكلامِ أَنْ يقولَ: «دارٌ أَجلُّ الهوىٰ عنْ أَنْ أُلمَّ بها إلا وعيني[4] من منائحِها، أَو أَجلُّ الهوىٰ عن أَنْ أَلمَّ بها وليسَ عيني منْ منائِحهَا»، وقد كنتُ أَظنُّ أَن أَبا تمامٍ علىٰ هذا نظم الشعرَ، وأَنَّ غلطًا قد[5] وقعَ عليهِ في نقلِ البيتِ، حتىٰ رجعتُ إِلىٰ النسخِ[6] العتيقةِ التي لمْ تقعْ في يدِ «الصولي» وأَضرابِهِ، فوجدتُ البيتَ في غير نسخةٍ مثبتًا علىٰ هذا الخطإِ.

١٨ ـ ومن خطائهِ أَيضًا في وصفِ الربعِ وساكنيهِ، قولُهُ[7]:

قَدْ كُنْتَ مَعْهودًا بِأَحْسَنِ ساكِنٍ ❊ ثَاوٍ وَأَحْسَنِ دِمْنَةٍ وَرُسُومِ

والربعُ لا يكونُ رسمًا إلا إِذا فارقَهُ ساكنوهُ؛ لأَنَّ الرسمَ هو الأَثرُ الباقي بعدَ ساكنهِ[8].

---

(١) «م»، «ط»، «ق»، والأصل، والمطبوع: (عن أن ألم بها)، وهذه الرواية لا وجه لاعتراض الآمدي عليها، وهو يرىٰ أن هناك من صحح الرواية: من (إن لم ألم بها) إلىٰ (عن أن ألم بها)، فروايته هي: (إن لم ألم بها)، وانظر الآمدي الحسن بن بشر بين الموازنة وآثار له نادرة، مرجع سابق ص١٥٠.

(٢) «م»، «ط»، والمطبوع: (يجوز).

(٣) «ق»، والأصل: (إذ لم).

(٤) (وإنما وجه الكلام......... إلا وعيني) مستدركة في الهامش.

(٥) (قد) ساقطة من باقي النسخ والمطبوع، و(عليه) ساقطة من «ص»، «ر».

(٦) «م»، «ط»، والمطبوع: (النسخة).

(٧) شرح الصولي: ٤٣٩/٣، شرح التبريزي: ٢٦١/٣، وفيهما: (ساكن منا)، وفي الهامش: (كامل) وفي الهامش أيضا: (بلغ العرض).

(٨) «ص»، «ط»، «ر»، والمطبوع: (سكَّانه).

والصوابُ قولُ البحتريِّ[١]:

يـا مَغَـاني الأَحْبَـابِ صِـرْتِ رُسُـومَا ❁ وَغَـدَا الـدَّهْرُ فِيـكِ عِنْـدِي مَلُومَـا

وقالَ امرؤ القيسِ[٢]:

وهــلْ عِنْــدَ رَسْــمٍ دَارِسٍ مــن مُعَــوَّلِ

[١/٧٦/ب] قالَ ذلكَ: لأَنَّ الرسمَ يكونُ دارسًا وغيرَ دارسٍ، وقال[٣]:

قِفا نبكِ مِنْ ذكْرَىٰ حَبِيبٍ وعِرْفانِ ❁ وَرَســمٍ عَفَــتْ آياتُــهُ مُنْــذُ أَزْمــانِ

١٩ ـ ومن خطائِهِ أَيضًا قولُهُ[٤]:

طلـلَ الْجمِيـعِ لقَـدْ عفَـوْتَ حَمِيـدَا ❁ وَكَفَـىٰ عَلَـىٰ رُزْئـي بِـذَاكَ شَـهِيدَا

أَراد وكفىٰ بأَنَّهُ مضىٰ حميدًا شاهدًا علىٰ أني رُزِئتُ، وكان وجْه الكلامِ أَنْ يقولَ: وكفىٰ برزئي شاهدًا علىٰ أَنهُ مضَىٰ حميدًا؛ لأَنَّ حميدًا من[٥] الطلل قدْ مضىٰ، وليسَ شاهدٌ ولا معلومٌ، ورزؤهُ بما يظهرُ من تفجُّعهِ مشاهدٌ معلومٌ؛ فَلأَن يكونَ الحاضرُ شاهدًا على الغائبِ أَولىٰ منْ أَنْ يكونَ الغائبُ شاهدًا علىٰ الحاضرِ.

فإِنْ قيلَ: إِنهُ إِنَّما[٦] أَرادَ أَنْ يستشهدَ علىٰ عظيمِ رُزْئهِ عندَ منْ لمْ يعلمْهُ.

قيلَ: فمنْ لا يعلمُ قَدْرَ مَرزئَتِهِ التي بعضُها ظاهرٌ عليهِ، كيفَ يعلمُ ما

---

(١) ديوانه: ٤/٢٠٥٧. وفي الهامش: (خفيف).

(٢) ديوانه: ص٨، وصدره: (وإن شفائي عبرة إن سفحتُها). وفي الهامش: (طويل).

(٣) ديوانه: ص٨٩، وفي الهامش: (طويل).

(٤) شرح الصولي: ١/٤٠٢، شرح التبريزي: ١/٤٠٥.

(٥) (من) مصححة في الهامش.

(٦) (إنما) مستدركة في الهامش.

مضىٰ من حميدِ أَمرِ الطللِ حتىٰ يكونَ ذاكَ شاهدًا علَىٰ هذا؟!

فإِنْ قيلَ: هذا إِنما جاءَ بهِ علىٰ القلبِ.

قيلَ لهُ: المتأخرُ لا يُرَخَّصُ(١) لهُ في القلبِ؛ لأَنَّ القلبَ إِنما جاءَ في كلامَ العربِ علىٰ السهوِ، والمتأَخرُ إِنما يَحتَذي علىٰ أَمثلتِهِمْ، ويقتدي بهمْ؛ فليسَ ينبغي لهُ أَنْ يَتْبعهمْ فيما سَهَوْا فيهِ.

فإِنْ قيلَ: فقد جاءَ القلبُ في القرآنِ، ولا يجوزُ أَنْ يقالَ: إِنَّ ذلكَ علىٰ سبيلِ السهوِ ولا الضرورةِ؛ لأَنَّ كلامَ الله تعالىٰ يتَعالَىٰ عنْ ذلكَ، وهو قولهُ جلَّ وعزَّ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾(٢) وإِنما العصبةُ تنوءُ بالمفاتيحِ: أَي [١/١/٧٧أ] تنهضُ بِثِقَلِهَا، وقالَ تعالىٰ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾(٣) وإنما هو ثمَّ تدلَّىٰ فَدَنا، وقالَ تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾(٤) أيْ: وإِن حبَّهُ للخيرِ لشديدٌ، ولهذا أَشْباه كثيرةٌ في القرآنِ.

قيلَ(٥): هذا ليسَ بقلبٍ، بلْ هو صحيحٌ مستقيمٌ؛ إِنما أرادَ تباركَ اسمهُ: ما إِنَّ مفاتِحهُ لتنوءُ بالعُصبةِ، أَي: تُميلُها من ثقلِهَا، ذكرَ ذلكَ الفَرَّاءُ وغيرُهُ، وقالوا: إِنما المعنىٰ(٦) لَتُنيءُ العُصبةَ.

[وقولهُ](٧): ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾ قيلَ: المعنىٰ إِنهُ لحبِّ المالِ

---

(١) «ص»، «ر»: (لا يركض) تحريف.

(٢) [سورة القصص، الآية ٧٦].

(٣) [سورة النجم، الآية ٨].

(٤) [سورة العاديات، الآية ٨].

(٥) «ص»، «ر»: (قيل هذا ليس بالقضية، أي بمثلها من نقلها) تحريف.

(٦) «ص»، «ر»: (المعنىٰ ليس بالعصبة).

(٧) (وقوله) ساقطة من الأصل، وهي في «م»، «ط»، «ق».

لبخيلٌ، والشدةُ: البخلُ، يقالُ: «رجل شديدٌ ومتشددٌ[(١)]» أي: بخيلٌ، يريدُ إنهُ لحبهِ المالَ لَبَخِيلٌ ومتشددٌ، أي: من أَجلِ حبهِ المالَ يبخلُ.

وقالوا في قولهِ تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾: إنما كانَ تدلِّيهِ عندَ دُنوِّهِ واقترابِهِ، كما قالَ أَبو النجمِ[(٢)]:

قبْـلَ دُنُـوِّ الْأُفُـقِ مِـنْ جَوْزَائِـهِ

والجوزاءُ إذا دَنتْ من الأفقِ فقد دنَا الأُفقُ منها، فهذَا ليسَ منَ القلبِ المستكرهِ، ومثلُهُ في الشعرِ كثيرٌ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)]:

ومَهْمَـهٍ مُغْبَـرَّةٍ أَرْجـاؤُهُ ❊ كـأَنَّ لـونَ أَرْضِـهِ سَـماؤُهُ

قالوا: كانَ وجههُ أَن يقولَ: كأَنَّ لونَ سمائهِ من غُبرتِها[(٤)] لونُ أَرضهِ، وليسَ الأَمرُ في ذلكَ بواجبٍ؛ لأَنَّ أَرضَهُ وسماءَهُ[(٥)] جميعًا مضافانِ إلىٰ الهاءِ، وهي كنايةٌ عن المهمهِ، فأَيهما شَبَّهْتَهُ[(٦)] بصاحبهِ كانا فيه سواءً، وإنما تَغْبَرُّ آفاقُ السماءِ من الجدْبِ واحتباسِ القطرِ.

وقالَ الحطيئةُ[(٧)]:

---

(١) (متشدد) مستدركة في هامش الأصل.

(٢) ديوانه، ص٣، تحقيق د. سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت سنة ١٩٩٨. وفي الهامش: (رجز).

(٣) هو رؤبة في مجموع أشعار العرب، ص٣، تصحيح وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت سنة ١٩٨٠. وفيه: «وبلدٍ عامية أعماؤه».
و(مهمة) مصححة في الهامش، وفي الهامش: (رجز).

(٤) (من غبرتها) مستدركة في الهامش.

(٥) «ص»، «ر»: (وسماءه كانا فيه إلىٰ الهاء).

(٦) «م»: (شبه به)، «ر»، «ص»: (شَبَّهْتَهُما)، «ط»، «ق»: (شبه بصاحبه).

(٧) ديوانه: ص٢٤، وفيه: (ما أثبت الحبل)، وفي الهامش: (طويل).

فَلَمَّـا خَشِـيتُ الْهُـونَ والْعَيـرُ مُمْسِـكٌ ❁ علىٰ رَغْمِهِ ما أَمْسكَ الْحَبْلَ حافِرُهْ

قالوا: وكانَ الوجهُ أَنْ يقولَ: ما أَمسكَ الحافرَ حبلُهُ[1]، وكلاهُما [٧٧/١/ب] متقاربانِ؛ لأنَّ الحبلَ إِذا أَمسكَ الحافرَ فإِن الحافرَ أَيضًا قدْ شغلَ الحبلَ.

فهذا كلُه سائغٌ حسنٌ، ولكنَّ القلبَ القبيحَ [لا يجوزُ][2] في الشعرِ، ولا يجوزُ مثلهُ في القرآنِ، وهو ما جاءَ في كلامِهِمْ علىٰ سبيلِ الغلطِ، نحوَ قولِ خِدَاشِ بنِ زُهَيرٍ[3]:

وتُرْكَـبُ خيـلٌ لا هَـوَادَةَ بَيْنَهـا ❁ وتعصـي الرِّمـاحُ بالضَّـياطِرَةِ الحمْـرِ

وإِنما الضياطرةُ هي التي تعصىٰ[4] الرماحَ.

---

(١) في الأصل، «ص»، «ط»، «ق»، «ر»: (الحبلُ حافره) والتصحيح من «م»، والمطبوع.

(٢) «ص»: (القلب القبيح في الشعر لا يجوز مثله في القرآن)، «م»، «ط»، «ق»، «ر»: (القلب القبيح لا يجوز في الشعر مثله في القرآن). وما بين المعقوفين زيادة من «م»، «ط»، «ق»، «ر».

(٣) شعر خداش بن زهير العامري، ص٧٩، حققه د. يحيىٰ الجبوري، مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٨٦. وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، ص٥٣٦، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٨٦. وتعصىٰ الرماح: أي تضرب بها، والضياطرة جمع ضيطر: وهو الرجل الضخم الذي لا غناء عنده، وفي الجمهرة: (لا هوادة عندها)، «ر»، «ص»: (وتعمىٰ الرماح)، «ق»، والمطبوع: (وتشقىٰ الرماح)، «ط»: (تركب خيلاً).

وخداش بن زهير بن ربيعة من بني عامر، شاعر جاهلي من شعراء قيس المجيدين، ويغلب علىٰ شعره الفخر والحماسة، ويقال إن قريشًا قتلت أباه في حرب الفجار، وكان خداش يكثر من هجوها، وقال عمرو بن العلاء: «خداش أشعر من لَبيد في عظم الشعر، وأبي الناس إلا تقدمة لبيد»، «الأغاني الدار ٢٢/٦٤، وطبقات فحول الشعراء ص١٤٣، والمؤتلف والمختلف ص ١٥٣، والإصابة ترجمة: ٢٣٢٩».

(٤) «ص»، «م»، «ر»: (تعصىٰ بالرماح)، «ق»، والمطبوع: (تشقىٰ بالرماح).

وكقولِ الآخرِ[1]:

كانــتْ فَريضــةَ مــا تقــولُ كمــا ❊ كــانَ الزِّنـــاءُ فَرِيضَـــةَ الـــرَّجْمِ

وإنما الرجمُ فريضةُ الزناءِ.

وكقولِ الفرزدقِ يصفُ ذئبًا[2]:

وَأَطْلَسَ عَسَّـالٍ ومَـا كـانَ صَـاحِبًا ❊ رَفَعْـتُ لِنـاري مَوْهِنًـا فَأَتـاني

وإنما النارُ[3] رفعها للذئبِ، أَنشدَهُ المبردُ[4]، وقالَ: القلبُ جائزٌ للاختصارِ، إذا لم يدخلِ الكلامَ لبْسٌ، كأَنهُ يجيزُ ذلكَ للمتقدمينَ[5] دون المتأَخرينَ، وما علمتُ أَحدًا قالَ: «للاختصارِ» غيرهُ، ولو قالَ لإِصلاحِ الأوزانِ أو الضرورةِ، كما قالَ غيرُهُ، كانَ ذلكَ أَشبهُ.

ويجوزُ أَنْ يكونَ الفرزدقُ في هذا البيتِ سهَا أَو اضطُرَّ لإِصلاحِ الوزنِ، وأَبو تمامٍ وغيرُهُ من المتأَخرينَ لا يُسَوّغونَ[6] مثلُ هذا، وإِنما أَرادَ أَبو تمامٍ: كفىٰ بما يظهرُ من تفجُّعي بهذا الرزءِ الذيٰ رزئتهُ، شاهدًا لكَ علىٰ أَنَّ الطللَ مضىٰ حميدًا، فقلبَ وليسَ لهُ أَنْ يقلبَ في مثلِ هذا لأَنهُ القلبُ المستكرهُ.

---

(١) البيت للنابغة الجعدي وهو في ديوانه: ص١٦٩، جمع وتحقيق د. واضح الصمد، دار صادر بيروت سنة ١٩٩٨. وفيه (كانت فريضة ما أتيت)، وفي الهامش: (كامل).

(٢) ديوانه: ١/٥٩٠، وفيه: (دعوت بناري)، وفي الكامل: ١/٤٧٣ («الأطلس»: الأغبر، «عسال»: أي يمشي مشيًا خفيفًا كالهرولة، وقوله: «رفعت لناري»، من المقلوب، إنما أراد رفعت له ناري، والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار).

(٣) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (أراد رفعها للذئب).

(٤) انظر الكامل: ١/٤٧٣.

(٥) «ص»، «ر»: (للعرب الأوائل).

(٦) «ص»، «ر»: (لا يصرعون من هذا شيئًا)، «ط»: (لا يسوغان).

فإنْ قيلَ: فإنهُ لمْ يُرِدِ القلبَ، وإنما أرادَ: وكفى على رزئي بمحمودِ أمرِ الطللِ شهيدًا.

قيلَ: فبأيِّ شيءٍ استشهدَ؟ وأينَ شهيدُهُ؟

٢٠ ـ ومنْ خطائهِ قولُهُ في بابِ الفراقِ[١]: [٧٨/١/أ]

دَعا شَوْقُهُ يا نَاصِرَ الشَّوقِ دَعْوَةً ❊ فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوابلُهُ

أرادَ أن الشوقَ دعا ناصرًا ينصرُهُ فلبَّاهُ الدمعُ، بمعنى أنهُ يخفِّفُ لاعِجَ الشوقِ[٢]، ويطفئ حرارتهُ، وهذا إنما هوَ نُصْرَةٌ للمشتاقِ على الشوقِ، والدمعُ إنما هو حرْبٌ للشوقِ؛ لأنه يَثْلمُهُ ويتخوَّنُهُ ويكسرُ[٣] حَدَّهُ، كما قالَ البحتريُّ[٤]:

وبُكـاءُ الـدِّيارِ مِمَّـا يَـرُدُّ الشَّـ ❊ ـوْقَ ذِكْـرًا والْحُـبَّ نِضْـوًا ضَـئِيلا

قولُه: «يرد الشوقَ ذكرًا» أي: يخففُهُ ويمثلهُ حتى يصيرَ تذكرًا[٥] لا يُقلقُ ولا يزعجُ كإقلاقِ الشوقِ، وقولهُ: «والحب» أي: ويردُّ الحبَّ[٦] «نضوًا» أي: يُصغِرُهُ ويمحقُهُ، كما قالَ جريرٌ[٧]:

فَلَمَّـا الْتَقَـى الحَيَّـانِ أُلْقِيَـتِ الْعَصـا ❊ ومـاتَ الْهَـوَى لَمَّـا أُصِـيبَتْ مَقَاتِلُـهُ

(١) شرح الصولي: ١٩٣/٢، شرح التبريزي: ٢٢/٣، وفي الهامش: (طويل). وانظر الموازنة: ٤٤/٢، ٢١٢، ٣٠٤.

(٢) «ص»، «ر»، والمطبوع: (المشوق).

(٣) «م»، «ط»، «ق»: (ويكسر منه).

(٤) ديوانه: ١٧٦٣/٣. وهو من الخفيف.

(٥) «م»، «ط»، والمطبوع: (ذكرًا).

(٦) (أي ويرد الحب) مستدركة في الهامش، وفي الأصل: (نضوًا عليلا) تحريف.

(٧) ديوانه: ٩٦٤/٣، وألقيت العصا: أي استقروا ونزلوا، ومات الهوى: أي سكن الهوى مني وذهبت سورته حين اجتمعنا. وفي الهامش: (طويل).

فلو كانَ الدمعُ ناصرًا للشوقِ لكانَ يُقَوّيهِ ويزيدُ فيهِ، أَلا ترىٰ أَنكَ تقولُ: قدْ ذبحني الشوقُ إِليكَ، فالشوقُ عدُوُّ المشتاقِ وحرْبهُ، والدمع سَلْمُهُ لتخفيفهِ عنهُ، وهو حربٌ للشوقِ، وليسَ بهذا الخطإِ خفاءٌ.

وقد تبعَهُ البحتريُّ في هذا الخطإِ فقالَ يعني[1] الديارَ التي وقفَ عليها[2]:

نَصـرْتُ لهـا الشَّـوْقَ اللَّجُـوجَ بِـأَدْمُعٍ ❊ تَلَاحَقْـنَ فِـي أَعْقـابِ وصْـلٍ تَصَـرَّما

٢١ ـ ومنْ خطائهِ في معنىٰ الشوقِ قولُهُ[3]:

يكفيكَـــهُ شَـــوْقٌ يُطِيـــلُ ظَمَـــاءَهُ ❊ فَـــإِذا ســـقاهُ سَـــقاهُ سُـــمَّ الْأَسْـــوَدِ

فقولُهُ «شوْقٌ يطيلُ ظماءَهُ» غلطٌ؛ لأَنَّ الشوقَ هو الظمأُ نفسُهُ، أَلا ترىٰ أَنكَ تقولُ: أَنا عطشانٌ إِلىٰ رؤيتِكَ، وظمآنٌ، ومشتاقٌ، بمعنىٰ واحدٍ؟ فكيفَ يكونُ الشوقُ هو المطيلُ للظمأِ وكيفَ [١/٧٨/ب] يكون هو الساقي، والمحبوبُ هو الذي يظمأُ ويشقىٰ، أو البعدُ أو الهجرُ لا الشوقُ وهذا خطأٌ واضحٌ، لأنَّ الظمأَ ليسَ هو شيئًا غيرُ الشوقِ، فكيفَ يكون الشوقُ يطيلُ شوقَهُ؟[4].

٢٢ ـ ومن خطائهِ قولُهُ[5]:

---

(١) في «م»، والمطبوع: (ينعىٰ).

(٢) ديوانه: ٢٠٣٨/٣، وفي الهامش: (طويل).

(٣) شرح الصولي: ٤٤٩/١، شرح التبريزي: ٤٣/٢، وفي الهامش: (كامل).

(٤) من قوله: (لأن الظمأ....) إلىٰ قوله: (يطيل شوقه) ساقطة من باقي النسخ.

(٥) شرح الصولي: ٤٣٩/٢ شرح التبريزي: ٢٦١/٣. ونقل التبريزي شرح المرزوقي للبيت فقال: (استولت علىٰ هذا العاشق حرقة غلبت صبره، وأزالت جلده، وأسالت دمعه، فكأنها أمرت التجلد بأن يصير توجعا وتحزنا وأمرت إمساك دمعه بأن يصير وكوفًا وسيلانًا). وفي الهامش: (كامل).

أَمَـــرَ التَّجَلُّـــدَ بالتَّلَـــدُّدِ حُرْقَـــةٌ ❊ أَمَـــرَتْ جُمُـــودَ دُمُوعِـــهِ بِسُـــجُومِ

جعلَ الحرقَةَ آمرةً للتجلد بالتلدُّدِ، والحرقةُ التي يكونُ معناها التلددُ تُسقِطُ التجلدَ أَلبتةَ وتذهبُ بهِ، فأَما أَنْ يجعلَهُ متلددًا فإِنَّ هذا من أَحمقِ المعاني وأَولاها بالاستحالةِ، وأَيضًا[1] فأَيُّ لفظٍ أَسخفُ منْ أَنْ يجعلَ الحرقةَ آمرةً، وإِنْ كانَ ليسَ بخطإٍ[2] وإِنما العادةُ في مثلِ هذا أَن تكونَ باعثةً أَو جالبةً أَو نحوَ هذا، وأَما الأَمرُ فليسَ هذا موضِعُهُ[3]:

ولو كانَ قالَ:

أَفضـــىٰ التجلـــدَ بالتلـــددِ حرقـــةٌ ❊ أَفنـــتْ جمـــودَ دموعـــهِ بســـجومِ

كان أَولىٰ بالصوابِ[4].

٢٣ ـ ومن خطائهِ قولهُ[5]:

مِـــنْ حُرْقَـــةٍ أَطْلَقَتْهـــا فُرْقـــةٌ أَسَـــرَتْ ❊ قَلْبًـــا وَمِـــنْ غَـــزَلٍ فـــي نحْـــرِهِ عَـــذَلُ[6]

قولهُ: «أَطلقتها فرقةٌ»، أي برّزتْهَا[7] وأَظهرتْهَا، وإِنما[8] قالَ: «أَطلقتهَا»

---

(١) «ر»، «ص»: (هو أيضًا).

(٢) (وإن كان ليس بخطأ) مستدركة في الهامش.

(٣) وردت زيادة في «م»، «ط»، «ق»، «ص»: (ولو قال بعثت أو جلبت لكان له وجه).

(٤) من قوله: (ولو كان قال....) إلىٰ قوله (... أولىٰ بالصواب) ساقطة من باقي النسخ.

(٥) شرح الصولي: ١٧٣/٢، شرح التبريزي: ٧/٣، وفي الهامش: (بسيط).

(٦) في النسخة الأندلسية من ديوانه: (ومن عذل في نحره غزلُ) وأما القصيدة: (صحت من خطه) وهي الرواية التي تسقط رواية الأخرىٰ.

(٧) «ص»، «ر»: والمطبوع: (أبرزتها)، «ق»، «ط»، «م»: (ثورتها).

(٨) «ص»، «ر»: (وإنما عزل قال).

من أَجلِ قولهِ: «أَسرتْ قلبًا» ليطابِقَ بينَ الإِطلاقِ والأَسار[1]، فقولهُ: «أَسرتْ قلبًا»[2] يعني الفرقةَ، وهو معنًى رديءٌ؛ لأَنَّ القلبَ إِنما يأسرهُ ويملكُهُ شدةُ الحبِّ، لا الفراقُ، فإِنْ لمْ يَكُ مأسورًا قبلَ الفراقِ فما كانَ هناكَ حبٌّ، فلمَ حَضَرَ للتوديعِ؟ وما كانَ وجهُ [٧٩/١/أ] البكاءِ والاستهلالِ والزَّجَلِ الذي ذكرَهُ قبلَ البيتِ، والقصةُ الفظيعةُ التي وصفَ الحالَ فيها عندَ مفارقَتِهِمْ؟ أَوَ ما[3] عَلِمَ أَنَّ للفراقِ لوعةً صعبةً ونارًا محرقةً عندَ وُرودِهِ وفجْأَتِهِ[4] فلا يسمىٰ ذلكَ أَسرًا[5] ولا علاقةً! وإنما هيَ محنة تطرأُ علىٰ أَسيرِ الحبِّ، وربما قتلَتْهُ كما يُقْتَل الأَسيرُ، فالفراقُ إِنما لهُ لَوْعَةٌ ثمَّ تبردُ نارهُ، وتخمدُ وقتًا فوقتًا[6]، حتىٰ يَدْرسَ «الحب»؛ والفراقُ يفكُّ أَسرَ الحبِّ، ويَنْسىٰ الخليلُ خليلَهُ إِذا امتدَّ بهِ زمانٌ؛ أَلَا ترىٰ إِلىٰ قولِ زُهَيرِ بنِ جنابٍ[7]:

إِذا ما شِئْتَ أَنْ تَسْلَىٰ حَبِيبًا ❊ فأَكْثِرْ دَونَه عَدَدَ اللَّيالِي
فَما أَنْسَىٰ خَلِيلَكَ مِثْلُ نَأْيٍ ❊ وما أَبْلَىٰ جَدِيدَكَ كابْتِذَالِ

---

(١) «م»، «ط»، «ق»: (والأسر).
(٢) (قلبًا) مستدركة في الهامش.
(٣) «ص»، «ر»: (أو ما علمت أن الفراق)، «ط»، «م»، «ق»: (وما علم).
(٤) «ص»: (ومحانه).
(٥) «ص»، «ر»: (إسارًا).
(٦) في الأصل (وقتا فوقتا) ثم رسم في الهامش الفاء متصلة بالواو.
(٧) زهير بن جناب بن مالك بن هبل الكلبي، أحد أمراء العرب وشجعانهم المشهورين في الجاهلية، وخطيب قضاعة وسيدها وشاعرها ووافدها إلىٰ الملوك، وكان من المعمرين، توفي قبل الهجرة ٥٦٠م. (الأغاني، ساسي: ٦٣/٢١). والبيتان في الحماسة غير منسوبين شرح الحماسة للمرزوقي: ١٣٠٠/٣، وفيه (فما سُلّىٰ). وفي رسائل الجاحظ: ١٢٩/١، وفيه: (فما يُسْلي حبيبك). وفي المؤتلف والمختلف للآمدي: ص١٩١، وفيه: (فما نَسّىٰ حبيبك)، و(لا بكّىٰ). وفي الهامش: (وافر).

وقولِ الآخرِ[1]:

يُنْسِي الْخَلِيلَيْنِ طُولُ النَّأْيِ بَيْنَهُما ❊ وَتَلْتَقِي طُرُقٌ شَتَّىٰ فَنَأْتَلِفُ

فهذا هوَ المعنىٰ الصحيحُ المعروفُ، فإن كانَ تقدَّمَ أَبا تمامٍ في هذا المعنىٰ منْ تبِعَهُ، وحذا علىٰ حذْوِهِ، فالرديءُ، لا يؤتَمُّ[2] بهِ.

ولعلَهُ سمعَ معنًىٰ سائغًا حسنًا فأَفسدَهُ بسوءِ عبارتِهِ، وكثيرًا ما يفعلُ هذا.

وكانَ ينبغي أَنْ يقولَ: من حُرقةٍ بعثَتْهَا فرقةٌ، أَوْ أَظهَرتْهَا فرقةٌ جرحتْ قلبًا؛ حتىٰ يكونَ أَسيرَ الهوىٰ، وقتيلَ الفراقِ.

فإنْ قيلَ: فلمَ لا يكونَ قولُهُ[3]: «أَسرَتْ قلبًا» للحُرقةِ لا لِلْفِراقِ؟

قيلَ: لا يكونُ ذلكَ؛ لأَنَّ الأَسرَ إِذا قَبُحَ أَنْ يكونَ فعلًا للفُرْقةِ قَبُحَ أَيضًا أَنْ يكونَ فعلًا للحرقةِ؛ لأَنَّ الفرقةَ هي التي جلبتْ الحرقةَ، فشأْنُها كشأْنِها.

٢٤ ـ ومن خطائهِ قولُهُ[4]: [٧٩/١/ب]

ما لامْرِئٍ خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَىٰ عُمُرٌ ❊ إِلَّا وَلِلْبَيْنِ فِيهِ السَّهْلُ والجلَدُ

وهذا عندي خطأٌ إِن كانَ أَرادَ بالعمرِ مدةَ الحياةِ؛ لأَنهُ اسمُ واحدٍ للمدةِ

---

(١) البيت لحريث بن عناب الطائي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان بدويًا مُقلًا، غير متصدٍ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء، وكان يهوىٰ امرأة يقال لها حُبَّىٰ بنت الأسود، خطبها ووعده أهلها أن يزوجوه بها، ولكنهم زوجوها لرجل من بني ثعل، فطفق يهجو قرنها وهو الزوج، والبيت في الأغاني: ٩٨/١٣.

(٢) «ر»، «ص»: (لا يؤثر به).

(٣) (قوله) مستدركة في الهامش.

(٤) شرح الصولي: ٤٢٤/١، شرح التبريزي: ١١/٢، وفي الهامش: (بسيط).

بأَسْرِها؛ فهوَ لا يتبعَّضُ[1] فيقالُ: لكلِّ جزءٍ منهُ عمرٌ، فكما لا يقالُ: ما لزيدٍ رأسٌ إِلَّا وفيهِ شَجَّةٌ أَو ضربةٌ، وما لهُ لسانٌ إِلا وهو ذرِبٌ أَو فصيحٌ، فكذلكَ لَا يقالَ: ما له عمرٌ إِلا وهوَ قصيرٌ، وإنما يسوغُ هذا فيما فوقَ الواحدِ، مثلُ أَنْ تقولَ: ما لهُ ضِلْعٌ إِلا مكسورةٌ، وما له يدٌ إِلا وفيها أَثرٌ، ولا رجْلٌ إِلا وبها حَنَفٌ، وليسَ قولهُمْ: «ما لهُ عيشٌ إِلا مُنَغَّصٌ ولا حياةٌ إِلا كَدِرةٌ»[2] مثلَ قولِكَ: ما لَهُ عمرٌ إِلا قصيرٌ، ولو قلْتَهُ؛ لأَنَّ عيشَ الإِنسانِ ليسَ هو[3] مدةَ حياتِهِ بأَسْرِها؛ لأَنكَ قدْ تقولُ: كانَ عيشي بالعراقِ طيبًا، وكانتْ حياتي بمصرَ[4] لذيذةٌ، وكانَ عيشي بالحجازِ أَطيبَ من عيشي باليمنِ، ولا تقولُ: كانَ عُمْرِي؛ لأَنَّ العمرَ هو المدةُ بأَسرِهَا، والعيشُ والحياةُ ليسا[5] كذلِكَ؛ لأَنهما يتبعَّضانِ.

فإِن قيلَ: فأَنتَ قدْ تقولُ: ما لزيدٍ رأسٌ حسنٌ، ولا أَنفٌ أَشمٌّ، ولا لسانٌ ذَرِبٌ.

قيلَ: إِنما صَلُح[6] هنا منْ أَجلِ النفي؛ لأَنَّكَ إِنما تريدُ ليسَ لهُ رأسٌ من الرؤوسِ الحسنةِ، ولا لسانٌ من الأَلْسُنِ الذَّرِبةِ؛ وإِذا دخَلتْ «إِلا» هَهُنا فقد جعلتْ المنفيَّ موجَبًا وحققَتْهُ، وإِذا قلتَ «ليسَ لزيدٍ رأسٌ إِلَّا حسنٌ» فقد أَوجبتَ لهُ عدَّةَ أَرؤسٍ[7]، وهذا خطأٌ، وكذاكَ سبيلُ العُمرِ.

---

(١) «ص»، «ر»: (لا ينتقص).

(٢) «ص»، «ر»: (إلا قدرة).

(٣) «م»، «ط»، «ق»: (ليس له).

(٤) «م»، «ط»، «ق»: (بمكة).

(٥) «ص»، «ر»: (ليست........ ينتقصان)، «م»: (يُبْعضان).

(٦) «م»، «ط»، «ق»: (قيل يصلح هنا) وفي «ص»، «ر»: (صلح هذا).

(٧) (أرؤس): جمع للقلة، و(رؤوس): جمع للكثرة وهي في باقي النسخ.

وإن كانَ أَرادَ بالعمرِ منزله الذي يُوطِنُهُ ويعمرُهُ، فذلكَ هو المُعَمَّرُ، وما علمتُ أَحدًا سماهُ العُمُرَ إلا أَن يكونَ دَيْرُ النَّصارىٰ فإنهمْ [١/١/٨٠] يسمونَهُ عُمْرًا، وما كانَ يمنعُهُ أَنْ يقولَ: «وطنٌ» مكان «عُمُرٍ»؛ لأَنَّ لفظَهُمَا ومعناهُمَا واحدٌ، وقدْ يكونُ للإِنسانِ عدةُ أَوطانٍ يُوَطِّنها.

وقدْ ذكرَ العمرَ في موضعٍ آخرَ من شعرِهِ وهو يريدُ مدةَ الحياةِ؛ فقالَ(١):

إذا مــارِقٌ بِالغَــدْرِ جــاوَرَ عُمْــرَهُ ❊ فَــذَاكَ حَــرِيٌّ أَنْ تَئِــيمَ حَلَائِلُــهْ

أرادَ أَنهُ إِن جاورَ عمرَهُ ـ أَي قارنَهُ(٢) ـ بالغدرِ فقد عرَّضَهُ للزوالِ والنَّفادِ، وهذَا من عَويصِ أَلفاظِهِ، وما أَرادَ بالبيتِ الأَوَّلِ إِلَّا مدةَ الحياةِ أَيضًا؛ لأَنَّ ما قَبْلَ البيتِ وما بعدَهُ عليهِ يدلُّ(٣).

---

(١) شرح الصولي: ٢/٢٠٢، شرح التبريزي: ٣/٢٨، وفيهما: (حاول غدرة). «ص»، «ر»، «ط»: (جاوز عمره). وفي الهامش: (طويل).

(٢) «م»: (أي أقاربه) تحريف.

(٣) نقل ابن المستوفي في النظام كلامًا للآمدي حول هذا البيت لكن نصه يختلف عن نص الموازنة، وإن كان معناه لا يختلف عما ورد في الموازنة وآثرت نقله هنا، وابن المستوفي لم يشر إلىٰ مصدر هذا النقل: قال: (وقال الآمدي:

يريد بقوله «عمر» أي: ما له حياة، أو ما له عيش إلا والبين يشتمل عليه كله، أي: لا يخليه وقتا من عمره من فراق حبيب، و«العمر» و«المعمر» بمعنىٰ واحد، وهما الموضع المعمور بمقام أهله فيه، ولذلك قيل لدير النصارىٰ: عمر، فيجوز أن يكون الطائي أراد: ما لامرئٍ خاض في بحر الهوىٰ عمر، أي: «محل عمره في وقت إلا وأخلاه البين من أحبته»، وقوله: «إلا وللبين منه السهل والجلد»، أي: السهل منه والحزَنُ، وذلك أليق بالعمر الذي هو المكان، من العمر الذي هو الحياة، لأن العمرَ الذي هو الحياة لا يجوز هاهنا [لأنه] لا يتبعضها، لا تقول: ما لزيد عمر إلا طويل، ولا عمر إلا قصير؛ لأن العمر هو مدة الحياة من أولها إلىٰ آخرها، وليس هو كالحياة التي يسوغ فيها أن تقول ما له حياة إلا كدرة، ولا عيش إلا منغص، لأن حياة يوم وحياة شهر وحياة الدهر تسمىٰ حياة، ولا يكون العمر إلا للمدة بأسرها، فكما لا تقول: ما لزيد رأس إلا=

٢٥ ـ وقالَ في عليِّ بنِ الجهمِ[1]:

هِـيَ فُرْقَـةٌ مِـنْ صـاحِبٍ لَـكَ ماجِـدِ ❊ فَغَـدًا إِذَابَـةُ كُـلِّ دَمْـعٍ جامِـدِ
فَـافْزَعْ إِلَـىٰ ذُخْـرِ الشُّؤُونِ وَعُـذْ بِـهِ ❊ فالـدَّمْعُ يُـذْهِبُ بَعْضَ جَهْـدِ الجاهِـدِ
وَإِذا فَقَـدَتَ أَخًـا فلـم تفْقِـدْ لَـهُ ❊ دَمْعًـا ولا صـبْرًا، فَلَسْـتَ بِفاقِـدِ

قولهُ: «يذهب بعضَ جهدِ الجاهدِ» أَي: بعضَ جهدِ الحزنِ الجاهدِ، أَي: الحزنُ الذي جَهَدَكَ فهو الجاهدُ لكَ، ولو كانَ استقامَ لهُ أَن يقولَ «بعضَ جهدِ المجهودِ» لكانَ أَحسنَ وأَليقَ، وهذا أَغربُ وأَطرفُ، وقد جاءَ أَيضًا فاعلٌ بمعنىٰ مفعولٌ؛ قالوا: «عِيشَةٌ راضيةٌ»، بمعنىٰ: مَرْضِيَّةٌ، و«لمحٌ باصرٌ» وإنما هوَ مُبْصَرٌ فيه، وأَشباهٌ لهذا[2] معروفةٌ، ولكنْ ليسَ في كلِّ شيءٍ[3] يقالُ، وإنما

= وفيه شجة، فكذلك لا تقول: ما لزيد عمر إلا ناقص، لأنه ليس له إلا رأس واحد، وللطائي بيت آخر يجوز أن يحمل علىٰ هذين المعنيين، وهو قوله:

إذا مـا امـرؤ بالغـدر جـاوز عمـره ❊ فـذاك حـريٌّ أن تـثيم حلاحلـه

فإن شئت كان «جاوز عمره» أي: جاوز عيش نفسه، أو حياته بالغدر، كأنه يريد: إذا جاوز عمر نفسه بالغدر، فقد عرض عمره للذهاب، ومجاوزته عمر نفسه بالغدر، كأنه الإصرار علىٰ الغدر، والإقامة عليه، وإن شئت كان معناه: إذا ما امرؤ بالغدر جاوز عمره أو عمرَ الممدوح، يريد محله وجنابه، فذاك حريٌّ أن تثيم حلاحله) (النظام لابن المستوفي ١ لوحة ٣٠٤).

(١) شرح الصولي: ١/٣٩٩، شرح التبريزي: ١/٤٠١، وفيهما (فافزع إلىٰ ذخر الشؤون وغربه)، وفي الهامش: (كامل). وذخر الشؤون: الدمع، والهاء في «غربه» للذخر، والشؤون: مجاري الدموع، ويريد بالغرب: سيلان الدموع.

وعلي بن الجهم، هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم القرشيّ، الشاعر المشهور، وأحد المجيدين، وكان له اختصاص بجعفر المتوكل، فكان ديِّنًا فاضلًا، وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة، (ت ٢٤٩هـ). وفيات الأعيان ٣/٣٥٥، الموشح ص٥٢٧.

(٢) «م»، والمطبوع: (وأشباه لهذا كثيرة معروفة).

(٣) «م»، «ط»، «ق»: (في كل حال).

ينبغي أَنْ يَنْتَهيَ في اللغةِ إِلىٰ حيث انْتَهَوْا ولا يتعداهُ[1] إِلىٰ غيرِهِ؛ فإن اللغةَ لا يقاسُ عليهَا.

وقولهُ: «فلمْ تفقدْ لهُ دمعًا ولا صبرًا» من أَفحشِ الخطأِ؛ لأَنَّ الصابرَ لا يكونُ باكيًا، والباكي لا يكونُ صابرًا، [٨٠/١/ب] فقدْ نَسَقَ بلفظةٍ علىٰ لفظةٍ وهما نعتانِ متضادانِ ولا يجوزُ أن يكونا مجتمِعَيْنِ[2]، ومعناهُ أَنكَ إذا فقدتَ أَخًا فأَدامَ البكاءَ عليكَ فلستَ بفاقدٍ، ولم يردْ فلستَ بفاقدٍ شخْصَهُ؛ وإنما أَرادَ [لستَ][3] بفاقدٍ ودَّهُ ولا أُخُوَّتَهُ، أَي هو مُحصَّلٌ لكَ غيرُ مفقودٍ وإنْ كانَ غائبًا عنكَ، وإلى هذا ذهبَ، إلا أنهُ أَفسدَهُ بذكرِ الصبرِ مع البكاءِ، وذلكَ خطأٌ ظاهرٌ.

ولو كانَ قالَ: «فلم تفقدْ لهُ دمعًا ولا جزعًا» أَو «دمعًا ولا شوقًا أَو دمعًا ولا قلقًا» لكانَ المعنىٰ مستقيمًا، وظننتُهُ قدْ قالَ نحوَ[4] هذا، وأَنَّ غَلَطًا وقعَ عليهِ[5] في كَتْبِ البيتِ عندَ النقلِ؛ حتىٰ رجعتُ[6] إلىٰ أَصلِ «أَبي سعيدٍ السكريِّ» وغيرِهِ من الأُصولِ القديمةِ، فلم أَجدْهُ إلا «دمعًا ولا صبرًا»، وذلكَ غفلةٌ منهُ عجيبةٌ.

وقد لاحَ لي معنًىٰ أَظنُّهُ ـ واللهُ أَعلمُ ـ إياهُ[7] قصدَ، وهوَ أَنْ يكونَ أَرادَ:

---

(١) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (ولا يتعدىٰ).

(٢) (ولا يجوز أن يكونا مجتمعين) ساقطة من «ص»، «ر»، والمطبوع.

(٣) ما بين المعقوفين من «ص»، «ر». ومن قوله: (ولم يرد) إلىٰ (وإنما أراد) ساقطة من «ق»، «ط».

(٤) «م»، «ط»، «ق»: (قد قال غير هذا)، «ص»، «ر»: (نحو هذا أو غلطا).

(٥) (عليه) مستدركة في الهامش.

(٦) «ص»، «ر»، والمطبوع: (فرجعت).

(٧) «م»، «ط»، «ق»: (إليه).

إِذا فقدتَ أَخًا فلمْ تفقدْ لهُ دمعًا ـ أَي فواصلَ البكاءَ عليكَ ـ فلَسْتَ بفاقِدِهِ، علىٰ ما قدمتُ[1] ذكرَهُ: أَي قدْ حصلَ لكَ وصارَ ذخرًا منْ ذخائِرِكَ، وإِنْ غابَ عنكَ أَو غِبتَ[2] عنهُ، وإِنْ لمْ تفقدْ لهُ صبرًا ـ أَي وإِن صَبرَ عنكَ ـ فلستَ أَيضًا[3] بفاقدٍ؛ لأَنهُ إِنْ صَبَر عنكَ[4] وسَلَاكَ فليسَ ذاكَ بأَخٍ تُعَوّلُ عليهِ، فلستَ أَيضًا بفاقِدِهِ؛ لأَنكَ لا تعتدُّ بهِ موجودًا ولا مفقودًا.

ولكنْ ذهبَ علىٰ أَبي تمامٍ أَن هذا غيرُ جائزٍ؛ لأَنهُ وصفَ رجلًا واحدًا بالوصفينِ جميعًا، وهما متضادانِ، ولو كانَ جعلهُمَا وصفينِ لرجلينِ، فقالَ:

وإِذا فقَــدْتَ أَخًــا لِفقــدكَ باكِيًــا ❊ أَوْ صــابِرًا جَلْــدًا فلَسْــتَ بفاقِــدِ[5]

[٨١/١/أ] أَي: لستَ بفاقدٍ هذا لأَنهُ محصّلٌ لك، أَو لستَ بفاقدٍ هذا[6] لأَنهُ[7] ناسِ مودَّتكَ لكانَ المعنىٰ سائغًا حسنًا واضحًا، أَو لو جعلَهُ شخصًا واحدًا وجعلَ لهُ أَحدَ الوصفينِ، فقالَ:

وإِذا فقَــدْتَ أَخًــا فأَسْــبَلَ دَمْعَــهُ ❊ أَوْ ظَــلَّ مُصْــطَبِرًا فلسْــتَ بفاقِــدِ[8]

لكانَ أَيضًا سائغًا علىٰ هذا المذهبِ.

أَو لوْ كانَ استوىٰ لهُ في ذلكَ اللفظِ بعينهِ أَنْ يقولَ: «فلمْ تفقدْ لهُ دمعًا

(١) (قدمت) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من «م»، «ط»، «ق».

(٢) «ص»، «ر»، والمطبوع: (أو غيبت).

(٣) (أيضا) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من «م»، «ط»، «ق».

(٤) «ص»، «م»، «ق»، «ر»، (صبر وسلاك).

(٥) في الهامش: (كامل).

(٦) «م»، «ر»: (هذه).

(٧) في المطبوع: (لأنه غير ناس)، و(غير) لم ترد في النسخ كلها. وهي ضد ما يقصده الآمدي.

(٨) في الهامش: (كامل).

أَو صبرًا»، حتىٰ لا يجعلَ لهُ إلا أَحدَهُما لساغَ ذٰلِكَ، لكنهُ نَسَقَ بالصبرِ علىٰ الدمعِ فجعلَهُما جميعًا لهُ، ففسدَ المعنىٰ.

وهذا وأَشباهُهُ الذي قالَهُ الشيوخُ فيهِ: من إِنهُ يريدُ البديعَ، فيخرجَ إِلىٰ المحالِ.

٢٦ ـ وقالَ أبو تمامٍ[١]:

لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْمَحْضُ وانْصَرَمَتْ ✽ أَوَاخِـرُ الصَّـبْرِ إِلَّا كاظمًـا وَجِمَـا
رَأَيْـتُ أَحْسَـنَ مَرْئِـيٍّ وأَقْبَحَـهُ ✽ مُسْـتجْمِعَينِ لِـيَ التَّوْديـعَ والْعَنَمَـا

العنمُ: شجرٌ له أَغصانٌ لطيفةٌ غَضَّةٌ كأَنها بَنَانُ جاريةٍ، الواحدةُ عَنَمةٌ، كأَنهُ استحسنَ إِصبْعَها[٢] واستقبحَ إِشارتَها إِليهِ بالوداعِ، وهذا خطأٌ في هذا المعنىٰ، أَتُراهُ ما سَمِعَ قولَ جريرٍ[٣]:

أَتَنْسَـىٰ إِذْ تُوَدِّعُنَـا سُـلَيْمَىٰ ✽ بِعـودِ بَشَـامَةٍ؟ سُـقِيَ الْبَشَـامُ

فدعا للبَشَامِ بالسُّقْيا؛ لأَنَّها ودّعتْهُ بهِ فَسُرَّ بتوديعها.

وأَبو تمامٍ استحسنَ إِصبْعَها، واستقبحَ إِشارتَها إِذْ أشارتْ مودِّعةً[٤]، ولعمرِي إِنَّ منظَرَ الفراقِ منظرٌ قبيحٌ، ولكنَّ إِشارةَ المحبوبةِ بالوداعِ[٥] لا يستقبِحُها إِلا أَجهلُ الناسِ بالحبِّ، وأَقلُّهمْ معرفةً بالغزلِ[٦]، وأَغلظهم طبعًا، وأَبعدهم فهْمًا.

---

(١) شرح الصولي: ٤٣٢/٣ شرح التبريزي: ١٦٦/٣. وفي الهامش: (بسيط).
(٢) (استحسن) مستدركة في الهامش، وفي «ص»، «ر»: (أصابعها).
(٣) ديوانه: ص٢٧٩، والبشام: شجر، وفي الهامش: (وافر)، وفي الهامش أيضًا: (بفرع) وهي رواية الديوان.
(٤) «ص»، والمطبوع: (إشارتها مودعة). (إذ أشارت مودعة) ساقطة من «م»، «ط»، «ق».
(٥) «ص»، «ر»، والمطبوع: (بالتوديع).
(٦) «ص»، «ر»: (بالقول).

٢٧ ـ وقالَ وهوَ منْ خطائِهِ[١]:

فَلَوَيْتَ بالموعودِ أَعْناقَ الورىٰ ❊ وحَطَمْتَ بالإِنجازِ ظهْرَ الْمَوْعِدِ

[١/١/٨١ب] حَطْمُ ظهرِ الموعدِ بالإِنجازِ استعارةٌ قبيحةٌ جدًّا، والمعنىٰ أَيضًا في غايةِ الرداءَةِ؛ لأَنَّ إنجازَ الوعدِ هو تصحيحُهُ وتحقيقُهُ، وبذلكَ جرتِ العادةُ أَنْ يُقالَ: قدْ صَحَّ وعدُ فلانٍ، وتحقَّقَ ما قالَ؛ وذلكَ إِذا أَنجزهُ، فجعلَ أَبو تمامٍ في موضعِ صحةِ الوعدِ حَطْمُ ظهرِهِ، وهذا إِنما يكونُ إِذا أَخلفَ الوعدَ وكذبَ، أَلا[٢] تراهُمْ يقولونَ: قد مَرَّضَ فلانٌ وعْدَهُ، وعلَّلَهُ، ووعَدَ[٣] وَعْدًا مريضًا؛ فإِذا أَخلفَ وعدَهُ فقد أَماتَهُ، والإِخلافُ هو الذي يَحْطمُ ظهرَ الموعدِ لا الإِنجازُ، ولا خفاءَ بفسادِ ما ذهبَ إِليهِ، وكانَ ينبغي[٤] أَنْ يقولَ: وحطمتَ بالإِنجازِ ظهرَ المالِ، لأَنَّ الوعدَ حينئذٍ[٥] كانَ يصحُّ ويسلمُ، ويتلفُ المالُ.

وقالَ[٦]:

إِذا وعدَ انْهَلَّتْ يَدَاهُ فأَهْدَتا ❊ لَكَ النُّجْحَ محمُولاً علىٰ كاهلِ الوعْدِ

وكاهلُ الوعدِ إِذا حَمَلَ النُّجْحَ فمنْ سبيلِهِ أَن يكونَ صحيحًا مُسَلَّمًا، لا

---

(١) شرح الصولي: ٤٥٣/١ شرح التبريزي: ٥٣/٢، وفي الهامش: (كامل) وفي أسفل هامش الصفحة: (عُرِضت).

(٢) (ألا) ساقطة من «ص»، «ر».

(٣) «ص»، «ر»: (وعدت).

(٤) «ص»، «ر»: (وكان يعني) تحريف.

(٥) «م»، «ط»، «ق»: (لا الوعد حينئذٍ فالوعد).

(٦) شرح الصولي: ٤٨٦/١، شرح التبريزي: ١١٣/٢، وفي الهامش: (طويل).

أَنْ يكونَ محطومًا[1] كما قالَ في البيتِ الأَولِ ؛ فهذهِ استعارةٌ صحيحةٌ في[2] هذا البيتِ ، وإِن كانَ «كاهلُ الوعدِ» قبيحًا .

٢٨ ـ ومثلُ البيتِ الأَولِ في الفسادِ أَو قريبٌ منهُ ، قولُهُ[3]:

إِذا مـا رَحًـىٰ دارَتْ أَدَرَّتْ سـماحةً ❊ رَحَـىٰ كُـلِّ إِنجـازٍ علـىٰ كُـلِّ موْعِـدِ

وهذا إِتلافُ الموعدِ وإِبطالُهُ ؛ لأَنهُ جعلَهُ مطحونًا بالرحَىٰ ؛ وإِنما ذهبَ إِلىٰ أَنَّ الإِنجازَ إِذا وقعَ بطلَ الوعدُ ، وليسَ الأَمرُ كذلكَ ؛ لأَنَّ الوعدَ ليسَ بضدٍ للإِنجازِ ؛ فإِذا صحَّ هذا بطلَ ذلكَ ، بل الوعدُ الصادقُ طرَفٌ [٨٢/١/أ] للإِنجازِ[4] ، وسببٌ من أَسبابِهِ ، فإِذا وقعَ الإِنجازُ فهو تمامٌ للوعدِ ، وتصحيحٌ لهُ وتحقيقٌ وتصديقٌ ، فهوَ بهذهِ الاستعارةِ غالطٌ[5] ، والمعنىٰ الصحيحُ قولُهُ[6]:

أَبَلُّهُـــمُ رَبْعًـــا وَكَفًّـــا لِســـائلٍ ❊ وأَنْضَـرُهُمْ وعْـدًا إِذا صَـوَّحَ الوعْـدُ

فتصويحُ الوعدِ هو أَنْ يُخْلِفَهُ الواعدُ فيبطلَ ، ولا يصحَّ ؛ وصَوَّح النبتُ: إِذا جفَّ ، ومثلُهُ في الصحةِ قولُهُ[7]:

تَزْكُــو مَواعــدُهُ إِذا وعْــدُ امْــرِئٍ ❊ أَنْسَــاكَ أَحــلَامَ الْكَـرَىٰ الأَضْـغاثَا

---

(١) «ص» ، «ر»: (إلا أن يكون محطوما بما) .

(٢) «م»: (علىٰ هذا البيت) .

(٣) شرح الصولي: ٤٣٤/١ ، شرح التبريزي: ٣١/٢ . وفي الهامش: (طويل) .

(٤) (للإنجاز) مستدركة في الهامش .

(٥) «م»: (فهو في هذا المعنىٰ) ، «ط» ، «ق»: (في هذه الاستعارة) .

(٦) شرح الصولي: ٤٧٢/١ ، شرح التبريزي: ٩١/٢ ، وفي الهامش: («وريقا» معًا) ، أي روايتين معا ، (طويل) . وفي «م»: (أبلهم ريقًا) .

(٧) شرح الصولي: ٣٥٣/١ ، شرح التبريزي: ٣٢٠/١ . وفي الهامش: (كامل) ، ومن قوله: (أبلهم ربعًا) إلىٰ قوله: (ومثله في الصحة قوله) ساقطة من نسخة «ر» .

فهذا هو المعنىٰ الصحيحُ: أَن يكونَ الوعدُ يزكوُ، لا أَنْ يبطلَ ويذهبَ، ولله درُّ إبراهيمَ بنِ هَرْمَةَ إِذ يقولُ[1]:

يَســـبِقُ بالفعـــلِ ظَـــنَّ ســـائِلِهِ ❊ ويَقتُـــلُ الرَّيْـــثَ عنْـــدَهُ العَجَـــلُ

فهذهِ الاستعارةُ الصحيحةُ أَنْ يَقْتلَ العجلُ الإِبطاءَ، لا أَنْ يقتلَ الإِنجازُ الوَعْدَ[2]، فأَما قولُهُ[3]:

نَــؤُمُّ أَبَــا الحُســيْنِ، وكــانَ قِــدْمًا ❊ فَتًــىٰ أَعْمَــارُ موْعــدِهِ قِصــارُ

وقولُ البحتريِّ[4]:

وجعلْــتَ فِعلــكَ تِلْــوَ قَوْلــكَ قاصــرًا ❊ عُمْــرَ العــدُوِّ بِــهِ وعُمْــرَ المَوْعِــد

فإِنَّ عمرَ الموعدِ مدةُ وقتِهِ، فإِذا أنجزَ صارَ مالًا؛ فنفادُ وقتِهِ ليسَ بمبطلٍ لهُ، بل ذلكَ نقْلهُ من حالٍ إِلىٰ حالٍ أُخرىٰ.

أَلا ترىٰ إِلىٰ البحتريِّ كيفَ كشَفَ عن المعنىٰ، وجاءَ بالأَمرِ من فَصِّهِ فقالَ[5]:

يُوليــكَ صــدْرَ اليَــومِ قاصِــيَةَ الْغِنَــىٰ ❊ بموَاهــبٍ قــدْ كُــنَّ أَمْــسِ مواعــدَا

فبطلانُ الموعدِ هو بطلانُ الشيءِ الذي الموعِدُ واقعٌ بهِ، وصحتُهُ [٨٢/١/ب]

---

(١) ديوانه: ص١٦٤، تحقيق محمد نفاع، حسين عطوان، مجمع اللغة العربية بدمشق. وفي الهامش: (منسرح).

(٢) (الإنجاز الوعد) مصححة في الهامش.

(٣) شرح الصولي: ٥١٣/١، شرح التبريزي: ١٥٦/٢، وفي الهامش: (وافر).

(٤) ديوانه: ٥٤٩/١. في الهامش: (كامل).

(٥) ديوانه: ٨٣٢/٢، وفي الهامش: (كامل).

هي صحةُ ذلكَ الشيءِ، ثم أَتبعَ البحتريُّ هذا البيتَ بأَنْ قالَ[١]:

سَــوْمُ السَّــحائبِ مــا بَــدَأنَ بَوارقــا ❊ فــي عــارضٍ إلَّا انْثَنَــيْنَ رَوَاعِــدَا

العارضُ: السحابُ[٢]، فجعلَ البوارقَ مثالًا للمواعدِ، وجعلَ الرواعدَ التي[٣] هيَ البوارقُ على الحقيقةِ، وحالُهما واحدةٌ مثالًا للغيثِ الذي هوَ العطايَا؛ فالرواعدُ ليستْ بمبطلةٍ للبوارقِ، بلْ هيَ هيَ؛ لأَنَّ تلكَ نورٌ يحدثُهُ ازدحامُ السحابِ، والرعدُ صوتُ ذلكَ الازدحامِ؛ فالبرقُ يُرىٰ أَولًا، والرعدُ يُسمعُ آخرًا، وهوَ هوَ؛ وذلكَ لأَنَّ العينَ أَسبقُ إلى الإبصارِ من الأُذُنِ إلى الاستماعِ؛ لأَنَّ العينَ ترى الشيءَ في موضعِهِ، والأذنَ لا تسمعُ الصوتَ إلا إذا وصلَ إليها؛ فشبَّهَهَا البحتريُّ[٤] بالمواعيدِ التي تحُولُ مواهبَ[٥]، وهذا أَحسنُ ما يكونُ منَ التمثيلِ وأَصحهِ، وإنما أَقامَ الرواعدَ مُقامَ المواهبِ لأَنهُ قدْ يكونُ بَرْقٌ ولا مطرَ معهُ[٦] دائمًا[٧]، ولا يكادُ يكونُ رعدٌ إلا وَمعهُ مطرٌ؛ ثم إنَّ التشبيهَ صحَّ بأَنْ صارَ الرعدُ بعدَ البرقِ.

وما أَحسنُ ما قالَ خلفُ بنُ خليفةَ الأَقطعُ[٨]:

---

(١) ديوانه: ٢/٨٣٢، وفي الهامش: (كامل).

(٢) (العارض: السحاب) مستدركة في الهامش.

(٣) (التي) مستدركة في الهامش.

(٤) (البحتري) مستدركة في الهامش.

(٥) «م»، «ط»، «ق»: (التي تجر المواهب).

(٦) «م»، «ط»، «ق»: (فيه).

(٧) (دائمًا) مستدركة في الهامش، وهي ساقطة من «م»، «ط»، «ق».

(٨) سمّي الأقطع، لأنه كان أقطعَ اليد وله أصابع من جلود، وكان شاعرًا ظريفًا مطبوعًا ومن معاصري جرير والفرزدق «الشعر والشعراء» ص٤٧٤، ٧١٤، و«البيان والتبين» ١/٥٠» والبيت من قصيدة له في حماسة أبي تمّام للمرزوقي ص١٧٧٤. وفي الهامش: (طويل).

مواعــدُهُم فِعــلٌ إذا مــا تَكلَّمُــوا ❊ بتلكَ التي إِنْ سُمِّيَتْ وجبَ الفعلُ

يعني: قولَ «نعم»، فجعلَ الوعدَ هو الفعلُ نفسُهُ، لصحتِهِ وصدقِهِ.

قد مثَّلَ البحتريُّ أيضًا الموعدَ وكيفَ تحوَّلَ عطاءً، [تمثيلاً](1) آخرَ حَسنًا، فقالَ(2):

وشــكَرْتُ منــك مواهبًــا مشــكورَةً ❊ لــوْ سِــرْنَ فــي فلَــكٍ لَكُــنَّ نجُومَــا

ومواعــدًا لــو كُــنَّ شــيئًا ظــاهرًا ❊ تُفضِــي إِليــهِ العــينُ كُــنَّ غيومَــا

وذلكَ لأَنَّ الْغَيمَ يصيرُ مَطَرًا، كما أَنَّ الموعدَ يصيرُ عطاءً.

فأَبو تمامٍ ـ فيما ذهبَ إِليه ـ غالطٌ؛ لأَنهُ وضعَ الاستعارةَ(3) في غيرِ موضِعِهَا.

٢٩ ـ ومنْ خطإِ أبي تمامٍ قولُهُ:

فَلَــوْ ذهَبَــتْ سِــناتُ الــدَّهر عنْــهُ ❊ وَأُلْقِــيَ عــنْ مَناكِبِــهِ الــدِّثارُ(4)

[٨٣/١/أ] لَعَــدَّلَ قِسْــمَةَ الأَرْزاقِ فِينــا ❊ وَلكــنْ دَهْرُنــا هــذا حِمــارُ

قولُهُ: «وأَلقى عن مناكبه الدثار» لفظٌ رديءٌ، وليسَ من المعنى الذي قَصَدَهُ في شيءٍ، وصَدْرُ البيتِ لائقٌ بالمعنى؛ فلوكانَ أَتبعهُ بما يكونُ(5) في

(١) (تمثيلا) سقطت من الأصل ومن «ط»، «ق». وهي في: «ص»، «م»، «ر».

(٢) ديوانه: ١٩٦٤/٣، وفيه: (مواهب مشهورة). وفي الهامش: (كامل).

(٣) «م»، «ط»، «ق»: (الاستعارات).

(٤) شرح الصولي: ٥١٢/١، وفيه: (لعدّل قسمة الأيام)، شرح التبريزي: ١٥٤/٢، وفي الهامش: (وافر).

(٥) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (بما يكون مثله في معناه).

معناهُ بأَنْ يقولَ: فلو ذهبتْ سناتُ الدهرِ عنهُ واستيقظَ من رقدتِهِ أَو انتبه من نومِهِ[١] أَو انكشفَ الغطاءُ عن وجهِهِ؛ لكانَ المَعْنىٰ يمضي مستقيمًا؛ لأَنَّ مَنْ كانَ ذا سِنَةٍ أَو نَوْمٍ أَو مغطًّىٰ علىٰ وجهِهِ وعينِهِ، فإِنهُ لا يبصرُ الرشدَ ولا يكادُ يهتدي لصوابٍ، وإِنما هذهِ كلُّها استعاراتٌ، والمرادُ بها هدايةَ القلبِ وإِبصارَهُ وفَهْمَهُ، وقد جَرَتِ العادةُ باستعارتِهَا في هذا المعنىٰ.

فأَما دِثَارُ المناكبِ فليسَ من هذا البابِ في شيءٍ؛ إِذْ قدْ يُبْصرُ الإِنسانُ رُشْدَه ويهتدِيَ لصوابِ أَمرِهِ وعلىٰ مناكبِهِ دِثارٌ وعلىٰ ظهرِهِ أَيضًا حِمْلٌ، ولا يكونُ ذلكَ معَ النومِ والرُّقادِ والغطاءِ علىٰ العينِ؛ لأَنَّهُ إِنما يُرادُ نومُ القلبِ والتغطيةُ عليهِ؛ لأَنَّ الإِنسانَ إِنما يقالُ لهُ: «قدْ عميَ قلبُكَ»، و«قدْ عَمِيَتْ عنِ الصوابِ عَيْنُك»، و«قد غُطِّيَ علىٰ فهمِكَ»، ولا يقال: قد غُطِّيتْ بالدثارِ عن الصواب مناكبُكَ ولا ظهرُكَ، ولفظةُ الدِّثارِ أَيضًا إِنما تُستعملُ لمنعِ الهواءِ والبردِ، لا لمنعِ الفهمِ والرشدِ[٢].

٣٠ ـ ومنْ خطائهِ قولُهُ[٣]:

وَأَرَىٰ الْأُمُـورَ الْمُشْـكلَاتِ تَمَزَّقَـتْ ❊ ظُلُمَاتُهَـا عَـنْ رَأْيِـكَ الْمُتَوَقِّـدِ
عَـنْ مِثْـلِ نَصْـلِ السَّـيْفِ إِلَّا أَنَّـه ❊ مُـذْ سُـلَّ أَوَّل سَـلَّةٍ لَـمْ يُغْمَـدِ
فَبَسَـطْتَ أَزْهَرَهَـا بِوَجْـهٍ أَزْهَـرٍ ❊ وَقَبَضْـتَ أَرْبَـدَهَا بِوَجْـهٍ أَرْبَـدِ

---

(١) «م»، «ط»، «ق»: (لاستيقظ من رقدته...... لكان المعنىٰ يمضي مستقيما).

(٢) قال ابن المستوفي في النظام ج١ لوحة ٤١:
(وهنا الذي أنكره الآمدي غير منكر لأن النائم غالبًا يتدثر بالدثار، ألا ترىٰ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ قيل: نزلت عليه وعليه ﷺ قطيفة، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، فثاني البيت متعلق بأوله تعلقًا صحيحًا، ويراد بالسنات: حقيقة النوم).

(٣) شرح الصولي: ٤٥٢/١، شرح التبريزي: ٥٢/٢. وفي الهامش: (كامل).

فقالَ: «الأمورَ المشكلاتِ» وجعلَ لها ظلماتٍ، فكيفَ يقولُ: فبسطتَ أَزهَرَها، والزُّهْرُ هي النَّيرةُ[(١)]، والمشكلاتُ لا يكونُ منها شيءٌ نَيِّرٌ! وكأَنَّهُ[(٢)] يريدُ أَنَّ الأُمورَ المشكلةَ[(٣)] منها جيدٌ قد أَشكلَ الطريقُ إِليه، [٨٣/١/ب] ومنها رديءٌ قد جُهلتْ أَيضًا حالُهُ: فهي كلُّها مظلمةٌ، فيمزّقَ[(٤)] ظلماتِها برأْيِهِ، ويكشفَ عن الجيدِ منها ويبسطَهُ، أي يستعملُهُ، ويكشفُ عن رديئِها ويَقْبِضُهُ أَي يكفُّهُ ويطرحُهُ، ولكنْ ما كانَ[(٥)] ينبغي لهُ أَنْ يقولَ: «بوجه أَزهرٍ»، و«وجهٍ أَربدٍ»[(٦)]؛ لأَنهُ لا صُنْعَ للوجهِ ههنا ولا تأْثيرَ؛ لأَنَّ الصنعَ إِنما هو للرَّأي والعقلِ[(٧)]؛ فإِذا رَأىٰ ذو الرأَي اسْتنارت بهِ[(٨)] الأَشياءُ المظلمةُ، وانفتحتِ المُغْلَقَةُ؛ أَو رأَىٰ أَن يُغْلِقَ أَمرًا مفتوحًا إِذا كانَ الصوابُ موجبًا ذاكَ عندَهُ؛ فالرأيُ علىٰ الأَحوالِ كلِّها أَزهرُ[(٩)] مُسفرٌ، والوجهُ علىٰ الأَحوالِ كلِّها أَبيضُ، وإِن لمْ يكُ[(١٠)] أَبيضَ في لونهِ، والعاجِزُ إِذا وردَ عليهِ الأَمرُ يَبْهظُهُ تُتَبَيَّنُ[(١١)] الكآبةُ في وجهِهِ؛ وللهِ درُّ منصورٍ النمريِّ حيثُ يقولُ[(١٢)]:

(١) «م»، «ط»، «ق»: (النيرات........ لا يكون شيء منها نيرا).

(٢) (وكأنه) ساقطة من «ص»، «ر».

(٣) «ص»، «ر»، والمطبوع: (المشكلات).

(٤) «ص»: (فتمزق).

(٥) «ص»، «ر»: (ما ينبغي له).

(٦) «م»، «ط»، «ق»: (وبوجه أربد).

(٧) «ص»، «ر»: (للرأي من الفعل)، «ط»، «ق»: (للرأي والفعل)، «م»، والمطبوع: (للرأي وللعقل).

(٨) (به) مستدركة في الهامش، وفي «م»، «ط»: (استبان منه).

(٩) (أزهر) ساقطة من «ص»، «ر».

(١٠) «م»: (وليس يريد أبيض)، «ط»، «ق»: (ولن يريد أبيض).

(١١) «ص»، «ر»، والمطبوع: (تبين)، «م»، «ط»، «ق»: (تبينت).

(١٢) لم أجده في ديوان منصور، ونسب مع جملة أبيات إلىٰ الأخطل في ديوان المعاني: ٥٨/١،=

يُرَىٰ سَاكِنَ الأَوْصالِ باسطَ وجْهِهِ ❊ يُرِيك الْهُوَيْنَا وَالأمُورُ تَطِيرُ

فقالَ: «ساكنَ الأَوصالِ باسطَ وجهِهِ» فدلَّ[1] علىٰ قلةِ اكتراثِهِ بالأمورِ التي تَرِدُ عليهِ، وقولُ أَبي تمامٍ: «بوجهٍ أَرْبَدِ» لا معنىٰ لهُ؛ لأَنهُ من صفاتِ[2] الغضبانِ أَو المكتئبِ من أَمرٍ وردَ عليهِ، وهوَ عندي في ذلكَ غالطٌ، وفي ذلكَ مسيءٌ[3].

٣١ ـ ومن خطائهِ قولُهُ يذكرُ سيرَ الإِبلِ[4]:

كالأَرْحَبِيِّ المذكّي سَيْرُهُ الْمَرَطَىٰ ❊ وَالْوَخْدُ والْمَلْعُ والتَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ

فالأَرحَبيُّ من الإِبلِ[5]: منسوبٌ إِلىٰ أَرْحَبَ[6]، حيٌّ من هَمْدانَ تنسبُ إِليهم النجائبُ.

والمذكّي: الذي قدِ انتهىٰ في سنهِ وقوّتهِ.

والمَرَطَىٰ من عَدْوِ الخيلِ: فوق التَّقْريبِ ودونَ الإلهابِ[7].

والوَخْدُ: الاهتزازُ في السيرِ مثلُ وَخْدِ النعامِ.

= وانظر الموازنة ٣/١٧٧. وفي الهامش: (طويل).

(١) في الأصل: (يدل)، والتصحيح من باقي النسخ.

(٢) «ص»، «ر»، والمطبوع: (من صفة).

(٣) وقال ابن المستوفي النظام جـ١ لوحة ٣١٨: (وفي النسخة العجمة أي: يلين في موضع اللين ويخشن في موضع الخشونةِ).

(٤) شرح الصولي: ١/٣٠٤، شرح التبريزي: ١/٣٤٧، وفي الهامش: (بسيط).

(٥) (من الإبل) مستدركة في الهامش.

(٦) «ص»، «ر»: (رحب)، تحريف.

(٧) في اللسان: (لهب)، عن الأصمعي: (إذا اضطرم جري الفرس قيل: أهذب إهذابًا وألهب إلهابًا). وفي «ق»، «ط»، «م»، والمطبوع: (الإهذاب).

والمَلْعُ من سيرِ الإِبلِ: السريعُ.

والتقريبُ من عَدْوِ الخيلِ معروفٌ، والْخَبَبُ: دونَهُ.

وليسَ التقريبُ من عَدْوِ الإِبلِ، وهوَ في هذا الوصفِ مخطئٌ، وقدْ [٨٢/١/أ] يكونُ التقريبُ لأَجْنَاسٍ من[1] الحيوانِ، ولا يكون للإِبلِ، فإِنَّا ما رأَينا قطُّ[2] بعيرًا يقربُ تقريبَ الفرسِ.

والْمَرَطى أَيضًا: من عَدْوِ الخيلِ؛ ولم أَرهُ في أَوصافِ عدو الإِبلِ ولا سيرِها[3].

٣٢ ـ ومن خطائهِ قولُهُ[4]:

وَمشْـهَدٍ بَـيْنَ حُكْـمِ الـذُّلِّ مُنْقَطِـعٌ ❊ صَـالِيهِ، أَوْ بِحِبَـالِ الْمَـوْتِ مُتَّصِـلُ

جَلَّيْـتَ والْمَـوْتُ مُبْـدٍ حُـرَّ صَـفْحَتهِ ❊ وَقَـدْ تَفَـرْعَنَ فِـي أَفْعَالِـهِ الأَجَـلُ

فقولُهُ: «بين حُكمِ الذلِّ» لو كانَ حكمُ الذلِّ أَشياءَ متفرقةً لصلحت[5] فيها «بينُ»، غيرَ أَنَّ حكمَ الذلِّ والذلُّ بمنزلةٍ واحدةٍ، وكذلِكَ حكمُ[6] العزِّ والعزُّ، فكَما لا يقالُ بينَ العزِّ فكذلكَ لا يقالُ بينَ حكمِ العزِّ حتىٰ يقالَ[7]

---

(١) (من) مستدركة في الهامش.

(٢) «ص»، «ر»: (ما رأينا بعيرًا يقرب....)، «م»، «ط»، «ق»: (ما رأينا بعيرًا قط)، وكلمة (بعيرًا) سقطت من المطبوع، خطأ طباعي.

(٣) «ص»، «ر»، والمطبوع: (في أوصاف سير الإبل ولا عدوها)، «م»، «ط»، «ق»: (أوصاف الإبل ولا سيرها).

(٤) شرح الصولي: ١٨٥/٢، شرح التبريزي: ١٦/٣.

(٥) «م»: (لصحت).

(٦) (حكم) ساقطة من «ص»، «ر».

(٧) في الأصل، وباقي النسخ: (حتىٰ يقال وكذا)، وفي المطبوع صححها الشيخ السيد صقر إلىٰ: (حتىٰ يقال هذا)، وأظنه الأصوب.

هذا ؛ لأَنَّ «بينَ» إِنما هيَ وَسطٌ بينَ شيئينِ.

فإِنْ قالَ: إنَّ حكمَ الذلِّ مشتملٌ على مشهدِ الحربِ ومَنْ يصلاها[1]؛ فكأَنهُ ذهبَ بقولِهِ «بينَ» إلى معنى وسطٍ، أَي ومشهدُ وسطِ حكمِ الذلِّ.

قيلَ: وَسط لا يحلُّ محلَّ بَيْن، وبينُ لا يحلُّ محلَّ وسطٍ؛ لأَنكَ تقولُ: البئرُ وسطُ الدارِ، ولا تقولُ: البئرُ بينَ الدارِ، وتقولُ: المالُ بيننا نصفينِ، ولا تقولُ: المالُ[2] وسطَنا.

والمعنى الذي بنى أَبو تمامٍ البيتَ عليهِ فسياقةُ[3] لفظهِ أَنْ يقولَ: ومشهدٍ بينَ حُكمِ الذلِّ وحكم العزِّ، أَو[4]: ومشهدٍ بين الذلِّ والعزِّ، محجمٌ من يصلاهُ ـ وهو الذليلُ ـ أَو مُقْدِمٌ ـ وهو العزيزُ ـ جلَّيتهُ وكشفتهُ، يعني[5] الممدوحَ؛ فحذفَ أَحدَ القسمينِ الذي لا يصلحُ «بينُ» إلا بهِ مع القسمِ الآخرِ، وجعلَ قولَهُ: «منقطعٌ» في موضعِ مُحْجِمٍ، و«متصلٌ» في موضعِ مُقْدمٍ، وليسَ هذا من مواضعِ متصلٍ ولا منقطعٍ[6] وقدْ أَغراهُ اللهُ بوضعِ الأَلفاظِ في غيرِ مواضعِهَا[7] مِن أَجلِ الطِّباقِ والتجنيسِ اللَّذَيْنِ بهما فسدَ شعرُهُ، وشعرُ كلِّ من اقتدى بهِ، وقولُهُ: «وقد تفرعَنَ في أَفعالهِ الأَجلُ» معنى[8] في غايةِ الركاكةِ والسخافةِ، وهو من [٨٤/١/ب] أَلفاظِ العامةِ، وما زالَ الناسُ يعيبونهُ بهِ، ويقولونَ: اشتقَّ

(١) «ص»، «ر»: (يصلى بها).
(٢) (المال) ساقطة من الأَصل، ومن «ص»، «ر». وهي في «م»، «ط»، «ق».
(٣) «م»، «ط»، «ق»: (سياقة لفظه).
(٤) «م»، «ط»، «ق»: (أي).
(٥) «ص»، «ر»، والمطبوع: (وهو يعني.....).
(٦) من قوله: (وليس هذا....) إلى (ولا منقطع) ساقطة من «ص»، «ر».
(٧) «ص»، «ر»، والمطبوع: (في غير موضعها)، «ط»: (في مواضعها).
(٨) (معنى) مستدركة في الهامش.

للأَجَلِ الذي هو مُطِلٌّ على كلِّ النفوسِ فعلاً من اسم فِرْعَوْنَ ، وقد أَتىٰ الأَجلُ علىٰ نفس فِرْعَوْنَ وعلىٰ نفسِ كلِّ فرعونٍ كانَ في الدُّنيا[1].

٣٣ ـ ومن خطائه قولُهُ[2]:

سَعَىٰ فَاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَارًا ❖ وَلَوْلا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي

قولُهُ: «سعىٰ فاستنزلَ الشرفَ اقتسارًا» ليسَ بالمعنىٰ الجيدِ، بلْ هوَ عندي هجاءٌ مصرحٌ ؛ لأَنهُ[3] إذا استنزلَ الشرفَ فقدْ صار غيرَ شَريفٍ[4]، وذلك أَنكَ إِذا ذَمَمْتَ رجلاً شريفَ[5] الآباءِ، كانَ أَبلغَ ما تذمُّهُ بهِ أَنْ تقولَ: قد حَطَطْتَ شرفَكَ، ووضَعْتَ من شَرفِكَ.

وقدْ وكَّدهُ بقولهِ: «اقتسارًا».

وقولهُ: «ولولا السعيُ لمْ تكنِ المساعي» فبئسَ السعي واللهِ سَعَىٰ ؛ لأَنَّ الشرفَ[6] لا يُحَطُّ إِلا بأَلأَمِ ما يكونُ منَ الأَفعالِ، وكأَنهُ إِنما أَرادَ: سعىٰ فحوىٰ[7] الشرفَ بنفسهِ فأَفسدَ المعنىٰ بذكرِ استنزالهِ إِياهُ، كأَنهُ لو لمْ يستنزلْهُ ما كانَ يكونُ حاويًا لهُ، فهلَّا قالَ: تَرَقَّىٰ إِلىٰ الشرفِ الأَعْلىٰ فحوَاهُ، أَو بلغَ النجمَ، أَو علَا علىٰ الشمسِ. كما قالَ الآخرُ[8]:

---

(١) وقد ورد البيت في ج١/٧٩، ٣/٢٢٥.

(٢) شرح الصولي: ٢/٢٥، شرح التبريزي: ٢/٣٣٩. وفي الهامش: (وافر).

(٣) «ض»، «ر»: (لأنه ليس إذا).

(٤) الأصل وباقي النسخ ما عدا «م»، فورد فيها: (غير شريف) والتصحيح منها.

(٥) «ص»: (بشريف الآباء) «ط»، «م»، «ق»، والمطبوع: (شريفًا شريف الآباء).

(٦) «ص»، «ر»: (لأن الشريف بنفسه فاسد المعنىٰ).

(٧) «م»: (فحوىٰ الشرف نفسه).

(٨) هو زهير ابن أبي سلمىٰ وسبق في ١/٣٥٠.

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ ❊ قَـوْمٌ بِسُـؤْدَدِهِمْ أَوْ مَجْـدِهِمْ قَعَـدُوا

٣٤ ـ ومنْ خَطائهِ قولُهُ[1]:

يَقِـظٌ وَهْـوَ أَكْثَـرُ النَّـاسِ إِغْضَـا ❊ ءً عَلَـىٰ نَائِـلٍ لَـهُ مَسْـرُوقِ

قولُهُ: «علىٰ نائلٍ لهُ مسروقِ» خطأٌ؛ لأَنَّ نائلَهُ هوَ ما يُنيلُهُ، فكيفَ يكونُ مسروقًا منهُ؟ وهل يكونُ الهجوُ إلا هكذا: أَنْ يجْعَلَ نائلَهُ مأْخوذًا منهُ علىٰ طريقِ [١/١/٨٥أ] السرقةِ، وإنما اعتمدَ المطابقةَ لما وصفَهُ بالتيُّقظِ جعلَهُ ممنْ يُسْرَقُ منهُ؛ إِذْ كانَ منْ شأْنِ المتيقظِ أَنْ لا يغفلَ حتىٰ يستمرَّ[2] عليهِ السرقُ، وقدْ كانَ يصحُّ هذا المعنىٰ لو قالَ: علىٰ مالٍ لهُ مسروقٍ، حتىٰ يكونَ يعطي مالَهُ اختيارًا لجودِهِ، وَيُغْضي إِذا سُرِقَ منهُ لكرمِهِ.

٣٥ ـ ومن خطائهِ قولُهُ[3]:

لَوْ يَعْلَمُ الْعافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَىٰ ❊ مِـنْ لَـذَّةٍ وَقَرِيحَـةٍ لَـمْ تُحْمَـدِ

ويروىٰ: «من لذةٍ أَو فَرْحَةٍ» أي: من لذةٍ وافتراحٍ، أَي ابتداعٌ واستخراجٌ، وهذَا عندي غلطٌ: لأَنَّ هذا الوصفَ الذي وصفَهُ بهِ داعيةٌ إِلىٰ أَن يَتَناهىٰ الحامِدُ[4] لهُ في الحمدِ، ويجتهدَ في الثناء لا أَنْ يَدَعَ حَمْدَه[5]، وإِنما ذهبَ إِلىٰ أَنَّ الإِنسانَ إِنما يُحمَدُ علىٰ الشيءِ الذي يتكلَّفُهُ ويتجشَّمُهُ ويتحمَّلُ المشقةَ فيهِ،

---

(١) شرح الصولي: ٢/١٤٦، شرح التبريزي: ٢/٤٤٥، وفي الهامش: (خفيف).

(٢) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (يستتم).

(٣) سبق في ١/٣١٦. وفي الهامش: (كامل).

(٤) في الأصل: (تتناهىٰ المحامد له)، والتصحيح من «م»، «ط»، «ق». وفي «ص»، «ر»: (يتناهىٰ الحال له).

(٥) «م»، «ط»، «ق»: (بأن يدع حمده).

لا علىٰ الشيءِ الذي لهُ بواعثُ شهوةٍ لهُ من نفسهِ، وشدةُ صبابةٍ إليهِ، ومحبةٌ لفعلهِ، ومَنْ كانَ غرامُهُ بالجودِ هذا الغرامَ فعلىٰ ذلكَ يجبُ أَن يُحمدَ ويُمدحَ.

فأَما قولُ البحتريِّ(١):

وَلَقَدْ أَبَدْتَ الْحَمْدَ حَتَّىٰ لَوْ بَنَتْ ❊ كَفَّاكَ مَجْدًا ثَانِيًا لَمْ تُحْمَدِ

فمذهبٌ صحيحٌ، يريدُ أَنكَ قدْ أَفنيتَ الأَوصافَ والمحامدَ؛ فإِنْ جئتَ بنوعٍ منَ المكارِمِ تبْنِي بهِ مجدًا آخرَ، لم يَقْدِرْ مَنْ يحمدُكَ ويُثني عليكَ علىٰ أَكثرَ مما قدَّمَ(٢).

٣٦ ـ ومنْ خطائِهِ قولُهُ(٣):

تَنَاوَلَ الْفَوْتُ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةً ❊ إِذا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمُ بَطَلُ

فقولُهُ: «تناولَ الفوتُ أَيدي الموتِ» عويصٌ من عويصاتهِ، وهو أَيضًا محالٌ، وإِنما سمعَ قولَ سَعْدِ بنِ مالكٍ [٨٥/١/ب] يقولُ(٤):

هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو ❊ نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلاحُ

فالفوتُ: هو النجاةُ، أَي: حالَ الموتُ دونَ النجاةِ، وهذا صحيحٌ

(١) ديوانه: ١/٥٤٩، وفيه: (فلقد بنيت المجد)، وفي الهامش: (كامل).
(٢) «م»، «ط»، «ق»: (أكثر مما تقدم).
(٣) شرح الصولي: ٢/١٨٨، شرح التبريزي: ٣/١٨، وفي الهامش: (بسيط)، وقد ورد البيت في ج٣ من الموازنة ص ٤٦٧.
(٤) البيت من مقطوعة له في الحماسة بشرح المرزوقي: ١/٥٠١، وسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، جد طرفة بن العبد كما ذكر التبريزي، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية، وكان شاعرًا. «انظر شرح الحماسة للتبريزي ٢/٢٩ وما بعدها، والمؤتلف والمختلف ص ١٩٨، والعقد الفريد ٥/٢٢٠». وفي الهامش: (كامل).

مستقيمٌ، فقالَ هو: «تناولَ الفوتُ أَيدي الموتِ» وهذا محالٌ؛ لأَنَّ النجاةَ لَا تتناولُها يدُ الموتِ ولا تصلُ إِليها، وإِلَّا لمْ تكنْ نجاةً.

وهذا منْ تقعُّرِهِ[1] الذي يخرجُهُ إِلىٰ الخطإِ، وإِنما قَصَدَ إِلىٰ ازدواجِ اللفظِ في الفوتِ والموتِ، ولمْ يتأَملِ المعنىٰ[2].

والوَجْهُ الصحيحُ قولُ البحتريِّ[3]:

تَتَـدَانَىٰ الْآجَـالُ ضَـرْبًا وَطَعْنًـا ✿ حِـينَ يَـدْنُو فَيَشْـهَدُ الْهَيْجَـاءَ

٣٧ ـ ومنْ خطإِ أبي تمامٍ قولُهُ[4]:

واكْتَسَـتْ ضُـمَّرُ الجِيَـادِ الْمَـذَاكِي ✿ مِـنْ لِبَـاسِ الْهَيْجَـا دَمًـا وَحَمِيمَـا

فـي مَكَـرٍّ تَلُوكُهـا الحَـرْبُ فِيـهِ ✿ وَهْـيَ مُقْـوَرَّةٌ تَلُـوكُ الشَّـكِيمَا

وهذا معنىٰ قبيحٌ جدًّا: أَنْ جَعَلَ الحربَ تلوكُ الخيلَ، من أَجلِ قولهِ: «تلوكُ الشكيما». و«تلوكُ الشكيمَا» أَيضًا ههنا خطأٌ؛ لأَنَّ الخيلَ لا تلوكُ الشكيمَ في المكرِّ وحَوْمَةِ الحربِ، وإِنما تفعلُ ذلكَ واقفةً لا في مَكَرِّها[5].

فإِنْ قيلَ: إِنما أَرادَ أَنَّ الحربَ تلوكُها كما تلوكُ هي الشكيمَ[6].

---

(١) «م»: (تعقده).

(٢) ونقل ابن المستوفي شرحًا علىٰ البيت فقال:
(وفي طرة «أي طرة النسخة الأعجمية» أي: يقوىٰ الموت بهم، ويدرك ما فات من الموت بسيوفهم، وقال الخارزنجي: يقول: إذا أخذ الشجاع منهم سيفًا أخذت أيدي الموت الفوت) النظام ج٢ لوحة ٢٤٤.

(٣) ديوانه: ١٥/١، وفي الهامش: (خفيف).

(٤) شرح الصولي: ٤٠٣/٢، شرح التبريزي: ٢٢٩/٣، وفي الهامش: (خفيف).

(٥) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (لا مكر لها).

(٦) في الأصل (الشكيما).

قيلَ: هذا تشبيهٌ، وليسَ في لفظِ البيتِ عليهِ دليلٌ، وأَلفاظُ التشبيهِ معروفةٌ، وإِنما طرحَ أَبا تمامٍ في هذا قِلةُ خُبرِهِ بأَمرِ الخيلِ، أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِ النابغةِ[1]:

خَيْـلٌ صِـيَامٌ وَخَيْـلٌ غَيْـرُ صَـائِمَةٍ ❊ تَحْت الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللُّجُمَا

والصيامُ ههنا القيامُ أَي: خيلٌ واقفةٌ مستغنًىٰ عنها لكثرةِ[2] [٨٦/١/أ] خيلهمْ فهي واقفةٌ، وخيلٌ تحتَ العجاجِ في الحربِ، وخيلٌ تعلكُ اللجمَا قدْ أُسرِجَتْ وأُلجِمَتْ وأُعِدَّتْ للحربِ، والشاعرُ الحصنيُّ[3] كانَ أَحذقَ من أَبي تمامٍ وأَعلمَ بأَمرِ الخيلِ، قال[4]:

وَإِذا احْتَبَـىٰ قَرَبُوسَـهُ بِعِنانِـهِ ❊ عَلَكَ الشَّكِيمَ إِلىٰ انْصِرَافِ الزَّائـرِ

وإِلا فمتَىٰ رأَىٰ فرسًا يجرِي وهو يلوكُ شكيمَهُ؟!

فأَما قول أَنسِ بنِ الديان[5]:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، ص٩١٥، تحقيق سالم الكرنكوي، دار النهضة، بيروت سنة ١٩٥٣. ولم أجده في ديوانه.

(٢) (لكثرة) مكررة في آخر اللوحة (٨٥/ب) وأول اللوحة (٨٦/أ).

(٣) «ص»، «ر»، والمطبوع: (الحصين). والحصني هو أبو الأصْبَغ محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كان ينزل حصن مسلمة بديار مضر، فنسب إليه، وهو شاعر مكثر محسن (معجم الشعراء للمرزباني ص٤١٦).

(٤) الأمالي للمرزوقي، ص٢١٥، تحقيق د. يحيىٰ الجبوري، ونسبه إلىٰ محمد بن يزيد بن مسلمة. وديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ٢/٨٠٥، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي سنة ٢٠٠٣. ونسب فيه إلىٰ محمد بن مسلمة البشري، ونسبه إلىٰ يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان في كتاب البديع لابن المعتز ص٢٠. والبيت من (الكامل).

(٥) «ص»، «م»، «ر»، والمطبوع: (الريان)، وفي الهامش: (متقارب). و(الديان) مصححة في هامش الأصل. =

أَقُـــودُ الجيــــادَ إِلـــىٰ عَـــامِرٍ ❊ عَوَالِــك لُجْــمٍ تَمُــجُّ الــدِّمَاءَ

فإِنَّ القودَ قدْ يكونُ في خلالِهِ تلبُّثٌ وتوقّفٌ تلوكُ فيهِ الخيلُ لُجُمَها، والمَكَرُّ لا يستقيم ذلك فيه بحالٍ.

فأَما قولُ أَبي حُزَابَةَ التميميِّ[1]:

خاضَ الرَّدَىٰ في العِدَىٰ قِدْمًا بمُنصُلهِ ❊ والْخَيْـلُ تَعْلُـكَ ثِـنَّ الْمَـوْتِ بـاللُّجُمِ

فإِنَّما جعلَ ثِنَّ الموتِ مثلاً، الثنُّ: حُطامُ النباتِ اليابسِ، ولمْ يُردْ أَنَّ الخيلَ تعلِكُ اللُّجُمَ علىٰ الحقيقةِ.

٣٨ ـ ومن خطائهِ قولُهُ[2]:

والحَـرْبُ تَرْكَـبُ رَأْسَـهَا فـي مَشْـهَدٍ ❊ عُـدِلَ السَّـفِيهُ بِـهِ بِـأَلْفِ حلِـيمِ

فــي سَــاعةٍ لَــوْ أَنَّ لُقْمانًــا بِهَــا ❊ وهُـوَ الحَكِـيمُ لَكـانَ غَيْـرَ حَكِـيمِ

جَثَمَـتْ طُيُـورُ المَـوْتِ فـي أَوْكارِهـا ❊ فتَـرَكْنَ طَيْـرَ الْعَقْـلِ غَيْـرَ جُثُـومِ

فالبيتانِ الأَولانِ جيدانِ، وقولُهُ: «جثمتْ طيورُ الموتِ في أَوكارِهَا»

= وهو أنس بن الديان، واسم الديان: يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب، وهم أخوال أبي العباس السفاح: «جمهرة الأنساب ٤١٧».

(١) وهو الوليد بن حنيفة وأحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم، شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوي حضر وسكن البصرة، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج علىٰ عبد الملك، وكان شاعرًا راجزًا فصيحًا خبيث اللسان هجاء «الأغاني ١٥٢/١٩».
وتخريج البيت في ٤٩٩/٣ من الموازنة. وفي «ص»، والمطبوع: (ثني) تحريف. وفي الهامش: (بسيط).

(٢) شرح الصولي: ٤٤٤/٢، وفيه: (طيور الجهل)، وشرح التبريزي: ٢٦٦/٣، وفي الهامش: (كامل).

بيتٌ رديءُ[1] القسمةِ، رديءُ المعنىٰ؛ لأَنهُ جعلَ طيرَ الموتِ في أَوكارِهَا [جاثمةً: أَي][2] ساكنةً لا ينفّرُها شيءٌ، وطيرَ العقلِ غيرَ جُثُومٍ؛ [يعني أَنها][3] قدْ نفرتْ فطارتْ، يريدُ طيرانَ عقولِهِمْ منْ شدةِ الرَّوْعِ، وما كانَ ينبغي أَنْ يجعلَ طيرَ [٨٦/١/ب] الموتِ جُثُومًا في أَوكارِهَا، وإِنما كانَ الوجهُ أَن يجعلَها جاثمةً علىٰ رءوسهمْ، ووُقَّعًا[4] عليهم، فأَما أَن تكونَ جاثمةً في أَوكارِهَا فإِنَّها في السلمِ وفي الأَمنِ جاثمةٌ في أَوكارِهَا أَيضًا، وطيرُ العقلِ ليستْ بضدّ لطيرِ الموتِ، وإِنما هي ضدٌّ لطيرِ الجهلِ، وطيرُ الحياةِ هي الضدُّ لطيرِ الموتِ[5]، ولو كانَ قالَ:

جَثَمَتْ طُيُورُ المَوْتِ فوقَ رُؤوسهم ❊ فتَــرَكْنَ أَطْيــارَ الْحَيــاةِ تَحُــومُ[6]

لكانَ أَشْبَهَ وأَلْيَقَ، أَو لو قالَ:

سَقَطَتْ طُيُورُ الرّوعِ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ ❊ فتَــرَكْنَ أَطيــارَ العقــولِ تحــومُ[7]

لكانَ أَيضًا قريبًا من الصوابِ؛ وذلك أنهمْ[8] يقولونَ: طارَ عقلُهُ منَ الرَّوعِ، فإِذا ثابَ إِليهِ عقلُهُ وسكنَ قيلَ: قدْ أَفْرَخَ رَوْعُهُ، وهذا مَثَلٌ، وذلكَ أَنَّ الطائرَ إِذَا أَفرخَ لزمَ عُشَّهُ وفراخَهُ، وقدْ يجوزُ أَن يكونَ «أَفرخ رَوْعُهُ» أَي:

---

(١) «م»، «ط»، «ق»: (رديء في القسمة رديء في المعنىٰ).

(٢) زيادة من «م».

(٣) زيادة من باقي النسخ.

(٤) «م»، «ق»، «ط: (أو واقعة).

(٥) من قوله: (وإنما هي ضد لطير....) إلىٰ (لطير الموت) ساقطة من «ص»، «ر».

(٦) في الهامش: (كامل).

(٧) «ص»، «ر»: (طير العقل في التحويم). وفي الهامش: (كامل).

(٨) «م»، «ط»، «ق»: (وذلك لأنهم يقولون). وفي المطبوع: (لأنهم يقولون).

ذهبَ ؛ لأَنَّ الطائرَ إِذا[1] أَفرخَ فطارتْ فراخُهُ انتقلَ عن ذلكَ العُش.

وقولُهمْ: «جثمَ الطائرُ» إِنما هو أَنْ يُلْصِقَ جُثْمانَهُ بالأَرضِ، فذهبَ إِلىٰ أَنَّ طيورَ الموتِ ساكنةٌ، وطيورَ العقلِ منزعجةٌ طائرةٌ.

وقولُهُ: «غيرَ جُثُومِ» لا ينوبُ منابَ طائرةٍ ولا منزعجةٍ؛ لأَنَّ الطائرَ قدْ لا يكونُ جاثمًا ويكونُ قائمًا علىٰ رجليهِ ساكنًا مطمئنًّا، وهذهِ حالُهُ في أَكثرِ أَوقاتِهِ؛ فقدْ حملَ المعنىٰ علىٰ لفظٍ لا يليقُ بهِ، ولا يؤدي[2] التأْديةَ الصحيحةَ عنهُ.

٣٩ ـ ومن خطائهِ قولُهُ في وصفِ الفرسِ[3]:

مَـا مُقْــرِبٌ يَخْتَــالُ فــي أَشْــطَانِهِ ❊ مَــلآنُ مــنْ صَــلَفٍ بــهِ وَتَلَهْــوُقِ

قولُهُ: «ملآنُ من صَلفٍ بهِ» يريدُ التِّيهَ والكبرَ، وهذا مذهبُ العامةِ في [٨٧/١/أ] هذهِ الكلمةِ[4]؛ فأَما العربُ فإِنها لا تستعمِلُها علىٰ هذا المعنىٰ، وإِنما تقولُ: قد صَلِفَتِ المرأَةُ عند بعلِهَا[5]، إِذا لمْ تَحْظَ عندَهُ، وصَلِفَ الرجلُ كذلكَ؛ إِذا كانتْ زوجتَهُ تكرهُهُ، وقالَ جريرٌ[6]:

إِنِّــي أُوَاصِــلُ مَــنْ أَرَدْتُ وِصــالَهُ ❊ بِحِبَــــالِ لا صَــــلِفٍ وَلَا لَــــوَّامِ

---

(١) (إذا) مستدركة في الهامش.

(٢) «ص»، «ر»، والمطبوع: (ولا يؤدي إليه التأدية)، وفي الأصل (للتأدية) والتصحيح من «م»، «ق»، «ط».

(٣) شرح الصولي: ١٠٠/٢، شرح التبريزي: ٤٠٩/٢. وفي الهامش: (كامل).

(٤) في باقي النسخ والمطبوع: (اللفظة).

(٥) «ص»، «ر»: (عنده)، «م»: (عن زوجها)، «ط»، «ق»، والمطبوع: (عند زوجها).

(٦) ديوانه: ص٥٥١، وورد في ٢١٠/٣، ١٠/٤.

والصَّلِفُ: الذي لا خيرَ عندَهُ، ومَثَلٌ يضرب: «رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَة»[1] يعنونَ الرعدَ بغيرِ مطرٍ.

فهذا معنىٰ الصَّلَفُ في كلامِهِمْ[2]، وعلىٰ هذا فقدْ ذمَّ أَبو تمامٍ الفرَسَ من حيثُ أَرادَ أَنْ يمدَحَهُ.

والتلهوقُ: إنَّما[3] هو لطفُ المداراةِ والحيلةِ بالقولِ وغيرِهِ حتىٰ يبلغَ الحاجةَ، ومنهُ قولُ الأَغلبِ الْعِجْليِّ في مفاحشاتهِ يصفُ مداراةَ رجلٍ امرأةً حتىٰ نالَ منها [ما أرادَ][4]:

فَلَمْ يَزَلْ بِالْحَلِفِ النَّجِيِّ ❊ لَهَا وَبِالتَّلَهْوُقِ الخَفِيِّ
أَنْ قَدْ خَلَوْنَا بِفَضَاءٍ قِيِّ ❊ وَغَابَ كُلُّ لَقَسٍ مَخْشِيِّ[5]

وقد ذكر أَبو عبيد القاسمُ في «الغريب المصنَّف» في أَولِ نوادرِ الأَسماءِ التلهوقَ، وقالَ: وهوَ مثلُ التملُّقِ[6].

وما أَرى أَبا تمامٍ في وَضْعِ هاتين اللفظتينِ في هذا الموضعِ إلا غالطًا[7].

---

(١) مجمع الأمثال للميداني: ٣٦/٢، ولسان العرب: (صلف) يضرب في الواجد وهو بخيل مع جدته، وقيل يضرب مثلاً للرجل الذي يكثر الكلام والمدح لنفسه ولا خير عنده.

(٢) من قوله: (رب صلف....) إلىٰ (معنىٰ الصلف في) مستدركة في الهامش.

(٣) (إنما) مستدركة في الهامش.

(٤) ما بين القوسين زيادة من الجزء الرابع ص١١، وانظر الأبيات وتخريجها هناك.

(٥) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (نفس مخشيٍّ)، واللقسُ: رجل سيِّئ الخلقة خبيث النفس فحاش، في اللسان: لقس.

(٦) الغريبُ المصنفُ، مصورة معهد المخطوطات، لوحة ١٨٤، وقال: التهوق مثل التملق.

(٧) انظر تعليق ابن المستوفي في ١١/٤ من الموازنة.

٤٠ ـ وقالَ أبو تمامٍ(١):

عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَىٰ الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا ❊ ظُلَمَ السُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَّدِ

وَثَنَوْا عَلَىٰ وَشْيِ الْخُدُودِ صِيانَةً ❊ وَشْيَ الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ

البيتُ الأَولُ حَسَنٌ حُلْوٌ، وأَخذَ قولَهُ: «وثنوا علىٰ وشْيِ الخدودِ صيانةً وشيَ البرودِ» من قولِ الكُمَيْتِ(٢):

وأَدْنَيْنَ الْبُرُودَ عَلَىٰ خُدُودٍ ❊ يُزَيِّنَّ الْفَدَاغِمَ بِالْأَسِيلِ

وقولُهُ: «بِمُسْجَفٍ ومُمَهَّدِ» فالمسجَفُ يريدُ [سِترَ](٣) بابِ الْجَحَلَةِ، وكلُّ سترٍ مشقوقٍ [٨٧/١/ب] فكلُّ نصفٍ منها سِجْفٌ، وكذلكَ سِجفُ الخِباءِ، والمسجَّفُ: المرخىٰ، والتسجيفُ: إِرخاءُ السجفينِ، وقولُهُ: «بمسجفٍ» أَي من مسجَّفٍ وممهدٍ؛ فجعلَ الباءَ في موضعِ «من»، كما قالَ عنترةُ(٤):

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ❊ زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ

أَي: منْ ماءِ الدحرضينِ.

---

(١) شرح الصولي: ٤٥٠/١، شرح التبريزي: ٤٦/٢ وفيه: (بحور عين) ولفظ (ووكلوا) مصحح في الهامش، وفيه: (كامل).

(٢) سبق ٢٩٧/١.

(٣) (ستر) ساقطة من الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٤) ديوانه، ص٢٠١، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، قوله: شربت بماء الدحرضين، أي من ماء الدحرضين، وهما ماءان، يقال لأحدهما: وشيع، وللآخر: الدحرض، فلما جمعهما غلّب أحدهما، وقيل: الدحرضان بلد، ويقال: ماء لبني سعد، والزوراء: المائلة، والديلم: ضرب من الترك ضربهم مثلًا لأعدائه.

والممهَّدُ: الْوِطَاءُ الذي يُوَطَّأُ تحتَ المرأَةِ، فكيفَ يكونُ ذلكَ منسوقًا[1] علىٰ المُسجَّفِ الذي ذكرَ أنهمْ ثَنَوْهُ علىٰ وشْيِ الخدودِ؟ والممهَّدُ ليسَ هذهِ حالُهُ، فيعطفَهُ عليهِ.

فإن قيلَ: فقدْ يكونُ محمولاً علىٰ مثلِ[2] قولِ الشاعرِ[3]:

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِي الْوَغَىٰ ❊ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا

والرُّمحُ لا يُتَقلَّدُ، وقولِ الآخرِ[4]:

إذا ما الغانياتُ برزنَ يومًا ❊ وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

والعيونُ لا تُزَجَّجُ، وإنما أَرادَ ذاكَ: متقلدًا سيفًا وحاملًا رمحًا، وأَرادَ هذا: وزجَّجنَ الحواجبَ وكحّلنَ العيونا.

قيلَ: متقلّدُ السيفِ هو حاملُهُ أَيضًا، فحَسُنَ أَنْ يعطفَ بالرمحِ علىٰ السيفِ؛ لأَنهما جميعًا محمولانِ[5].

---

(١) «ق»: (مشغوفا)، «ط»: (مشوقا)، «م»: (مشرفا).

(٢) (مثل) ساقطة من «ط»، والمطبوع.

(٣) هو عبد الله بن الزبعرىٰ في الكامل ٤٣٢/١، وفيه: (يا ليت زوجك قد غدا)، وانظر: شعر عبد الله ابن الزبعرىٰ، ص٣٢، د. يحيىٰ الجبوري، مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨١. وفي الهامش: (كامل).

(٤) ورد صدر البيت في الأصل بخط مختلف، وأما باقي النسخ فلم يرد إلا عجز البيت. وهو للراعي النميري، وفي ديوانه ص٢٦٩:

وهن نسوة من حي صدق ❊ يزججن الحواجب والعيونا

تحقيق راينهرت فايبرت، دار النشر الألمانية، بيروت سنة ١٩٨٠.

(٥) «ق»: (فحسن أن يعطف أحدهما علىٰ السيف)، «ط»: العبارة ساقطة منها. «م»: (فحسن أن يعطف علىٰ السيف)، «ر»، والمطبوع: (الرمح علىٰ السيف).

وكذلكَ زججنَ وكحلنَ هما جميعًا زِينةٌ، فحَسُنَ عطفُ أَحدِهِما علىٰ الآخِرِ.

و«الممهَّدُ» لا يشركُ السترَ في شيءٍ من تغطيةِ الوجهِ(١) ولا صيانتهِ، ولا بُنيتْ أَلفاظُ البيتِ إِلا علىٰ سترِ الخدودِ بالستورِ، ولا يتعلقُ التمهيدُ علىٰ المعنىٰ بإِضمارِ لفظٍ ولا تأوّلٍ(٢).

٤١ ـ ومنْ خطائهِ قولُهُ(٣):

بِقَاعِيَّـــةٍ تَجْـــرِي عَلَيْنَـــا كُؤُوسُـــهَا ❊ فَتُبْدِي الَّذِي نُخْفِي وَتُخْفِي الذِي نُبْدِي

[١/١/٨٨أ] ذهبَ في هذا إِلىٰ أَنَّ الخمرَ تُخفي الذي نبديهِ في حالِ الصِحةِ(٤) من الحِلمِ والوقارِ والكفِّ عن الهزلِ واللعبِ، «وتُبدي الذي نُخفي» أَي: الذي نعتقدُهُ ونكتمُهُ من ضدِّ ذلكَ كلّهِ؛ لأَنهُ في الطبيعةِ والغريزةِ، والذي كنا نُظهرُهُ إِنما هوَ تصنُّعٌ وتكلُّفٌ، ويدخلُ في هذا ما يبوحُ به المحبُّ من الحبِّ

---

(١) «ر»، «ص»: (تغطية الواحدة).

(٢) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (ولا يتعلق الممهد بالمعنىٰ..... ولا غيره).

(٣) شرح الصولي: ١/٤٥٦، شرح التبريزي: ٢/٦٣، وعند التبريزي: (فنبدي الذي تخفي، وتخفي الذي تبدي)، وعند الصولي: (بقاعية) قال: (وقلت لأبي مالك: الناس يروونه: بقاعية، بالخفضِ، فضحك وقال: نعم، ويغلطون لأنه لم ينسبها إلىٰ البقاع، وإنما قال: بقاعية من البقاع، فلو خفض، وجب أن يقول: ببقاعية».
وفي النسخة الأندلسية برواية أبي علي القالي: «بقاعيةٍ» وقال القالي عن القصيدة: «صحت من خطه» أي خط أبي تمام. انظر: النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام، رواية أبي علي القالي، ص٣٧٣، دراسة وتحقيق د. عبد الله محارب، نشر لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت سنة ٢٠١١.
وهي صحيحة لغة لأنها وصف «لصفراء» في البيت السابق المجرورة بواو رُبَّ، وفي الهامش: (طويل).

(٤) «ر»، «ص»، والمطبوع: (الصحو)، وفي الأصل (الصحو) مصححة في الهامش إلىٰ: (الصحة) وهي كذلك في باقي النسخ.

الذي كانَ يكتمُهُ في صَحْوِهِ ويُظهرُ ضدَّهُ، أَو ما يبوحُ بهِ من بُغْضِ زيدٍ وكانَ يظهرُ في صَحْوِهِ مودَّتَهُ وينافقُهُ[١]، وكذلكَ ما يُظْهِرُهُ السكرُ من بُخْلِ البخيلِ فيمنعَ[٢] ما كانَ يتجملُ ببذلِهِ في الصَّحوِ، أَو ما يظهرُهُ من السماحةِ التي كانَ السمحُ يمنعُها[٣] في صحوِهِ خوفَ العاقبةِ ونحوُ هذا، وما سقطَ قولُ الحكماءِ[٤]: «إن الشرابَ يثيرُ ما وجدَ» أَي: يظهرُ كلَّ ما في النفسِ من خيرٍ وشرٍ وحَسَنٍ وقبيحٍ؛ فكلُّ شيءٍ يظهرُهُ الإِنسانُ وليسَ في اعتقادِهِ ولا نيتهِ، فإِنَّ الذي يضمرُهُ ويكتِّمهُ في نفسهِ هو ضدُّهُ، فإِذا أَظهرَ السكرُ اعتقادَ المعتقدِ الذي هوَ الصحيحُ، فإِن ضدَّهُ مما كانَ يتجمَّلُ[٥] بإِظهارِهِ يَبْطلُ ويتلاشىٰ؛ لأَنَّ الشرابَ يخفيهِ ويطويهِ في الضميرِ حتىٰ يكونَ مكتومًا كما كانت الحقيقةُ مكتومةً، هذا محالٌ؛ لأَنَّ القلبَ هو مَحلُّ المعتقداتِ؛ فلا يجوزُ أَنْ يجتمعَ فيه الشيءُ وضدُّهُ، والاعتقاداتُ لا تكونُ باللسانِ؛ لأَنَّ اللسانَ يكذبُ، والقلبُ لا يتضمَّنُ إِلا الحقيقةَ.

فقولُ أبي تمامٍ: «فتبدي الذي نخفي» قولٌ صحيحٌ.

وقولُهُ: «وتخفي الذي نبدي» لفظٌ فاسدٌ؛ لأَن تُخفي معناهُ تكتمُ وتسترُ، والذي قدْ أَبطلتَهُ وأَزلْتَهُ لا يجوزُ أَن يُعبَّرَ عنهُ بأَنكَ أَخفيتَهُ ولا كتمتَهُ.

فإِن قيلَ: [١/٨٨/ب] ولم لا يكونُ هذا توسعًا ومجازًا؟

---

(١) «م»، «ط»، «ق»: (ومنافعه) تحريف.

(٢) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (ومنع).

(٣) «ص»، «ر»: (كان الشيخ يمنعها)، «ط»، «ق»، «ر»، والمطبوع: (كان لا يسمح بمثلها).

(٤) «ق»، «م»: (من قول الحكماء)، «ص»، «ر»: (قول الحكماء: الشراب).

(٥) «ص»، «ر»، والمطبوع: (يتصنع).

قيلَ: المجازُ في مثلِ هذا لا يكونُ؛ لأَن الشيءَ الذي تكتمُهُ وتطويهُ إِنما أَنتَ خازنٌ لهُ وحافظٌ؛ فهو ضدٌّ للشيءِ الذي تزيلُهُ وتُبْطِلُهُ، والأَضدادُ لا يُستعملُ أَحدُهما في موضعِ الآخرِ على سبيلِ المجازِ[1]. [فإن قيلَ: إنما أرادَ بقولِهِ: «فتبدي الذي نخفي» السخفَ، وبقولِهِ: «ونخفي الذي نبدي» الوقارَ، وقدْ يكونُ الوقارُ والسكينةُ في الإنسانِ طبعًا لا تكلفًا، فإذا شربَ أحدثتْ الراحُ فيه السُّخْفَ، والوقارُ الذي هو طبع فيهِ يخالهُ أنهُ ليست يزولُ، قيل: هذا غلطٌ من التأوُّل، لأنَّ الإنسانَ محلٌّ لهما جميعًا، فلا يجوزُ أن يجتمعَ الشيءُ وضدُّهُ في محلٍّ واحدٍ، فيكونُ أحدُهما كامنًا والآخرُ ظاهرًا، بل إذا حلَّ أحدُهما انتفى الآخرُ][2].

٤٢ ـ ومن خطائه قولُه في وَصْف فَرَس[3]:

وَبِشُعْلَةٍ تبدو كَأَنَّ فُلُولَهَا ❊ فِي صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ الْمَفْرِقِ

قولُهُ: «فلولَها» يريدُ ما تفرقَ منها في صهوتيهِ، والصَّهْوةُ: موضع اللبدِ، وهو مقعدُ الفارسِ من الفرسِ، وذلكَ الموضعُ أَبدًا ينحتُّ شعرُهُ لِغَمْزِ السرجِ إِياهُ فينبتُ أَبيضَ؛ لأَنَّ الجلدَ هناك يرقُّ، وأَنتَ تراهُ في الخيلِ كلهِّا على اختلافِ شِياتِها، وليسَ بالبياضِ المحمودِ ولا الحسنِ ولا الجميلِ؛ فهذا خطأٌ من هذا الوجهِ.

---

(١) «ق»: (في موضع إلا على....)، «ط»، «م»، والمطبوع: (إلا على سبيل)، و(إلا) هنا تنقض معنى العبارة. والتصحيح من النظام ج١ لوحة ٣٢٣.

(٢) هذه الزيادة من كتاب النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي، مخطوط دار الكتب المصرية جـ١ لوحة ٣٢٣.

(٣) شرح الصولي: ١٠٣/٢، شرح التبريزي: ٤١١/٢، وفيهما: (كأن فليلها) وقال الصولي: (الفليل: كل خصلة من شعره). وفيهما أيضًا: (وبشعلة نبذ) أي: شيء يسير. وفي الهامش: (كامل).

وهوَ خطأٌ من وجهٍ آخرَ، وهوَ أَنْ جعلَهُ شُعْلَةً، والشعلةُ لا تكونُ إلا في الناصيةِ أَو الذنبِ، وهوَ أَنْ يَبْيَضَّ عُرْضُها وناحيةٌ منها، فيقالُ: فرسٌ أَشعلُ وشَعْلاءُ؛ وذلكَ[1] من عيوبِ الخيلِ، فإِنْ كانَ ظهرُ الفرسِ أَبيضَ خِلقةً فهوَ أَرْحَلُ، ولا يقالُ أَشعلُ.

وقد أَخذَ البحتريُّ قولَهُ: «بَدْءُ شَيْبِ المفرقِ» فجاءَ بهِ حسنًا جدًّا، ثم سَلِمَ أَيضًا[2] من العيبِ، فقالَ[3]:

وبِشُعْلَةٍ كالشَّيْبِ مَرَّ بمَفْرِقَيْ ❊ غَزِلٍ لَهَا عن شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ

فقالَ: «بشُعلةٍ» ولم ينصَّ على موضِعِهَا، ومعلومٌ أَنهُ أرادَ بياضًا في الناصيةِ، وقالَ: «مرَّ[4] بمفرقَيْ غَزِلٍ» فأَوضحَ أَنهُ ذلكَ الموضِعَ أَرادَ وقالَ: «لها عن شيبهِ بغرامهِ» فأَتى بمعنًى يفوقُ كلَّ حُسْنٍ، إِلا أَنَّ البياضَ في الناصيةِ من عيوبِ الخيلِ، وكذلكَ البياضُ في الذَّنَبِ، ليسَ بينَ الناسِ [٨٩/١/أ] في ذلكَ خلافٌ[5]، ويقالُ لبياضِ الناصيةِ أَيضًا: السَّعَفُ.

وأَيضًا فإِنَّ البحتريَّ وصفَ، فرسًا أَدهمَ أَغرَّ فقالَ[6]:

جَذْلانُ تَلطمُهُ جوَانِبُ غُرَّةٍ ❊ جاءَتْ مَجِيءَ البدْرِ عندَ تمامِهِ

فأَيُّ حُسْنٍ يكونُ لبياضِ ناصيةٍ على بياضِ غُرَّةٍ؟

---

(١) «م»: (وذلك عيب من عيوب الخيل).

(٢) (أيضًا) ساقطة من «ط»، «م».

(٣) ديوانه: ١٩٨٧/٣، وفيه: (لاح بمفرقي).

(٤) «ر»، «ق»، «ص»: (مر بمعنى في غزل) تحريف.

(٥) في المطبوع: (اختلاف) والنسخ كلها على (خلاف)، وقوله: (ليس بين الناس) ساقطة من «ص».

(٦) ديوانه: ١٩٨٦/٣، وفي الهامش: (كامل).

ومنْ قبيحِ وصْفِ شياتِ الخيلِ، قولُ أَبي تمامٍ في وصفِ هذا الفرسِ أَيضًا[1]:

مسوَدُّ شَطْرٍ مثلَ ما اسْودَّ الدُّجَىٰ ❊ مُبْيَضُّ شطْرٍ كابْيضاضِ المُهْرَقِ[2]

شَطْرُ الشيءِ: جانبهُ وناحيتهُ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[3] أَيْ ناحيتُهُ.

وقدْ يُرادُ بالشَّطرِ نصفُ الشيءِ، يقالُ: قدْ شاطرْتُكَ مالي، أَي: ناصفْتُكَ، فهذا هوَ الأَكثرُ الأَعمُّ فيما يستعملونَ، وذلكَ من أَقبحِ شِياتِ الأَبلقِ علىٰ ظاهرِ هذا المعنىٰ، ولم يُرِدْهُ أَبو تمامٍ، وإِنما أَرادَ بالشطرِ ههنا البعضَ أو الجزءَ، أَي مسودُّ جزءٍ مبيضُّ جزءٍ؛ فجاءَ بالشطرِ لأَنها لفظةٌ أَحسنُ من الجزءِ ومنَ البعضِ في هذا الموضعِ واللهُ أَعلمُ[4].

والجيدُ النادرُ قولُ البحتريِّ[5]:

أَوْ أَبْلَقٍ يَلْقَىٰ العُيُونَ إِذَا بَدَا ❊ من كلِّ لوْنٍ مُعْجِبٍ، بنَمُوذَجِ

وقد جعلهُ أَبو تمامٍ في أَولِ الأَبياتِ أَشْعَلَ بقولهِ: «وبشعلةٍ نَبْذٍ[6]»، ثم جعلَهُ ههنا أَبلقَ؛ فهذا الفرسُ هو الأَشعلُ الأَبلقُ علىٰ مذهبهِ في هذا التشبيهِ.

---

(١) شرح الصولي: ٢/١٠٩، وشرح التبريزي: ٣/٤١٤. والمُهْرَق: الحريرة البيضاء، وفي الهامش: (كامل).

(٢) «ر»، «ص»، والمطبوع: (المفرق).

(٣) [سورة البقرة، الآية ١٥٠].

(٤) عبارة (والله أعلم) في هامش النسخة.

(٥) ديوانه: ١/٤٠٤، وفي الهامش: (كامل).

(٦) (نبذٍ) مستدركة في الهامش.

ولا يُنْكرُ مثلُ[1] هذا من ابتداعاتهِ.

٤٣ - [[2] ومن خطائهِ قولُهُ[3]:

فكَـمْ دِيَــةٍ تِـمٍّ غَـدَوْتَ تَسُـوقُها ❊ لهــا أَثَـرٌ فــي تالِـدِي غيـرُ تالـدِ
وليسـتْ ديــاتٍ مــن دمــاءٍ هرَقْتَهــا ❊ حرَامًـا ولكــنْ مــن دِمــاءِ القصـائدِ

قولُهُ: «فكم ديةٍ تِمٍّ» أَي: تامةٌ، يعني عشراتِ الألوفِ التي كانَ يصلُهُ بها.

وقولُهُ: «لها أَثرٌ في تالدِي» أَي في مالي الذي ورثتهُ عنْ آبائي «غيرُ تالدِ» أَي غيرُ[4] ميراثٍ، يقولُ: هي زائدةٌ في ميراثي الذي ورثتُهُ عن آبائي ومُقَوِّيةٌ لهُ، وهيَ غيرُ ميراثٍ منكَ، بلْ صلةٌ وتفضلٌ، وإنما لم يذكرِ الطريفَ، لأنهُ[5] أَرادَ أَنها قوَّتْ أَصلَ مالِه الذي عليهِ يُعَوِّلُ، وزادتْ فيهِ، وإِذا قوَّتْ أَصلَ المالِ القديمِ [فهيَ][6] للطريفِ أَيضًا مُقَوِّية. ثم قال:

وليسـتْ ديــاتٍ مــن دمــاءٍ هرقْتَهــا ❊ حرامًــا ولكــنْ مــن دمــاءِ القصــائدِ

فأَتىٰ في هذا بأَقبحِ ما يكونُ منَ الخطإِ وأَشنعِهِ، وهجا ممدوحَهُ. وهذا أَبو الحسنِ ابنُ الهيثمِ بنِ شبابةَ[7] ظنَّ أَنهُ مادحُهُ، فكيفَ يكونُ الممدوحُ قاتلًا

---

(١) (مثل) ساقطة من «ر»، «ص»، والمطبوع، وانظر ج٤ من الموازنة ص١٦.
(٢) من قوله: (ومن خطائه قوله...) إلىٰ (.. وإنما تأكل اللحوم) في ص٤٦٦ ساقطة من الأصل، وهو في «ق»، «ط»، «م»، «ص».
(٣) شرح الصولي: ٤٦٣/١، شرح التبريزي: ٧٦/٢، والقصيدة من الطويل.
(٤) «ص»: (خير) تحريف.
(٥) (الطريف) ساقطة من المطبوع، وفي «ص»، «ر»: (أنه).
(٦) ما بين المعقوفين لازم للسياق.
(٧) (ابن شبابة) وردت في النسختين: «ص»، «ر» مهملة الباء الثانية، ومضبوطة في «ص»=

لمدائحِهِ التي فيها وصفُ مفاخرِهِ ومناقبِهِ، وهيَ مُشيدةٌ بذكرِ معاليهِ وشرفِ آبائهِ وفيها إِحياءُ ذكرِهِمْ؟ فإِذا سفكَ دماءَها فقدْ محا ذلكَ كلَّهُ وهدمَهُ وأَبطلَهُ وأَماتَهُ، وجازىٰ القصائدَ بضدِّ ما تستحقُّهُ منْ تدوينِهَا وروايتِهَا وحفظِهَا وإِدامةِ إِنشادِها، ثم لمْ يقنعْ[1] حتىٰ جعلَ سفكَ دمائِهَا حلالًا بقولهِ:

وليستْ دياتٍ من دماءٍ هَرَقْتَها ❊ حرامًا ولكن من دماءِ القصائدِ

وحسبهُ بهذا خطأً وجهلًا وتخليطًا وخروجًا عن العاداتِ في المجازاتِ والاستعاراتِ.

وقدْ قالَ في آخرِ هذهِ القصيدةِ[2]:

بِسَبَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غيرِ سائقٍ ❊ وتَنْقادُ في الآفاقِ من غيرِ قائدِ

جَلَامِدُ تَخطوها اللَّيالي وإِنْ سَرَتْ ❊ لها مُوضِحاتٌ في رُؤُوسِ الجلامِدِ

فكيفَ تكونُ مقتولةً مسفوكةَ الدمِ، وهي تنساقُ من غيرِ سائقٍ وتنقادُ في الآفاقِ من غيرِ قائدٍ؟ وكيفَ تكونُ كالجلامدِ تخطوها الليالي ولا تؤثرُ فيها،

= بفتح الشين والنون. والممدوح ذكره الصولي والتبريزي وسمياه: (ابن شبانة)، وفي ديوان أبي تمام جمع محيي الدين خياط أسماه (ابن شبانة)، وفي النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام، نشر جامعة الكويت، جاء اسمه (ابن شبابة)، وفي أخبار أبي تمام للصولي ورد ذكره باسم: محمد بن الهيثم ص ١٨٨، وقال محققوه في الهامش: (هو محمد بن الهيثم من شبابة صاحب كتاب الدولة) وأحالوا إلىٰ مروج الذهب للمسعودي (١١/١) ولم ترد كلمة المسعودي فيه علىٰ هذا، ولم أجد ما يعين علىٰ معرفة صحة الاسم في المصادر التي بين يدي.

(١) (يقنع) مصححة في الهامش.

(٢) شرح الصولي: ٤٦٤/١، شرح التبريزي: ٧٧/٢. قال التبريزي:
«الجلامد: يعني القصائد، شبهها بالجلامد لطول بقائها علىٰ الدهر وقوله: (موضحات في رؤوس الجلامد) يقول: إلىٰ إذا ذممت قومًا لهم شرف مثل شرف الجبال التي تشتمل علىٰ الجلامد غادرت فيها القصائد (موضحات) أي: شجاجًا، من الشجة الموضحة التي تظهر العظم».

وهي أُميتتْ وأُبطلتْ ؟

فإن قيلَ: هذا كلُّه إنما جاءَ بهِ علىٰ الاستعارةِ لا علىٰ الحقيقةِ.

قيلَ: الاستعارةُ لا تستعملُ إلا فيما يليقُ بالمعاني، ولا تكونُ المعاني بهِ متضادةً متنافيةً، ولهذا حدودٌ إذا خرجتْ عنها صارتْ إلىٰ الخطإِ والفسادِ.

٤٤ ـ ومن خطائِهِ قولُهُ[1]:

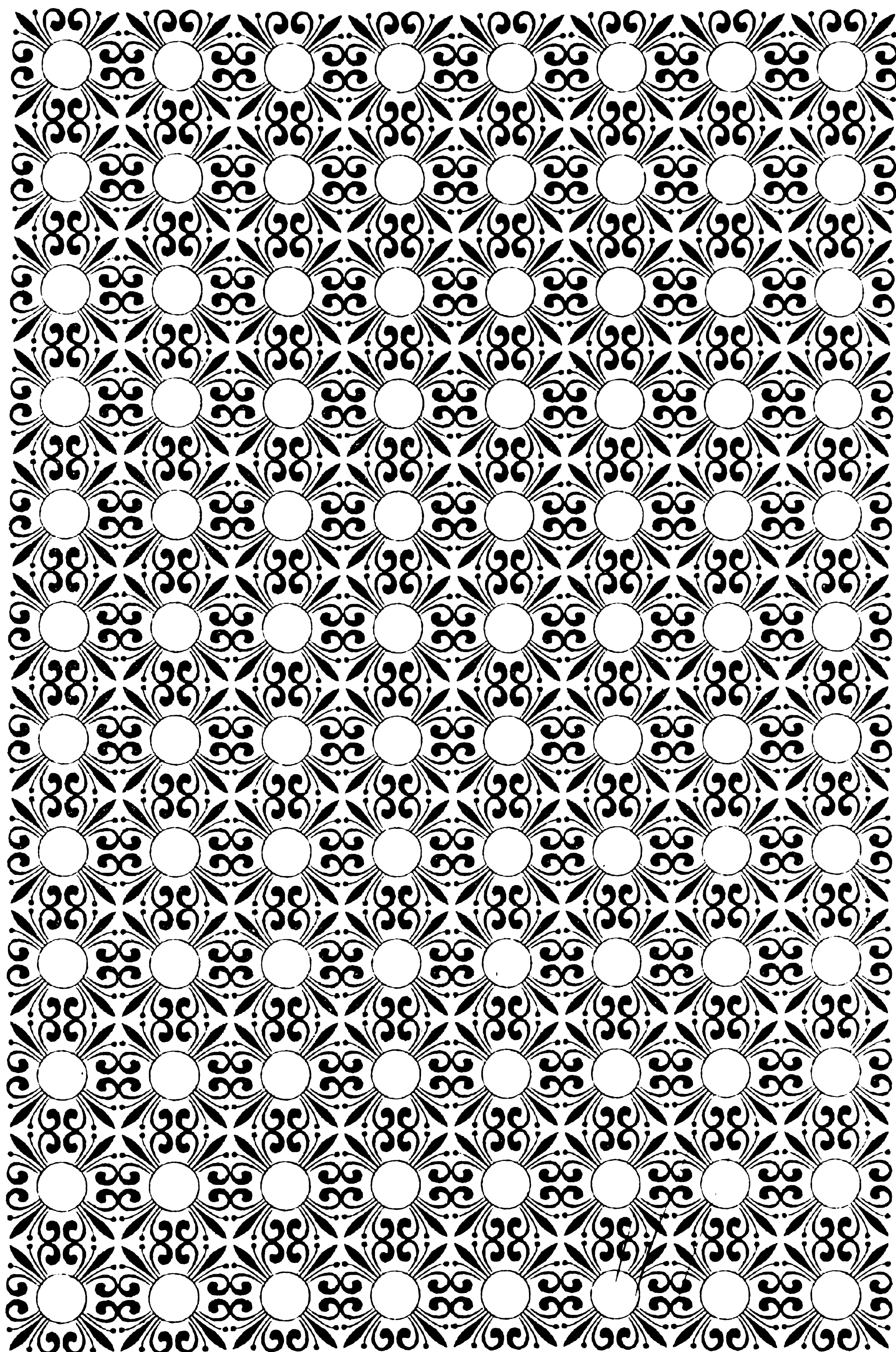
وقد ظُلِّلَتْ عِقبانُ أَعْلامِهِ ضُحًىٰ ❊ بِعِقبانِ طَيرٍ في الدِّماءِ نَوَاهِلِ

نواهلُ من النَّهَلِ، وهو الشُّربُ الأَولُ، والعَلَلُ: الشربُ بعدَ الشربِ، والعقبانُ وسائرُ جوارحِ الطيرِ لا تشربُ الدماءَ، وإنما تأْكلُ اللحومَ].



(١) شرح الصولي: ٢٣٣/٢، شرح التبريزي: ٨٢/٣. وقال التبريزي:
(شبه البنود بالعقبان، وجعل عقبان الطير آلفة لها لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورود دمائهم) وفي «ص»، «ر»، والمطبوع: (أعناق أعلامه) تحريف.

الجُزءُ الثالثُ



[قالَ أَبو القاسمِ الحسنُ بنُ بشرِ بنِ يَحْيىٰ الآمِديُّ][1].

قد ذكرتُ في الجزءِ الثاني[2] [من كتابِ][3] الموازَنَةِ بين شعرِ أَبي تمامٍ والبحتريِّ خَطَأَ[4] أَبي تمامٍ في الأَلفاظِ والمعاني، وبَيَّضْتُ آخرَ الجزءِ لأُلحِقَ بهِ ما يمرُّ من ذلكَ في شعرِهِ، وأَستدرِكُهُ من بعدُ في قصائدِهِ.

وأَنا ذاكرٌ في هذا الجزءِ الرَّذْلَ من أَلفاظهِ، والساقطَ من معانيهِ، والقبيحَ من استعاراتهِ، والمستكْرَهَ المتعقِّدَ من نَسْجهِ ونَظمهِ، علىٰ ما رأَيتُ المتذاكرينَ بأَشعارِ المتأَخِّرينِ يتذاكرونَهُ، وينعَوْنَه عليهِ ويعيبونَهُ بهِ [٨٩/١/ب] وعلىٰ أَني قدْ[5] وجدتُ لبعضِ ذلكِ نظائرَ في أَشعارِ المتقدمينَ فعلمتُ أَنهُ بذلكَ اغترَّ، وعليهِ في العذرِ اعتمدَ؛ طَلَبًا منهُ للإِغرابِ[6] والإِبداعِ، ومَيْلًا إِلىٰ وَحْشِيِّ المعاني والأَلفاظِ.

وإِنما كانَ يندرُ من هذهِ الأَنواعِ المستكرهةِ علىٰ لسانِ الشاعرِ المكثرِ[7] البيتُ الواحدُ[8] أو البيتانِ فَيُتَجاوزُ لهُ عنهُ؛ لأَنَّ الأَعرابيَّ لا يُعوِّلُ إِلا علىٰ قريحتهِ ولا يعتصمُ إِلا بخاطرِهِ، ولا يستقي إِلا من قليبهِ، فأَما المتأَخِّرُ الذي يَطْبعُ علىٰ قَوَالِبَ، ويَحْذو علىٰ أَمثلةٍ، ويتعلَّمُ الشعرَ تعلُّمًا، ويأخذُهُ تلقُّنًا؛

---

(١) من «م»، «ق»، «ط».

(٢) (في الجزء الثاني) مستدركة في الهامش.

(٣) زيادة من: «ر»، «ص»، وفي باقي النسخ عدا الأصل (قد ذكرت في الجزء الثاني من الموازنة......).

(٤) (خطأ أبي تمام) مستدركة في هامش الأصل.

(٥) ساقطة من: «م»، «ق»، «ط».

(٦) «م»، «ق»، «ط»: (للإغراق).

(٧) «م»، «ق»، «ط»: (الشاعر المحسن...... فيتجاوز له عن ذلك).

(٨) (الواحد) مستدركة في الهامش.

فمن شأنِه أَنْ يتجنَّبَ المذمومَ [منهُ][1]، ولا يتبعُ من تقدَّمَهُ إلا فيما استُحْسِنَ منهمْ، واستُجيدَ لهمْ، واخْتِير من كلامِهِمْ، أَو في المتوسطِ السالمِ إِذا لمْ يقدرْ على الجيدِ البارعِ، ولا يوقعُ الاختيارَ[2] والاستكثارَ مما جاءَ عنهمْ نادرًا، ومنْ معانيهمْ شاذًّا، ويجعلُهُ حجةً لهُ وعذرًا؛ فإِنَّ الشاعرَ قدْ يُعابُ أَشدَّ العيبِ إِذا قصدَ بالصنعةِ سائرَ شعرِهِ، وبالإِبداعِ جميعَ فنونهِ، فإِنَّ تلكَ مُجَاهدةٌ للطبعِ، ومغالبةٌ للقريحةِ، ومخرِجةٌ سهلَ التأْليفِ إِلى سوءِ التكلفِ وشِدَّةِ التعمُّلِ، كما عيبَ صالحُ بنُ عبدِ القُدوسِ وغيرُهُ ممن سلكَ هذهِ السبيلَ حتى سقطَ شعرُهُ؛ لأَنَّ لكلِّ شيءٍ حدًّا إِذا تجاوزَهُ المتجاوزُ سُمِّيَ مُفْرِطًا، وما وقعُ الإِفراطُ في شيءٍ إِلا شانَهُ وأَحالَ إِلى الفسادِ صحتَهُ، وإِلى القبحِ حسنَهُ وبهاءَهُ، فكيفَ إِذا تتبَّعَ الشاعرُ ما لا طائلَ فيهِ من لفظةٍ شنيعةٍ[3] لمتقدمٍ، أَو معنًى وَحْشِيٍّ فجعلهُ إِمامًا، واستكثر من أَشباهِهِ، ووشَّحَ شعرَهُ بنظائرِهِ؟ إِنَّ هذا لعينُ الخطإِ، وغايةٌ في سوءِ الاختيارِ.



(١) زيادة من: «ر»، «ص».

(٢) الأصل: (الاحتكار)، «م»، «ق»، «ط»: (الاحتطاب) والتصحيح من: «ص»، «ر».

(٣) «ص»، «ر»، والمطبوع: (مالا طائل تحته...... من لفظة مستغثة).

[٩٠/١/أ]

بابُ
ما جاءَ(١) في شعرِ أبي تمامٍ من قبيحِ الاستعاراتِ

١ ـ فمنْ مَرْذولِ أَلفاظِهِ وقبيحِ استعاراتِهِ قولُهُ(٢):

يَـا دَهْـرُ قَـوِّمْ مِـنْ أَخْـدَعَيْكَ فَقَـدْ ❊ أَضْـجَجْتَ هـذا الأَنَـامَ مِـنْ خُرُقِـكْ

٢ ـ وقولُهُ(٣):

سَأَشْـكُرُ فُرْجَـةَ اللَّبـِبِ الرَّخِـيِّ ❊ وَلِـينَ أَخَـادِعِ الـدَّهْرِ الأَبِـيِّ

٣ ـ وقولُهُ(٤):

فَضَـرَبْتَ الشِّـتَاءَ فـي أَخْدَعَيْـهِ ❊ ضَـرْبَةً غَادَرَتْـهُ عَـوْدًا رَكُوبَـا

---

(١) (باب ما جاء) مستدركة في الهامش.

(٢) شرح الصولي: ٢/٩٥، شرح التبريزي: ٢/٤٠٥. ونقل التبريزي قول أبي العلاء المعري فقال: (وهذه القصيدة أثبتت في القافيات، ورأيُ العلماء المتقدمين الذين يوثق بهم أَن تجعل في الكافيات، وإنما صيرها على القاف قوم متأخرون في زمان الصولي وطبقته). والأخدعان: عرقان في جانبي العنق، ورجل شديد الأخدع: ممتنع أبيٌّ، ولين الأخدع: بخلاف ذلك. (اللسان: خدع). وفي الهامش: (منسرح)، وانظر ص٤٨٢ من هذا الجزء.

(٣) شرح الصولي: ٣/٦١ وفيه: (أخادع الزمن)، شرح التبريزي: ٢/٣٥٤. وفي الهامش: (وافر).

(٤) شرح الصولي: ١/٢٥٥، شرح التبريزي: ١/١٦٦، قال الصولي: (أي: مضيت على هوله ولم تباله، «فضربته على أخدعيه» وغادرته أي: تركته، «عَوْدًا» أي: جملًا مسنًا حُمِّل طويلاً، يقول: فصيرت الشتاء سهلاً).
ونقل ابن المستوفي في النظام شرح الخارزنجي فقال: (قال الخارزنجي: يعني ضربت الشتاء بعُدَد أعددتها له من الدفء حتى هان عليك ولم يصعب، فصار ذلولاً منقادًا لا يلتوي عليك) النظام ج١ لوحة ٨٥، وفي الهامش: (خفيف).

٤ ـ **وقولُهُ**(١):

تَــرُوحُ عَلَيْنَــا كُــلَّ يَــوْمٍ وتَغْتَــدِي ❁ خُطُــوبٌ كــأَنَّ الــدَّهْرَ مِــنْهُنَّ يُصْــرَعُ

٥ ـ **وقولُهُ**(٢):

أَلا لَا يَمُــدُّ الــدَّهْرُ كَفًّــا بِسَــيِّئٍ ❁ إِلَىٰ مُجْتَدِي نَصْرٍ فَيُقْطَعُ من الزَّنـدِ

٦ ـ **وقولُهُ**(٣):

والــدَّهْرُ أَلْأَمُ مَــنْ شَــرِقْتَ بِلُؤْمِــهِ ❁ إِلَّا إِذا أَشْــرَقْتَهُ بِكَــرِيمِ

٧ ـ **وقولُهُ**(٤):

تَحَمَّلْتُ مـا لَـوْ حُمِّـلَ الـدَّهْرُ شَـطْرَهُ ❁ لَفكَّــرَ دَهْــرًا أَيُّ عِبْأَيْــهِ أَثْقَــلُ

٨ ـ **وقولُهُ يَصِفُ قصيدتَهُ**(٥):

تَحُــلُّ يَفَــاعَ الْمَجْــدِ حَتَّــىٰ كَأَنَّهــا ❁ عَلَىٰ كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ الْمَجْدِ مِغْفَرُ

لَهَــا بَــيْنَ أَبْــوَابِ الْمُلُــوكِ مَزَامِــرٌ ❁ مِـنَ الـذِّكْرِ لَـمْ تُـنْفَخْ وَلَاهِـيَ تُزْمَـرُ

٩ ـ **وقولُهُ**(٦):

---

(١) شرح الصولي: ٢/١٠، شرح التبريزي: ٢/٣٢٤. وفي الهامش: (طويل).

(٢) شرح الصولي: ١/٤٥٧، وفيه: (فتقطعَ للزند)، شرح التبريزي: ٢/٦٤، ورواية الموازنة جاءت بها رواية أبي علي القالي في قصيدة قال إنها صحت من خطه، أي خط أبي تمام، وبهذا تسقط باقي الروايات. النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام ص٣٧٤.

(٣) شرح الصولي: ٢/٤٤٦، شرح التبريزي: ٣/٢٦٧. وفي الهامش: (كامل).

(٤) شرح الصولي: ٢/٢٩٩، شرح التبريزي: ٣/٧٤. وفي الهامش: (طويل).

(٥) ورد في شرح الصولي، وشرح التبريزي: البيت الثاني فقط، شرح الصولي: ١/٥٥٢، شرح التبريزي: ٢/٦، وقال محقق شرح الصولي: (ورد في «ن» البيت التالي: «وذكر البيت الأول»). وفي الأصل: (من يد المدح) تحريف. وعند التبريزي: (ولا تُتزَمر)، وفي الهامش: (طويل).

(٦) شرح الصولي: ١/٤٧٢، شرح التبريزي: ٢/٩١. وفي هامش النسخة: («الإسلام» كذا=

بـه أَسْـلَمَ الْمَعْـرُوفُ بالشَّـامِ بَعْـدَ مَـا ❀ ثَـوَىٰ مُنْـذُ أَوْدَىٰ خالِـدٌ وَهْـوَ مُرْتَـدُّ

وقولُهُ(١):

أَمَـــا وَأَبِـــي أَحْدَاثِـــهِ إِنَّ حادِثًـــا ❀ حَدَا بِيَ عَنْكَ الْعيسَ لَلْحَادِثُ الْوَغْدُ

١٠ ـ وقولُهُ(٢):

جَـذَبْتُ نَـداهُ غُـدوَةَ السَّـبتِ جَذْبَـةً ❀ فَخَـرَّ صَـرِيعًا بَـينَ أَيْـدِي الْقَصَـائِدِ

١١ ـ وقولُهُ(٣):

لَـوْ لَـمْ تُفَـتِّ مُسِـنَّ الْمَجـدِ مُـذْ زَمَـنٍ ❀ بالْجُودِ وَالْبَأْسِ كانَ الْجُودُ قَد خَرِفَا

١٢ ـ وقولُهُ(٤): [١/٩٠/ب]

إلىٰ مَلِـكٍ مِـنْ أَيْكَـةِ الْجُـودِ لَـم يَـزَلْ ❀ عَلَىٰ كَبِدِ الْمَعرُوفِ مِن فِعلِهِ بَرْدُ(٥)

١٣ ـ وقولُهُ(٦):

= في النسخة، وكلامه بعدُ يدل علىٰ أنه المعروف). وفي الهامش: (طويل).

(١) شرح الصولي: ٤٦٨/١، شرح التبريزي: ٨٤/٢. وفي الأصل: (عذابي عنك....)، وفي «ص»، «ر»: (عذابي عند....) واخترت رواية (حدا) لأنها في نسخة أبي علي القالي من النسخة الأندلسية ص٢٤٠ وأمامها (صحت من خطه) أي خط أبي تمام فثبتت رواية (حدا). وقال التبريزي: (ويجوز أن يعني «بأبي أحداثه» الدهر).

(٢) شرح الصولي: ٤٢٠/١، شرح التبريزي: ٥/٢، وفي الهامش طويل.

(٣) شرح الصولي: ٦٨/٢، شرح التبريزي: ٣٧٥/٢. وقال ابن المستوفي: (لو لم تفت: تعد إليه الفتاء والشباب. وفي الهامش: (بسيط).

(٤) شرح الصولي: ٤٧٠/١، شرح التبريزي: ٨٧/٢، وفي الهامش: (طويل).

(٥) روىٰ الصولي والتبريزي و«م»، والمطبوع: (لدىٰ ملك)، وفي النسخة الأندلسية برواية القالي كذلك وقال: (صحت من خطه).

(٦) شرح الصولي: ٤١٨/١ وفيه: (في مُخْلَةٍ)، (نارًا تغلي). شرح التبريزي: ٤٤١/١، وفيه=

فِـي غُلَّـةٍ أَوقَـدَتْ عَلَـىٰ كَبِـدِ السَّـ ❊ ـائِــلِ نَــارًا أعيــا عَلَــىٰ كَبِــدِهْ
إِيثـارَ شَـزْرِ القُـوَىٰ يَـرَىٰ جسـدَ الـ ❊ ـمعروفِ أَولىٰ بالطبِّ من جَسدِهْ[1]

١٤ ـ وقولُهُ[2]:

حَتَّـىٰ إِذا اسـوَدَّ الزَّمَـانُ تَوَضَّـحُوا ❊ فِيــهِ فَغُــودِرَ وَهــوَ مِــنْهُمْ أَبلَــقُ

١٥ ـ وقولُهُ[3]:

فمــا ذُكِّــرَ الــدَّهرُ العَبُــوسُ بِأَنَّــهُ ❊ لَــهُ ابــنٌ كَيَــومِ السَّــبتِ إِلَّا تَبَسَّــمَا

١٦ ـ وقولُهُ[4]:

وكَـمْ مَلكَـتْ منَّـا عَلَـىٰ قُـبْحِ قَـدِّها ❊ صُرُوفُ النَّوَىٰ مِن مُرْهَفٍ حَسَنِ الْقَدِّ

= (نارًا تعي)، وفي النسخة الأندلسية من ديوانه: (أعيا)، وقال القالي: (صحت من خطه)، وفي الهامش: (منسرح). وهذا البيت مرتبط بالبيت قبله وهو قوله:

آثرنـــــي إذ جعلتـــــه لجـــــأ ❊ كــلُ أمــري لاجــئ إلــىٰ ســنده

في غلة: أي أنه لجأ إليه في غلةٍ وضائقة شديدة أوقدت على كبد السائل يعني نفسه نارًا من الضيق والشدة تعجز عنها كبده، أي كبد السائل وهو أبو تمام.

(١) يقول التبريزي: (آثرني إيثار رجل قوىٰ في رأيه وحزمه، والشزر: المحكم من الفتل). يقول: هذا الرجل يداوي المعروف ليزيل مرضه، وهو علىٰ شفائه أحرص منه علىٰ شفاء جسده إذا اعتل.

(٢) شرح الصولي: ١٧٠/٣، وفيه: (بيض إذا اسود)، وشرح التبريزي: ٣٩٧/٤، وفيه: (قومٌ إذا اسود....). وفي الهامش: (كامل).

(٣) شرح الصولي: ٤١٣/٢، شرح التبريزي: ٢٤٣/٣. وفي الهامش: (طويل).

(٤) شرح الصولي: ٤٨٣/١، شرح التبريزي: ١١٠/٢، وفيهما و«م»، «ق»: (وكم أحرزت منكم) وهي كذلك في رواية القالي، النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام، وقال أمام القصيدة: (صحت من خطه من القرطاس) ص٢٢١. وفي الهامش: (طويل). وقال التبريزي: (وقوله: «علىٰ قبح قدها»، أي علىٰ قبح صورتها، لا إنه جعل لها قدًا مثل قد الإنسان).

١٧ ـ وقولُهُ يصفُ الروضَ(١):

إِذَا الْغَيْثُ غَادَىٰ نَسجَهُ خِلْتُ أَنَّه ❊ مَضَتْ حِقْبَةٌ حَرْسٌ لَهُ وَهْوَ حائِكُ

١٨ ـ وقولُهُ(٢):

وَلَا اجْتُذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحْتَكُمْ ❊ هِيَ المثلُ فِي لِينٍ بِهَا وَالأَرَائِكُ

١٩ ـ [وقولُهُ(٣):

إِذَا لَبِسْتُمْ عَارَ دَهْرٍ كأَنَّمَا ❊ لَيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي عَوَارِكُ(٤)]

٢٠ ـ وقولُهُ يرثي غلامًا(٥):

أَنْزَلَتْهُ الأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ ❊ بَعْدِ إِثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ

٢١ ـ وقولُهُ يصفُ فرسًا(٦):

وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ غدا ❊ فِي مَتْنِهِ ابْنًا لِلصَّباحِ الأَبْلَقِ

٢٣ ـ وقولُهُ(٧):

---

(١) شرح الصولي: ١٦٠/٢، شرح التبريزي: ٤٥٩/٢. وفيه: (سدّىٰ نسجه). وفي الهامش: (طويل).

(٢) شرح الصولي: ١٦٧/٢، شرح التبريزي: ٤٦٥/٢. وفي نسخة الأصل: (ولا جذبت) تحريف، وفي الهامش: (طويل).

(٣) شرح الصولي، وشرح التبريزي نفس الموضع.

(٤) ما بين المعقوفين من «م»، وسقط من باقي النسخ، وذكره الآمدي في تعليقه علىٰ الاستعارات في الأبيات السابقة.

(٥) شرح الصولي: ٢٥٦/٣، شرح التبريزي: ٤٦/٤. وفي الهامش: (خفيف) وفي الهامش أيضًا بخط مختلف (بحر الخفيف، فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن).

(٦) شرح الصولي: ١٧٠/٢، شرح التبريزي: ٤١٥/٣، وفيهما، وفي «م»، «ط»، والمطبوع: (إذ بدا)، وفي الهامش: (كامل)، وفي باقي النسخ والمطبوع جاء هذا البيت بعد البيت الذي يليه.

(٧) شرح الصولي: ٤٧/٣، شرح التبريزي: ٣٣٩/٣، وفيه: (يوم جردت له)، وفي شرحي الصولي=

كَـأَنَّني حِـينَ جَـرَّدْتُ الرَّجَـاءَ لَـهُ ❁ عَضْـبًا صَـبَبْتُ بـهِ مَـاءً عَلَـىٰ الـزَّمَنِ

وأَشباهُ هذا مما إِذا تتبَّعتهُ في شعرهِ وجدتَهُ كَثيرًا ؛ فجعلَ كما ترىٰ ـ مع غَثَاثةِ هذهِ الأَلفاظِ ـ للدهرِ أَخْدَعًا[1] ، ويَدًا تُقطَعُ من الزندِ ، وكأَنه يُصْرَعُ ، وجعلهُ[2] يشرُقُ بالكرامِ ، ويفكرُ ويتبسمُ ، [١/١/٩١] وأَنَّ الأَيامَ بنونٌ لهُ[3] ، والزمانُ أَبلقُ ، وجعلَ للمدح يدًا ، ولقصائدِهِ مزاميرَ[4] إِلا أَنَّها لا تنفخُ ولا تزمرُ ، وجعلَ المعروفَ مُسْلمًا تارةً ومرتدًّا أخرىٰ ، والحادثَ وغْدًا ، وجَذَبَ ندىٰ الممدوحِ بزعمهِ جذبةً حتىٰ خرَّ صريعًا بينَ أَيدي قصائدِهِ ، وجعلَ المجدَ ما يجوزُ عليه الخرفُ ، وأَنَّ لهُ جسدًا وكبدًا ، وجعلَ لصروفِ النوىٰ قَدًّا ، وللأَمنِ فُرُشًا ، وظنَّ أَن الغيثَ كانَ دهرًا حائكًا ، وجعلَ للأَيامِ ظهرًا يركبُ ، والليالي كأَنها عَوَارِكُ ، والزمانُ كأَنهُ صُبَّ عليهِ ماءٌ ، والفرسُ كأَنهُ ابنٌ للصباحِ[5] الأَبلقِ ، وهذهِ استعاراتٌ في غايةِ القَبَاحةِ والهَجَانةِ والغثاثةِ والبُعدِ من الصوابِ .

وإِنما استعارت العربُ المعنىٰ لما ليسَ هو لهُ إِذا كانَ يقاربهُ أَو يناسبهُ أَو يشبههُ[6] في بعضِ أَحوالِهِ ، أَو كانَ سببًا من أَسبابِهِ ؛ فتكونُ اللفظةُ المستعارةُ حينئذٍ لائقةً بالشيءِ الذي استعيرتْ لهُ ، وملائمةً لمعناهُ ، نحوَ قولِ

= والتبريزي : (أخذت به سيفًا على الزمن) ، وفي الهامش : (بسيط) .

(١) في الأصل : (أخْدَعَ) تحريف .

(٢) «م» ، «ق» ، «ط» : (يحمل ويشرق بالكرام) .

(٣) «م» ، «ق» ، «ط» : (تنزله) .

(٤) (مزامير) ، مصححة في الهامش .

(٥) «م» ، «ط» ، «ق» : (ابن الزمان) .

(٦) «م» ، «ط» ، «ق» : (أو يدانيه أو يشبهه) .

امرئِ القيسِ[1]:

فقُلْــتُ لَــهُ لَمَّــا تَمَطَّــىٰ بصُــلْبِهِ ❖ وَأَرْدَفَ أَعْجَــازًا وَنَــاءَ بكَلْكَــلِ

وقدْ عابَ امرأَ القيسِ بهذا البيتِ[2] مَنْ لا يعرفُ موضوعاتِ المعاني والاستعاراتِ والمجازاتِ وهو في غايةِ الحسنِ والجودةِ والصحةِ، لأَنهُ إنما قَصَدَ وَصْفَ أَحوالِ الليلِ الطويلِ فذكرَ امتدادَ وَسَطِهِ، وتثاقُلَ صدرِهِ للذهابِ والانبعاثِ، وترادفَ أَعجازِهِ وأَواخرَهُ شيئًا فشيئًا، وهذا عندي منتظمٌ لجميعِ نعوتِ الليلِ الطويلِ علىٰ [١/٩١/ب] هيئتهِ، وذلكَ أَشدُّ ما يكونُ علىٰ مَنْ يُراعيهِ ويترقَّبُ تصَرُّمَهُ، فلما جعلَ لهُ وَسَطًا يمتدُّ وأَعجازًا رادفةً للوسطِ وصَدْرًا متثاقلًا في نهوضهِ حَسُنَ أَن يستعيرَ للوسطِ اسمَ الصُّلْبِ، وجعلهُ متمطِّيًا من أجلِ امتدادهِ؛ لأَنَّ تمطَّىٰ وتمدَّدَ بمنزلةٍ واحدةٍ، وصلحَ أَن يستعيرَ للصدرِ اسمَ الكَلكَلِ من أَجلِ نهوضهِ.

وهذهِ أَقربُ الاستعاراتِ من الحقيقةِ، لشدةِ ملاءَمَةِ معناها لمعنىٰ ما استعيرتْ لهُ.

وكذلكَ قولُ زهيرٍ[3]:

وَعُــرِّيَ أَفْــرَاسُ الصِّــبَا ورَوَاحِلُــهْ

لما كانَ من شأْنِ ذي الصِّبا أَنْ يوصفَ أَبدًا بأَنْ يقالَ: ركِب هَوَاهُ، وجَرَىٰ في مَيْدَانِهِ، وجَمَحَ في عِنانِهِ، ونحو هذا، حسُنَ أَن يُسْتعارَ للصبا اسمُ الأَفراسِ، وأَنْ يُجعلَ النزوعُ عنهُ أَنْ تُعَرَّىٰ أَفراسُهُ ورواحلُهُ، وكانتْ هذهِ

(١) سبق في ١/٩١.

(٢) «م»، «ط»، «ق»: (بهذا المعنىٰ).

(٣) سبق في ١/١٧٤.

الاستعارةُ أَيضًا من أَلْيَقِ شيءٍ بما استعيرتْ لهُ.

ونحوُ ذلكَ قولُ طُفَيلِ الْغَنَويِّ[1]:

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ ❊ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنامِهَا الرَّحْلُ

لمَّا كانَ شَحْمُ السنامِ من الأَشياءِ التي تُقْتاتُ، وكانَ الرَّحْلُ أَبدًا يتخوَّنُهُ، ويتنقَّصُ منهُ، ويذيبهُ، كانَ[2] جعْلُهُ إِيَّاهُ قوتًا للرَّحلِ من أَحسنِ الاستعاراتِ وأَليقِهَا بالمعنىٰ.

وكذلِكَ قولُ عمرِو بنِ كلثومٍ[3]:

أَلَا أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً ❊ فَمَجْدُكَ حَوْلِيٌّ وَلُؤْمُكَ قَارِحُ

لمَّا جعلَ مجدَهُ جذَعًا غيرَ قديمٍ حَسُنُ أَن يقالَ: «حَوْليٌّ»؛ لأَنَّ العربَ [٩٢/١/أ] إذا نسبتِ الشيءَ إِلىٰ الصغرِ وقِصَرِ المدةِ قالوا: حَوْلِيٌّ؛ لأَنَّ أَقلَّ عددِ الأَحوالِ ـ وهي السنونُ ـ حَوْلٌ واحدٌ، ولهذا قالَ حسانُ[4]:

لَوْ يَدِبُّ الْحَوْليُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ ❊ رِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْها الكُلُومُ

لم يردِ بالحوليِّ من ولدِ الذَّرِّ ما أَتىٰ عليهِ الحولُ، ولكنهُ أَرادَ بالحوليِّ أَصْغَرَ ما يكونُ من ولدِ الذرِّ، وإِنما أَخذَ ذلكِ من قولِ امرئ القيسِ[5]:

(١) سبق في ١٧٥/١، وفي الهامش: (كامل).

(٢) (كان) مستدركة في الهامش.

(٣) ديوانه، ص١٠٨، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد سنة ١٩٦٨.

(٤) ديوانه: ص٦٧، إعداد طلال حرب، الدار العالمية، بيروت سنة ١٩٩٣. وفي الحيوان للجاحظ: ١٦/٤، قال عبد السلام هارون شارحًا: («أندبتها»: أثرت فيها، و«الكلوم»: جمع كلَمْ. بالفتح وهو الجرح). وفي الهامش: (خفيف).

(٥) ديوانه: ٤١٦، («من القاصرات»: أي الحابسات الطرف علىٰ من يحبها، و«المحول»: الذي أتىٰ عليه حول، فإنما أراد الصغير من الذرِّ، وفي الهامش: (طويل).

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْدَبَّ مُحْوِلٌ ❊ مِـنَ الـذَّرِّ فَـوْقَ الإِتْـبِ مِنْهـا لأَثَّـرَا

ومما يدلكَ على صحةِ هذا المعنى، وأَنَّ الحوليَّ إنما يُرادُ بهِ الصِّغَرُ دونَ معنى الحولِ قولُ الراجزِ[1]:

واسْـتَبَقَتْ تَحْـذِفُ حَـوْلِيَّ الْحَصَـى

فأَرادَ بحوليّ الحصى ما صَغُرَ منهُ، وقولُ الآخرِ أَنشدَهُ ثعلبُ[2]:

تلقَّـطُ حَـوْليَّ الْحَصَـى فـي مَنـازِلٍ ❊ مِـنَ الْحَيِّ أَضْـحَتْ بِـاللَّحَيَّيْنِ بَلْقَعَـا

ولمَّا جعلَ لؤمَهُ قديمًا حسنَ أَن يقولَ: «قارحُ».

ونحوُ ذلكَ قولُ أَبي ذؤيبٍ[3]:

وَإِذا المَنِيَّـــةُ أَنْشَـــبَتْ أَظْفارَهَـــا ❊ أَلْفَيْـــتَ كُـــلَّ تَمِيمَـــةٍ لا تَنْفَـــعُ

لمَّا كانتِ المنيةُ إذا نزلت بالإنسان وخالطته صلحَ أَن يقالَ: نشبتْ فيهِ، وصلحَ[4] أَن يستعارَ لها اسمُ الأَظفارِ؛ لأَنَّ النشوبَ قد يكونُ بالظفرِ، وعلى هذا جاءَتِ الاستعاراتُ في كتابِ اللهِ تعالى اسمهُ، نحوَ قولهِ ﷻ: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[5] لمَّا كانَ الشَّيبُ يأخذُ في الرأسِ ويسعى فيهِ شيئًا فشيئًا حتى يُحِيلَهُ إلى غيرِ حالِهِ الأولى كالنارِ التي تشتعلُ في الجسمِ من الأَجسامِ فتُحيلُهُ إلى النقصانِ والاحتراقِ، وكذلك قولُهُ تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ

(١) لم أَجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) الحيوان: ٤/١٧ غير منسوب، وفيه (بالحبيبين)، وفي الهامش: (طويل).

(٣) ديوان الهذليين: ١/٨، وفي الهامش: (كامل).

(٤) «م»: (صح أن يقال)، «ص»، «ر»، والمطبوع: (حسن أن يستعار).

(٥) [سورة مريم، الآية ٤].

ٱلنَّهَارَ﴾[1] لما كانَ انسلاخُ الشيءِ من الشيءِ هو أَن يتبرأَ منهُ ويتزيَّلَ عنهُ [٩٢/١/ب] حالًا فحالًا كالجلدِ عن اللحمِ وما شاكلَهُما[2]، جعلَ انفصالَ النهارِ عن الليلِ شيئًا فشيئًا حتىٰ يتكاملَ الظلامُ انسلاخًا، وكذلكَ قولُهُ ﷻ: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾[3] لما كانَ الضربُ بالسَّوْطِ من العذابِ استعارَ للعذابِ سوطًا.

فهذا مَجْرَىٰ الاستعاراتِ في كلامِ العربِ.

وأَما قولُ أَبي تمامٍ «ولينُ أَخادعِ الدهرِ الأَبيِّ» فأَيُّ حاجةٍ دعتهُ إِلىٰ الأَخادعِ حتىٰ يستعيرَها للدهرِ؟ وقد[4] كانَ يمكنهُ أَن يقولَ: ولينُ معاطفِ، ولينُ جوانبِ الدهرِ، أَو خلائقِ الدهرِ، كما تقولُ: فلانٌ سَهْلُ الخلائقِ، ولَيِّنُ الجانبِ، ومُوَطَّأُ الأَكنافِ، ولِأَنَّ الدهرَ قد يكونُ سَهْلاً وحَزْنًا ولينًا وخشنًا علىٰ قدرِ تَصَرُّفِ الأَحوالِ فيهِ؛ فإِنَّ هذهِ الأَلفاظَ كانتْ أَولىٰ بالاستعمالِ في هذا الموضعِ، وكانت تنوبُ لهُ عن المعنىٰ الذي قَصَدَهُ ويتخلَّصُ من قبحِ الأَخادعِ؛ فإِنَّ في الكلامِ مُتَّسعًا، أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِهِ ما أَحسنهُ وأَصحَّهُ[5]:

لَيَالِيَ نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشٍ ❊ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقِ
وَأَيَّامًا لَنَا وَلَهُ لِدَانًا ❊ غَنِينا فِي حَوَاشِيهَا الرِّقَاقِ[6]

---

(١) [سورة يس، الآية ٣٧].

(٢) في الأصل: (وما شاكلها).

(٣) [سورة الفجر، الآية ١٣].

(٤) (قد): مستدركة في الهامش.

(٥) شرح الصولي: ١٢٣/٢، وفيه: (سنبكي بعده غفلات عيش)، (عنها في وثاق)، شرح التبريزي: ٤٢٦/٢، وفيه: (كأن الدهر منها)، وفي الهامش: (وافر).

(٦) عند الصولي والتبريزي: (عرينا من حواشيها).

فاستعارَ للأَيامِ رقَّةَ الحواشِي، وقولُهُ[1]:

أيَّامُنَــــا مَصْـــــقُولَةٌ أَطْرَافُهــــا ❊ [بِـكَ، وَالليـالِي كُلُّهـا أَسْـحَارُ][2]

وأَبلغُ من هذا وأَبعدُ منَ التكلفِّ وأشبهُهُ[3] بكلامِ الأَوائلِ قولُهُ[4]:

سَــكَنَ الزَّمَــانُ فَــلَا يَــدٌ مَذْمومَــةٌ ❊ لِلْحَادِثَــاتِ وَلَا سَــوَامٌ يُــذْعَرُ

[٩٣/١/أ] فقدْ تراهُ كيفَ يَخْلِطُ الحسنَ بالقبيحِ، والجيِّدَ بالرديءِ، وإِنما قبحَ الأَخدعُ لمَّا جاءَ بهِ مستعارًا للدهرِ، ولو جاءَ في غيرِ هذا الموضعِ أَو أتىٰ بهِ حقيقةً ووضعهُ في موضعهِ لما قبحَ، نحوَ قولِ البحتريِّ[5]:

وأَعتَقْــتَ مِــنْ ذُلِّ المَطــامِعِ أَخْــدَعِي

ونحوَ قولهِ[6]:

وَلَا مَالَــــتْ بِأَخْـــــدَعِك الضِّـــياعُ

وممَّا يزيدُ علىٰ كلِّ جَيِّدٍ قولُ الفرزدقِ[7]:

وَكُنَّــا إِذا الْجَبَّــار صَــعَّرَ خَــدَّهُ ❊ ضَــرَبْناهُ حَتَّــىٰ تَسْـتَقيمَ الأَخَــادِعُ

فأَما قولُهُ: «فضربتَ الشتاءَ في أَخدعيهِ» فإِن ذكرَ الأَخدعينِ ههنا[8]

---

(١) شرح الصولي: ٥٢٨/١، شرح التبريزي: ١٨١/٢.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: «م»، «ق»، «ط». وفي الهامش: (رجز)!!، وهو خطأ، فالبيت من الكامل.

(٣) «م»، «ق»، «ط»: (وأشبه لكلام العرب).

(٤) شرح الصولي: ٥٣٩/١، وفيه: (تذعر)، شرح التبريزي: ١٩٧/٢. وفي الهامش: (كامل).

(٥) ديوانه: ١٢٤١/٢، وصدره: (وإني وإن بلغتني شرف العلا).

(٦) ديوانه: ١٢٤٧/٢، وصدره: (فما رفع التصفح منك طرفا). وفي الهامش: (وافر).

(٧) ديوانه، ٧٣/٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت سنة ١٩٨٣.

(٨) في الأصل: (هنا) والتصحيح من باقي النسخ.

ـ علىٰ قُبْحِهمَا أيضًا ـ أسْوَغُ؛ لأَنهُ قالَ: «ضربةٌ غادرتهُ عَوْدًا رَكوبًا» وذلكَ أَنَّ العَوْدَ المسِنَّ من الإِبلِ والبعيرِ أَبدًا يُضْرَبُ علىٰ صفحتيْ عنقهِ فيذلَّ؛ فقربتْ الاستعارةُ ههنا من الصوابِ قليلًا.

ومنَ القبيحِ في[1] هذا أيضًا قولُهُ[2]:

يـا دَهْـرُ قَـوِّمْ مِـنْ أَخْـدَعَيْكَ فَقَـدْ ❊ أَضـجَجْتَ هـذَا الأَنَـامَ مِـنْ خُرُقِـكْ

فأَيُّ ضرورةٍ دعتهُ إِلىٰ الأَخدعين؟ وقد كانَ يمكنهُ أَن يقولَ: «قوِّمْ من اعوجاجِكَ» أَو «قوِّمْ معوجَّ صنعِكَ»، أَو «يا دهرُ أَحْسِنْ بنا الصنيعَ»؛ لأَنَّ الأَخْرَقَ هوَ الذي لا يُحْسِنُ العملَ، وضدهُ الصَّنْعُ.

وكذلكَ قولُهُ[3]:

تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ ❊ لَفَكَّـرَ دَهْـرًا أَيُّ عِبْأَيْـهِ أَثْقَـلُ

فجعلَ للدهرِ دهرًا[4]، وجعلهُ مفكرًا في أَيِّ العبأَينِ أَثقلُ، وما شيءٌ هو[5] أَبعدُ منَ الصوابِ من هذهِ الاستعارةِ، وكانَ الأَشْبَهُ والأَلْيَقُ بهذا المعنىٰ لما قالَ: «تحملتُ ما لو حُمِّلَ الدهرُ شطرَهُ» أَنْ يقولَ: لتَضَعضعَ، أَو لانهدَّ، أَو لأَمنَ الناسُ صروفَهُ ونوازلَهُ[6]، ونحوَ هذا المعنىٰ مما يعتمدُهُ أَهلُ المعاني في البلاغةِ والإِفراطِ.

---

(١) (في هذا) مستدركة في هامش الأصل.

(٢) سبق في ١/٤٧١، وفي الهامش: (منسرح).

(٣) شرح الصولي: ٢/٢٩٩، شرح التبريزي: ٣/٧٤، ورد صدر البيت فقط في الأصل، والبيت كاملاً في باقي النسخ، و(شطرة) مستدركة في هامش الأصل.

(٤) «م»، «ق»، «ط»، والمطبوع: (للدهر عقلاً).

(٥) «م»، «ق»، «ط»: (وما معنىٰ أبعد....).

(٦) «م»: (ونوادره).

[١/٩٣/ب] وإنما رأىٰ أبو تمامٍ أشياءَ يسيرةً من بعيدِ الاستعاراتِ متفرقةً في أَشعارِ القدماءِ كما عرَّفتكَ[١] لا تنتهي في البعدِ إلىٰ هذهِ المنزلةِ، فاحتَذَاها، وأَحبَّ الإبداعَ، والإغرابَ بإيرادِ أَمثالِهَا، فاحتطبَ، واستكثرَ منها[٢].

فمنْ ذلكَ قولُ ذي الرمةِ[٣]:

تَـيَمَّمْنَ يَـافُوخَ الـدُّجَىٰ فَصَـدَعْنَهُ ❊ وَجَوْزَ الْفَلَا صَدْعَ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ

فجعلَ للدجىٰ يافوخًا.

وقولُ تأَبطَ شرًّا[٤]:

نَحُـزُّ رِقَـابَهُمْ حَتَّـىٰ نَزَعْنَـا ❊ وَأَنْـفُ المَـوْتِ مَنْخِـرُهُ رَثِـيمُ

---

(١) انظر ص٤٧١.

(٢) نقل ابن المستوفي تعليقًا للآمدي يختلف في نصه عما ورد هنا، قال:
(قال الآمدي: جعل الدهر يفكر دهرًا، والده لا يكون له دهر، فجاء به علىٰ أقبح ما يكون من الاستعارات وأبعده من الصواب، وفي المعنىٰ أدنىٰ غموض أيضًا، لأن الهاء التي في «شطره» والهاء التي في «عبأيه» راجعتان إلىٰ «ما»، أي: تحملت شيئًا لو حمل الدهر شطره، أي نصفه أو بعضه، لفكر دهرًا أي عبأيه، أي: أيّ الحملين من ذاك الشيء أثقل، ما تحملته أنت وهو جميع الشيء أثقلُ عليك، أم ما تحمله الدهر، وهو بعض الشيء أثقل عليه، كأنه يريد أن الدهر أوقع الفكر: هل يجد الممدوح من ثقل الكل ما يجده هو من ثقل البعض؟
وهذا معنىٰ في غاية الهجانة والبعد عن الصواب، ومن طريق المعاني الصحيحة والاستعارات اللائقة، لأنه جعل الدهر يفكر دهرًا، فكيف يكون الدهر في أول الكلام حاملاً أحد العبئين ومفكرًا في أيهما أثقل، وفي آخره ظرفًا وقعت تلك الفكرة فيه، وما أحسن ما قال البحتري:

ولـو بعـت يومًـا منـك بالـدهر كلـه ❊ لفكـر دهـرًا ثانيـا فـي ارتجاعـه

فتخلص بقوله: (دهرًا ثانيا). (النظام جـ٢ لوحة ٢٦٠).

(٣) ديوانه: ص٨١٢، وفيه: (صدع السيوف الصوادع). وفي الهامش: (طويل).

(٤) الصناعتين: ص٢٣٣ (الطبعة الأولىٰ) سنة ١٣١٩ هـ. وسر الفصاحة ص١٣٨، دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٩٨٢. وفي الهامش: (وافر).

فجعلَ للموتِ أَنفًا.

وقولُ ذي الرمةِ[1]:

تُعِـزُّ ضِـعَافَ الْقِـوْمِ عِـزَّةُ نَفْسِـهِ ❊ وَيَقْطَـعُ أَنْـفَ الكِبْرِيـاءِ عَـنِ الكِبْـرِ

فجعلَ للكبرباءِ أَنفًا.

وقولُ مَعْقِلِ بنِ خُوَيْلدٍ الهذليُّ، أَو غيرُهُ[2]:

تُخَاصِـمُ قَوْمًـا لا تَلَقَّـىٰ جَـوَابُهُمْ ❊ وَقَدْ أَخَـذَتْ مِنْ أَنْـفِ لِحْيَتِـكَ الْيَـدُ

فجعلَ لِلِّحْيَةِ أَنفًا: أَي قَبَضْتَ بيدكَ علىٰ طرفِ لحيتكَ كما يفعلُ النادمُ أو المهمومُ، وما أَظنُّ ذا الرمةِ أَرادَ بالأَنفِ إلا أَولَ الشيءِ والمتقدمَ منهُ، كقولِهِ يصفُ الحمارَ[3]:

إِذَا شَـمَّ أَنْـفَ الصيْـفِ أَلْحَـقَ بَطْنَـهُ ❊ مِـرَاسُ الأَوَابِـي وَامتِحَـانُ الكَـوَاتِمِ

وقالَ أَبو العباسِ عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ باللهِ في كتابِ «سرقاتِ الشعراءِ»[4] (وبهذا البيتِ اغترَّ الطائيُّ حتىٰ أتىٰ بما أتىٰ به).

قالَ أَبو القاسمِ[5]: وإِنما أَرادَ ذو الرمةِ بقولِهِ[6]: «أَنفَ الصَّيْفِ» أَولَ

(١) ديوانه: ص٩٧٥، وفي الهامش: (طويل).

(٢) ديوان الهذليين: ٣٨٥/١، وفي الهامش: (طويل).

(٣) ديوانه: ٧٦٦/٢، وفيه: (إذا شم أنف البرد) وشرحه فقال: (يعني هذا الفحل إذا شم أول البرد «ألحق بطنه» أي: أضمر، «مراس»: علاج، «الأوابي»: اللواتي أبين الفحل، وألحق بطنه أيضًا «امتحان الكواتم»: اللائي لا يظهرن حملهن، فالفحل إذا رآها لم تشل بذنبها طمعاً فيها، وفي الهامش: (طويل).

(٤) في الأصل: (قال ابن المعتز في كتاب سرقات الشعراء) والزيادة من باقي النسخ.

(٥) هو أبو القاسم الآمدي. و(أبو القاسم) مستدركة في الهامش.

(٦) (بقوله) ساقطة من الأصل وهي في باقي النسخ.

الصيفِ كقولهمْ: «أَنفَ النهارِ»: أَي أَولُهُ، ورعينا أَنفَ النبتِ أَي أَولهُ[1] قالَ امرؤُ القيسِ[2]:

قَــدْ غَــدَا يَحْمِلُنــي فــي أَنْفِــهِ ❊ لاحِــقُ الإِطْلَــيْنِ مَحْبُــوكٌ مُمَــرْ

وقولُهُ: «في أَنفهِ» أَي: في أَولِ جريهِ وأَشدهِ، ويقالُ: «في أَنفهِ» أي: في أَنفِ الغَيْثِ الذي [٩٤/١/أ] ذكرهُ في أَولِهِ، يقولُ: لم يطأْ هذا الغيثَ أَحدٌ قبلي، ولمْ يذهبْ[3] الشاعرُ حيثُ ذهبَ أَبو العباسِ.

وكذلكَ قولُ أَعرابيٍّ يصفُ البرقَ[4]:

إِذا شِيمَ أَنْـفُ اللَّيْـلِ أَوْمَـضَ وَسْـطَه ❊ سَـنًا كابْتِسَـامِ الْعَامِرِيَّـةِ شَـاغِفُ

إِنما أَرادَ إِذا شيمَ أَولُ الليلِ. وقولُ الآخرِ: أَنشدَنَاهُ الأَخفشُ عن ثعلبٍ يذمُّ رجلًا[5]:

ذَا حَسَــدٍ يَنْمِــي وعَقْــلٍ يَحْــرِي ❊ مَـا زَالَ مَـذْمُومًا عَلَـى اسْـتِ الـدَّهْرِ

فجعلَ للدهرِ استًا.

---

(١) قوله: (ورعينا أنف النبت أي أوله). ساقطة من «م»، «ق»، «ط».

(٢) ديوانه بشرح أبي سعيد السكري، ص٦٢٩، تحقيق د. أنور عليان سويلم، د. محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠.
(يحملني في أنفه): أي في أول هذه المطرة، (لاحق الإطلين): أي: ضامر الكشحين، (المحبوك الممر): المدمج الخلق، وفي الهامش: (كامل).

(٣) «ص»، والمطبوع: (هذا الشاعر).

(٤) الصناعتين: ص٢٣٥، غير منسوب، وفي الهامش: (طويل).

(٥) شعر أبي نخيلة الحماني، ص١٣٣، جمع وتحقيق عدنان الخطيب، نشر معهد المخطوطات القاهرة سنة ٢٠٠١. وفيه: (في جَسدٍ). (است الدهر): ما قَدُمَ من الدهر، (يحري): ينقص. وفي الهامش: (رجز).

وقولُ شاتمِ الدهرِ وهو أَحدُ شعراءِ عبدِ القيسِ[1]:

وَلَمَّـا رَأَيْـتُ الـدَّهْرَ وَعْـرًا سَـبِيلُهُ ❊ وَأَبْـدَىٰ لَنَـا ظَهْـرًا أَجَـبَّ مُسَـلَّعَا
وَمَعْرَفَـةً حَصَّـاءَ غَيْـرَ مُفَاضَـةٍ ❊ عَلَيْـهِ وَلَوْنًـا ذَا عَثَـانِينَ أَجـدَعَا[2]
وَجَبْهَـةَ قِـرْدٍ كالشِّـرَاكِ ضَـئِيلَةً ❊ وَصَـعَّرَ خَدَّيْـهِ وَأَنْفًـا مُجَـدَّعَا

فجعلَ للدهرِ ظهرًا أَجبَّ، ومعرَفَةً حَصّاءَ، ولونًا عثانينَ[3]، وشبهَ جبهتَهُ جبهةَ قردٍ، وجعلَ لهُ[4] أَنفًا مجدَّعًا، وهذا الأَعرابيُّ إنما تملَّحَ بهذهِ الاستعاراتِ في هجائهِ للدهرِ، وجاءَ بها هازئًا[5].

ومثلُ هذا في كلامهمْ قليلٌ جدًّا، ليسَ مثلهُ[6] مما يُعتمدُ ويُجعلُ أَصلًا يُحتَذَىٰ بهِ[7] ويُستكثرُ منهُ ويُستعملُ في الِجدِّ كما يُستعملُ في الهزلِ[8].

٢٣ ـ ومن رديءِ استعاراتهِ وقبيحِها وفاسدِها قولُهُ[9]:

لَمْ تُسْقَ بَعْدَ الْهَوَىٰ مَاءً أَقَلَّ قَذًىٰ ❊ مِـنْ مَـاءِ قَافِيَـةٍ يَسْـقِيكَهُ فَهِـمُ

---

(١) الأبيات من مقطوعة في الحماسة الصغرىٰ (الوحشيات) منسوبة إلىٰ شاتم الدهر العبديّ، المقطوعة رقم ٣٦٢، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، الطبعة الثالثة، دار المعارف. وفي الهامش: (طويل). و(مسلعًا) مصححة في الهامش.

(٢) في الحماسة: (بالعثانين).

(٣) (الأجب): المقطوع، (حصاء): لا شعر فيها، (ذا عثانين): مغبر.

(٤) «م»، «ق»، «ط»: (وجعل أنفه).

(٥) «ص»، «ر»، والمطبوع: (هازلا).

(٦) «م»، «ق»، «ط»، والمطبوع: (ليس مما يعتمد).

(٧) في باقي النسخ والمطبوع: (يحتذىٰ عليه).

(٨) من قوله: (ويستعمل في الجد) إلىٰ قوله: (في الهزل) مستدركة في الهامش.

(٩) شرح الصولي: ٥٤٠/٣، وشرح التبريزي: ٤٩٠/٤، وفيهما: (ماءً علىٰ ظمأ)، (يسقيكها). وفي الهامش: (بسيط).

فجعلَ للقافيةِ ماءً علىٰ الاستعارةِ؛ فلو أَرادَ الرونَقَ لصلحَ، ولكنهُ قالَ: «يسقيكَهُ» ففسدَ معنىٰ الرونقِ؛ لأَنكَ إذا قلتَ: «هذا ثوبٌ لهُ ماءٌ أَو لفظٌ له ماءٌ»[1] لم تجعلِ الماءَ مشروبًا علىٰ الاستعارةِ، فتقولَ: ما شربتُ ماءً أَعذبَ من ماءِ ثوبٍ شربتهُ عندَ فلانٍ، ورأيتهُ علىٰ فلانٍ الملكِ[2]، وكذلكَ لا تقولُ: ما شربتُ ماءً أَعذبَ من ماءِ «قِفَا نَبْك»، [١/٩٤/ب] أَو أَعذبَ من ماءِ قصيدةِ[3] كذا؛ لأَنَّ للاستعارةِ حدًّا تصلحُ فيهِ، فإذا تجاوزتهُ فسدتْ وقبحتْ.

فأَما قولُهم: «فلانٌ حلوُ الكلامِ» و«عذبُ المنطِقِ»، أَو «كأَن أَلفاظهُ فُتَاتُ السكرِ» فهذا كلامُ الناسِ علىٰ هذهِ السياقةِ، وليسَ يريدونُ حلاوةً علىٰ اللسانِ، ولا عذوبةً في الفمِ، وإِنما يريدونَ عذبًا في النفوسِ، وحُلْوًا في القلوبِ، كما قالَ هوَ أَعني أَبَا تمامٍ[4]:

يَسْـتَنْبِطُ الـرُّوحَ اللَّطِيـفَ نَسِـيمُهَا ❊ أَرَجًـا، وَتُؤْكَـلُ بالضَّـمِيرِ وَتُشْـرَبُ

وكذلكَ قولُهمْ: «حلوُ المنظرِ» إِنما يريدونَ حلوًا[5] في العينِ، ولا تقولُ: ما ذقتُ أَحلىٰ من كلامِ فلانٍ، ولا ما شربتُ أَعذبَ من أَلفاظِ عمرٍو؛ لأَنَّ هذا القولَ صيغةُ الحقيقةِ، لا الاستعارةِ، ولكنْ يقالُ: هذا كلامٌ يصلحُ أَن يُتَنَقَّلَ بهِ[6]، وزيدٌ يُشْرَبُ مع الماءِ لحسنِ أَخلاقهِ وحلاوتهِ، وعمرٌو يؤكلُ ويشربُ لرقةِ طبعهِ، ولا تقولُ: ما شربتُ أَعذبَ من عمرٍو، ولا ما أَكلتَ أَحلىٰ

(١) (أو لفظ له ماء) مستدركة في الهامش.
(٢) (الملك): ساقطة من «ص»، «ر»، والمطبوع.
(٣) (قصيدة): مستدركة في الهامش.
(٤) شرح الصولي: ١/٢٣٢، شرح التبريزي: ١/١٢٩، وفي الهامش: (كامل).
(٥) «م»، «ق»: (حلاوة في العين).
(٦) في الأصل: (ينتقل) تصحيف، ويتنقّل به: أي: يجعل مثل النقل الذي تتنقل به علىٰ الشراب (اللسان: نقل).

من عبدِ اللهِ، فاعرفْ هذا؛ فإنَّ حدودَ الاستعارةِ معلومةٌ.

فأَما قولُ أبي تمامٍ أيضًا[1]:

لَمَكاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ ❊ وَأَمَرُّ فِي حَنَكِ الحسودِ وَأَعْذَبُ[2]

فالمكاسرُ: الأَخلاقُ، وإنما أَرادَ أَمرَّ في حنكِ الحسودِ[3] إذا نطقَ بها، أَو أَمرَّ في حنكهِ أَنْ يذكرَها، أَو يخبرَ بها، وأَعذبَ في حنكِ وليهِ ووَدِيدِهِ، إذا سترَها، وكما قالَ زُهَيرٌ[4]:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ ❊ أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ الْكَشْحِ داءُ

لأَنهُ أَرادَ كلمةً فصلحَ أَن يقولَ أنيضٌ: أَي لمْ تُنضجْ، وأَصلَّت: تغيَّرتْ وأَنتَنَتْ، وذلكَ لمَّا جعلَهَا مضغةً [٩٥/١/أ] أَي لقمةً في فيهِ؛ فهذا طريقُ الاستعارةِ فيما يصلحُ منها ويفسدُ؛ فتفهَّمْهُ فإنهُ واضحٌ.

فأَما قولُهُ[5]:

لا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلامِ فَإِنَّنِي ❊ صَبٌّ قدِ اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكائي

فقد عِيبَ، وليسَ بعيبٍ عندي؛ لأَنهُ لمَّا أَرادَ أَن يقولَ: «قد استعذبت ماء بكائي» جعلَ للملامِ ماءً؛ ليقابلَ[6] ماءً بماءٍ وإنْ لمْ يكنْ للملامِ ماءٌ على

---

(١) في باقي النسخ والمطبوع: (فأما قوله). والبيت شرح الصولي: ٢٣٢/١، شرح التبريزي: ١٢٧/١.

(٢) في باقي النسخ والمطبوع عدا «م»: (في حنك العدو)، وفي الأصل صححت كلمة (وأعذب) في الهامش، وفيه: (كامل).

(٣) «م»، «ق»، «ط»، والمطبوع: (العدو).

(٤) سبق في ٢٦٩/١، وفي الهامش: (وافر).

(٥) شرح الصولي: ١٧٨/١، شرح التبريزي: ١٢٢/١. وفي الهامش: (كامل).

(٦) «م»، «ق»، «ط»: (ليقابل ما أراد).

الحقيقةِ، كما قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا﴾[1]، ومعلومٌ أَنَّ الثانيةَ ليستْ بسيئةٍ، وإنما هيَ جزاءٌ عن السيئةِ، وكذلكَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ﴾[2] فالفعل الثاني ليسَ بسُخْرِية، ومثلُ هذا في الشعرِ والكلامِ كثيرٌ مستعملٌ، فلما كانَ في مجرىٰ العادةِ أَن يقولَ قائلٌ: أَغلظتُ لفلانَ القولَ، وجَرَّعتُهُ منهُ كأْسًا مرةً، أَو سقيتهُ منهُ أَمرَّ من العلقمِ، وكانَ الملامُ مما يُستعملُ فيهِ التجرعُ علىٰ الاستعارةِ، جعلَ لهُ ماء علىٰ الاستعارةِ، ومثلُ هذا كثيرٌ موجودٌ.

وقدْ احتجَّ محتجٌ لأَبي تمامٍ[3] في هذا بقولِ ذي الرمةِ[4]:

أَدَارًا بِحُـزْوَىٰ هِجْـتِ لِلْعَـيْنِ عَبْـرَةً ❊ فَمَـاءُ الهَـوَىٰ يَـرْفَضُّ أَوْ يَتَرقْـرقُ

وقولِ الآخرِ[5]:

وكأْسٍ سَبَاها التَّجْرُ مِنْ أَرْضِ بابِلٍ ❊ كَرِقَّـةِ مَـاءِ البيـنِ فـي الأَعْيُنِ النُّجْـلِ

وهذا لا يشبهُ ماءَ الملامِ؛ لأَنَّ ماءَ الملامِ استعارةٌ، وماءَ الهوىٰ ليسَ باستعارةٍ؛ لأَنَّ الهوىٰ يُبكي؛ فتلكَ الدموعُ هي ماء الهوىٰ علىٰ الحقيقة، وكذلك البين يُبكي؛ فتلك الدموع هي ماء البين[6].

فإِن قيلَ: إنَّ أبا تمامٍ إنَّما[7] أَبكاهُ الملامُ، والملامُ [٩٥/١/ب] قد يُبكي

(١) [سورة الشورىٰ، الآية ٤٠].
(٢) [سورة هود، الآية ٣٨].
(٣) هو أبو بكر الصولي في كتابه (أخبار أبي تمام)، ص٣٤.
(٤) ديوانه: ٤٥٦/١.
(٥) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ص٥٨٧، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي سنة ٢٠٠٣. وقال: وينسب ليزيد بن معاوية.
(٦) «م»، والمطبوع: (ماء البين علىٰ الحقيقة).
(٧) (إنما) ساقطة من المطبوع ومن النسخ الأخرىٰ.

علىٰ الحقيقةِ ؛ فتلكَ الدموعُ هي ماءُ الملامِ علىٰ الحقيقةِ.

قيلَ: لو أَرادَ أَبو تمامٍ ذلكَ لما قالَ: «قد استعذبتُ ماءَ بكائي» ؛ لأَنهُ لو بكىٰ من الملامِ لكانَ ماءُ الملامِ هو ماءُ بكائهِ أَيضًا ، ولم يكنْ يَسْتَعْفِي منهُ.

٢٤ ـ ومن رديء استعارتِهِ ، وقبيحِها قولُهُ[١]:

مُقَصِّـرٌ خَطُـوَاتِ الْبَـثِّ فِـي بَـدَنِي ❖ عِلْمًـا بِـأَنِّيَ مَـا قَصَّـرْتُ فِـي الطَّلَـبِ

فجعلَ للبثِّ ـ وهو أَشدُّ الحزنِ ـ خطواتٍ في بدنهِ ، وأَنهُ قد قصَّرَها ؛ أَنهُ[٢] ما قصَّرَ في الطلبِ ، وهذا من وساوسِهِ المحكمةِ ، وإِنما أَرادَ أَنهُ قد سَهَّلَ أَمرَ الحزنِ عليهِ أَنهُ ما قصَّرَ في الطلبِ ؛ لأَنهُ لو قصَّرَ لكانَ يأْسفُ ويشتدُّ حزنهُ[٣] ، فجعلَ للحُزنِ خُطًىٰ في بدنهِ قصيرةً لما جعلهُ سهلاً خفيفًا ، وهذا ضدُّ المعنىٰ الذي أَرادهُ ؛ لأَنَّ الخطىٰ إِذا طالتْ أَخذتْ من الشيءِ الذي تمرُّ عليهِ أَقلَّ مما تأَخذهُ الخطىٰ القصيرةُ ، فعلىٰ هذا يجوزُ أَن يقعَ قلبُهُ[٤] أَو كبدُهُ بين تلكَ الخُطَىٰ الطويلةِ فلا يمسُّهَا من البثِّ ـ وهو الحزنُ ـ قليلٌ ولا كثيرٌ.

فإِن قيلَ: إِنما أَرادَ أَنَّ الحزنَ هوَ في قلبهِ خاصةً ، وأَن قولَهُ: «في بدني» أَي في قلبي ، لأَنَّ قلبَهُ في بدنِهِ.

قيلَ: الأَمرُ واحدٌ في أَنَّ الخُطَىٰ إِذا طالتْ علىٰ الشيءِ ـ قلبِهِ كانَ أَو ما سواهُ ـ أَخذتْ منهُ أَقلَّ مما تأَخذهُ إِذا قصرتْ.

---

(١) شرح الصولي: ٥٩٠/٣ ، شرح التبريزي: ٥٤٩/٤ ، وفيها: (خطوات الهم)، وفي الهامش: (بسيط).

(٢) «ق» ، «ط» ، والمطبوع: (لأنه).

(٣) «م» ، «ق» ، «ط» ، والمطبوع: (جزعه).

(٤) (قلبه) مستدركة في الهامش.

فإن قيلَ: أَرادَ بطولِ الخطَىٰ الكثرةَ وبقِصَرِهَا القلةُ.

قيلَ: هذا غلطٌ من التأَوُّلِ، وليسَ العملُ علىٰ إرادتِهِ، وإنما العملُ علىٰ ما توجبهُ معاني أَلفاظِهِ.

[٩٦/١/أ] وبعدُ؛ فمن أَعجبِ الوسواسِ[1] خطواتُ البثِّ في البدنِ.

٢٥ ـ ومنْ رديءِ استعارتهِ وبعيدِها وقبيحِها قولُهُ[2]:

جَـارَىٰ إِلَيْـهِ البَـيْنُ وَصْـلَ خَرِيـدَةٍ ❊ ماشَـتْ إِليـه المَطْـلَ مَشْـيَ الأَكْبَـدِ

الهاءُ في «إِليهِ» راجعةٌ إِلىٰ المحبِّ، يريدُ أَن البينَ ووَصْل الخريدةِ تجاريا إِليهِ، فكأَنهُ أرادَ أَن يقولَ: إنَّ البينَ حالَ بينهُ وبينَ وصلِهَا، واقتطعهَا عنْ أَنْ تصلَهُ، وأَشباهُ هذا من اللفظِ المستعملِ الجاري في العادةِ؛ فعدلَ إِلىٰ أَنْ جعلَ البينَ والوصلَ تجارَيَا إِليه، كأَنَّ الوصلَ في تقديرهِ جرىٰ إِليهِ يريدهُ فجرىٰ البينُ إليهِ[3] ليمنعَهُ، فجعلهما متجاريَيْن، ثم أَتىٰ في المصراعِ الثاني بنحوٍ من هذا التخليطِ فقالَ: ماشتْ إليه المطلَ مشيَ الأَكبَدِ[4]، فالهاءُ هنا راجعةٌ إِلىٰ الوصلِ، أي ماشتْ المطلَ إِلىٰ الوصلِ[5]، أَي لمَّا عَزَمَتْ علىٰ أَنْ تصلَهُ عَزَمَتْ عزمَ متثاقلٍ مُماطلٍ، فجعلَ عزمَهَا مشيًا، وجعلَ المطلَ مماشيًا لها.

فيا معشرَ الشعراءِ والبلغاءِ ويا أَهلَ اللغةِ العربيةِ: خبِّرُونا كَيْفَ يُجارِي

---

(١) «م»، «ق»، «ط»: (فإن من أعجب العجب).

(٢) شرح الصولي: ٤٤٩/١، شرح التبريزي: ٤٤/٢. وفي الهامش: (كامل).

(٣) (إليه) مستدركة في الهامش.

(٤) (الأكبد): الذي يشتكي كبده.

(٥) قوله: (أي ماشت المطل إلىٰ الوصل) ساقطة من باقي النسخ.

البينُ وصلَها؟ وكيف تماشي هيَ مطلَهَا؟ ألا تسمعونَ؟ ألا تضحكونَ؟[1].

وأَنشد[2] ابنُ المعتزِّ في كتابِ «سرقاتِ الشعراءِ» لسَلْمِ الخاسرِ يَعِيبهُ برديءِ الاستعارةِ في قولِهِ يرثي موسى[3] الهادي:

لـولا المقـاديرُ مـا حـطَّ الزمـانُ بـهِ ❊ لا، بـلْ تـولَّى بـأنفِ كلْمُـهُ دامـي

وقالَ: هذا رديءٌ كأَنهُ من شعرِ أَبي تمامٍ الطائي، وليتَ لمْ يكنْ لأَبي تمامٍ من رديءِ الاستعارةِ إِلَّا مثلُ استعارةِ «سَلْمٍ» هذهِ[4] أَو نحوِها، ونعوذُ باللهِ [٩٦/١/ب] منْ حرمانِ التوفيقِ.



(١) انظر كتابي: (أبو تمام بين ناقديه قديمًا وحديثًا) ص٣٤٤، ص ٣٧٩.

(٢) في الأصل: (وأنشدنا)، والتصحيح من باقي النسخ.

(٣) (موسى) ليستْ في الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٤) في الأصل: (إلا مثل هذه من استعارة سلم).

ما جاءَ في شعرِ أبي تمامٍ من قبيحِ التجنيسِ



ورأىٰ أَبو تمامٍ أَيضًا المجانسَ من الأَلفاظِ متفرقًا في أَشعارِ الأَوائلِ، وهو ما اشْتَقَّ بعضهُ من بعضٍ، نحوُ قولِ امرئ القيسِ(١):

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ ❊ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

وقولُهُ أَيضًا(٢):

وَلَكِنَّنِي أَسْعَىٰ لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ❊ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

وقولُ الْقُطَامِيِّ(٣):

وَلَمَّا رَدَّهَا فِي الشَّوْلِ شَالَتْ ❊ بِذَيَّالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاعَا

وقولُ ذي الرمةِ(٤):

كَأَنَّ الْبُرَىٰ وَالْعَاجَ عِيجَتْ مُتُونُهُ ❊ عَلَىٰ عُشَرٍ يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ

وقولُ رجلٍ من عبسٍ(٥):

وَذَلِكُمْ أَنَّ ذُلَّ الْجَارِ حَالَفَكُمْ ❊ وَأَنَّ أَنْفَكُمُ لا يَعْرِفُ الأَنَفَا

---

(١) سبق في ١/١٧٦.

(٢) ديوانه: ص٣٦٠، وفيه: (ولكنما)، وفي هامش النسخة بخط مختلف: (في شعره ولكنما)، وفي الهامش: (طويل).

(٣) ديوان القطامي، ص٣٩، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٦٠، وفي الهامش: (وافر).

(٤) سبق ١/١٧٦.

(٥) الحيوان: ٣/٨٧، وفي الهامش: (بسيط).

وقولُ مسكينٍ الدَّاميُّ[1]:

وَأَقْطَعُ الْخـرْقَ بِالخَرْقَـاءِ لَاهِيَـةً ❊ إِذا الكَوَاكِبُ كانَتْ فِي الدُّجَىٰ سُرُجَا

وقولُ حَيَّانِ بنِ ربيعةَ الطائيُّ[2]:

لَقَـدْ عَلِـمَ الْقَبَائِـلُ أَنَّ قَـوْمِي ❊ ذوو حَـدٍّ إِذَا لُـبِسَ الْحَدِيـدُ[3]

وقولُ النعمانِ بنِ بشيرٍ لمعاويةَ[4]:

أَلَـمْ تَبْتَـدِرْكُم يَـوْمَ بَـدرٍ سُـيُوفُنَا ❊ وَلَيْلُـكَ عَمَّـا نَـابَ قَوْمَـكَ نَـائمُ

وقولُ جريرٍ[5]: [٩٧/١/أ]

فَمَـا زَالَ مَعْقُـولاً عقَـالٌ عَـنِ النَّـدَىٰ ❊ وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ المجدِ حابِسُ[6]

---

(١) هو ربيعة بن عامر بن أنيف من بني دارم ومسكين لقب غلب عليه، شاعر شريف من سادات قومه هاجىٰ الفرزدق ثم كافه توفي سنة ٨٩ «الشعر والشعراء: ص ٥٤٤، الأغاني: ٦٨/١٨».
والبيت في ديوانه، ص٢٩، جمعه وحققه: عبد الله الجبوري، خليل إبراهيم العطية، نشر نقابة المعلمين، بغداد. وفي الهامش: (بسيط). والخريق: الفلاة الواسعة، والخرقاء: الناقة.

(٢) البيت من أبيات ثلاثة في الحماسة، بشرح التبريزي: ١٥٢/١، شرح المرزوقي: ٢٨٨/١. وقال التبريزي:
(قال أبو هلال: هكذا قال أبو تمام، ونحن نقول: هو حيان بن عليق بن ربيعة الطائي، أخو بني أخزم).

(٣) (أن قومي ذوو) مصححة في الهامش، وفي باقي النسخ والمطبوع: (لهم حَدّ)، وفي شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي: (ذوو حدٍّ)، والشاهد فيه يوجب أن يكون (ذوو حدٍّ) للمجانسة بين (حد) و(حديد)، وفي الهامش: (وافر).

(٤) شعر النعمان بن بشير الأنصاري، ص١٣٧، حققه د. يحيىٰ الجبوري، دار العلم الكويت، سنة١٩٦٥. وفي الهامش: (طويل).

(٥) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ١٨٤/١، تحقيق د. نعمان طه، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر. وفي الهامش: (طويل)، وفي «ص»، «ر»: (وقال آخر).

(٦) صححت (عن المجد) في هامش النسخة، وهي تتفق مع رواية الديوان، وفي باقي النسخ والمطبوع: (عن الخير).

وقولُ الفرزدقِ[1]:

خُفَـافٌ أَخَـفَّ اللهُ عَنْـهُ سَـحابَهُ ❊ وَأَوسَعَهُ مِـنْ كُـلِّ سافٍ وصاحبِ

وكأنَّ قولَ[2] هذينِ الشاعرينِ في تجنيسِ ما جَنّساهُ منْ هذهِ الأَلفاظِ وحاجتهِمَا إِليهِ يشبهُ قولَ النبيِّ صلىٰ اللهُ عليهِ وآله: «عُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ، وغِفَارُ غَفَرَ اللهَ لَهَا[3]، وأَسْلَمُ سَالمها اللهُ»[4].

ونحوُ هذا مما تعمَّدَ الشعراءُ لتجنيسهِ قولُ جَنْدَلِ بنِ الراعي[5]:

فَمَا عَمَرَتْ عَمْرٌو وَقَدْ جدَّ وقعُهَا ❊ وَمَا سَعِدَتْ يَوْمَ الْتَقَيْنَا بَنُو سَعْدِ[6]

ومن أَلطفِ ما جاءَ من التجنيسِ وأَحْسَنِهِ في كلامِ العربِ قولُ القُطَامي[7]:

كَنِيَّةِ الحيّ من ذي القَيْظَةِ احتَملُوا ❊ مُسْتَحْقِبينَ فـؤادًا مـا لـهُ فـادي

ومثلُ هذا في أَشعارِ الأَوائلِ موجودٌ، لكنْ إنما يأْتي منهُ في القصيدةِ البيتُ الواحدُ أَو البيتانِ، علىٰ حسبِ ما يتفقُ للشاعرِ، ويحضرُ في خاطرِهِ، وفي الأَكثرِ لا يعتمدُهُ، وربما خلا ديوانُ الشاعرِ المكثرِ منهُ؛ فلا تُرَىٰ له لفظةٌ واحدةٌ.

---

(١) سبق ١/١٧٧.

(٢) (قول) مستدركة في الهامش.

(٣) (غفار غفر الله لها) مستدركة في الهامش.

(٤) انظر: ١/١٧٥.

(٥) لم أعرف الشاعر ولم أجد البيت فيما بين يدي من مصادر. وفي الهامش: (طويل).

(٦) في «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (وقد جد سعيها).

(٧) سبق ١/١٧٦، وفي الهامش: (بسيط).

فاعتمدَهُ الطائِيُّ، وجعلَهُ غَرَضَه، وبنَىٰ أَكثرَ شعرِه عليهِ، فلو كان قَلَّلَ منهُ واقتصرَ علىٰ مثلِ قولِهِ[1]:

يـا رَبْـعُ لَـوْ رَبَعُـوا عَلَـىٰ ابْـنِ هُمُـومِ

وقولِهِ[2]:

أَرَامَـةُ كُنْـتِ مَـأْلَفَ كُـلِّ رِيـمِ

وقولِهِ[3]: [٩٧/١/ب]

يـا بُعْـدَ غايَـةِ دَمْـعِ العَـيْنِ إِنْ بَعُـدُوا

وأشباهُ هذا منَ الأَلفاظِ المتجانسةِ المستعذبةِ اللائقةِ بالمعنىٰ، لكانَ قدْ أَتىٰ علىٰ الغَرَضِ، وتخلَّصَ من الهُجْنةِ والعيبِ.

فأَما أن يقولَ[4]:

قَـرَّتْ بِقَـرَّانَ عَـيْنُ الـدِّينِ وَانشـترتْ ❊ بالأَشْـتَرَيْنِ عُيُـونُ الشِّـرْكِ فَاصْـطُلِمَا

فانشتارُ[5] عيونِ الشركِ في غايةِ الغَثَاثَةِ والقباحةِ، وأَيضًا فإِنَّ انشتارَ

(١) شرح الصولي: ٤٣٩/٢، وشرح التبريزي: ٢٦١/٣. وعجزه:
مستسلم لجوىٰ الفراق سقيم

(٢) شرح الصولي: ٣٩١/٢، وشرح التبريزي: ١٦٠/٣. وعجزه:
لو استمتعت بالأنْس القديم

(٣) شرح الصولي: ٤٢٤/١، شرح التبريزي: ١٠/٣. وعجزه:
هي الصبابةُ طول الدهر والسُّهُدُ

(٤) شرح الصولي: ٤٣٤/٢، شرح التبريزي: ١٦٩/٣. وفي الهامش: (بسيط).
الانشتار: انقلاب جفن العين، والأشتر: موضع وقران كذلك.

(٥) «ص»، «ر»، والمطبوع: (فإن انشتار).

العينِ ليسَ بموجبٍ للاصطلامِ.

وقولُهُ(١):

إنَّ مَـــنْ عَـــقَّ وَالِدَيْـــهِ لَمَلْعُـــو ❊ نٌ، ومَـــنْ عَـــقَّ مَنْـــزِلاً بِـــالعَقِيقِ

وقولُهُ(٢):

ذَهَبَـتْ بِمَذْهَبِـهِ السَّـمَاحَةُ فَـالْتَوَتْ ❊ فيـهِ الظُّنُـونُ أَمَـذْهَبٌ أَمْ مُـذْهَبُ

وقولُهُ(٣):

خَشُـنْتِ عَلَيْـهِ أُخْـتَ بَنِـي خُشَـيْنِ

فهذا كلهُ تجنيسٌ في غايةِ البشاعةِ والركاكةِ والهجانةِ، ولا يزيدُ زيادةً علىٰ قبحِ قولِهِ(٤):

---

(١) شرح الصولي: ١٢٩/٢، شرح التبريزي: ٤٣١/٣. وفي الهامش: (خفيف).

(٢) شرح الصولي: ٢٣٣/١، شرح التبريزي: ١٢٩/١. ونقل ابن المستوفي شرحًا للمرزوقي فقال: «المُذهب بضم الميم: الجنون، والمعنىٰ: أن السماحة قد غلبت عليه واستولت علىٰ شمائله وسجاياه، فهو يفرط منها ويسرف في لزومها، حتىٰ قيل علىٰ طريق التشكك: أهذا خلق ومذهب أم جنون ومُذهب». النظام، جـ١، لوحة ٧٢، والبيت من الكامل. والبيت مستدرك بين السطرين.

(٣) (وقوله) مستدركة في الهامش، والبيت في شرح الصولي: ١٤/٣، وشرح التبريزي: ٢٩٧/٣، وعجزه:

وأنجحَ فيـه قـولُ العاذِلَيْـنِ

وقال التبريزي: «بنو خشين: قبيلة من اليمن».

(٤) لم يرد هذا البيت في نسخ ديوانه المطبوعة والمخطوطة، وجاء في سر الفصاحة للخفاجي، ص١٨٨، ويبدو من عبارته أنه نقل البيت من الموازنة.

والبيت قد يكون من المدعىٰ أنه لأبي تمام، وهو لو صحت نسبته إليه فهو قبيح، فتكرار ستة اشتقاقات لكلمة واحدة في بيت واحد هو من الثقل بمكان، والبيت ظاهر التعمل والتكلف. وفي الهامش: (بسيط).

فَاسْلَمْ سَلِمْتَ مِنَ الآفَاتِ ما سَلِمَتْ ❁ سِلامُ سَلْمىٰ وَمهْما أَوْرَقَ السَّلَمُ

فإِنَّ هذا من كلامِ المبلسمينِ(١).

وقد عابهُ أَبو العباسِ عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ ببعضِ هذهِ الأَبياتِ في «كتابِ البديعِ»، جاءَ بها في قُبحِ التجنيسِ(٢).

وقد جاءَ منَ التجنيسِ(٣) في أَشعارِ العربِ ما يُستكرهُ، نحو قولِ امرئِ القيسِ(٤):

وَسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّمَا

ولم يعرفِ الأَصمعيُّ هذا ولا أَبو عمرٍو، وقالَ أَبو عمرٍو: هو بيتٌ مَسْجِدِيٌّ: أَي من عملِ أَهلِ المسجدِ.

وقالَ الأَصمعيُّ: السنُّ: الثورُ، [٩٨/١/أ] ولم يعرف سُنَّيقٌ، ولا سُنَّمٌ ويقالُ: سنيقُ: جبل، ويقال: أَكَمَةٌ، وسُنُّم ههنا هي البقرةُ(٥)، سناءً: ارتفاعًا(٦)، ويروىٰ «سنامًا»(٧) أَي ارتفاعًا أَيضًا، من «تسنّمْتُ الجبَلَ» علوتُهُ.

---

(١) في باقي النسخ والمطبوع: (المبرسمين)، وفي اللسان البرسام هو البلسام، وهو مرض الحمىٰ مع الجدريِّ. (انظر اللسان: برسام، بلسام، مُوم).

(٢) كتاب البديع ص٣٥.

(٣) (التجنيس في) مستدركة في الهامش.

(٤) ديوانه ص٤٧١، وفيه: (وسُنَّمٍ)، وعجزُهُ:
ذعَرَتُ بمدلاج الهجير نهوض

(٥) «م»، «ط، «ق»، والمطبوع: (البقرة الوحشية).

(٦) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (أي ارتفاعًا).

(٧) في الأصل وباقي النسخ عدا «م»: (سنما) تحريف. والتصحيح من «م».

وقولُ الأَعشىٰ[1]:

شَـــاوٍ مِشَـــلٌّ شَـــلُولٌ شُلْشُـــلٌ شَـــوِلُ

وهذا عندَ أَهلِ العلمِ من جنونِ الشعرِ[2].

وقرأَ هذهِ القصيدةَ علىٰ أَبي الحسنِ الأخفشِ[3] عليٍّ بنِ سليمانَ قارئٌ، فلما بلغَ إِلىٰ هذا البيتِ قالَ أَبو الحسنِ: صُرِعَ واللهِ الرجلُ.

وما زلتُ أَراهمْ يستكرِهونَ قولَ ذي الرُّمةِ[4]:

عَصَـــا قَـــسٍّ قُـــوسٍ لِينُهـــا وَاعْتِـــدَالُها

ويروىٰ: «عَصَا عَسَّطُوسٍ»، وقد قيلَ: إِنه الخيزرانُ[5].

وهذا إِنما جاءَ من هؤلاءِ مفلتًا نادرًا؛ لأَنكَ لو اجتهدتَ أَن ترىٰ للواحدِ منهمْ حرفًا ثانيًا[6] ما وجدتَ.

والطائيُّ استفْرَغَ وُسْعَهُ في هذا البابِ، وجَدَّ في طلبهِ واستكثَرَ منهُ، وجعلَهُ غَرَضَهُ، فكانتْ إِساءَتُهُ فيهِ أَكثَرَ[7] من إِحسانِهِ، وصوابُهُ أَقلَّ من خَطَئِهِ.

---

(١) سبق ١/٢٠٨.

(٢) «ص»، «ر»، والمطبوع: (الشعراء).

(٣) «ص»: (علىٰ أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش قارئ). «م»، «ط»، «ق»، «ر»، والمطبوع (أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي).

(٤) ديوانه: ١/٥٢٦ وصدره: «علىٰ أمرِ مُنْقَـذِ العفاءِ كأنـهُ»
و(عصا قسٌّ) مصححة في الهامش.

(٥) يقول: (كأن هذا العمل «عصا قس» في ملاسته ولينه) من شرح الديوان.
منقذ العفاء: الحمار، والقس: الراهب، والقوس: المنارة التي يكون فيها.

(٦) في النسخ كلها (ثانيًا)، وفي المطبوع: (واحدًا)!!

(٧) (أكثر) مستدركة في الهامش.

ما يُسْتَنْكَرُ للطائي من المطَابِقِ



ورأىٰ[1] الطائيُّ الطِّبَاقَ في أَشعارِ العربِ، وهو أَكثرُ وأَوجدُ في كلامِهَا مما[2] قدمتُ ذكرَهُ من التجنيسِ، وهو: مقابلةُ الحرفِ بضدِّهِ أَو ما يقاربُ الضدَّ، وإِنما قيلَ «مطابقٌ»، لمساواةِ أَحدِ القسمينَ صاحبهُ، وإِن تضادَّا أَو اختلفَا في المعنىٰ، أَلا ترىٰ إِلىٰ قولِهِم في أَحدِ المعنيينِ ـ إِذا لمْ يُشاكلْ صاحبَهُ ـ: ليسَ هذا طَبَقَ هذا، وقولُهُمْ في المثلِ: «وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَه»[3]، والطبقُ للشيءِ إِنما قيلَ له طَبَقٌ لمساواتِهِ إِياهُ في المقدارِ، إِذا جُعِلَ عليهِ، أَو غُطِّيَ بهِ، وإِن اختلفَ الجنسانِ، وقولُ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[4] أَي: حالًا بعدَ حالٍ، [٩٨/١/ب] ولم يردْ تساويهمَا في نفسِ[5] المعنىٰ، وإِنما أَرادَ ﷺ ـ وهو أَعلمُ وأَحكمُ[6] ـ تساويهمَا فيكمْ، وتغييرَهما إِياكمْ؛ بمرورهِمَا عليكمْ، ومنهُ قولُ العباسِ بنِ عبد المطلبِ[7]:

يُنقلُ من صالبٍ إِلىٰ رحمٍ ❊ إِذا مضىٰ عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

أَي: جاءَتْ حالٌ أخرىٰ تتلو الحالَ الأُولىٰ، ومنه طِباقُ الخيلِ، يقالُ:

---

(١) من هنا إلىٰ قوله: (........ إذا مضىٰ عالم بدا طبق) ساقطة من «ص»، «ر».

(٢) (مما) مستدركة في الهامش.

(٣) مجمع الأمثال: ٤١٨/٣.

(٤) [سورة الانشقاق، الآية ١٩].

(٥) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (في تمثيل).

(٦) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (وهو أعلم).

(٧) أمالي الزجاجي، ص٦٦، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة بمصر. الحماسة البصرية، ٥٨٩/٢، تحقيق د. عادل سليمان، مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٩٩.

طابَقَ الفرسُ، إذا وقَعَتْ قوائمُ رجليهِ في موضعِ قوائمِ يديهِ[1] في المشي أو العَدوِ، وكذلكَ مشيُ الكلابِ، قالَ الجعْديُّ[2]:

طِبـــاقَ الكِـــلابِ يَطـــأْنَ الهَرَاســـا

فهذا[3] حقيقةُ الطباقِ، إنما هوَ مقابلةُ الشيءِ بمثلهِ الذي هوَ علىٰ قَدْرِهِ، فسَمَّوْا المتضادينِ ـ إذا تقابلا ـ متطابِقينِ.

ومنهُ قولُ زهيرٍ[4]:

لَيْـــثٌ بِعَثَّـــر يَصْـــطَادُ الرِّجـــالَ إذا ❊ مَـا اللَّيْـثُ كَـذَّبَ عَـنْ أَقْرَانِـه صَـدَقَا

فطابقَ بين قولِهِ: «كذَّبَ» وبين قولِهِ: «صدقًا».

وقولُ طُفَيْلٍ الغَنَويِّ يصفُ فرسًا[5]:

يُصَـــانُ وَهْـــوَ لِيَـــوْمِ الـــرَّوْعِ مَبْـــذُولُ

فطابقَ بين قولِهِ: «يُصَانُ»، وبين قولِهِ: «مبذول».

وقولُ طرفةَ بنِ العبدِ[6]:

---

(١) من قوله: (قوائم رجليه) إلىٰ قوله: (قوائم يديه) مصححة في الهامش.

(٢) ديوانه: ص٩٩، جمعه د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت سنة ١٩٩٨. وفي الهامش: (متقارب)، وفوق كلمة: (الهراسا) كتب: (نبتٌ)، والهراس: شوك كأنه حسك. وصدره:
«وخيــل يطابقــن بالدارعيــن»

(٣) «ص»، «ر»، والمطبوع: (فهذه).

(٤) سبق في ٥٠١/١، وفي الهامش: (بسيط).

(٥) سبق في ٥٠٢/١، وفي الهامش: (بسيط).

(٦) ديوانه: ص٣٨، اعتنىٰ به حمدو طمّاس، دار المعرفة بيروت سنة ٢٠٠٣.
والجلىٰ: الأمر الجلل، الخنىٰ: الأمر الفاحش. وعجزه: «ذلولٍ بأجماع الرجال ملهَّدِ»
وقد ورد عجز البيت في هامش «ص» والمطبوع، وفي الهامش: (بسيط).

بَطِـيءٍ عَـنِ الجُلَّـىٰ سَـرِيعٍ إِلَـىٰ الْخنـا

فطابقَ بين «بطيءٍ» و«سريعٍ».

فلو اقتصرَ الطائيُّ علىٰ ما اتفقَ له في هذا الفنِ من حلوِ اللفظِ وصحيحِ المعنىٰ نحوَ قولِهِ(١):

نَثَـرَتْ فَرِيـدَ مَـدَامِعٍ لَـمْ تُـنْظَمِ

ونحو قولِهِ(٢):

جُفُوفَ البِلَىٰ أَسْرَعْتَ فِي الغُصُنِ الرَّطْبِ

[٩٩/١/أ] ونحو قولِهِ(٣):

قَـدْ يُـنْعِمُ اللهُ بِـالبَلْوَىٰ وإِنْ عَظُمَـتْ ✤ وَيَبْتَلِـي اللهُ بَعْـضَ القَـوْمِ بـالنِّعَمِ

وأشباهِ هذا من جيدِ أبياتِهِ.

ثم تجنَّبَ مثلَ قولِهِ(٤):

قَـدْ لَانَ أَكْثَـرُ مَـا تُرِيـدُ، وَبَعْضُـهُ ✤ خَشِـنٌ، وَإِنِّـي بالنَّجَـاحِ لَوَاثِـقُ

وقولِهِ(٥):

(١) سبق في ١/٤١٤.

(٢) شرح الصولي: ٣/٢٦٣، وشرح التبريزي: ٤/٥٣، وعجزه:
«وخطبُ الردىٰ والموتِ أبرحتَ من خطبِ»

(٣) شرح الصولي: ٢/٤٥٦، وشرح التبريزي: ٣/٢٨٠. وفي الهامش: (بسيط).

(٤) شرح الصولي: ٣/١٥٣، شرح التبريزي: ٢/٤٥٢. وفي الهامش: (كامل).

(٥) شرح الصولي: ١/٤٣٢، شرح التبريزي: ٢/٢٥. وفي الهامش: (طويل). وفي شرح التبريزي: (حررت: من الحرارة، التي هي خلاف البرودة، يقول: كنت قربت قتله، غير أن القضاء نجاه).

لَعَمْـرِي لَقَـدْ حُـرِّزْتَ يَـوْمَ لَقِيتَـهُ ❊ لَـوَ انَّ القَضَـاءَ وَحْـدَهُ لَـمْ يُبَـرِّدِ

وقولِهِ[1]:

وَإِنْ خَفَـرَتْ أَمْـوَالَ قَـوْمٍ أَكُفُّهُـمْ ❊ مِـنَ النَّيـلِ والْجَـدْوَىٰ فَكَفَّـاهُ مِقْطَـعُ

ونحوَ هذا ممَّا يكثرُ إن ذكرتُهُ، لتهذَّبَ عُظْمُ شعرِهِ وسَقَطَ أكثَرُ ما عيبَ عليهِ منهُ.

وهذا بابٌ[2] أَعني ـ المطابقَ ـ لقَّبهُ أَبو الفرجِ قُدَامةَ بنُ جعفرٍ الكاتبُ في كتابهِ المؤلفِ في نقدِ الشعرِ[3]: «المتكافئ»، وسمي ضربًا من المتجانسِ المطابقِ، وهوَ: أَن تأْتيَ بالكلمةِ مثلَ الكلمةِ سواءٌ في تأْليفِهَا واتفاقِ حروفِهَا، ويكونُ معناهمَا مختلفًا[4]، نحو قولِ الأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ[5]:

وَأَقْطَـعُ الهَوْجَـلَ مُسْتأْنِسًـا ❊ بِهَوْجَـلٍ عَيْرَانَـةٍ عَنْتَـرِيسْ

فالهوجلُ الأَولُ: الأَرضُ البعيدةُ، والهوجلُ الثاني: الناقةُ العظيمةُ الخلقِ الموثّقةُ.

وقولِ أَبي دُوَادٍ الإِياديِّ[6]:

---

(١) شرح الصولي: ٢/١٤، شرح التبريزي: ٢/٣٣٠. وفي الهامش: (طويل)، وفي شرح التبريزي يقوا: (يد الرجل كالخفير لماله تحفظه من السؤال، فكفاهُ مقطعُ، أي يُقطع فيهما الطريق على المال، لأن العادة جارية بأن المال يؤخذ في قطع الطريق).

(٢) في الأصل: (من المطابق)، والتصحيح من باقي النسخ.

(٣) انظر: نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ص١٤٧، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي.

(٤) «م»، «ط، «ر»: (معناها مخالفًا).

(٥) ديوان الأفوه الأودي، ص١٦، الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت. وفي الهامش: (سريع).

(٦) ديوان أبي دواد الإيادي، ص٣٣١، دراسات في الأدب العربي، غوستاف ڤون غرونباوم،=

عَهِـــدْتُ لَهـــا مَنْـــزلاً دَارِسًـــا ✽ وَآلًا عَلَـــىٰ المـــاءِ يَحْمِلْـــن آلَا

فالآلُ الأولُ: أَعْمِدةُ الخيامِ، والآلُ الثاني: ما يرفعُ الشُّخُوصَ.

[٩٩/١/ب] وقولِ[١] زيادِ الأَعْجَمِ[٢]:

ونُبِّئْـــتُهُمْ يَسْتَنْصِـــرُونَ بِكَاهِـــلٍ ✽ وَلِلُّـــؤْمِ فـــيهم كَاهِـــلٌ وَسَـــنَامُ

وما علمتُ[٣] أحدًا فَعلَ هذا غيرَ أَبي الفرجِ؛ فإنهُ وإنْ كانَ هذا اللقبُ يصحُّ لموافقتهِ معنىٰ الملقَّبَاتِ، وكانتْ الأَلقابُ غيرَ محظورةٍ؛ فإني لم أَكنْ أُحبُّ لهُ أَنْ يُخالفَ مَنْ تقدَّمهُ، مثلَ ابنِ المعتزِّ[٤] وغيرهِ ممَّنْ تكلمَ في هذهِ الأَنواعِ وأَلَّفَ فيها؛ إِذْ قدْ سبقُوا إلىٰ التلقيبِ، وكَفَوْهُ المؤونةَ.

وقد رأَيتُ قومًا منَ البغداديينَ يسمُّونَ هذا النوعَ منَ المجانسِ: المماثلَ، ويلحقونَ بهِ الكلمةَ إِذا تردَّدتْ وتكررتْ في البيتِ[٥]، نحوَ قولِ جريرٍ[٦]:

تَـــزَوَّدْ مِثْـــلَ زَادِ أَبِيـــكَ فِينَـــا ✽ فَـــنِعْمَ الـــزَّادُ زادُ أَبِيـــكَ زَادا

وهو قليلٌ.



= ترجمة د. إحسان عباس وآخرين، مكتبة الحياة، بيروت سنة ١٩٥٩. وفيه: (عرفت الدار). وفي الهامش: (متقارب).

(١) في الأصل، «م»، ط، «ق»: (وقال)، والتصحيح من «ص»، «ر».

(٢) ديوانه: ص٩٦، تحقيق د. يوسف بكار، دار المسيرة سنة ١٩٨٣. وفي الهامش: (طويل).

(٣) «ط»، «ق»: (أن أحدًا).

(٤) في باقي النسخ والمطبوع: (مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز).

(٥) في باقي النسخ والمطبوع: (إذا ترددت وتكررت نحو).

(٦) شرح ديوان جرير، ص١٣٥، تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات الحياة، بيروت. وفي الهامش: (وافر).

وهذا بابٌ
في سوءِ نسجِهِ، وتعقيدِ نظمِهِ، ووحشيِّ ألفاظِهِ

وما أَكثرَ ما تَراهُ من ذلكَ في شعرِهِ وتجدهُ[١]، وأَظنهُ سمعَ بما رُويَ عن عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ في زهيرِ بنِ أَبي سُلْمى[٢] لمَّا قالَ: «كانَ لا يُعاظِلُ بينَ الكلامِ، ولا يتتبعُ حُوشِيَّهُ، ولا يمدحُ الرجلَ إلا بما في الرجالِ[٣]»، فلم يَرْتَضِ[٤] ما قالَهُ عمرُ، وأَحَبَّ أَن يستكثرَ ممَّا ذَمَّهُ وعابَهُ.

وقدْ فسرَ أَهْلُ العلمِ هذا من قولِ عمرَ: وذكروا معنىٰ المعاظلةِ، وهي: مُداخلةُ الكلامِ بعضِه في بعضٍ، وركوبُ بعضٍ[٥] لبعضٍ، من قولكَ[٦]: تعاظَلَ الجرادُ، وتعاظلتِ الكلابُ، ونحوُها مما يتعلقُ بعضهُ ببعضٍ عند السِّفادِ، وأَكثرُ ما يستعملُ في هذينِ النوعينِ.

وكذلكَ فَسَّرُوا معنىٰ حُوشِيِّ الكلامِ، وهو اللفظُ الغريبُ [١/١/١٠٠أ] الذي لا يتكررُ في كلامِ العربِ كثيرًا؛ فإذا وردَ وردَ مُسْتَهْجَنًا، وقالوا في معنىٰ قولِهِ: «وكانَ لا يمدحُ الرجلَ إلا بما في الرجالِ» أَنهُ أَرادَ: لا يمدحُ السوقةَ بما تُمدحُ بهِ الملوكُ، ولا[٧] التجارَ وأَصحابَ الصناعاتِ بما يُمدحُ به

---

(١) «ص»، «ر»، والمطبوع: (ما تراه من ذلك وتجده في شعره).
(٢) الأصل: (عن عمر في زهير).
(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ١٣٨/١، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف القاهرة.
(٤) «م»، «ط، «ق»: (فلم يرتض هذا الشعر).
(٥) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (ركوب بعضه لبعض).
(٦) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (كقولك).
(٧) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (ولا يمدح التجار).

الصعاليكُ والأَبطالُ وحملةُ السلاحِ ؛ فإِنَّ الشاعرَ إِذا فعلَ ذلكَ فقد وصفَ كلَّ فريقٍ بما ليسَ فيهِ ، فذكروا هذه الجملَ ، ولمْ يُمثِّلوا[1] لها أَمثلةً تزيدُ ما قالَهُ عمرُ رضي الله عنه وضوحًا وبيانًا ، إِلا أَبو الفرجِ قدامةُ بنُ جعفرٍ فإِنهُ لما ذكرَ ذلكَ في كتابهِ المؤلفِ في نقدِ الشعرِ مثَّلَ لهُ أَمثلةً ، فغلطَ في أَمثلةِ المعاظلةِ غلطًا قبيحًا ، وقدْ ذكرتُ ذلكَ في كتابٍ بَيَّنْتُ فيهِ جميعَ ما وقفتُ عليهِ من سهوهِ وغلطِهِ[2] .

وأَنا أذكرُ ههنا مَا إِليهِ قصدتُ منْ تَبْيينِ ما في شعرِ أبي تمامٍ منْ هذه الأَنواعِ ، فإِنَّها كثيرةٌ . وأُوردُ منْ كلِّ نوعٍ قليلاً يُستدَلُّ بهِ علىٰ الكثيرِ ، فأَقولُ :

إنَّ منَ المعاظلةِ التي قد لخصتُ معناها في [كتاب الردِّ علىٰ قدامةَ][3] شدةُ تعليقِ الشاعرِ أَلفاظَ البيتِ بعْضها ببعضٍ ، وأَنْ يداخلَ لفظةً من أَجلِ لفظةٍ تُشبهُهَا أَو تجانسُهَا ، وإِن أَخلَّ بالمعنىٰ بعضَ الإِخلالِ[4] .

١ ـ وذلكَ كقولِ أَبي تمامٍ[5] :

خـانَ الصـفاءَ أَخٌ خـانَ الزَّمـانُ أَخًـا ❊ عَنْـهُ فلَـمْ يتخـوَّنْ جِسْـمَهُ الْكمَـدُ

فانظرَ إِلىٰ أَكثرِ أَلفاظِ هذا البيتِ ، وهي سبعُ كلماتٍ آخرُها قولُهُ : «عنه» ،

---

(١) «م» ، «ط» ، «ق» ، والمطبوع : (ثم مثلوا) .

(٢) يعني كتابه : (تبيين غلط قدامة في نقد الشعر) ، وقد ألفه لأبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، وقد قرأه عليه ، وكتبَ خطه في سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة ، انظر : معجم الأدباء ٨/٨٦ ، والكتاب مفقود .

(٣) في الأصل وجميع النسخ : (في الكتاب علىٰ قدامة) وصححته بما يستقيم معه السياق .

(٤) «ص» ، «ر» : (وإن أخل بالمعنىٰ بعض الاختلال) .

(٥) شرح الصولي : ٣/٢٦٨ ، شرح التبريزي : ٤/٧٤ ، وفيهما : (كان الزمان له أخًا) أي : من مات له أخ ، فلا يهلك لموته فقد خان المودة والصفاء . وفي الهامش : (بسيط) .

ما أَشدَّ تشبثَ بعضِها ببعضٍ، وما أَقبحَ ما اعتمدَهُ من إدخالِ أَلفاظٍ في البيتِ منَ أَجلِ ما يشبِهُها، وهي قولُهُ: «خان» و«خان» و«يتخون»، وقولُهُ: «أَخٌ» و«أَخًا»[1].

وإذا تأَملتَ المعنىٰ ـ مع ما أَفسدَهُ من اللفظِ ـ لم تجدْ لهُ حلاوةً، [١/١٠٠/ب] ولا فيهِ كبيرَ فائدةٍ؛ لأَنهُ يريدُ: خانَ الصفاءَ أَخٌ الزمانَ أَخًا من أَجلهِ إِذْ لم يتخوَّنْ جسمَهُ الكمدُ.

٢ ـ وكذلكَ قولُهُ[2]:

يـا يَـوْمَ شَـرَّدَ يَـوْمَ لَهْـوِي لَهْـوُهُ ❊ بِصَـبَابتِي وَأَذَلَّ عِـزَّ تَجَلُّـدِي

فهذهِ الأَلفاظُ إِلىٰ قولِهِ: «بصبابتي»، كأَنها أَيضًا سلسلةٌ في شدةِ تعلقِ بعضِها ببعضٍ، وقد كانَ أَيضًا يستغني عن ذكرِ اليومِ في قولِهِ: «يومَ لهوي»؛ لأَنَّ التشريدَ إِنما هو واقعٌ بلهوهِ، فلو قالَ: «يا يومَ شرَّدَ لهوي» لكان أَصحَّ في المعنىٰ من قولِهِ: «يا يومَ شردَ يومَ لهوي» وأَقرَبَ في اللفظِ؛ فجاءَ باليومِ الثاني من أَجلِ اليومِ الأَولِ، وباللهوِ الثاني من أَجلِ اللهوِ الذي قبلهُ، ولهو اليومِ أَيضًا بصبابتهِ هو من وسَاوسهِ وخطراتهِ[3]، ولا لفظَ هو أَوْلىٰ بالمعاظلةِ من هذهِ الأَلفاظِ.

٣ ـ ونحوُ قولِهِ[4]:

يَـوْمٌ أَفَـاضَ جَـوًىٰ أَغـاضَ تَعَزِّيًـا ❊ خاضَ الْهَوَىٰ بَحْرَيْ حِجاهُ الْمُزْبِدِ

---

(١) الأصل، «ص»، «ر»: (أخ وأخ) والتصحيح من باقي النسخ.

(٢) شرح الصولي: ١/٤٥٠، شرح التبريزي: ٢/٤٥. وفي الهامش: (كامل).

(٣) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (وخطائه).

(٤) شرح الصولي: ١/٤٥٠، شرح التبريزي: ٢/٤٦. وفي الهامش: (كامل).

فجعلَ اليومَ أَفاضَ جَوًىٰ، والجوَىٰ أَغاضَ تعزِّيًا، والتعزِّي موصولاً بهِ «خاضَ الهوىٰ» إلىٰ آخرِ البيتِ؛ وهذه غايةُ ما يكونُ من التعقيدِ والاستكراهِ، مع أَنهُ قالَ: «أَفاض» و«أَغاض» و«خاض»، وهي أَلفاظٌ أَوقعَها في غيرِ مواقعِهَا، وأَفعالٌ غيرُ لائقةٍ بفاعليها، وإن كانتْ مستعارةً؛ لأَنَّ المستعملَ في هذا أَنْ يقالَ: قد عُلمَ ما بفلانٍ من جَوًىٰ، وظَهَرَ ما يكتمهُ من هَوًىٰ، وبانَ عنهُ العزاءُ أَو ذهبَ عنهُ التعزي، فأَما أَن يقالَ: فاضَ الجوىٰ[1]، أَو أُفيضَ، أَو غاض التعزي[2] أَو أُغيضَ؛ فإنهُ ـ وإن احتملَ ذلكَ علىٰ سبيلِ الاستعارةِ ـ قبيحٌ جدًّا.

وكذلكَ خَوْضُ الهوىٰ بحرَ التعزِّي معنًىٰ في غايةِ البعدِ والهَجانةِ، ثم اضطُرَّ إلىٰ أَن قالَ: «بَحْرَيْ حجاهُ المزبدِ» فوحَّدَ المزبدَ، وخفضهُ، وكانَ وجهُهُ أَن يقولَ: «المزبدين» صفةً للبحرينِ، فجعلهُ صفةً للحِجَىٰ، ويقالُ إنهُ أَرادَ ببَحْرَيْ حِجاهُ[3] [١٠١/١/أ]: قلبَهُ ودماغَهُ؛ لأَنهما موطنان للعقلِ، وذاكَ محتملٌ، إلا أَنهُ جعلَ المزبدَ وصفًا للحجَىٰ، ولا يوصفُ العقلُ بالإزبادِ، وإنما يوصفُ به البحرُ، وهذا وإن كانَ يُتَجَاوزُ في مثلهِ، فإنهُ الوجهُ الأَردأُ، عَدَلَ بهِ إليهِ خبثُ[4] الطريقةِ عن الوجهِ الأَوضح، وإذا تأَملتَ شعرهُ وجدتَ أَكثرهُ مبنيًّا علىٰ مثلِ هذا وأَشباهِهِ، وفيما ذكرتُهُ من هذهِ الأَمثلةِ من شعرهِ ما دلَّكَ علىٰ[5] ما سوَاها.

فإن قالَ قائلٌ: إنَّ هذا الذي أَنكرتَهُ وذَمَمتَهُ في الأَبياتِ المتقدمةِ وفي

---

(١) من قوله: (ما يكتمه....) إلىٰ (فاض الجوىٰ) مستدركة في الهامش.
(٢) (التعزي) مستدركة في الهامش.
(٣) «م»: (حجاه المزبد).
(٤) «م»: (جنب الطريقة)، «ص»: (حيث).
(٥) «ص»، والمطبوع: (علىٰ سواها).

هذا البيتِ من شدةِ تشَبُّثِ الكلامِ بعضِه ببعضٍ، وتعلُّق كلٍّ لفظةٍ بما يليها، وإِدخالِ كلمةٍ من أَجلِ أخرىٰ تشبهُهَا وتجانسُهَا، هو المحمودُ من الكلامِ، وليسَ من المعاظلةِ في شيءٍ، أَلا ترىٰ أَنَّ البلغاءَ والفصحاءَ لمَّا وَصفوا ما يستجادُ ويستحبُّ من النثرِ والنظمِ قالوا: هذا كلامٌ يدلُّ بعضُهُ علىٰ بعضٍ، ويأخذُ بعضُهُ برقابِ بعضٍ!

قيلَ: هذا صحيحٌ من قولهِمْ، ولم يريدُوا بهِ هذا الجنسَ من النثرِ والنظمِ، ولا قصدُوا هذا النوعَ من التأليفِ، وإِنما أَرادوا المعانيَ إِذا وقعتْ أَلفاظُهَا في مواقِعِهَا، وجاءَت الكلمةُ مع أختِها المشاكِلةِ لها التي تقتضي أَنْ تجاورَها بمعناها[1]: إِما علىٰ الاتفاقِ، أَو التضادِ، حسبما تُوجبهُ قسمةُ الكلامِ، وأَكثرُ الشعرِ الجيدِ هذهِ سبيلُهُ، وذلكَ نحوُ قولِ[2] زهيرٍ:

سَئِمْتُ تَكالِيفَ الْحَياةِ، ومَنْ يَعِشْ ❊ ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

لمَّا قالَ: «ومن يعشْ ثمانينَ حولا»[3] وقدَّمَ في أَولِ البيتِ «سئمتُ» اقتضىٰ أَن يكونَ في آخرِهِ «يسأَمِ».

وكذلك قولُهُ[4]: [١/١٠١/ب]

السِّتْرُ دُونَ الْفاحِشاتِ ولا ❊ يَلْقَاكَ دُونَ الخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

فالسترُ الأَولُ اقتضىٰ السترَ الثاني.

(١) «م»، والمطبوع: (لمعناها).

(٢) ديوانه: ص٣٤. وفي «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (بن أبي سلمىٰ). وفي الهامش: (طويل).

(٣) «ص»، والأصل: (ثمانين عامًا).

(٤) ديوانه: ص٨٢. وفي «م»، «ط»، والمطبوع: (قوله أيضا). وفي «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (وما يلقاك). وفي الهامش: (كامل)، وفيه أيضًا: (بلغت المقابلة).

وكذلك قولُهُ[1]:

وَمَــنْ لا يُقَــدِّمْ رِجْلَــهُ مُطْمَئِنَّــةً ❊ فَيُثْبِتَها فـي مُسْتَوَىٰ الأَرْضِ، تَزْلَـقِ

لما قالَ: «ومن لا يقدمُ رجلَهُ مطمئنةً» اقتضىٰ أَن يأْتيَ في آخرِ البيتِ «يزلق».

وكذلكَ قولُ امرئِ القيسِ[2]:

أَلَا إِنَّ بَعْـدَ الْعُـدْمِ لِلمَـرْءِ قُنْـوَةً ❊ وَبَعْـدَ الْمَشِـيبِ طُـولَ عُمْـرٍ وَمَلْبَسَـا

اقتَضَىٰ «العُدمَ» في البيتِ أَن يأْتيَ بعدهُ «قنوة»، وكذلكَ اقتضىٰ قولُهُ: «وبعدَ المشيبِ» [قولُهُ][3]: «طولَ عمرٍ وملبسَا».

وكذلك قولُهُ[4]:

فَــإِنْ تَكْتُمُــوا الــدَّاءَ لا نُخْفِــهِ ❊ وإِنْ تَقْصِــدُوا لِــدَمٍ نَقْصِــدِ[5]

كلُّ لفظةٍ تقتضي ما بعدَها.

فهذا هوَ الكلامُ الذي يدلُّ بعضُهُ علىٰ بعضٍ، ويأْخذ بعضُهُ برقابِ بعضٍ؛ وإِذا أَنشدتَ صدرَ البيتِ علمتَ ما يأْتي في عَجُزِهِ؛ فالشعرُ الجيدُ ـ أَو أَكثرُهُ ـ علىٰ هذا مبنيٌّ، وليستْ بنا حاجةٌ إِلىٰ زيادةٍ في التمثيلِ علىٰ هذهِ الأَبياتِ.



---

(١) ديوانه: ص١٧٨. وفي الأصل علىٰ القافية: (تزلق، يزلق) وقال: (معًا) أي ترويان معا، وفي الهامش: (طويل).

(٢) ديوانه ص٥٥٦، وفي الهامش: (طويل).

(٣) الزيادة من «ص».

(٤) ديوانه: ص٦٤٤، وفيه: (فإن تدفنوا الداء)، وفي الهامش: (متقارب).

(٥) الشطر الثاني في الديوان: (وإن تبعثوا الحرب لا نقعد)، والعجز الوارد في الموازنة هو لبيت آخر في الديوان وصدره: (وإن تقتلونا نقتلْكُمْ).

حوشيُّ الكلامِ وما يستكرهُ من الألفاظِ



وأَما قولُ عمرٍ ﷺ في زهيرٍ: «إنهُ كانَ لا[1] يَتَتَبَّعُ حُوشِيَّ الكلامِ» فإن أَبا تمامٍ كانَ ـ لعَمْري ـ يتتبعُهُ، ويتطلبُهُ، ويتعمَّلُ[2] لإدخالهِ في شعرهِ، فمِنْ ذلكَ قولُهُ[3]:

أَهْلَسُ أَلْيَسُ لَجَّاءٌ إِلَىٰ هِمَمٍ ❊ تُغَرِّقُ العيسَ في آذِيِّهَا اللِّيَسَا

ويروى «أَهيسُ أَليسُ» والأَهيسُ: الجادّ، وهذه الرواية أَجودُ، وفي مثلٍ[4]:

إِحْدَىٰ لَيَالِيكِ فَهِيسِي هِيسِي

والهُلَاسُ: السُّلَالُ من شدةِ الهزالِ؛ [١٠٢/١/أ] فكأَنَ قولَهُ: «أَهلسُ» يريدُ: خفيفَ اللحمِ.

والأَلْيسُ: الشجاعُ البطلُ الغايةُ في الشجاعةِ، وهو الذي لا يكادُ يبرحُ موضِعَهُ في الحربِ حتىٰ يظفرَ أَو يهلكَ.

فهما[5] لفظتانِ مستكرهتانِ إذا اجتمعتا، ثم لمْ يقنعْ بأَهلسَ أَليسَ حتىٰ

---

(١) (لا) مستدركة في الهامش.

(٢) (ويتعمل) مستدركة في الهامش.

(٣) شرح الصولي: ٥٧٧/١، وشرح التبريزي: ٢٥٨/٢ وفيهما: (تغرق الأُسْدَ)، وفي الهامش: (بسيط).

وقال التبريزي: (يقال: رجل أليس، إذا كان شجاعًا لا يبرح موقعه في الحرب، وأهيس: من قولهم: هاس يهيس، إذا وطئ وطئًا شديدًا، أو سار سيرًا عجلاً).

(٤) «ط»، «ق»، «م»، والمطبوع: (وهي مثل). وهو في أمثال الميداني: ٥٠/١.

(٥) «م»، «ط»، والمطبوع: (فهاتان).

قالَ في آخرِ البيتِ: «اللِّيسا» يريدُ جمعَ أَليسَ.

وقولُهُ(١):

وَإِنْ بُجَيْرِيَّـــةٌ بَانَــتْ جَـــأَرْتُ لَهَـــا ❊ إِلَىٰ يَـدَيْ جَلَـدِي فَاسْـتَوْهَلَ الْجَلَـدُ

فقالَ: «بُجَيْرِيةٌ» و«جأَرتُ لها»، وهذهِ الأَلفاظُ وإِن كانتْ معروفةً مستعملةً فإِنها إِذا اجتمعتْ استُهْجِنَتْ(٢) وثَقُلَتْ.

وكذلِكَ قولُهُ(٣):

هُـــنَّ الْبَجَـــارِيُّ يَـــا بُجَيْـــرُ

والبَجارِي: جمعُ بُجْرِيَّةٍ، وهي الداهيةُ.

وقولُهُ(٤):

بِنَـدَاكَ يُوسَـىٰ كُـلُّ جـرْحٍ يَعْتَلِـي ❊ رَأبَ الأُسَـــاةِ بِــدَرْدَبِيسٍ قَنْطَـــرِ

وهي منْ أَسماءِ الدواهي(٥).

وقولُهُ(٦):

قَـــدْكَ اتَّئِـــبْ أَرْبَيْـــتَ فـــي الْغُلَـــوَاءِ

---

(١) شرح الصولي: ٢٨٧/٣، شرح التبريزي: ٧٥/٤. وفيهما: (إلىٰ ذُرىٰ جَلَدي). وفي الهامش: (بسيط)، (اسْتَوْهَل): فزع ونشط. (اللسان: وهل).

(٢) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (استقبحت).

(٣) سبق ١٨٧/١، وفي الهامش: (بسيط)، وهو من مخلعه.

(٤) شرح الصولي: ٤٩٩/٣، شرح التبريزي: ٤٥٣/٤، وفي الهامش: (كامل).

(٥) «ط»، «م»، والمطبوع: (الدردبيس والقنطر من أسماء الدواهي).

(٦) سبق ١٨٨/١.

وزادَ هذه الأَلفاظَ هُجنةً أَنها ابتداءُ قصيدةٍ.

وقولُهُ[1]:

لَقَدْ طَلَعتْ فِي وَجْهِ مِصْرَ بِوَجْهِهِ ❊ بلا طائِرٍ سَعْدٍ وَلَا طائِرٍ كَهْلِ

وإنما سمعَ قولَ بعضِ الهذليينَ[2]:

فلَوْ كانَ سلمىٰ جارَهُ أَو أَجارَهُ ❊ رِيَاحُ بْنُ سَعْدٍ رَدَّهُ طائِرٌ كَهْلُ

ووجدتُ في تفسيرِ أَشعارِ هذيلٍ: أَنَّ الأَصمعيَّ لم يعرفْ قولهُ: «طائرٌ كهلُ» وقالَ بعضُهمْ: كَهلٌ: ضخمٌ.

وما أَظنُّ أَحدًا قالَ: «طائرٌ كهلٌ» غيرَ هذا الهذليِّ، فاستغربَ أَبو تمامٍ معنىٰ الكلمةِ [١٠٢/١/ب] فأَتىٰ بها، وأَحَبَّ أَنْ لا تفُوتَهُ. فمثلُ هذهِ الأَلفاظِ لا يستعملُها شاعرٌ مقدمٌ إِلَّا أَن تأْتيَ في جملةِ شعرِهِ منها اللفظةُ أَو اللفظتانِ، وهيَ في شعرِ أَبي تمامٍ كثيرةٌ فاشيةٌ.

وقد أَنكرَ الرواةُ علىٰ زهيرٍ - مع ما قالَهُ عمرُ رضي الله عنه[3] فيهِ: «كانَ لا يتتبعُ حوشيَّ الكلامِ» - قولَهُ[4]:

نَقِيٌّ تَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً ❊ بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبىٰ وَلَا بِحَقَلَّدِ

---

(١) شرح الصولي: ٦٥٧/٣، شرح التبريزي: ٥٢٣/٤ وفيهما: (بلا طالع سعد ولا طائرٍ سهل).

(٢) أمام (الهذليين) بخط مختلف: (وهو صخر الغي).
والبيت لأبي خراشي الهذلي وهو في شرح ديوان الهذليين ١٢٣٨/٣. وقال:
(يريد «سلمىٰ بن معقل» من بني صاهلة، و«رياح بن سعد» من بني زُلَيْفة، قوله: «طائر كهل» أراد رجلاً كهلاً عظيم الشأن).

(٣) (رضي الله عنه) مستدركة في الهامش.

(٤) ديوانه: ص١٦٩. وفي الهامش: (طويل)، و(بنهكة) مصححة في الهامش.

فاستبشعُوا[1] «حقلَّدَ» وهوَ: السيّئ الخلُقِ، ولا تُعْرفُ في شعرِه لفظةٌ هي أَنكرُ منها، وليسَ مجيئهُ بهذهِ الكلمةِ[2] الواحدةِ قادحًا فيما وُصِفَ بهِ[3].

وأَكثرُ ما ترىٰ هذه الأَلفاظَ الْوَحْشِيةَ في أَراجيزِ الأَعرابِ، وما شاكل ذلك، أَنشدَ أَبو حاتمٍ[4]:

فَشَـحَا جَحَافِلَـهُ جُـرَافٌ هِبْلَـعُ[5]

وقولُ الآخرِ[6]:

غَرْبًـا جَـرُورًا وجُـلالاً خُزَخِـزْ

الغربُ: الدلوُ، والجرورُ: العظيمُ، والجُلالُ: الشديدُ، والخُزَخِز: القويُّ.

وأَنشدَ الأَصمعيُّ[7]:

وآخـذُ طعـمَ السّـقاءِ سَـامِطُ ❁ وخَـائرٌ عُجَـالِطُ عُكَـالِطُ

---

(١) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (فاستشنعوا)، و(حقلد) مصححة في الهامش.

(٢) في باقي النسخ والمطبوع: (اللفظة).

(٣) في باقي النسخ والمطبوع: (فيما وصفه به عمر رضي الله عنه).

(٤) في باقي النسخ والمطبوع: (في أراجيز العرب وأنشده أبو حاتم).

(٥) البيت لجرير وهو في ديوانه ص٩١٣، و(شحا جحافله: فتح شفتيه، جراف: يجرف كل شيء إذا أكل، هبلّع: واسع الجوف) وصدره:

(وُضع الخزير فقيل أين مجاشع)

والخزير: عصيدة لحم، وفي الهامش: (ع لجرير)، وفيه (كامل).

(٦) (وقول الآخر) مصححة في الهامش، والشاهد عجز لبيت رواه الجاحظ في الحيوان: ٥/٢٥٩، وهو رجز، وقبله البيت: (أعددت للورد إذا الورد حَفَزْ).

والغرب: الدلو العظيمة، والجرور: من الجر، أي طويلة الرشاءِ، وجُلال: الجليل العظيم، والخُزخِزُ: القوي الشديد.

(٧) سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، ص٧٨، دار الكتب العلمية بيروت سنة١٩٨٤. وفي الهامش: (رجز).

إِذا ذهبَ عن اللبنِ حلاوةُ الحلَبِ ولمْ يتغيرْ فهوَ سَامِطٌ، وإِذا خَثَرَ اللبنُ جدًّا حتىٰ يَتَكَبَّدَ فهو عُكَلِطٌ وعُجَلِطٌ.

وقولُ الآخرِ أَنشدَهُ الأَصمعيُّ[1]:

فــــي رَبْـــرَبٍ خِمَـــاصِ * يَـــأْكُلْنَ مِـــنْ قُـــرَّاصِ

وَحَمَصِـــــيصٍ وَاصِ

واصٍ: نبتٌ متصلٌ بعضهُ ببعضٍ.

وإِذا كانَ هذا يُستهجَنُ من الأَعرابيِّ القُحِّ الذي لا يتعمَّلُ[2] لهُ ولا يتطلَّبُهُ، وإِنما يأْتي بهِ [١٠٣/١/١أ] علىٰ عادتهِ وطبعهِ؛ فهو من المحدَثِ الذي ليسَ هو من لغتِهِ ولا من أَلفاظِهِ ولا من كلامِهِ الذي تجري عادتُه بهِ، أَحْرَىٰ أَن يُسْتَهجنَ.

ولهذا ما أَنكرَ الناسُ علىٰ رؤبةَ استعمالَهُ الغريبَ الوَحْشِيَّ، وذلكَ لتأَخرِهِ وقربِ عهدِهِ، حتىٰ زهدَ كثيرٌ من الرواةِ في روايةِ شعرِهِ، إِلا أَصحابَ الغريبِ واللغةِ.

وقد ذكرَ ابنُ المعتزِّ[3] في كتابهِ المؤلفِ[4] في سرقاتِ الشعراءِ ومعايبِهم، عن العَنَزِيِّ، قالَ: حدثني محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الصمدِ السلميُّ

---

(١) الرجز في المعاني الكبير لابن قتيبة، ١٨٠/١، صححه سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديث، بيروت سنة ١٩٥٣، وفي سر الفصاحة ص٧٨، واللسان مادة: (وصي)، وخماص: ضامرات البطون، وقراص: نبت ينبت في السهول والقيعان، وهو صار حامض، حمصيص: بقلة حامضة تجعل في الأقط، يأكله الناس والإبل والغنم، واص: متصل.

(٢) «ص»، «ر»: (يستعمل) تحريف.

(٣) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (أبو العباس عبد الله بن المعتز).

(٤) (المؤلف في) مستدركة في الهامش.

الذَّارعُ، قالَ: حدثنا ابنُ عائشةَ، قالَ:

قالَ أَبو العتاهيةِ لابنِ مُناذِرٍ: إِن كنتَ أَردتَ بشعرِكَ شعرَ العجاجِ ورؤبةَ فما صنعتَ شيئًا، وإِن كنتَ أَردتَ شعرَ أَهلِ زمانِكَ فما أَخذتَ مأْخذنَا، أَرأَيتَ قولَكَ(١):

وَمَـــنْ عَـــادَاكَ لاقَـــىٰ المَرْمَرِيسَـــا

أَيُّ شيءٍ المَرْمَرِيسُ؟

ووجدتُ أَبا عبيدةَ ذكرَ في كتابِ الخيلِ في بابِ ما يُسْتدلُّ بهِ علىٰ جَوْدةِ الفرسِ وهو يُحْضِرُ: «بيضةٌ مَرْمَرِيسٌ وهامةٌ مَرْمَريسٌ، وهي الضخمة»، وأَرادَ ابنُ مناذرٍ الداهيةَ.

وقد جاءَ أَبو تمامٍ بالدَّرْدَبيسِ، وهي أختُ المَرْمَرِيسِ، [فقال(٢):

بنَــدَاكَ يُوســىٰ كــل جُــرْحٍ يَعْتَلِــي ✤ رأبَ الأَســاةِ بــدَرْدَبِيسٍ قَنْطَــرِ]

وهي: الداهيةُ أَيضًا، وكذا القَنْطرُ.



(١) الموشح في مآخذ العلماء علىٰ الشعراء للمرزباني، ص٤٥٣، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر، وابن مناذر هم محمد بن مناذر، مولىٰ لبني يربوع، ويكنىٰ أبا ذريح، وكان من أهل عدن، ثم ذهب إلىٰ البصرة، ولزم أهل الشعر والحديث والأدب، توفىٰ سنة١٩٨هـ (الأغاني إحسان عباس ٢٢/٨، والشعر والشعراء ص٨٤٥).

(٢) سبق البيت في ٥١٢/١، وما بين المعقوفين سقط من الأصل، وهو في باقي النسخ.

بابٌ
فيما كثُرَ في شعرِهِ من الزِّحافِ واضطرابِ الأوزانِ[1]

وذلكَ هوَ ما قالَهُ دِعْبلُ وغيرُهُ منَ المطبوعينَ: إِنَّ شعرَ أَبي تمامٍ بالخُطَبِ وبالكلامِ المنثورِ أَشْبَهُ منهُ بالمنظومِ[2].

١ ـ فمنْ ذلكَ قولُهُ[3]:

وَأَنْــتَ بِمِصْــرٍ غَــايَتي وَقَرَابَتِــي ❊ بِهَـا، وَبَنُـو أَبِيـكَ فِيهـا بَنُـو أَبـي

[١/١٠٣/ب] وهذا من أبياتِ النوعِ الثاني من الطويلِ، ووزنه «فَعُولُنْ مَفَاعِيلُن» وعروضهُ وضَرْبهُ «مَفَاعِلُنْ» فحذفَ نونَ «فَعُولُنْ»[4] من الأَجزاءِ الثلاثةِ الأُولَى[5] وحذفَ الياءَ من «مفاعيلن» التي في المصراعِ الثاني، وذلكَ كلُّهُ يُسمى المقبوضُ؛ لأَنهُ حذفَ خامسَهُ.

٢ ـ ومن ذلكَ[6] قولُهُ من هذا النوعِ[7]:

---

(١) «م»، «ط»، والمطبوع: (الوزن).

(٢) «م»، «ط»، «ق»، والمطبوع: (بالكلام المنظوم).

(٣) شرح الصولي: ٢٤٦/١ وفيه (وبنو أبيك فيها قرابتي)، وما أظنه إلا خطأ من الطابع، وشرح التبريزي: ١٥٥/١، وفيه: (وبنو الآباء)، وفي الهامش: (طويل).

(٤) (فعولن) مصححة في الهامش.

(٥) في الهامش: (الأولة) وهي رواية «ص»، «ر».

(٦) «م»، «ط»، «ق»: (وذلك قوله).

(٧) شرح الصولي: ٦٢٥/٣، شرح التبريزي: ٥٨١/٤. وفيهما:

كســاك مــن الأنــوار أصفر فــاقع ❊ وأبــيض ناصــع وأحمــر ســاطع

وفي الهامش: (طويل).

كَسَاكَ مِنَ الأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ ✤ وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعُ

فحذفَ النونَ من أَجزاءِ «فعولُن» كلِّها، وهي أَربعةٌ، وحذفَ اليَاء من «مفاعيلن» التي في المصراعِ الثاني أَيضًا، كما فعلَ في البيتِ قبلَهُ.

٣ ـ ومن ذلكَ قولُهُ من هذا النوعِ أَيضًا[1]:

يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ ✤ ويَضْرِبُ فِي ذَاتِ الإِلهِ فَيُوجِعُ

فحذفَ النونَ من «فعولن» الأولىٰ، والياءَ من «مفاعيلنُ» التي تلِيهَا، ومنْ «فعولُن» التي هي أَولُ المصراعِ الثاني، وذلكَ كلُّه أَيضًا يُسمىٰ مقبوضًا، وهوَ من الزحافِ الحسنِ الجائزِ إِلا أَنهُ جاءَ علىٰ هذا التوالي والكثرةِ في البيتِ الواحدِ قبحُ جدًّا.

٤ ـ وقالَ[2]:

لَمْ تَنْتَقِضْ عُرْوَةٌ مِنْهُ وَلا قُوَّةٌ ✤ لكِنَّ أَمْرَ بَنِي الآمَالِ يَنْتَقِضُ

وهذا منَ النوعِ الأَولِ من البسيطِ، ووزنهُ «مُسْتَفعِلُنْ فَاعِلُنْ». وعروضُهُ وضربهُ «فَعِلنْ» فزادَ في عروضهِ حرفًا فصارَ «فاعلُنْ»؛ لأَنهُ قالَ: «قُوَّةً» فشددَ، وذلكَ إِنما يجبُ لهُ في أَصلِ الدائرةِ لا في هذا الموضعِ، فإِنْ خَفَّفها حتىٰ تصيرَ علىٰ وزنِ «فَعِلنْ» فيتَّزنَ البيتُ، كان مُخطئًا من طريقِ اللغةِ.

ثمَ نقصَ من «فاعِلنْ» الأولىٰ من المصراعِ [الثاني][3] [١٠٤/١/أ] الأَلفَ

---

(١) شرح الصولي: ١٣/٢، شرح التبريزي: ٣٢٦/٢، وفي الهامش: (طويل).

(٢) شرح الصولي: ٥٩٥/١، شرح التبريزي: ٢٨٦/٢، وفوق كلمة (ينتقض) قال: (مُنتقض معًا) أي بروايتين، وفي الهامش: (بسيط).

(٣) لازمة للسياق.

فصارَ «فعِلُنْ» ، وهذا يسمىٰ مَخْبُونًا ؛ لأَنهُ حذفَ ثانيهِ.

٥ ـ وقال[١]:

إِلىٰ المُفَدَّىٰ أَبي يَزِيدَ الَّذِي ❊ يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ في ثَمْدِهُ

وهذا من النوعِ الأَولِ من المنسرحِ ، ووزنُهُ:

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ ❊ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ مُفْتَعِلُن[٢]

فحذف السينَ من مستفعِلنُ الأُولىٰ ومن مستفعلن[٣] التي هي أَولُ المصراعِ الثاني فبقيَ «متفعِلُنْ»[٤] ، وهذا يُنْقَلُ إِلىٰ «مفاعِلُنْ» ويسمىٰ مَخْبُونًا ؛ لأَنهُ حذفَ ثانِيهِ.

وحذفُ الفاءِ من «مستفعلُن» الأُخيرةِ فبقيَ «مستعلُنْ» فينقلُ إِلىٰ «مُفْتَعِلُنْ» ويقالُ لهُ: مَطْوِيٌّ ؛ لأَنهُ ذهبَ رابعُهُ.

وحذَفَ الواوَ من «مَفْعُولاتُ» الأُولىٰ والثانية ، فصارَ «فاعلاتُ» ، ويقالُ لهُ أَيضًا: مَطْوِيٌّ ؛ فأَفسدَ وزنَ البيتِ[٥] بكثرة الزحافِ ، وتقطيعُهُ:

إِلَلْمفَدْ دَا أَبي يَ[٦] زِيدَ الَّذِي[٧] يَضِلْلُغَمْ رُلْمُلوكِ فِيثَمَدِهْ

---

(١) شرح الصولي: ٤١٣/١ ، شرح التبريزي: ٤٣١/١ . وفي الهامش: (منسرح).

(٢) في باقي النسخ والمطبوع (مستفعلن) ، وهذا غير صحيح فالنوع الأول منه عروضه الأولىٰ (مستفعلن) وضربها (مفتعلن) مطويٌّ أبدًا ، انظر: (الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ، ص١٠٣ ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٩٤).

(٣) (الأولىٰ ومن مستفعلن التي هي) مستدركة في الهامش.

(٤) (مفتعلن وهذا) مصححة في الهامش.

(٥) «م» ، «ط» ، «ق» ، والمطبوع: (فأفسد البيت).

(٦) (ذا أبي ي) مستدركة في الهامش.

(٧) (زيد الذي) مصححة في الهامش.

مَفَاعِلُن فَاعِلاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مَفاعِلُنْ فَاعِلاتُ مُفْتَعِلُنْ

٦ ـ ثم قالَ في هذهِ القصيدةِ(١):

جِلَّـــــةُ أَنْمَـــــارِهِ وَهَمْدَانِـــــهِ ❁ وَالشُّـــــمُّ مِـــــنْ أَزْدِهِ وَمِـــــنْ أُدَدِهْ

فحذف الفَاء من «مستفعِلُنْ» الأولىٰ، فعادَ إلىٰ «مفتعِلُنْ»، وحذفَ الواوَ من «مفعولاتُ» الأُولىٰ «ومفعولاتُ» الثانيةِ فصارَ «فَاعِلاتُ».

وحذَفَ الفاءَ من «مستفعلُنْ» الأَخيرةِ فصارتْ «مفتعِلُنْ»، وتقطيعه:

جِلْلَتَأَنْ(٢) مارِهِيوَ هَمْدَانِهِي وَشْشُمْمُمِن(٣) أَزْدِهِي وَ مِنْأُدَدِهْ
مُفْتعِلُنْ فَاعِلاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُـنْ فَاعِلاتُ مُفْتَعِلُنْ

وهذه الزحافاتُ جائزةٌ في الشعرِ وغيرُ منكرةٍ [١٠٤/١/ب] إذا قَلَّتْ، فأَما إذا جاءَتْ(٤) في بيتٍ واحدٍ في أَكثرِ أَجزائهِ فإن هذا في غايةِ القبحِ، ويكونُ بالكلامِ المنثورِ أَشبهُ منهُ بالشعرِ الموزونِ.

٧ ـ ومن هذا النوعِ من المنسرحِ قولُهُ(٥):

وَلَـمْ يُغَيِّـرْ وَجْهِـي عَـنِ الصِّـبْغَةِ الْ ❁ أُوْلَـىٰ بِمَسْـفُوعِ اللَّـوْنِ مُلْتَمِعِـهْ

وتقطيعُهُ:

---

(١) شرح الصولي: ٤١٨/١، شرح التبريزي: ٤٤١/١. وفي الهامش: (منسرح).

(٢) (جلتأن) مصححة في الهامش.

(٣) (والشُشُمْمُمِن) مصححة في الهامش مرتين.

(٤) في الهامش: (تتلوه: إذا قلت فأما إذا جاءت) ونص في أسفل الصفحة كالتعقيبة، والعبارة بداية للصفحة التالية.

(٥) شرح الصولي: ٣٢/١، شرح التبريزي: ٣٤٥/٢، وفي الهامش: (منسرح)، وفيهما: (ولم تغير).

وَلَمْ يُغَيْ يِرْ وَجْهِيعَ نِصْصِبْغَتِلْ أُوْلىٰ بِمَسْ فوعِلْلَوْنِ[1] مُلْتَمِعِهْ

مَفَاعِلُنْ مَفْعُولاتُ مُسْتَفِعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ مُفْتَعِلُنْ

فحذفَ السينَ من «مستفعلُنْ» الأولىٰ فصارتْ «مفاعلن»[2] وحذفَ الفاءَ منْ «مستفعلُنْ» الأَخيرةِ فصارتْ «مُسْتَعِلُنْ» فنُقِلَ إِلىٰ «مفتعِلُنْ».

ومثلُ هذهِ الأَبياتِ في شعرهِ كثيرٌ إِذا أَنتَ تَتَبَّعتهُ، ولا تكادُ ترىٰ في أَشعارِ الفصحاءِ والمطبوعينَ علىٰ الشعرِ من هذا الجنسِ شيئًا.



(١) (نصصبغتل)، (فوعللون) مستدركة في الهامش.

(٢) (فصارت مفاعلن) مصححة في الهامش.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضُوع	الصَّفحة

